(فهرسة الجزء التاسع من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

صحيفة

(تمت)

الجزء التاسع من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)



(أخبار دريد بن الصمة ونسبه)

هو دريد بن الصمة واسم الصمة فيما ذكر أبو عمرو معاوية الاصغر بن الحرث بن معاوية الاكبر بن بكر بن علقة وقيل علقمة بن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وأمّا أبو عبيدة فقال هو دريد بن الصمة واسمه معاوية بن الحرث بن بكر بن علقة ولم يذكر معاوية وقال ابن سلام الحرث بن معاوية بن بكر بن علقة ودريد بن الصمة فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أوّل شعراء الفرسان وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزوا وأبعدهم أثرا وأكثرهم ظفرا وأيمنهم نقيبة عند العرب وأشعرهم دريد ابن الصمة وقال أبو عبيدة كان دريد بن الصمة سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم وكان مظفرا ميمون النقيبة وغزا نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها وأدرك الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومه يوم حنين مظاهرا للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما أخرجوه تيمنا به وليقتبسوا من رأيه فنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر فقتل دريد يومئذ على شركه وخبره يأتي بعد هذا وكان لدريد اخوة وهم عبد الله الذي قتلته غطفان وعبد يغوث قتله بنو مرّة وقيس قتله بنو أبي بكر بن كلاب وخالد قتله بنو الحرث بن كعب أمهم جميعا ريحانة بنت معديكرب الزبيدي أخت عمرو بن معديكرب كان الصمة سباها ثم تزوجها فأولدها بنيه واياها يعني أخوها عمرو بقوله في شعره

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وكان لدريد ابن يقال له سلمة وكان شاعرا وهو الذى رمى أباعامر الاشعرى بسهم فأصاب ركبته فقتله وارتجز فقال

ان تسألوا عنى فانى سلمه * ابن سمادير لمن توسمه
أضرب بالسيف رؤس المسلمه

وكانت لدريد أيضا بنت يقال لها عمرة شاعرة ولها فيه مراث كثيرة (أخبرنى) بخبره هاشم ابن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة واخبرنى به محمد بن الحسن بن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة وأخبرنى بأخباره مجموعة ومتفرقة جماعة من شيوخنا أذكرهم فى مواضعهم (وأخبرنى) أيضا بخبره محمد بن خلف بن المرزبان عن صالح بن محمد عن ابى عمرو الشيبانى وقد بينت رواية كل واحد منهم فى موضعها قال أبو عبيدة سمعت أباعمرو بن العلاء يقول أحسن شعر قيل فى الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة تقول ألا تبكى أخاك وقد أرى * مكان البكا لكن بنيت على الصبر

لمقتل عبد الله والهالك الذى * على الشرف الاعلى قتيل أبى بكر
وعبد يغوث أو خليلى خالد * وعز مصابا حثو قبر على قبر
أبى القتل الا آل صمة انهم * أبوا غيره والقدر يجرى الى القدر
فاما ترينا ما تزال دماؤنا * لدى واتر يشقى بها آخر الدهر
فانا للحم السيف غير نكيرة * ونلحمه حينا وليس بذى نكر
يغار علينا واترين فيشتفى * بنا ان أصبنا أو نغير على وتر
بذاك قسمنا الدهر شطرين قسمة * فما ينقضى الا ونحن على شطر

(وأخبرنى) ابن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل قال حدثنى محمد بن القاسم بن زيد الاسدى عن صاعد مولى الكميت قال سمعت الكميت يقول أحسن شعر قيل فى الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة وذكر هذه الابيات قال أبو عبيدة وأما عبد الله بن الصمة فان السبب فى مقتله انه كان غزا غطفان ومعه بنو جشم وبنو نصر ابناء معاوية فظفر بهم وساق أموالهم فى يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها ولما كان منهم غير بعيد قال انزلوا بنا فقال أخوه دريد يا أبا فرعان وكانت لعبد الله ثلاث كنى أبو فرعان وأبو ذفافة وأبو أوفى وكلها قد ذكرها دريد فى شعره نشدتك الله أن لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها فاقسم لا يريم حتى يأخذ مرباعه وينقع نقيعه فيأكل ويطعم ويقسم البقية بين أصحابه فبيناهم فى ذلك وقد سطعت الدواخن اذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم واذا عبس وفزارة وأشجع قد أقبلت فقالوا لربيئتهم انظر ماذا ترى فقال أرى قوما جعادا كان سرابيلهم قد غمست فى الجادى قال تلك أشجع ليست بشئ ثم نظر فقال أرى قوما كانهم الصبيان أسنتهم عند آذان خيلهم

قال تلك فزارة ثم نظر فقال أرى قوما أدمانا كأنما يحملون الجبل بسوادهم يخدون الارض بأقدامهم خدا ويجرون رماحهم جرا قال تلك عبس والموت معهم فتلاحقوا بالمنعرج من رميلة اللوى فاقتتلوا فقتل رجل من بنى قارب وهم من بنى عبس عبد الله بن الصمة فتنادوا قتل أبو دفافة فعطف دريد فذب عنه فلم يغن شيأ وجرح دريد فسقط فكفوا عنه وهم يرون أنه قتل واستنقذوا المال ونجا من هرب فقال الزهدمان وهما من بنى عبس وهما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن رواحة وانما قيل لهما الزهدمان تغليبا الاشهر الاسمين عليهما كما قيل العمران لابى بكر وعمر رضى الله عنهما والقمران للشمس والقمر قال دريد فسمعت زهدما العبسى يقول لكردم الفزارى انى لاحسب دريدا حيا فانزل فأجهز عليه قال قدمات قال انزل فانظر الى سبته هل ترمز قال دريد فسددت من حتارها أى من شرجها قال فنظر فقال هيهات أى قدمات فولى عنى قال ومال بالزج فى شرج دريد فطعنه فيه فسال دم كان احتقن فى جوفه قال دريد فعرفت الخفة حينئذ فأمهلت حتى اذا كان الليل مشيت وأنا ضعيف قد نزفنى الدم حتى ما أكاد أبصر فجزت بجماعة تسير فدخلت فيهم فوقعت بين عرقوبى بعير ظعينة فنفر البعير فنادت نعوذ بالله منك فانتسبت لها فأعلمت الحى بمكانى فغسل عنى الدم وزودت زادا وسقاء فنجوت وزعم بعض الغطفانيين ان المرأة كانت فزارية وان الحى كانوا علموا بمكانه فتركوه فداووه المرأة حتى برئ ولحق بقومه قال ثم حج كردم بعد ذلك فى نفر من بنى عبس فلما ر بوا ديار دريد تنكروا خوفا ومر بهم دريد فأنكرهم فجعل يمشى فيهم ويسألهم من هم فقال له كردم عمن تسال فدفعه دريد وقال أما عنك وعمن معك فلا أسأل أبدا وعانقه وأهدى اليه فرسا وسلاحا وقال له هذا بما فعلت بى يوم اللوى وقال دريد يرثى أخاه عبد الله

> قوله ابن وهب فى المجد ابن أبى وهب اهـ

أرث جديد الحبل من أم معبد * بعاقبة وأخلفت كل موعد
وبانت ولم أحمد اليك جوارها * ولم ترج منا ردة اليوم أو غد

وهى طويلة وفيها يقول

أعاذلتى كل امرئ وابن أمه * متاع كزاد الراكب المتزود
أعاذل ان الرزء أمثال خالد * ولا رزء مما أهلك المرء عن يد
نصحت لعارض وأصحاب عارض * ورهط بنى السوداء والقوم شهد
فقلت لهم ظنوا بالفى مدجج * سراتهم فى الفارسى المسرد
أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فلما عصونى كنت منهم وقد أرى * غوايتهم أو أننى غير مهتد
وهل أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد
دعانى أخى والخيل بينى وبينه * فلما دعانى لم يجدنى بقعدد
تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعبد الله ذلكم الردى

فان

فان يك عبد الله خلى مكانه * فلم يك وقافا ولا طائش اليد
ولا برما اذا الرياح تناوحت * برطب العضاه والهشيم المعضد
نظرت اليه والرماح تنوشه * كوقع الصياصى فى النسيج الممدد
فطاعنت عنه الخيل حتى تبددت * وحتى علانى أشقر اللون مزبد
فارمت حتى خرقتنى رماحهم * وغودرت أكبو فى القنا المتقصد
قتال امرئ واسى أخاه بنفسه * وأيقن أن المرء غير مخلد
صبور على وقع المصائب حافظ * من اليوم اعقاب الاحاديث فى غد

فى بعض هذه الابيات غناء وهو

صوت

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد
فلما عصونى كنت منهم وقد أرى * غوايتهم أو أننى غير مهتد
وهل أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد

الغناء ليحيى المكى ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر من رواية ابنه أحمد وذكره اسحق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وهذه الابيات تمثل بها أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه عند منصرفه من صفين (حدثنى) أحمد بن عيسى بن أبى موسى العجلى قال حدثنا حسين بن نصر بن مزاحم قال حدثنا عمر بن سعيد عن أبى مخنف عن رجاله ان عليا عليه السلام لما اختلفت كلمة أصحابه فى أمر الحكمين وتفرقت الخوارج وقالوا له ارجع عن أمر الحكمين وتب واعترف بأنك كفرت اذ حكمت فلم يقبل ذلك منهم وخالفوه وفارقوه تمثل بقول دريد

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد

الابيات قال أبو عبيدة كانت لعبد الله بن الصمة ثلاثة أسماء وثلاث كنى عبد الله ومعبد وخالد ويكنى أبا دفافة وأبا فرعان وأبا أوفى وقال دريد

أبا دفافة من للخيل اذ طردت * فاضطرها الطعن فى وعث وايجاف
يا فارس الخيل فى الهيجاء اذ شغلت * كلتا اليدين درورا غير وقاف

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن يونس انه كان يقول أفضل بيت قالته العرب فى الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة

قليل التشكى للمصيبات حافظ * من اليوم أعقاب الاحاديث فى غد

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء عن الزبير عن أبى المهاجر وذكر مثله أبو عمرو الشيبانى ان أم معبد التى ذكرها دريد فى شعره هذه كانت امرأته فطلقها الا نها رأته شديد الجزع على أخيه فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته فطلقها وقال فيها

أرث جديد الحبل من أم معبد * بعاقبة وأخلفت كل موعد

وبانت ولم أحمد اليك جوارها * ولم ترج منا ردة اليوم أوغد

فقالت له أم معبد بئس والله ما أثنيت على يا أبا قرة لقد أطعمتك مأدومى وبثثتك مكتومى وأتيتك باهلا غير ذات صرار وما استفرغت قبلك الا من حيض وقال أبو عبيدة فى خبره بلغ دريد بن الصمة ان زوجته سبت أخاه فطلقها وألحقها بأهلها وقال فى ذلك

اعبد الله ان سبتك عرسى * تقدم بعض لحى قبل بعض

اذا عرس امرئ شتمت أخاه * فليس فؤاد شانئه بحمض

معاذ الله أن يشتمن رهطى * وأن يملكن ابرامى ونقضى

(أخبرنا) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال أغار دريد بن الصمة بعد مقتل اخيه عبد الله على غطفان يطالبهم بدمه فاستقراهم حياحيا وقتل من بنى عبس ساعدة بن مر وأسر ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب أسره مرة بن عوف الجشمى فقالت بنو جشم لو فاديناه فأبى ذلك دريد عليهم وقتله بأخيه عبد الله وقتل من بنى فزارة رجلا يقال له جذام واخوة له وأصاب جماعة من بنى مرة ومن بنى ثعلبة بن سعد ومن احياء غطفان وذلك فى يوم الغدير وفى هذا اليوم ومن قتل فيه منهم يقول

تأبد من أهله معشر * فخرم سويقة فالاصفر

فجزع الحليف الى واسط * فذلك مبدى وذا محضر

فأبلغ سليمى وألفافها * وقد يعطف النسب الاكبر

بأنى ثأرت باخوانكم * وكنت كانى بهم مخفر

صبحنا فزارة سمر القنا * فهلا فزارة لا تضجروا

وأبلغ لديك بنى مازن * فكيف الوعيد ولم تقدروا

فان تقتلوا فتية افردوا * أصابهم الحين أو تظفروا

فان حراما لدى معرك * واخوته حولهم أنسر

ويوم يزيد بنى ناشب * وقبل يزيد كم الاكبر

أثرنا صريخ بنى ناشب * ورهط لقيط فلا تفخروا

تجر الضباع باوصالهم * ويلقحن فيهم ولم يقبروا

ويقول فى ذلك أيضا دريد بن الصمة فى قصيدة له أخرى

جزينا بنى عبس جزاء موفرا * بمقتل عبد الله يوم الذنائب

ولولا سواد الليل أدرك ركضنا * بذى الرمث والارطى عياض بن ناشب

قتلنا بعبد الله خير لداته * ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

قال أبو عبيدة أنشد عبد الملك بن مروان شعر دريد بن الصمة هذا فقال كاد دريد أن ينسب ذؤاب بن أسماء الى آدم فلما بلغ المنشد قوله

ولولا سواد الليل أدرك ركضنا * بذى الرمث والارطى عياض بن ناشب

قال

قال عبد الملك ليت الشمس كانت بقيت له قليلا حتى يدركه قال أبو عبيدة وقال دريد أيضا فى هذه الوقعة

قتلنا بعبد الله خير لداته * وخير شباب الناس لوضم أجمعا
ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب * منيته أجرى اليها وأوضعا
فتى مثل نصف السيف يهتز للندى * كعالية الرمح الردينىّ أروعا

وقال ابن الكلبى قالت ريحانة بنت معد يكرب لدريد بن الصمة بعد حول من مقتل أخيه يابنى ان كنت عجزت عن طلب الثأر بأخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد فأنف من ذلك وحلف لا يكتحل ولا يدهن ولا يمس طيبا ولا يأكل لحما ولا يشرب خمرا حتى يدرك ثأره فغزا هذه الغزاة وجاء بذؤاب بن أسماء فقتله بفنائها وقال هل بلغت مافى نفسك قالت نعم متعت بك وروى عن ابن الكلبى لريحانه فى هذا المعنى أبيات لم تحضرنى وقت كتبت خبرها وأما قتيل أبى بكر الذى ذكره دريد فانه أخوه قيس بن الصمة قتله بنو أبى بكر بن كلاب وكان السبب فى ذلك فيما أخبرنى به هاشم بن محمد عن دماذ عن أبى عبيدة انه غزا فى قومه بنى خزاعة من بنى جشم فأغاروا على ابل لبنى كعب ابن أبى بكر بن كلاب فانطلقوا بها وخرج بنو أبى بكر بن كلاب فى طلبها حتى اذا دنوا منها قال عمرو بن سفيان الكلابى وكان حازما عاقلا امكثوا ومضى هو متنكرا حتى أتى رجلا من بنى خزاعة فسلم عليه واستسقاه فسقاه وانتسب له هلاليا فسأله عن قومه وأين مرعى ابلهم وأعلمه انه جاء زائرا لقومه يريد مجاورتهم فخبره الرجل بكل ما أراد ورجع الى قومه وقد عرف بغيته فصبح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس ابن الصمة وذهبوا بابل بنى خزاعة وارتجعوا أموالهم وكان يقال لعمرو بن سفيان ذو السيفين لانه كان يلقى الحرب ومعه سيفان خوفا من أن يخونه أحدهما واياه عنى دريد بن الصمة بقوله

ان امرأ بات عمرو بين صرمته * عمرو بن سفيان ذو السيفين مغرور
يا آل سفيان ما بالى وبالكمو * هل تنتهون وباقى القول مأثور
يا آل سفيان ما بالى وما بالكمو * أنتم كبير وفى الاحلام عصفور
هلا نهيتم أخاكم عن سفاهته * اذ تشربون وغاوى الخمر مدحور
لا أعرفنك سوداء داجية * تدعو كلابا وفيها الرمح مكسور
لن تسبقونى ولو أمهلتكم شرفا * عقبى اذا أبطأ الفحج الخناصير

(وأخبرنا) بخبر ابتداء هذه الحروب محمد بن العباس اليزيدى قال قرأت على أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابى قال أغارت بنو عامر بن صعصعة وبنو جشم بن معاوية على أسد وغطفان وكان دريد بن الصمة وعمرو بن سفيان بن ذى اللحية متساندين فدريد على بنى جشم بن معاوية وعمرو بن معاوية على بنى عامر فقال عبد الله بن الصمة

لاخسه انى غير معطيك الرياسة ولكن لى فى هذا اليوم ثلثا ثم اشترك عبد الله وشراحيل بن سفيان فلما أغار القوم أخذ عبد الله من نعم بنى أسد ستين وأصاب القوم ماشاؤا وأدرك رجل من بنى جذيمة عبد الله بن الصمة فقال له عبد الله بن الصمة ارجع فانى كنت شاركت شراحيل بن سفيان فان استطاع دريد فليأته وليأخذ مالى منه وأقام دريد فى أواخر الحى فقال له عمرو ارتحل بالناس قبل أن يأتيك الصرخاء فقال انى أنتظر أخى عبد الله حتى اذا طال عليه قال له ان أخاك قد أدرك فوارس من الحليفين يسوقون بظعنهم فقتلوه فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيث يفترقون قال دريد لشراحيل ان عبد الله أنبأنى ولم يكذبنى قط ان له شركة مع شراحيل فأدوا الينا شركته فقالوا والله ماشاركناه قط فقال دريد ما أنا بتارككم حتى أستحلفكم عند ذى الخلصة وثن من أوثانهم فأجابوه الى ذلك وحلفوا له ثم جاء عبد الله بغنيمة عظيمة فجاؤه ينشدونه الشرك فقال لهم دريد ألم أحلفكم حين ظننتم ان عبد الله قد قتل فقالوا ماحلفنا وجعلوا يناشدون عبد الله أن يعطيهم فقال لا حتى يرضى دريد فأبى أن يرضى فتوعدوه أن يسرقوا ابله فقال دريد فى ذلك

هل مثل قلبك فى الاهواء معذور * والحب بعد مشيب المرء مغرور

وذكر الابيات التى تقدمت فى الخبر قبل هذا وزاد فيها

اذا غلبتم صديقا تبطشون به * كما تهدم فى الماء الجماهير
وأنتم معشر فى عرقكم شنج * بذخ الظهور وفى الاستاه تأخير
قد علم القوم أنى من سراتهم * اذا تقبض فى البطن المذاكير
وقد أروع سوام القوم ضاحية * بالجرد يركضها الشعث المغاوير
يحملن كل هجان صارم ذكر * وتحتهم شزب قب مضامير
أوعدتموا ابلى كلا سيمنعها * بنو غزية لاميل ولاصور

وأما عبد يغوث بن الصمة فخبر مقتله انه كان ينزل بين أظهر بنى الصادر فقتلوه (قال) أبو عبيدة فى خبره قتله مجمع بن مزاحم أخو شجنة بن مزاحم وهو من بنى يربوع بن غيظ ابن مرة فقال دريد بن الصمة

أبلغ نعيما وأوفى ان لقيتهما * ان لم يكن كان فى سمعيهما صمم
فما أخى بأخى سوء فينقصه * اذا تقارب بابن الصارد القسم
ولن يزال شهابا يستضاء به * يهدى المقانب مالم يهلك الصمم
عارى الاشاجع معصوب بلمته * أمر الزعامة فى عرنينه شمم

قال أبو عبيدة أما قوله أوندبى خالد فانه يعنى خالد بن الصمة فان بنى الحرث بن كعب غزت بنى جشم بن معاوية فخرجوا اليهم فقاتلوهم فقتلت بنو الحرث خالد بن الصمة واياه عنى وقال غير أبى عبيدة خالد بن الحرث الذى عناه دريد وعمه خالد بن الحرث أخو الصمة

ابن الحرث فقتله أحمس بطن من شنوأة وكان دريد بن الصمة أغار عليهم فى قومه فظفر بهم واستاق ابلهم وأموالهم وسبى نساءهم وملأ يديه وأيدى أصحابه ولم يصب أحد ممن كان معه الا خالد بن الحرث عمه رماه رجل منهم بسهم فقتله فقال دريد بن الصمة يرثيه

يا خالدا خالد الايسار والنادى * وخالد الريح اذ هبت بصراد

وخالد القول والفعل المعيش به * وخالد الحرب اذ عضت بأوراد

وخالد الركب اذ جد السفار بهم * وخالد الحى لما ضن بالزاد

وقال أبو عبيدة قال دريد يرثى أخاه خالدا

أميم أجدى عافى الرزء واجشمى * وشدى على رزء ضلوعك وابأسى

حرام عليها أن ترى فى حياتها * كمثل أبى جعد فعودى أو اجلسى

أعف وأجدى نائلا لعشيرة * وأكرم مخلودا لدى كل مجلس

وألين منه صفحة لعشيرة * وخيرا أبا ضيف وخير المجلس

تقول هلال خارج من غمامة * اذا جاء يجرى فى شليل وقونس

يشد متون الاقربين بهاؤه * وتخبث نفس الشانئ المتعبس

وليس بمكباب اذا الليل جنه * نؤم اذا ما أدلجوا فى المعرس

ولكنه مدلاج ليل اذا سرى * يند سراه كل هاد معلس

هذه رواية أبى عبيدة (وأخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد عن عمه عن العباس بن هشام عن أبيه أن خالد بن الصمة قتل فى غارة أغارتها بنو الحرث بن كعب على بنى نصر ابن معاوية فى يوم يقال له يوم نيل فأصابوا ناسا من بنى نصر وبلغ الخبر بنى جشم فلحقوهم ورئيس بنى جشم يومئذ مالك بن حزن فاستنقذوا ما كان فى أيديهم من غنائم بنى نصر فأصابوا ذا القرن الحارثى أسيرا وفقؤا عين شهاب بن ابان الحارثى بسهم وقتل يومئذ خالد بن الصمة وكان مع مالك بن حزن وأصابت بنو جشم منهم ناسا وكان رئيس بنى الحرث بن كعب يومئذ شهاب بن أبان ولم يشهد دريد بن الصمة ذلك اليوم فلما رجعوا قتلوا ذا القرن بخالد بن الصمة ولما قدم لتضرب عنقه صاح بأوس بن الصمة وكان له صديقا ولم يكن أوس حاضرا فلم ينفعه ذلك وقتل فلما قدم أوس غضب وقال أقتلتم رجلا استجار باسمى فقال عوف بن معاوية فى ذلك

نبئت أوسا بكى ذا القرن اذ شربا * على عكاظ بكاء غال مجهودى

انى حلفت بما جمعت من نشب * وما ذبحت على أنصابك السود

لتبكين قتيلا منك مقتربا * انى رأيتك تبكى للاباعيد

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة وأخبرنى عبد الله بن مالك النحوى الضرير قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال تزوج دريد بن الصمة امرأة فوجدها ثيبا وكانوا قالوا له انها بكر فقام عنها قبل أن يصل اليها

وأخذ سيفه فأقبل به اليها ليضربها فتلقته أمّها لتدفعه عنها فوقع يديها أى حزهما ولم يقطعهما فنظر اليها بعد ذلك وهى معصوبة فقال

أقرّ العين ان عصبت يديها * وما ان تعصبان على خضاب
فأبقاهنّ انّ لهنّ جدّا * وواقية كواقية الكلاب

قالوا يريد انّ الكلب يصيبه الجرح فيلحس نفسه فيبرأ (قال) أبو عبيدة وابن الاعرابى جميعا فى هذه الرواية أسر دريد بن الصمة عياضا الثعلبى أحد بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان فأنعم عليه ثم ان دريدا أتاه بعد ذلك يستثيبه فقال له ائت رحلك حتى أبعث اليك ثوابك فانصرف دريد فبعث اليه بوطب نصفه لبن ونصفه بول فغضب دريد ولم يلبث الا قليلا حتى أغار على بنى ثعلبة واستاق ابل عياض وأفلت عياض منه جريحا فقال دريد فى ذلك من قصيدته

فان تنج تدمى عارضاك فاننا * تركنا بنيك للضباع وللرخم
جزيت عياضا كفره وعقوقه * وأخرجته من المدفأة الدهم
ألا هل أتاه ما ركبنا سراتهم * وما قد عقرنا من صفىّ ومن قرم

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال هجا دريد بن الصمة عبد الله بن جدعان التيمى تيم قريش فقال

هل بالحوادث والايام من عجب * أم بابن جدعان عبد الله من كلب
استحيت وهى فى عكم ربته * فى يوم حر شديد الشر والهرب
اذا لقيت بنى حرب واخوتهم * لا يأكلون عطين الجلد والاهب
لا ينكلون ولا تشوى رماحهم * من الكماة ذوى الابدان والجنب
فاقعد بطينا مع الاقوام ما قعدوا * وان غزوت فلا تبعد من النصب
فلو ثقفتك وسط القوم ترصدنى * اذا تلبس منك العرض بالحقب
وما سمعت بصقر ظل يرصده * من قبل هذا بجنب المرج من خرب

قال فلقيه عبد الله بن جدعان بعكاظ فحياه وقال له هل تعرفنى يا دريد قال لا قال فلم هجوتنى قال من أنت قال أنا عبد الله بن جدعان قال هجوتك لانك كنت امرأ كريما فأحببت أن أضع شعرى موضعه فقال له عبد الله لئن كنت هجوت لقد مدحت وكساه وحمله على ناقة برحلها فقال دريد يمدحه

اليك ابن جدعان أعملتها * مخففة للسرى والنصب
فلا خفض حتى تلاقى امرأ * جواد الرضا وحليم الغضب
وجلدا اذا الحرب مرّت به * يعين عليها بجزل الحطب
وجلت البلاد فما ان أرى * شبيه ابن جدعان وسط العرب
سوى ملك شامخ ملكه * له البحر يجرى وعين الذهب

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام موقوفا عليه لم يتجاوزه الى غيره وحدثني حبيب ابن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة عن الاصمعي وابي عبيدة وأخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني علي بن المغيرة عن أبي عبيدة وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني ابن نوبة عن أبي عمرو الشيباني وأخبرني عمي قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي وقد جمعت أخبارهم على اختلاف ألفاظهم في هذا الموضع أن دريد ابن الصمة مر بالخنساء بنت عمرو بن الشريد وهي تهنأ بعيرا لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم نضت عنها ثيابها فاغتسلت ودريد بن الصمة يراها وهي لا تشعر به فاعجبته فانصرف الى رحله وأنشأ يقول

حيوا تماضر واربعوا صحبي * وقفوا فان وقوفكم حسبي

أخناس قد هام الفؤاد بكم * وأصابه تبل من الحب

ما ان رأيت ولا سمعت به * كاليوم طالي أينق جرب

متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب

متحسرا نضح الهناء به * نضح العبير بريطة العطب

فسليهم عني خناس اذا * عض الجميع الخطب ما خطبي

قالوا وتماضر اسمها والخنساء لقب غلب عليها فلما أصبح غدا على أبيها فخطبها اليه فقال له أبوها مرحبا بك أبا قرة انك للكريم لا يطعن في حسبه والسيد لا يرد عن حاجته والفحل لا يقرع أنفه وقال أبو عبيدة خاصة مكان لا يطعن في حسبه لا يطعن في عيبه ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها وأنا ذاكرك لها وهي فاعلة ثم دخل اليها وقال لها يا خنساء أتاك فارس هوازن وسيد بني جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو ممن تعلمين ودريد يسمع قولهما فقالت يا أبة أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم أو غد فخرج اليه أبوها فقال يا أبا قرة قد امتنعت ولعلها أن تجيب فيما بعد فقال قد سمعت قولكما وانصرف هذه رواية من ذكرت (وقال) ابن الكلبي قالت لابيها أنظرني حتى أشاور نفسي ثم بعثت خلف دريد وليدة فقالت لها انظري دريدا اذا بال فان وجدت بوله قد خرق الارض ففيه بقية وان وجدته قد ساح على وجهها فلا فضل فيه فاتبعته وليدتها ثم عادت اليها فقالت وجدت بوله قد ساح على وجه الارض فأمسكت وعاود دريد أباها فعاودها فقالت له هذه المقالة المذكورة ثم أنشأت تقول

أتخطبني هبلت على دريد * وقد طردت سيد آل بدر

معاذ الله ينكحني حبركى * يقال أبوه من جشم بن بكر

ولو أمسيت فى جشم هديا * لقد أمسيت فى دنس وفقر

فغضب دريد من قولها فقال يهجوها

وقاكِ الله يا ابنة آل عمرو * من الفتيان أمثالى ونفسى
فلا تلدى ولا ينكحكِ مثلى * اذا ماليلة طرقت بنحس
لقد علم المراضع فى جمادى * اذا استعجلن من حو بنهس
بأنى لا أبيت بغير لحم * وأبدأ بالارامل حين أمسى
وأنى لا ينادى الحى ضيفى * ولا جارى يبيت خبيث نفس
اذا عقب القدور تكن ملأى * تحب حلائل الابرام عرسى
وأصفر من قداح النبع صلب * خفى الوسم فى ضرس ولمس
دفعت الى المفيض اذا استقلوا * على الركبات مطلع كل شمس
فان أكدى فتامكة تؤدى * وان أربى فانى غير نكس
وتزعم اننى شيخ كبير * وهل خبرتها أنى ابن أمس
تريد شرنبث القدمين شثنا * يبادر بالجرائر كل كرس
وما قصرت يدى عن عظم أمر * أهم به ولا سهمى بنكس
وما أنا بالمزجى حين يسمو * عظيم فى الامور ولا بوهس

قال فقيل للخنساء ألا تجيبينه فقالت لا أجمع عليه أن أرده وأن أهجوه (أخبرنى) هاشم ابن محمد قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال لما أسن دريد جعل له قومه بيتا منفردا عن البيوت ووكلوا به أمة تخدمه فكانت اذا أرادت ان تبعد فى حاجة قيدته بقيد الفرس فدخل اليه رجل من قومه فقال له كيف أنت يا دريد فأنشأ يقول

أصبحت أقذف أهداف المنون كما * يرمى الدرية أدنى فوقه الوتر
فى منصف من مدى تسعين من مائة * كرمية الكاعب العذراء بالحجر
فى منزل نازح ما الحى منتبذ * كربط العنز لا أدعى الى خبر
كأننى خرب قصت قوادمه * أو جثة من بغاث فى يدى خصر
يمضون أمرهم دونى وما فقدوا * منى عزيمة أمر ما خلا كبرى
ونومة لست أقضيها وان منعت * وما مضى قبل من شأوى ومن عمرى
وانى رابنى قيد حبست به * وقد أكون وما يمشى على أثرى
ان السنين اذا قربن من مائة * لوين مرة أحوال على مرر

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال قالت امرأة دريد له قد أسننت وضعف جسمك وقتل أهلك وفنى شبابك ولا مال لك ولا عدة فعلى أى شئ تعول ان طال بك العمر أو على أى شئ يخلف أهلك ان قتلت فقال دريد

صوت

أعاذل انما أفنى شبابى * ركوبى فى الصريخ الى المنادى
مع الفتيان حتى كل جسمى * وأقرح عاتقى حمل النجاد
أعاذل انه مال طريف * أحب الىّ من مال تلاد
أعاذل عدتى بدنى ورمحى * وكل مقلص شكس القياد
ويبقى بعد حلم القوم حلمى * ويفنى قبل زاد القوم زادى

هذا الشعر رواه أبو عبيدة لدريد وغيره يرويه لعمرو بن معديكرب وقول أبى عبيدة أصح ولابن محرز فى هذه الابيات ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة ان لابن سريج فيها ثانى ثقيل بالبنصر وخلط المغنون بهذا الشعر قول عمرو بن معديكرب فى هذين اللحنين

أريد حباءه ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد
ولولا قيتنى ومعى سلاحى * تكشف شحم قلبك عن سواد

وقال أبو عبيدة فيما رويناه عن دماذ عنه قتلت بنو يربوع الصمة أبا دريد غدرا وأسروا ابن عم له فغزاهم دريد ببنى نصر فأوقع ببنى يربوع وبنى سعد جميعا فقتل فيهم وكان فيمن قتل عمار بن كعب وقال فى ذلك

دعوت الحىّ نصرا فاستهلوا * بشبان ذوى كرم وشيب
على جرد كأمثال السعالى * ورجل مثل أهمية الكثيب
فما جبنوا ولكنا نصبنا * صدور الشرعبية للقلوب
فكم غادرن من كاب صريع * يمج نجيع جائفة ذنوب
وتلكم عادة لبنى رباب * اذا ما كان موت من قريب
فأجلوا والسوام لنا مباح * وكل كريمة خود عروب
وقد ترك ابن كعب فى مكر * حبابين ضبعان وذيب

قال أبو عبيدة وكان الصمة أبو دريد شاعرا وهو الذى يقول فى حرب الفجار التى كانت بينهم وبين قريش

لاقت قريش غداة العقيق * أمرا لها وجدته وبيلا
وجئنا اليهم كموج الأتىّ * يعلوا النجاد ويعلا المسيلا
وأعددت للحرب خيفانة * ورمحا طويلا وسيفا صقيلا
ومحكمة من دروع القيون * تسمع للسيف فيها صليلا

قال وكان أخوه مالك بن الصمة شاعرا وهو القائل يرثى أخاه خالدا

أبنى غزية ان شلوا ماجدا * وسط البيوت السود مدفع كركر
لا تسقنى بيديك ان لم ألتمس * بالخيل بين هبولة فالقرقر

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال تحالف دريد ابن الصمة ومعاوية بن عمرو بن الشريد وتواثقا ان هلك أحدهما أن يرثيه الباقى بعده وان قتل أن يطلب بثأره فقتل معاوية بن عمرو بن الشريد قتله هاشم بن حرملة ابن الاشعر المرى فرثاه دريد بقصيدته التى أولها

الا هبت تلوم بغير قدر * وقد أحفظتنى ودخلت سترى
وإلا تتركى لومى سفاها * تلمك عليه نفسك غير عصر

وفيها يقول

فان الرزء يوم وقفت أدعو * فلم أسمع معاوية بن عمرو
ولو اسمعته لاتاك يسعى * حثيث السعى أولاتاك يجرى
بشكة حازم لاغمز فيه * اذا لبس الكماة جلود نمر
عرفت مكانه فعطفت زورا * وأين مكان زور يا ابن بكر
على ارم وأحجار ثقال * وأغصان من السلمات سمر
وبنيان القبور أتى عليها * طوال الدهر شهرا بعد شهر

(أخبرنى) عبد الله بن مالك النحوى قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال وقف عارض الجشمى على دريد وقد خرف وهو عريان وهو يكوم كوم بطحاء بين رجليه يلعب بذلك فجعل عارض يتعجب مما صار اليه دريد فرفع رأسه دريد اليه وقال

كأنى رأس حضن * فى يوم غيم ودجن
ياليتنى عهد زمن * أنفض رأسى وذقن
كأننى فحل حصن * أرسل فى حبل عنن
أرسل كالظبى الارن * الصق اذنا بأذن

قال ثم سقط فقال له عارض انهض دريد فقال

لا انهض فى مثل زمانى الاول * محنب الساق شديد الاعضل
ضخم الكراديس خميص الاشكل * ذى حضر رحب وصلب أعدل

(حدثنا) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة وكان فتحها فى عشر ليال بقين من شهر رمضان قال ابن اسحق وحدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال لما سمعت به هوازن جمعها مالك بن عمرو بن عوف النضرى فاجتمعت اليه ثقيف مع هوازن ولم يجتمع اليه من قيس الا هوازن وناس قليل من بنى هلال وغابت عنها كعب وكلاب فجمعت نصر وجشم وسعد وبنو بكر وثقيف واحتشدت وفى بنى جشم دريد ابن الصمة شيخ كبير فانه ليس فيه شئ الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شجاعا مجربا وفى ثقيف فى الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود وفى بنى مالك ذو الخمار سبيع

ابن الحرث وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف فلما أجمع مالك المسير حط مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم فلما نزلوا بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فى شجار له يقاد به فقال لهم دريد بأى واد أنتم قالوا بأوطاس قال ونعم مجال الخيل ليس بالحزن الضرس ولا السهل الدهس مالى أسمع رغاء الابل ونهيق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم فقال اين مالك فدعى له به فقال يا مالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا اليوم كائن له ما بعده من الايام مالى أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصبيان ويعار الشاء قال سقت مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أجعل مع كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ووبخه ولامه ثم قال راعى ضأن والله أى أحمق وهل يرد المنهزم شئ انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت لهم عليك فضحت فى أهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قال لم يشهدها أحد منهم قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولوددت أنكم فعلتم مثل ما فعلوا فمن شهدها منهم قالوا بنو عمرو بن عامر وبنو عوف بن عامر قال ذانك الجذعان من عامر لا يضران ولا ينفعان ثم قال يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيأ ارفعهم الى أعلى بلادهم وعلياء قومهم ثم الق القوم بالرجال على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك ولم تفضح فى حريمك فقال لا والله ما أفعل ذلك أبدا انك قد خرفت وخرف رأيك وعلمك والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لاتكئن على هذا السيف حتى يخرج من وراء ظهرى فنفس على دريد أن يكون له فى ذلك اليوم ذكر ورأى فقالوا له أطعناك وخالفنا دريدا فقال دريد هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه ثم قال

يا ليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع

أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

قال فلما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهزم المشركون فأتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك نخلة فأدرك ربيعة بن رفيع السلمى أحد بنى يربوع ابن سمال بن عوف دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمله وهو يظن انها امرأة وذلك انه كان فى شجار له فأناخ به فاذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن رفيع السلمى فأنشأ دريد يقول

ويح ابن أكمة ماذا يريد * من المرعش الذاهب الادرد

فأقسم لو أن بى قوة * لولت فرائصه ترعد

ويالهف نفسى أن لا تكون * معى قوة الشامخ الامرد

ثم ضربه السلمي بسيفه فلم يغن شيأ فقال له بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أفعل بالرجال ثم اذا أتيت أمك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال لما ضربته بالسيف سقط فانكشف فاذا عجانه وبطن فخذيه مثل القراطيس من ركوب الخيل عراء فلما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله اياه فقالت له لقد أعتق قتيلك ثلاثا من أمهاتك وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل أوطاس أبا عامر الاشعري ابن عم أبي موسى الاشعري فهزمهم الله جل وعز وفتح عليه فيزعمون ان سلمة بن دريد بن الصمة رماه بسهم فأصاب ركبته فقتله يعني أبا عامر فقالت عمرة بنت دريد ترثيه

جزى عنا الاله بني سليم * وأعقبهم بما فعلوا عقاق
واسقانا اذا اسرنا اليهم * دماء خيارهم يوم التلاق
فرب منوه بك من سليم * أجيب وقد دعاك بلا رماق
ورب كريمة أعتقت منهم * وأخرى قد فككت من الوثاق

وقالت عمرة ترثيه أيضا

قالوا اقتلنا دريدا قلت قد صدقوا * وطال دمعي على الخدين ينحدر
لولا الذي قهر الاقوام كلهم * رأت سليم وكعب كيف تأتمر
اذا لصبحهم غبا وظاهرهم * حيث استقرت نواهم جحفل زفر

(ونسخت) من كتاب مترجم بأنه نسخ من نسخة عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه قال قال محمد بن السائب الكلبي كان دريد بن الصمة يوما يشرب مع نفر من قومه فقالوا له يا أبا دفافة وكان يكنى بابي دفافة وبأبي قرة أينجو بنو الحرث بن كعب منك وقد قتلوا أخاك خالدا فقال لهم ان القوم جمرة مذحج وهم أكفاء جشم ولا يجمل بي هجاؤهم فاحفظوه بكثرة القول وأغضبوه فقال

يابني الحرث أنتم معشر * زندكم وار وفي الحرب بهم
ولكم خيل عليها فتية * كاسود الغاب يحمين الاجم
ليس في الارض قبيل مثلكم * حين يرفض العدا غير جشم
لست للصمة ان لم آتكم * بالخناذيذ تبارى في اللجم
فتقر العين منكم مرة * بانبعاث الخر نوحا تلتدم
ويرى نجران منكم بلقعا * غير شمطاء وطفل قد يتم
فانظروها كالسعالي شذبا * قبل رأس الحول ان لم أخترم

قال فنمى قوله الى عبد الله بن عبد المدان فقال يجيبه

نبئت ان دريدا ظل معترضا * يهدي الوعيد الى نجران من حضن

كالكلب يعوى الى بيداء مقفرة * من ذا يواعدنا بالحرب لم يحن
ان تلق حى بنى الديان تلقهم * شم الانوف اليهم غرة اليمن
ما كان فى الناس للديان من شبه * الا رعين والا آل ذى يزن
أغمض جفونك عما الست نائله * نحن الذين سبقنا الناس بالدمن
نحن الذين تركنا خالدا عطبا * وسط العجاج كأن المرء لم يكن
ان تهجنا تهج أنجادا أشراسحة * بيض الوجوه مرافيدا على الزمن
أورى زياد لنا زندا ووالدنا * عبد المدان وأورى زنده قطن

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع بن المرزبان قال حدثنا أبو بكر العامرى عن ابن الاعرابى قال أغار دريد بن الصمة فى نفر من أصحابه فمروا بأسماء بن زنباع الحارثى ومعه ظعينته زينب فأحاطوا به لينتزعوها من يده فقاتلهم دونها فقتل منهم وجرح ثم اختلف هو ودريد طعنتين فطعنه دريد فأخطأه وطعنه أسماء فأصاب عينه وانهزم دريد ولحق أصحابه فقال دريد فى ذلك

شلت يمينى ولا أشرب معتقة * اذ أخطأ الموت أسماء بن زنباع

قال وهى قصيدة (ونسخت من كتاب أبى عمرو الشيبانى) الذى ذكرته يأثره عن محمد ابن السائب الكلبى قال جاور رجل من ثمالة عبد الله بن الصمة فهلك عبد الله وأقام الرجل فى جوار دريد وأغار أنس بن مدركة الخثعمى على بنى جشم فأصاب مال الثمالى وأصاب ناسا من ثمالة كانوا جيرانا لدريد فكف دريد عن طلب القوم وشغل بحرب من يليه وقال للجار ان لك أمهلنى عامى هذا فقال الثمالى قد أمهلتك عامين وخرج دريد ليلة لحاجته وقد أبطأ فى أمر الثمالى فسمعه يقول

كساك دريد الدهر ثوب خزاية * وجدعك الحامى حقيقته أنس
دع الخيل والسمر الطوال لخثعم * فما أنت والرمح الطويل وما الفرس
وما أنت والغزو المتابع للعدا * وهمك سوق العود والدلو والمرس
فلو كان عبد الله حيا لردها * وما أصبحت ابلى بنجران تحتبس
ولا أصبحت عرسى بشق معيشة * وشيخ كبير من ثمالة فى تعس
يراعى نجوم الليل من بعد هجعة * الى الصبح محزونا يطاوله النفس
وكنت وعبد الله حى وما أرى * أبالى من الاعداء من قام أو جلس
فأصبحت مهضوما حزينا لفقده * وهل من نكير بعد حولين تلتمس

قال فضاق دريد ذرعا بقوله وشاور أولى الرأى من قومه فقالوا له ارحل الى يزيد ابن عبد المدان فانا قد خلفنا المال والعيال بنجران للحرب التى وقعت بين خثعم وان يزيد يردها عليك فقال دريد بل أقدم اليه قبل ذلك بمدحه ثم انظر ما موقعى من الرجل فقال هذه القصيدة وبعث بها الى يزيد

بنى الديان ردّوا مال جارى * وأسرى فى كبولهم الثقال
وردّوا السبى ان شئتم بمنّ * وان شئتم مفاداة بمال
فأنتم أهل عائدة وفضل * وأيد فى مواهبكم طوال
متى ما تمنعوا شيأ فليست * حبائل أخذه غير السؤال
وحربكمو بنى الديان حرب * يغص المرء منها بالزلال
وجارتكم بنى الديان بسل * وجاركم يعد مع العيال
حذا عبد المدان لكم حذاء * محصرة الصدور على مثال
بنى الديان انّ بنى زياد * هموأهل التكرّم والفعال
فأولونى بنى الديان خيرا * أقرّ لكم به أخرى الليالى

قال فلما بلغ يزيد شعره قال وجب حق الرجل فبعث اليه أن اقدم علينا فلما قدم عليه أكرمه وأحسن مثواه فقال له دريد يوما يا أبا النضر انى رأيت منكم خصالا لم أرها من أحد من قومكم انى رأيت ابنيتكم متفرّقة ونتاج خيلكم قليلا وسرحكم يجىء معتما وصبيانكم يتضاغون من غير جوع قال اجل أما قلة نتاجنا فنتاج هوازن يكفينا واما تفرّق ابنيتنا فللغيرة على النساء وأما بكاء صبياننا فانا نبدأ بالخيل قبل العيال وأما عتمنا بالنعم فان فينا الغرائب والارامل تخرج المرأة الى مالها حيث لا يراها أحد قال وأقبلت طلائعهم على يزيد فقال شيخ منهم

أتتك السلامة فارع النعم * ولا تقبل الدهر الانعم
وسرّح دريدا بنعمى جشم * وان سالك المرء احدى القحم

فقال له دريد من أين جاء هؤلاء فقال هذه طلائعنا لا نسرح ولا نصطبح حتى ترجع الينا وقال له ما ظلمكم من جعلكم جمرة مذحج وردّ يزيد عليه الاسارى من قومه وجيرانه ثم قال له سلنى ما شئت فلم يسأله شيأ الا أعطاه اياه فقال دريد فى ذلك

مدحت يزيد بن عبد المدان * فأكرم به من فتى ممتدح
اذا المدح زان فتى معشر * فانّ يزيد يزين المدح
حللت به دون أصحابه * فأورى زنادى لما اقدح
وردّ النساء بأطهارها * ولو كان غير يزيد فضح
وفكّ الرجال وكل امرئ * اذا أصلح الله يوما صلح
وقلت له بعد عتق النساء * وفك الرجال وردّ اللقح
أبجرلى فوارس من عامر * فأكرم بنفحته اذ نفح
ومازلت أعرف فى وجهه * بكرى السؤال ظهور الفرح
رأيت أبا النضر فى مذحج * بمنزلة الفجر حين انفضح
اذا قارعوا عنه لم يقرعوا * وان قدّموه لكبش نطح

وان حضر الناس لم يخزهم * وان وازنوه بقرن رجح

فذاك فتاها وذو فضلها * وان نابح بفخار نبح

قال وقال ابن الكلبي خرج دريد بن الصمة في فوارس من قومه في غزاة له فلقيه مسهر بن يزيد الحارثي الذي فقأ عين عامر بن الطفيل يقود بامرأته أسماء بنت حزن الحارثية فلما رآه القوم قالوا الغنيمة هذا فارس واحد يقود ظعينة وخليق أن يكون الرجل قرشيا فقال دريد هل منكم رجل يمضي اليه فيقتله و يأتينا به و بالظعينة فانتدب اليه رجل من القوم فحمل عليه فلقيه مسهر فاختلفا طعنتين بينهما فقتله مسهر بن الحرث ثم حمل عليه آخر فكانت سبيله سبيل صاحبه حتى قتل منهم أربعة نفر وبقي دريد وحده فاقبل اليه فلما رآه ألقى الخطام من يده الى المرأة وقال خذي خطامك فقد أقبل الي فارس ليس كالفرسان الذين تقدموه ثم قصد اليه وهو يقول

أما ترى الفارس بعد الفارس * أرداهم عامل رمح يابس

فقال له دريد من أنت لله أبوك قال رجل من بني الحرث بن كعب قال أنت الحصين قال لا قال فالمحجل هوذة قال لا قال فمن أنت قال أنا مسهر بن يزيد قال فانصرف دريد وهو يقول

أمن ذكر سلمى ماء عينيك يهمل * كما انهل خرز من شعيب مشلشل

وماذا ترجي بالسلامة بعدما * نأت حقب وابيض منك المرجل

وحالت عوادي الحرب بيني وبينها * وحرب يعل الموت صرفا وينهل

قراها اذا باتت لدي مفاضة * وذو خصل نهد المراكل هيكل

كميش كتيس الرمل أخلص متنه * ضريب الخلايا والنقيع المعجل

عتيد لايام الحروب كأنه * اذا انجاب ريعان العجاجة أجدل

يحارب جردا كالسراحين ضمرا * ترود بأبواب البيوت وتصهل

على كل حي قد أطلت بغارة * ولا مثل مالاقى الحماس وزعبل

الحماس وزعبل قبيلتان من بني الحرث بن كعب

غداة رأونا بالغريف كأننا * حبي أدرته الصبا متهلل

بشعلة تدعو هوازن فوقها * نسيج من الماذي لام مرفل

لدى معرك فيها ترى كاسراتهم * ينادون منهم موثق ومجدل

نجذجها رابا السيوف رؤسهم * وأرماحنا منهم تعل وتنهل

ترى كل مسود العذارين فارس * يطيف به نسر وغربان جيأل

(قال مؤلف هذا الكتاب) هذه الاخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد بين فيها وفي أشعاره وما رأيت شيأ منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات وأعجب من ذلك هذا الخبر الاخير فانه ذكر فيه مالحق دريدا من الهجنة والفضيحة في أصحابه وقتل من قتل معه وانصرافه منفردا وشعر دريد هذا يفخر فيه

بأنه ظفر ببنى الحرث وقتل أماثلهم وهذا من أكاذيب ابن الكلبى وانما ذكرته على مافيه لئلا يسقط من الكتاب شئ قد رواه الناس وتداولوه

أخبار المعتضد فى صنعة هذا اللحن وغيره من الاغانى دون أخباره فى غير ذلك لانها كثيرة تخرج عن حد الكتاب وشئ من أخباره مع المغنين وغيرهم يصلح لما ههنا

(حدثنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ان المعتضد بعث اليه لما صنعت جاريته شاجن اللحن الذى يجمع النغم العشر بطنبى وحبيب جاريتى أخيه سليمان بن عبد الملك بن طاهر حتى أخذتا اللحن عنه ونقلتاه اليه وألقاه على جواريه قال ولم يزل يراسلنى مع عبد الله بن أحمد بن حمدون فى أمر النغم العشر ويسألنى عنها وأشرحها له حتى فهمها جيدا وجمعها فى صوت صنعه فى شعر دريد بن الصمة

يا ليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع

وألقاه عليهما حتى أدتاه الى مستعلما بذلك هل هو صحيح القسمة والاجزاء أم لا فعرفته صحته ودللته على ذلك حتى تيقنه فسر بذلك وهو لعمرى من جيد الصنعة ونادرها وقد صنع المعتضد الحانا فى عدة أشعار قد صنع فيها الفحول من القدماء والمحدثين وعارضهم بصنعته فأحسن وشاكل وضاهى فلم يعجز ولا قصر ولا أتى بشئ يعتذر منه فمن ذلك انه صنع فى

أما القطاة فانى سوف أنعتها * نعتا يوافق نعتى بعض مافيها

لحنا من الثقيل الاول بالبنصر فى نهاية الجودة (سمعت) ابراهيم بن القاسم بن زرزور يغنيه فكان من أحسن ماصنع فى هذا الصوت على كثرة الصنعة فيه واشتراك القدماء والمحدثين فى صنعته مثل معبد ونشيط ومالك وابن محرز وسنان وعمر الوادى وابن جامع وابراهيم وابنه اسحق وعلويه وأظرف من ذلك أنه صنع فى

تشكى الكميت الجرى لما جهدته * وبين لو يسطيع أن يتكلما

لحنا من الثقيل الاول بالوسطى وقد صنع قبله ابن سريج لحنا هو من الالحان الثلاثة المختارة من الغناء كله فما قصر فى صنعته ولا عجز عن بلوغ الغاية فيها هذا بعد أن صنع اسحق فيها لحنا من الثقيل الثانى عارض ابن سريج به فى لحنه فما امتنع من ان يتلو مثل هذين ولا نظير لهما فى القدماء والمحدثين ثم جود غاية التجويد فيما اتبعهما به وعارضهما فيه هذا مع أصوات له صنعها تزاهى المائة صوت مافيها ساقط ولا مرذول وسأذكر منها مايصلح ذكره فى موضعه ان شاء الله تعالى ومن نادر صنعة المعتضد

صوت

اناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمه

الشعر لابراهيم بن العباس والغناء للمعتضد ثقيل أول هذا بيت قاله ابراهيم وهو لا يعلم انه شعر وانما كتب به في رسالة عن المعتصم الى بعض أصحاب الاطراف فقال في فصل منه وان عند أمير المؤمنين في أمرك

اناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمه

فلما تأمله رأى أنه شعر وأنه بيت نادر فأخرجه في شعره

(أخبار ابراهيم بن العباس ونسبه)

ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول وكان صول رجلا من الاتراك ففتح يزيد بن المهلب بلده وأسلم على يديه فهم موالي يزيد ولما دعا يزيد الى نفسه لحق به صول لينصره فصادفه قد قتل وكان يقاتل كل من بينه وبين يزيد من جيش بني أمية ويكتب على سهامه صول يدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فاغتاظ وجعل يقول و يلي على ابن الخلفاء ولعله لا يفقه صلاته وكان ابنه محمد بن صول من رجال الدولة العباسية ودعاتها وقد كان بعض أهلهم ادعوا أنهم عرب وأن العباس بن الاحنف خالهم وأما صول فان خالد بن خرش ذكر عن أهله قالوا كان صول وفيروز أخوين ملكا على جرجان وكانا تركيين تمجسا وتشبها بالفرس فلما حضر يزيد بن المهلب جرجان أمنهما فأسلم صول على يديه ولم يزل معه حتى قتل يوم العقر وكان محمد بن صول يكنى أبا عمارة أحد الدعاة وقتله عبد الله بن علي لما خالف مع مقاتل بن حكيم العكي وعدة آخرين وأما ابراهيم بن العباس وأخوه عبد الله فانهما كانا من وجوه الكتاب وكان عبد الله أسنهما وأشدهما تقدما وكان ابراهيم آدبهما وأحسنهما شعرا وكان يقول الشعر ثم يختاره ويسقط رذله ثم يسقط الوسط ثم يسقط ما يسبق اليه فلا يدع من القصيدة الا اليسير وربما لم يدع منها الا بيتا أو بيتين فمن ذلك قوله

ولكن الجواد أبا هشام * وفي العهد مأمون المغيب

وهذا أيضا ابتداء يدل على ان قبله غيره وقوله في أخيه

ولكن عبد الله لما حوى الغنى * وصار له من بين اخوته مال

وهذا أيضا ابتداء يدل على ان قبله غيره وكان ابراهيم وأخوه عبد الله من صنائع ذي الرياستين اتصلا به فرفع منهما وتنقل ابراهيم في الاعمال الجليلة والدواوين الى أن مات وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسر من راى في سنة ثلاث وأربعين ومائتين للنصف من شعبان قال محمد بن داود وحدثني أحمد بن سعيد بن حسان قال حدثني ابن ابراهيم قال سمعت دعبلا يقول لو تكسب ابراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شئ قال ثم أنشدنا له وكان يستحسن ذلك من قوله

ان امرأ أضن بمعروفه * عني لمبذول له عذري

ما أنا بالراغب في عرفه * ان كان لا يرغب في شكري

وكان ابراهيم بن العباس صديقا لمحمد بن عبد الملك الزيات ثم اذاه وقصده وصارت بينهما شحناء عظيمة لم يمكن تلافيها فكان ابراهيم يهجوه فمن قوله فيه

أباجعفر خف خفضة بعد رفعة * وقصر قليلا عن مدى غلوائكا
لئن كان هذا اليوم يوما حويته * فان رجائى فى غد كرجائكا

(وله فيه أيضا)

دعوتك فى بلوى ألمت صروفها * فأوقدت من ضغن على سعيرها
فانى اذا أدعوك عند ملمة * كداعية عند القبور نصيرها

(وقال فيه لما مات)

لما أتانى خبر الزيات * وانه قد صار فى الاموات * أيقنت ان موته حياتى

(أخبرنى) جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال لما انحرف محمد بن عبد الملك الزيات عن ابراهيم تحاماه الناس أن يلقوه وكان الحرث بن بشخير صديقا له مصافيا فهجره فيمن هجره من اخوانه فكتب اليه

تغير لى فيمن تغير حارث * وكم من أخ قد غيرته الحوادث
أحارث ان شوركت فيك فطالما * غنينا وما بينى وبينك ثالث

وقد قيل ان هذه الابيات لاسحق بن ابراهيم الموصلى ومن جيد قول ابراهيم بن العباس وفيه غناء

صوت

خل النفاق لاهله * وعليك فالتمس الطريقا
واذهب بنفسك أن ترى * الا عدوا أو صديقا

الغناء لابى العبيس بن حمدون ثقيل أول (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد ابن القاسم بن مهرويه قال كان ابراهيم بن العباس يهوى قينة بسر من رأى فكان لا يكاد يفارقها فجلس يوما للشرب ومعه اخوان له ودعا جماعة من جوارى القيان ودعاها فأبطأت فتنغص عليهم يومهم لما رأوا من شغل قلبه بتأخرها ثم وافت فسرى عنه وطابت نفسه وشرب وطرب ثم دعا بدواة فكتب

ألم ترنا يومنا اذ نأت * فلم تأت من بين أترابها
وقد غمرتنا دواعى السرور * بأشمالها وبالهابها
ومدت علينا سماء النعيم * وكل المنى تحت اطنابها
ونحن فتور الى أن بدت * وبدر الدجى بين أثوابها
فلما نأت كيف كنا لها * ولما دنت كيف صرنا بها

وامر من حضر فقرأ عليها الابيات فجحدت وقالت ما القصة كما وصفت وقد كنتم فى قصفكم مع من حضر وانما تحملتم لى لما حضرت فأنشأ يقول

يامن حنينى اليه * ومن فؤادى لديه

ومن اذا غاب من بشيبهم أسفت عليه

اذا حضرت فأشبهم من أصبو اليه

من غاب غيرك منهم * فأمره في يديه

قال فرضيت عنه وأتممنا يومنا على أحسن حال وقال محمد بن داود حدثني محمد ابن القاسم قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال حدثني ابراهيم بن العباس قال حدثني به دعبل أيضا فكانا متفقين في الرواية قال كنا نطلب جميعا الشعر نخرجنا وكنا في محمل فابتدأت أقول في المطلب بن عبد الله بن مالك * أمطلب أنت مستعذب * فقال دعبل * لسم الافاعى ومستقتل * فقلت * فان أشف منك تكن سبة * فقال دعبل * وان أعف عنك فما تفعل * أنشدني الاخفش لابراهيم بن العباس وكان يفضلها ويستجيدها

أميل مع الذمام على ابن أمى * وآخذ للصديق من الشفيق

وان ألفيتنى حرا مطاعا * فانك واجدى عبد الصديق

أفرق بين معروفى ومنى * وأجمع بين مالى والحقوق

(أخبرنى) عمى قال حدثنى أبو الحسن بن أبى البغل قال حدثنى عمى قال اجتاز محمد ابن على برد الخيار على أبى أيوب ابن أخت الوزير وهو متولى ديار مصر فلم يتلقه ونزل الرقة فلم يصل اليه ولم يبره وخرج عنها فلم يشيعه فلامه اخوانه وقالوا يشكوك الى ابراهيم ابن العباس فكتب ابراهيم يعتذر مما جرى بعلة فكتب اليه ابراهيم على ظهر كتابه

أبدا معتذر لا يعذر * وركوب للتى لا تغفر

وملق بمسا وكلها * منه تبدو واليه تصدر

هى من كل الورى منكرة * وهى منه وحده لا تنكر

(أخبرنى) عمى قال حدثنى ابن برد الخيار عن أبيه قال كان ابراهيم بن العباس يهوى جارية لبعض المغنين بسر من رأى يقال لها سامر وشهر بها فكان منزله لا يخلو منها ثم دعت فى وليمة لبعض أهلها فغابت عنه أياما ثم جاءته ومعها جاريتان لمولاتها وقالت له قد أهديت صاحبتى اليك عوضا من مغيبى عنك فأنشأ يقول

صوت

أقبلن يحففن مثل الشمس طالعة * قد حسن الله أولاها وأخراها

ما كنت فيهن الا كنت واسطة * وكن دونك يمناها ويسراها

الغناء لسلسل مولى بنى هاشم ثانى ثقيل بالوسطى مطلق وليس لسلسل خبر يدون ولا هو من المشهورين ولا ممن خدم الخلفاء أو دون له حديث وذكر حبش انه لسلسل مولاة محمد بن حرب الهلالى وسلسل هذه كانت من أحسن الناس وجها وغناء وكانت لبعض المغنين بالبصرة وكان محمد بن حرب هذا يتعشقها ولم تكن مولاته فأخبرنى الحرمى بن أبى

العلاء قال حدثنا اسحق بن محمد النخعي قال حدثني حماد بن اسحق قال أتى أبان بن عبد الحميد الشاعر رجلا بالبصرة وله قينة يقال لها سلسل فصادف عندها محمد بن قطن الهلالي وعثمان بن الحكم بن صخر الثقفي فقال

فتنت سلسل قلب ابن قطن * ثم ثنت بابن صخر فافتتن

فأتيت اليوم كي أنقذهم * فاذا نحن جميعا في قرن

فأظن الغلط وقع على حبش من ههنا أو سمع هذا الخبر فتوهم أنها مولاة محمد بن حرب (أخبرني) عمي ووكيع قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن عيسى ابن عبد الرحمن قال خرج ابراهيم بن العباس ودعبل بن علي وأخوه رزين في نظرائهم من أهل الادب رجالة الى بعض البساتين في خلافة المأمون فلقيهم قوم من أهل السواد من أصحاب الشوك فأعطوهم شيأ وركبوا تلك الحمير فأنشأ ابراهيم يقول

أعقبت بعد حمل الشو * ك أحمالا من الحرف

نشاوى لا من الصهبا * ء بل من شدة الضعف

فقال رزين فلو كنتم على ذلك * تؤلون الى قصف

تساوت حالكم فيه * ولم تبقوا على خسف

فقال دعبل واذ فات الذي فات * فكونوا من ذوي الظرف

ومروا نقصف اليوم * فاني بائع خفي

فانصرفوا معه فباع خفه وأنفقه عليهم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد ابن القاسم بن مهرويه قال قال علي بن الحسين الاسكافي قال كان لابراهيم ابن قد يفع وترعرع وكان معجبا به فاعتل علة لم تطل ومات فرثاه بمراث كثيرة وجزع عليه جزعا شديدا فمما رثاه به قوله كنت السواد لمقلتي * فبكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

فيه رمل لابن القصار ومن مراثيه اياه قوله

وما زلت مذ لد أعطيته * أدافع عنه حمام الاجل

أعوذه دائبا بالقران * وأرمي بطرفي الى حيث حل

فاضحت يدي قصدها واحد * الى حيث حل فلم يرتحل

(وقال) أحمد بن أبي طاهر حدثني أبو واثلة قال قلت لابراهيم بن العباس قد أجللت نفسك ورضيت أن تكون تابعا أبدا لاقتصارك على القصف واللعب فأنشأ يقول

انما المرء صورة * حيث حلت تناهت * أنا مذ كنت في التصرف لي حال ساعتي

(أخبرنا) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني ابن السخي قال وهب عبد الله بن العباس لاخيه ابراهيم ثلث ماله ووهب لاخته الثلث الآخر فصار مساويا لهما في الحال فقال ابراهيم

ولكن

ولكن عبد الله لما حوى الغنى * وصار له من بين اخوته مال
رأى خلة منهم تسد بماله * فساهمهم حتى استوت بهم الحال

وهذا مما عيب على ابراهيم قوله ابتداء ولكن عبد الله وقد كرره فى شعره فقال

ولكن الجواد أبا هشام * وفى العهد مأمون المغيب
بطىء عنك ما استغنيت عنه * وطلاع عليك مع الخطوب

والسبب فى ذلك اختياره شعره واسقاطه مالم يرضه منه وقرأت فى بعض الكتب لما عزل ابراهيم بن العباس عن الاهواز فى أيام محمد بن عبد الملك الزيات اعتقل بها وأوذى وكان محمد قبل الوزارة صديقه وكان يؤمل منه أن يسامحه ويطلقه فكتب اليه

فلو أذنبا دهر وأنكر صاحب * وسلط أعداء وغاب نصير
تكون عن الاهواز دارى بنجوة * ولكن مقادير جرت وأمور
وانى لارجو بعد هذا محمدا * لافضل ما يرجى أخ ووزير

فأقام محمد على قصده وتكشفه والاساءة اليه حتى بلغ منه كل مكروه وانفرجت الحال بينهما على ذلك وهجاه ابراهيم هجاء كثيرا (وأخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى ابو عبد الله الباقطانى أو الطالقانى قال حدثنى على بن الحسين بن عبد الاعلى قال وجه محمد بن عبد الملك بأبى الجهم أحمد بن سيف الى الاهواز ليكشف ابراهيم بن العباس فتحامل عليه تحاملا شديدا فكتب ابراهيم الى محمد بن عبد الملك يعرفه ذلك ويشكوه اليه ويقول له أبو الجهم كافر لا يبالى ما عمل وهو القائل لما مات غلامه يخاطب ملك الموت

وأقبلت تسعى الى واحدى * ضرارا كأنى قتلت الرسولا
تركت عبيد بنى طاهر * وقد ملؤا الارض عرضا وطولا
فسوف أدين بترك الصلاة * وأصطبح الخمر صرفا شمولا

فكان محمد لعصبيته على ابراهيم وقصده له يقول ليس هذا الشعر لابى الجهم انما ابراهيم قاله ونسبه اليه (أخبرنى) أحمد بن جعفر بن رفعة قال حدثنى أبى قال دعانى ابراهيم ابن العباس وقال قد مدحت أمير المؤمنين المتوكل بيتين فغن فيهما وأشهرهما ودعا لى بطيب كثير فأعطانيه وخلع على خلعة سرية فغنيت فيهما والبيتان

صوت

ما واحد من واحد * أولى بفضل أو مروة
ممن أبوه وجده * بين الخلافة والنبوة

وأشهرتهما وغنى فيهما المتوكل فاستحسنهما ووصله صلة سنية * لحن جعفر بن رفعة فى هذين البيتين رمل بالبنصر (أخبرنى) محمد بن يونس الانبارى قال حدثنى أبى ان ابراهيم ابن العباس الصولى دخل على الرضا لما عقد له المأمون ولاه على العهد فأنشده قوله

أزالت عزاء القلب بعد التجلد * مصارع أولاد النبى محمد

صلى الله عليه وسلم فوهب له عشرة آلاف درهم من الدراهم التى ضربت باسمه فلم تزل عند ابراهيم وجعل منها مهور نسائه وخلف بعضها لكفنه وجهازه الى قبره (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى أبو العباس بن الفرات والباقطانى قالا كان اسحق ابن ابراهيم ابن أخى زيدان صديقا لابراهيم بن العباس فأنسخه شعره فى مدح الرضا ثم ولى ابراهيم بن العباس فى أيام المتوكل ديوان الضياع فعزله عن ضياع كانت بيده بحلوان وطالبه بمال وجب عليه وتباعد بينهما فقال اسحق لبعض من يثق به قل لابراهيم بن العباس والله لئن لم يكفف عما يفعله فى لا خرجن قصيدته فى الرضا بخطه الى المتوكل فأحجم عنه ابراهيم وتلافاه ووجه من ارتجع القصيدة منه وجعله على ثقة من أنه لا يظهرها ثم أفرج عنه وأزال ما كان يطالبه به (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا ابراهيم بن المدبر قال راكبت ابراهيم بن العباس فلقينا رجل كان ابراهيم يستثقله فسلم عليه فلما مضى قال يا أبا اسحق انه جرمى فقلت ما كان عندى الا أنه من أهل السواد فضحك وقال انما أردت قول الشاعر

تسائل عن أخى جرم * ثقيل والذى خلقه

(أخبرنى) الصولى قال حدثنى محمد بن السخى قال حدثنى الحسن بن عبد الله الصولى قال كتب عمى ابراهيم بن العباس شفاعة لرجل الى بعض اخوانه فلان ممن يزكو شكره ويحسن ذكره ويعنى أمره والصنيعة عنده واقعة موقعها وسالكة طريقها

وأفضل ما يأتيه ذو الدين والحجا * اصابة شكر لم يضع معه أجر

(أخبرنى) عمى عن أبى العيناء قال كان عبيد الله بن يحيى يقول للمتوكل يا أمير المؤمنين ان ابراهيم بن العباس فضيلة خبأها الله لك وذخيرة ذخرها لدولتك وذكر عن على ابن يحيى ان المتوكل بعث الى ابراهيم بن العباس يأمره أن يصف له القدور الابراهيمية وكان ابتدعها فكتب له صفتها وكتب فى آخرها فى ذكر الابازير ووزن دانق ونسى أن يكتب من أى شئ فلما وصلت اليه الصفة اغتاظ ثم قال لعلى بن يحيى احلف بحياتى أن تقول له ما آمرك به ففعل فقال له قل وزن دانق من أى شئ أمن بظر أمك قال على ابن يحيى فدخلت اليه فقلت انى جئتك فى رسالة عزيز على أن أؤديها فقال هاتها فأديتها قال فارجع اليه وقل له عنى ياسيدى ان على بن يحيى أخى وصديق وقد أدى الرسالة فان رأيت أن تجعل وزن الدانق من بظر أمى وبظر أمه جميعا تفضلت بذلك فقلت قبحك الله وأنا ايش ذنبى قال قد أديت الرسالة وهذا جوابها فدخلت الى المتوكل فقال ايه ما قال لك فقلت قبح الله ما جئتك به وأخبرته بالجواب فضحك حتى فحص برجله وجعل يشرب عليه بقية يومه واذا القيته قال لى يا على وزن دانق ايش فأقول لعنة الله على ابراهيم (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى محمد بن موسى بن حماد قال دعا الحسن بن وهب ابراهيم بن العباس فقال له اركب وأجيئك عشيا فلا تنتظرنى بالغداة

فابطأ عليه وأسرع الحسن فى شربه فسكر ونام وجاء ابراهيم فرآه على تلك الحال فدعا بدواة وكتب

وحنا اليك وقد راحت بك الراح * وأسرعت فيك أوتار وأقداح

قال وحدثنى محمد بن موسى قال نظر ابراهيم بن العباس الحسن بن وهب وهو مخمور فقال له

عيناك قد حكتا مبيـتك كيف كنت وكيف كانا

ولرب عين قد أرتك مبيت صاحبها عيانا

فأجابه الحسن بن وهب بعشرين بيتا وطالبه بمثلها فكتب اليه بأربعة أبيات وطالبه بأربعين بيتا وأبيات ابراهيم

أباعلى خير قولك ما * حصلت أنجعه ومختصره

ماعندنا فى البيع من غبن * للمستقل بواحد عشره

أنا أهل ذلك غير محتشم * أرضى القديم وأقتفى أثره

هاتحن وفيك أربعة * والاربعون لديك منتظره

(أخبرنى) الصولى قال حدثنى القاسم بن اسمعيل قال سمعت ابراهيم بن العباس وقد لبس سواده يوما يقول ياغلام هات ذلك السيف الذى ماضر الله به أحدا قط غيرى قال وسأل يوما عن ابن أخيه طماس وهو أحمد بن عبد الله بن العباس فقيل له هو مشغول بطبيب ومنجم عنده وكان يستثقله فقال قل له ياغلام والله مالك فى الناس طبع ولا فى السماء نجم فمالك تكلف هذا التكلف (أخبرنى) الصولى قال حدثنى أحمد بن السخى قال أمر ابراهيم بن العباس أن يجمع كل أعور يمر فى الطريق فجمعوهم ووقفوهم وخرج ومعه طماس فلما رأى العور مجتمعين قال لطماس كلهم مثلك فاترك هذا الصلف فانه داعية الى التلف (أخبرنى) الصولى قال حدثنى ميمون بن موسى قال قال الحسن بن وهب لابراهيم بن العباس تعال حتى نعد البغضاء قال ابدأ بى أولا من أجل ابن أخى طماس ثم ثن بمن شئت (أخبرنى) الصولى قال قال جعفر بن محمود ركبت بين يدى ابراهيم بن العباس فأمر الحسن بن مخلد بأمر فاستبطأه فيه فنظر اليه فقال

معجب عند نفسه * وهو لى غير معجب

ان أقل لا يقل نعم * عاتب غير معتب

مولع بالخلاف لى * عامدا والتجنب

قلت فيه بضدما * قيل فى أم جندب

يريد قول امرئ القيس * خليلى مرابى على أم جندب * أى فأنا لا أريد أن أمر بك قال وأخبرنى الصولى قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى عن أبيه قال كان المتوكل قد ولى ابن الكلبى البريد وأحلفه بالطلاق أن لا يكتمه شيأ من أمر الناس جميعا ولا من أمره هو فى نفسه فكتب اليه يوما ان امرأته خرجت مع حبيتها فى نزهة وان حبيتها

عربدت عليها لجرحتها في صدغها فقرأه ابراهيم بن العباس على المتوكل ثم قال له يا أمير المؤمنين قد صحف ابن الكلبي انما هو جرحتها في صرمها فضحك المتوكل وقال صدقت ما أظن القصة الا هكذا قال ولم يكن ابن الكلبي هذا من العرب انما كان أبوه يلقب كلب الرحل فقيل له الكلبي (أخبرني) عمي قال حدثنا ميمون بن هرون قال كتب ابراهيم ابن العباس الى محمد بن عبد الملك يستعطفه كتبت اليك وقد بلغت المدية المحزة وعدت الايام بك على بعد عدوى بك عليها وكان أسوأ ظني وأكثر خوفي أن تسكن في وقت حركتها وتكف عند اذاها فصرت على أضر منها وكف الصديق عن نصرتي خوفا منك وبادر الى العدو تقربا اليك وكتب تحت ذلك

أخ بيني وبين الدهـ * ـر صاحب أينا غلبا
صديقي ما استقام فان * نبا دهر على نبا
وثبت على الزمان به * فعاد به وقد وثبا
ولو عاد الزمان لنا * لعاد به أخا حدبا

قال وكتب اليه أما والله لو أمنت ودك لقلت ولكني أخاف منك عتبا لا تنصفني فيه وأخشى من نفسي لائمة لا تحتملها لي وما قدر فهو كائن وعن كل حادثة احدوثة وما استبدلت بحالة كنت فيها مغتبطا حالة أنا في مكروهها وألمها أشد علي من أني فزعت الى ناصري عند ظلم لحقني فوجدت من يظلمني أخف نية في ظلمي منه وأحمد الله كثيرا ثم كتب في أسفلها

وكنت أخي باخاء الزمان * فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت أذم اليك الزمان * فأصبحت فيك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات * فأصبحت أطلب منك الامانا

(أخبرني) الصولي قال أخبرني الحسين بن فهم قال كان محمد بن عبد الملك قد أغرى الواثق بابراهيم بن العباس وكان ابراهيم يعاتبه على ذلك ويداريه ثم وقف الواثق على تحامله عليه فرفع يده عنه وأمر أن يقبل منه مارفعه ورده الى الحضرة مصونا فلما أحس ابراهيم بذلك بسط لسانه في محمد وحصن ما بينه وبين ابن أبي دواد وهجا محمد ابن عبد الملك هجاء كثيرا منه قوله

قدرت فلم تضرر عدوا بقدرة * وسمت بها اخوانك الذل والرغما
وكنت مليا بالتي قد يعافها * من الناس من يأبى الدنيئة والذما

(أخبرني) الصولي قال حدثنا ابن السخي قال حدثني الحسين بن عبد الله قال سمعت ابراهيم بن العباس يقول لابي تمام الطائي وقد أنشده شعرا له في المعتصم يا أبا تمام أمراء الكلام رعية لاحسانك فقال له أبو تمام ذلك لاني أستضيء بك وأردشير يعتك (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال سمعت ابراهيم بن المدبر يقول جرى بين ابراهيم

ابن

ابن العباس وبين أخى أحمد بن المدبر شئ وكان يودّنى دون أخى فلقيته فاعتذرت اليه عنه فقال لى يا أبا اسحق

صوت

خل النفاق لاهله * وعليك فالتمس الطريقا

واذهب بنفسك ان ترى * الا عدوا أو صديقا

الغناء لابى العبيس (أخبرنى) الصولى قال حدثنى القاسم بن اسمعيل قال انصرف ابراهيم بن العباس يوما من دار المتوكل فقال لنا أنا والله مسرور بشئ مغموم منه فقلنا له وماذاك أعزك الله قال كان أحمد بن المدبر رفع الى أمير المؤمنين ان بعض عمالى اقتطع مالا وصدق فى الذى قاله وكنت قد رأيت هلال الشهر ونحن مع أمير المؤمنين على وجهه فدعوت له وضحك الىّ فقال لى ان أحمد قد رفع الى عاملك كذا وكذا فاصدقنى عنه فضاقت علىّ الحجة وخفت أن أحقق قوله ان اعترفت ثم لا أرجع منه الى شئ فيعود علىّ الغرم فعدلت عن الحجة الى الحيلة فقلت أنا فى هذا يا أمير المؤمنين كما قلت قبلك

صوت

ردّ قولى وصدّق الاقوالا * وأطاع الوشاة والعذالا

أتراه يكون شهر صدود * وعلى وجهه رأيت الهلالا

قال لا يكون والله ذلك بحياتى يا ابراهيم ردّ هذا الشعر بناحتى يغنينى فيه فقلت نعم يا سيدى على أن لا يطالب صاحبى بقول أحمد فقال للوزير تقبل قول صاحبه فى المال فسررت بالظفر واغتممت لبطلان مثل هذا المال وذهابه بمثل هذه الحيلة ولعله قد جمع فى زمن طويل وتعب شديد (أنشدت) عمى رحمه الله أبياتا لابن دريد يمدح رجلا من أهل البصرة

يا من يقبل كف كل مخرق * هذا ابن يحيى ليس بالمخراق

قبل اناملة فلسن أناملا * لكنهن مفاتح الارزاق

فقال يا بنى هذا سرقه هو وابن الرومى جميعا من ابراهيم بن العباس قال ابراهيم بن العباس يمدح الفضل بن سهل

لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها الامل

فباطنها للندى * وظاهرها للقبل

وبسطتها للغنى * وسطوتها للاجل

وسرقه ابن الرومى فقال

أصبحت بين خصاصة ومذلة * والحر بينهما يموت هزيلا

فامدد الىّ يدا تعوّد بطنها * بذل الندى وظهورها التقبيلا

(أخبرنى) الصولى قال سمعت أحمد بن يحيى ثعلبا يقول كان ابراهيم بن العباس أشعر

المحدثين قال وماروى ثعلب شعر كاتب قط غيره قال وكان يستحسن كثيرا قوله

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا * ويفترّ عنها أرضها وسماؤها
فمن دونها أن تستباح دماؤنا * ومن دوننا أن تستباح دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها * وأيسر خطب يوم حق فناؤها

ثم قال والله لو كان هذا لبعض الاوائل لاستجيد له (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال سمعت الحسن بن رجاء يقول كنا بفم الصلح أيام بنى المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل فقدم ابراهيم بن العباس علينا ودخل الى الحسن بن سهل فأنشده

ليهنك اصهار أذلت بعزها * خدودا وجدعت الانوف الرواغما
جمعت بها الشملين من آل هاشم * وحزت بها للاكرمين الاكارما
بنو لك غدوا آل النبى ووارثو الـ * خلافة والحاوون كسرى وهاشما

فقال له الحسن * شنشنة أعرفها من أخزم * أى انك لم تزل تمدحنا ثم قال له أحسن الله عنا جزاءك يا أبا اسحق فما الكثير من فعلنا بك بجزاء لليسير من حقك (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال أنشدنى ابراهيم بن العباس لنفسه فى قينة اسمها سامر كان يهواها فغضبت عليه

وعلمتنى كيف الهوى وجهلته * وعلمكم صبرى على ظلمكم ظلمى
وأعلم مالى عندكم فيردنى * هواى الى جهل فأقصر عن علمى

(أخبرنى) الصولى قال سمعت عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يقول لا يعلم القديم ولا المحدث فى قصر الليل أحسن من قول ابراهيم بن العباس

وليلة من الليالى الزهر * قابلت فيها بدرها ببدر
لم تك غير شفق وفجر * حتى تولت وهى بكر الدهر

(اخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى أحمد بن بشر المرثدى قال كان ابراهيم ابن العباس يوما عند أحمد بن أبى دواد فلما خرج من عنده لقيه محمد بن عبد الملك الزيات وهو خارج من داره فتبين ابراهيم فى وجه محمد الغضب فلم يخاطبه فى العاجل بشئ فلما انصرف الى منزله كتب اليه

دعنى أواصل من قطعـ * ـت يرالئى اذ لا اراكا
انى متى أهجر لهجـ * ـرك لا أضر به سواكا
واذا اطعتك فى أخيـ * ـك قطعت فيك غدا أخاكا
حتى أرى متقسما * يومى لذا وغدى لذاكا

(أخبرنى) الصولى قال حدثنى أبو العيناء قال كنت عند ابراهيم بن العباس وهو يكتب كتابا فسقط من القلم نقطة مفسدة فمسحها بكمه فتعجبت من ذلك فقال لا تعجب المال

فرع والقلم أصل ومن هذا السواد جاءت هذه الثياب والاصل أحوج الى المراعاة من الفرع ثم فكر قليلا وقال

اذا ما الفكر ولد حسن لفظ * وأسلمه الوجود الى العيان
ووشاه فنمنمه مسد * فصيح فى المقال بلا لسان
ترى حلل البيان منشرات * تجلى بينها صور المعانى

(أخبرنى) الصولى قال حدثنى محمد بن صالح بن النطاح قال لما عزم المأمون على الفتك بالفضل بن سهل وندب له عبد العزيز بن عمران الطائى ومؤنسا البصرى وخلفا المصرى وعلى بن أبى سعد ذى القلمين وسراجا الخادم نمى الخبر الى الفضل فأظهره للمأمون وعاتبه عليه فلما قتل الفضل وقتل المأمون قتلته سأل من أين سقط الخبر الى الفضل فعرف أنه من جهة ابراهيم بن العباس فطلبه فاستتر وكان ابراهيم عرف هذا الخبر من جهة عبد العزيز بن عمران وكان الفضل استكتب ابراهيم لعبد العزيز بن عمران فأخبر به الفضل قال وتحمل ابراهيم بالناس على المأمون وجرد فى أمره هشام الخطيب المعروف بالعباسى وكان جريئا على المأمون لانه رباه ونهض اليه الى خراسان فى قتنة ابراهيم بن المهدى فلم يجبه المأمون الى ما سأل فلقيه ابراهيم مستترا وسأله عما عمل فى حاجته فقال له هشام قد وعدنى فى أمرك بما تحب فقال له ابراهيم أظن ان الامر على غير هذا قال وما تظن قال محلك عند أمير المؤمنين أجل من أن يعدك شيأ فترضى بتأخيره وهو أكرم من أن يعد مثلك شيأ فيؤخره ولكنك سمعت ما لا تحب فى فكرهت أن تغمنى به فقلت لى هذا القول وأحسن الله على كل الاحوال جزاءك فمضى هشام الى المأمون فعرفه خبر ابراهيم فعجب من فطنته وعفا عنه قال وفى هشام يقول ابراهيم بن العباس

من كانت الاموال ذخرا له * فان ذخرى أملى فى هشام
فتى يقى اللامة عن عرضه * وأنهب المال قضاء الذمام

(أخبرنى) عمى قال حدثنى أبى الحسين بن أبى البغل قال دخل ابراهيم بن العباس على الفضل بن سهل فاستأذنه فى الانشاد فقال هات فأنشده

يمضى الامور على بديهته * وتريه فكرته عواقبها
فيظل يصدرها ويوردها * فيعم حاضرها وغائبها
واذا ألمت صعبة عظمت * فيها الرزية كان صاحبها
المستقل بها وقد رسبت * ولوت على الايام جانبها
وعدلتها بالحق فاعتدلت * ووسعت راغبها وراهبها
واذا الحروب غلت بعثت لها * رأيا تفل به كتائبها
رأيا اذا نبت السيوف مضى * عزم بها فشفى مضاربها
أجرى الى فئة بدولتها * وأقام فى أخرى نوادبها

وإذا الخطوب تأثلت ورست * هدت فواضله نوائبها
وإذا جرت بضميره يده * أبدت به الدنيا مناقبها

(وأنشدني) عمي لابراهيم بن العباس في الفضل بن سهل وفيه غناء

صوت

فلو كان للشكر شخص يبين * اذا ما تأمله الناظر
لمثلته لك حتى تراه * فتعلم أني امرؤ شاكر

الغناء لابي العبيس ثقيل أول وفيه لرذاذ ثاني ثقيل (حدثني) أبو يعقوب اسحق ابن يعقوب النوبختي قال حدثني جماعة من عمومتي وأهلنا ان رذاذا صنع في هذين البيتين لحنا أعجب به الناس واستحسنوه فلما كثر ذلك صنع فيه أبو العبيس لحنا آخر فسقط لحن رذاذ واختار الناس لحن أبي العبيس (أخبرني) حنظلة قال حدثني ميمون ابن هرون قال لما عقد المتوكل لولاة العهود من ولده ركب بسر من رأى ركبة لم ير أحسن منها وركب ولاة العهود بين يديه والاتراك بين أيديهم أولادهم يمشون بين يدي المتوكل بمناطق الذهب في أيديهم الطبرزينات المحلاة بالذهب ثم نزل في الماء فجلس فيه والجيش معه في الحراقات وسائر السفن وجاء حتى نزل في القصر الذي يقال له العروس وأذن للناس فدخلوا اليه فلما تكاملوا بين يديه مثل ابراهيم بن العباس بين الصفين فاستأذن في الانشاد فأذن له فقال

ولما بدا جعفر في الخميس بين المطل وبين العروس
بدا الابسا بهما حله * أزيلت بها طالعات النحوس
ولما بدا بين أحبابه * ولاة العهود وعز النفوس
غدا قمرا بين أقماره * وشمسا مكللة بالشموس
لايقاد نار واطفائها * ويوم أنيق ويوم عبوس

ثم أقبل على ولاة العهود فقال

أضحت عرى الاسلام وهي منوطة * بالنصر والاعزاز والتأييد
بخليفة من هاشم وثلاثة * كنفوا الخلافة من ولاة عهود
قمر توافت حوله أقماره * يحففن مطلع سعده بسعود
رفعتهم الايام وارتفعوا به * فسعوا بأكرم أنفس وجدود

قال فأمر له المتوكل بمائة ألف درهم وأمر له ولاة العهود بمثلها (أخبرني) عمي قال اجتمعت أنا وهرون بن محمد بن عبد الملك وابن برد الخيار في مجلس عبيد الله بن سليمان قبل وزارته فجعل هرون ينشد من أشعار أبيه محاسنها ويفضلها ويقدمها فقال له ابن برد الخيار ان كان لابيك مثل قول ابراهيم بن العباس

أسد ضار اذا هيجته * وأب بر اذا ما قدرا

يعرف الابعد ان أثرى ولا * يعرف الادنى اذا ما افتقرا

أو مثل قوله تلج السنون بيوتهم وترى لهم * عن جاريتهم ازورارومناكب

وتراهم بسيوفهم وشفارهم * مستشرفين لراغب أوراهب

حامين أوقارين حيث لقيتهم * نهب العفاة ونهزة للراغب

فاذكره والفخر به والافاقلل من الافتخار والتطاول بالاطائل فيه فخجل هرون (وقال) عبيد الله بن سليمان العمرى مافى الكتاب أشعر من أبى اسحق وأبى على يعنى عمه الحسن ابن وهب ثم أمر بعض كتابه بكتب المقطوعتين اللتين أنشدهما ابن بردا لخيار (أنشدنى) على بن سليمان الاخفش لابراهيم بن العباس يهنى الحسن بن سهل بصهر المأمون

هنتك اكرومة جلت نعمتها * أعلت وليك واجتثت أعاديكا

ماكان يحبابها الا الامام وما * كانت اذا قرنت بالحق تعدوكا

(أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن داود بن الجراح قال حدثنى أبو محمد الحسن بن مخلد قال أودع محمد بن عبد الملك الزيات مالا عظيما وجوهرا نفيسا وقد رأى تغيرا من الواثق نخافه وفرق ذلك فى ثقاته من أهل الكرخ ومعامليه من التجار وكان ابراهيم ابن العباس يعاديه ويرصد له بالمكاره لاساءته اليه فقال أبياتا وأشاعها حتى بلغت الواثق يغريه به

نصيحة شابها وزير * مستحفظ سارق مغير

ودائع جمة عظام * قد أسبلت دونها الستور

تسعة آلاف ألف ألف * خلالها جوهر خطير

بجانب الكرخ عند قوم * أنت بما عندهم خبير

والملك اليوم فى أمور * تحدث من بعدها أمور

قد شغلته محقرات * وصاحب الكارة الوزير

(أنشدنى) على بن سليمان الاخفش لابراهيم بن العباس يمدح المعتز وفيه غناء

صوت

سحور محاجر الحدقه * مليح والذى خلقه

سواء فى رعايته * مجانبه ومن عشقه

لعينى فى محاسنه * رياض محاسن أنقه

فاحيانا أنزهه * وطورا فى دم غرقه

يقول فيها فى مدح المعتز بالله

فيا قمرا أضاء لنا * يلالى نوره افقه

يشبهه سنا المعتز ومقة اذا رمقه

أمير قلد الرحمن * أمر عباده عنقه

وفضله وطيبه * وطهر فى الورى خلقه

فى الاربعة الابيات الاول رمل ذكر الهشامى انه لابن القصار ووجدته فى بعض الكتب لعريب (أنشدنى) الاخفش لابراهيم بن العباس يقولها لاحمد بن المدبر وقد جاءه بعد خلاصه من النكبة مهنيا وكان استعان به فى أمر نكبته فقعد عنه وبلغه انه كان يحرض عليه ابن الزيات

وكنت أخى بالدهر حتى اذا نبا * نبوت فلما عاد عدت مع الدهر

فلا يوم اقبال عددتك طائلا * ولا يوم ادبار عددتك فى وتر

وما كنت الا مثل أحلام نائم * كلا حالتيك من وفاء ومن غدر

(وأنشدنى) الصولى له فى أحمد بن المدبر أيضا وقد عاتبه أحمد بن المدبر على شئ بلغه فقال

هب الزمان رمانى * الشأن فى الخلان

فيمن رمانى لما * رأى الزمان رمانى

ومن ذخرت لنفسى * فصار ذخر الزمان

لو قيل لى خذ أمانا * من أعظم الحدثان

لما أخذت أمانا * الامن الاخوان

(ومن أخبار) المعتضد بالله الجارية مجرى هذا الكتاب حدثنى عمى عن جدى رحمهما الله قال قال لى عبيد الله بن سليمان وكان يأنس بى أنسا شديدا لتقديم الصحبة وائتلاف المنشا دعانى المعتضد يوما فقال الا تعاتب بدرا على ما لا يزال يستعمله من التخرق فى النفقات والاثابات والزيادات والصلات وجعل يؤكد القول علىّ فى ذلك فلم أخرج عن حضرته حتى دخل اليه بدر فجعل يستأمره فى اطلاقات مسرفة ونفقات واسعة وصلات سنية وهو يأذن له فى ذلك كله فلما خرج رأى فى وجهى انكارا لما فعله بعد ما جرى بينى وبينه فقال لى يا عبيد الله قد عرفت ما فى نفسك وانا واياه كما قال الشاعر

صوت

فى وجهه شافع يمحو اساءته * من القلوب مطاع حيثما شفعا

مستقبل بالذى يهوى وان كثرت * منه الاساءة مغفور لما صنعا

وفى هذين البيتين خفيف رمل (حدثنى) محمد بن ابراهيم قريش قال حدثنى أحمد ابن العلاء قال غنيت المعتضد

كلانى توجانى * وبشعرى غنيانى

اطلقانى من وثاقى * واشدانى بعنانى

فاستحسنه جدا ثم قال لى ويحك يا أحمد أما ترى زهو الملك فى شعره وقوله

كلانى توجانى * وبشعرى غنيانى

واستعاده مرارا ثم وصلنى كل مرة استعاده بعشرة آلاف درهم وما وصل بها مغنيا قبلى

ولا بعدى قال واستعاده منى ست مرات ووهب لى ستين ألفا وقال النوشجانى بل وصله بعشرة آلاف درهم مرة واحدة

(صنعة أولاد الخلفاء الذكور منهم والاناث)

فأولهم وأتقنهم صنعة وأشهرهم ذكرا فى الغناء ابراهيم بن المهدى فانه كان يتحقق به تحققا شديدا او يبتذل نفسه ولا يستتر منه ولا يحاشى أحدا وكان فى أول أمره لا يفعل ذلك الا من وراء ستر وعلى حال تصون عنه وترفع الا أن يدعوه اليه الرشيد فى خلوة والامين بعده فلما أمنه المأمون تهتك بالغناء وشرب النبيذ بحضرته والخروج من عنده ثملا ومع المغنين خوفا منه واظهارا له أنه قد خلع ربقة الخلافة من عنقه وهتك ستره فيها حتى صار لا يصلح لها وكان من أعلم الناس بالنغم والوتر والايقاعات وأطبعهم فى الغناء وأحسنهم صوتا وهو من المعدودين فى طيب الصوت خاصة فان المعدودين منهم فى الدولة العباسية ابن جامع وعمرو بن أبى الكنات وابراهيم بن المهدى ومخارق وهؤلاء من الطبقة الاولى وان كان بعضهم يتقدم وكان ابراهيم مع علمه وطبعه مقصرا عن أداء الغناء القديم وعن أن ينحوه فى صنعته فكان يحذف نغم الاغانى الكثيرة العمل حذفا شديدا ويخففها على قدر ما أصلح له ويفى بأدائه فاذا عيب ذلك عليه قال أنا ملك وابن ملك أغنى كما أشتهى وعلى ما ألتذ فهو أول من أفسد الغناء القديم وجعل للناس طريقا الى الجسارة على تغييره فالناس الى الآن صنفان من كان منهم على مذهب اسحق وأصحابه ممن كان ينكر تغيير الغناء القديم ويعظم الاقدام عليه ويعيب من فعله فهو يغنى الغناء القديم على جهته أو قريبا منها ومن أخذ بمذهب ابراهيم بن المهدى أو اقتدى به مثل مخارق وشارية وزريق ومن أخذ عن هؤلاء انما يغنى الغناء القديم كما يشتهى هؤلاء لا كما غناه من ينسب اليه ويجد على ذلك مساعدين ممن يشتهى أن يقرب عليه مأخذ الغناء ويكره ما ثقل وثقلت أدواره ويستطيل الزمان فى أخذ الغناء الجيد على جهته بقصر معرفته وهذا اذا اطرد فانما الصنعة لمن غنى فى هذا الوقت لا للمتقدمين لانهم اذا غيروا ما أخذوه كما يرون وقد غيره من أخذوه عنه وأخذ ذلك أيضا عمن غيره حتى يمضى على هذا خمس طبقات أو نحوها لم يتأد الى الناس فى عصرنا هذا من جهة هذه الطبقة غناء قديم على الحقيقة البتة وممن افسد هذا الجنس خاصة بنو حمدون بن اسمعيل فان أصلهم فيه مخارق وما نفع الله أحدا قط بما أخذ عنه وزريات الواثقية فانها كانت بهذه الصورة تغير الغناء كما تريد وجوارى شارية وزريق فهذه الطبقة على ماذكرت ومن عداهم من الدور بمثل دور عريب ودور جواريها والقاسم بن زرزور وولده ودور بذل الكبرى ومن أخذ عنها وجوارى البرامكة وآل هاشم وآل يحيى بن معاذ ودور آل الربيع ومن جرى مجراهم ممن تمسك بالغناء القديم وجمله كما سمعه فعسى أن يكون قد بقى ممن أخذ بذلك المذهب قليل من كثير وعلى أن

الجميع من الصحيح والمغير قد انقضى فى عصرنا هذا فن مشهور غناء ابراهيم بن المهدى

صوت

هل تطمسون من السماء نجومها * باكفكم أو تسترون هلالها
أو تدفعون مقالة من ربكم * جبريل بلغها النبى فقالها
طرقتك زائرة فحى خيالها * زهراء تخلط بالدلال جمالها

الشعر لمروان بن أبى حفصة والغناء لابراهيم بن المهدى ثقيل أول بالبنصر وذكر حبش أن فيه لابن جامع لحنا ماخوريا

(أخبار مروان بن أبى حفصة ونسبه)

هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة ويكنى أبا السمط واسم أبى حفصة يزيد وذكر النوفلى عن أبيه انه كان يهوديا فأسلم على يدى مروان بن الحكم وأهله ينكرون ذلك ويذكرون أنه من سبى اصطخر وان عثمان اشتراه فوهبه لمروان بن الحكم (وأخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا محمد بن ادريس بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة بمثل ذلك قال وشهد أبو حفصة الدار مع مولاه مروان بن الحكم وقاتل قتالا شديدا وقتل رجلا من أسلم يقال له نيار وجرح مروان يومئذ أصابته ضربة قطعت علباءه فسقط فوثب عليه أبو حفصة واحتمله فجعل يحمله مرة على عنقه ومرة يجره فيتأوه فيقول له اسكت واصبر فانه ان علموا أنك حى قتلت فلم يزل به حتى أدخله دار امرأة من عنزة فداواه فيها حتى برئ فأعتقه مروان ونزل له عن أم ولد له يقال لها سكر كانت له منها بنت يقال لها حفصة فحضنها فكنى أبا حفصة بحفصة بنت مروان قال وكان مروان اذا ولى المدينة وجه أبا حفصة الى اليمامة وكانت مضافة الى المدينة ليجمع ما فيها من المال ويحمله اليه قال فمر أبو حفصة بقرية من قرى اليمامة يقال لها العرض فوقف على باب فاستسقى ماء فخرجت اليه جارية معصر فسقته فأعجبته فسأل عنها ليشتريها فقيل له هى حرة وهى مولاة لبنى عامر بن حنيفة فمضى حتى قدم بجرام ثم تبعتها نفسه فتزوجها فلم يخرج من اليمامة حتى حملت بيحيى بن أبى حفصة ثم حملت بمحمد ثم بعبد الله ثم بعبد العزيز فلما وقعت فتنة ابن الزبير خرج أبو حفصة مع مروان الى الشأم (قال) محمد بن ادريس وحدثنى أبى قال كان مروان بن أبى الجنوب يقول أم يحيى بن أبى حفصة لحناء بنت ميمون من ولد النابغة الجعدى وان الشعر أتى آل أبى حفصة بذلك السبب قال وشهد أبو حفصة مع مروان يوم الجمل وقاتل قتالا شديدا فلما ظفر على بن أبى طالب رضى الله عنه لجأ مروان الى مالك بن مسمع فدخل داره ومعه أبو حفصة فقال لمالك اغلق بابك فقال له مالك ان لم أمنعك والباب مفتوح لم أمنعك والباب مغلق فطلب على رضى الله عنه مروان منه فلم يدفعه اليه الا برهينة فدفع مالك الرهينة الى أبى

حفصة ومضى مروان الى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه وقال لابى حفصة ان حدث حدث بصاحبك فعليك بالرهينة فلما أتى مروان عليا كساه كسوة فكساها مروان أباحفصة فغدا فيها أبو حفصة وبلغ عليا رضى الله عنه ذلك فغضب وقال كسوته كسوة فكساها عبده وشهد أبو حفصة مع مروان مرج راهط وكان له بلاء وكان أبو حفصة شاعرا (قال) أبو أحمد قال لى محمد بن ادريس اخبرنى ابى انّ ابا السمط مروان ابن أبى الجنوب أنشده لابى حفصة يوم الدار

وماقلت يوم الدار للقوم صالحوا * أجل لا ولا اخترت الحياة على القتل

ولكننى قد قلت للقوم جالدوا * بأسيافكم لايخلصن الى الكهل

قال وأنشدنى لابى حفصة أيضا

لست على الزحام بالاصرّ * انى لورّاد حياض الشر

* معاود للكرّ بعد الكرّ *

قال يحيى وأخبرنى محمد بن ادريس قال عكل تدّعى أنّ أباحفصة منهم يقولون هو من كنانة بن عوف بن عبد مناة بن طابخة بن الياس بن مضر وقد كانوا استعدوا عليه مروان بن الحكم وقالوا انما اعتقه عمته لمجاعة فأبى هو أن يقرّلهم بذلك ثم استعدوا عليه عبد الملك بن مروان أيضا فأبى الا أنه رجل من العجم من سبى فارس نشأ فى عكل وهو صغير قال محمد بن ادريس وولد السموأل بن عاديا يدعونه والسموأل من غسان قال محمد وزعم أهل اليمامة وعكل وغيرهم انّ ثلاثة نفر أتوا مروان بن الحكم وهم أبو حفصة ورجل من تميم ورجل من سليم فباعوا أنفسهم منه فى مجاعة نالتهم فاستعدى اهل بيوتاتهم عليهم فأقرّ أحدهم وهو السلمى أنه انما أتى مروان فباعه نفسه وأنه من العرب فدس اليه مروان من قتله فلما رأى ذلك الآخران ثبتا على انهما موليان لمروان فأخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال زعم المدائنى انه كان لابى حفصة ابن يقال له مروان سماه مروان بن الحكم باسمه وليس بالشاعر وأنه كان شجاعا مجربا وأمدّبه عبد الملك بن مروان الحجاج وقال له قد بعثنا اليك مولاى ابن ابى حفصة وهو يعدل ألف رجل فشهد معه محاربة ابن الاشعث فأبلى بلاء حسنا وعقرت تحته عدّة خيول فاحتسب بها الحجاج عليه من عطائه فشكاه الى عبد الملك وذم الحجاج عنده فعوضه مكان ما أغرمه الحجاج وكان يحيى جدّ مروان ابن سليمان جوادا ممدحا (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدّثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال أراد جرير أن يوجه ابنه بلال بن جرير الى الشأم فى بعض أمره فاتى يحيى بن أبى حفصة فأودعه اياه ثم بلغ بلالا أنّ بعض بنى أمية يريد الخروج فقال لابيه لو كلفت هذا القرشى امرى فقال له جرير

أزادا سوى يحيى تريد وصاحبا * الا انّ يحيى نعم زاد المسافر

وما تأمن الوجناء وقعة سيفه * اذا أنفضوا أوقل ما فى الغرائر

(اخبرنى) ابو الحسن الاسدى قال حدثنى الحسن بن عليل العنزى قال تزوج يحيى ابن ابى حفصة بنت زياد بن هوذة بن شماس من لؤى بن انف الناقة فاستعدى عليه عماها عبد الملك بن مروان وقالا أينكح ابراهيم بن عدى وهو من كنانة منك والى بنتها وينكح هذا العبد هذه فقال عبد الملك بل العبد ابن العبد والله ابراهيم بن عدى وكان مغمور النسب فى الاسلام والله لهذا أشرف منه وان لابيه من البلاء فى الاسلام ماليس لابيها ولا لابيكما وما أحب أن لى بيحيى ألفا منكما والله لو تزوج بنت قيس بن عاصم ما نزعتها منه ومن زوجه فقد زوج ابنى هذا وأشار الى ابنه سليمان فخرجا وتخلف يحيى بعدهما فقال يا أمير المؤمنين انهما قد أنضيا ركابهما وأخلقا ثيابهما والتزما مؤنة فى سفرهما فان رأى أمير المؤمنين أن يعوضهما عوضا فقال أبعدما قالا فيك قال نعم يا أمير المؤمنين قال بل أعطيك أنت ما سألت لهما وتعطيهما ما شئت فكساه ووصله وحمله فخرج يحيى اليهما ففرق ذلك عليهما وزوج ابنه سليمان بنت أحدهما وولدت بنت زياد منه أولادا (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا الفضل اليزيدى قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال حدثنى مروان بن أبى حفصة قال دخل يحيى بن أبى حفصة على الوليد بن عبد الملك لما بويع له بالخلافة بعد أبيه فهناه وعزاه وأنشده

ان المنايا لا تغادر واحدا * يمشى بزينه ولا ذا جنه

لو كان خلق للمنايا مفلتا * كان الخليفة مفلتا منهنه

بكت المنابر يوم مات وانما * بكت المنابر فقد فارسهنه

لما علاهن الوليد خليفة * قلن ابنه ونظيره فسكنه

لو غيره قرع المنابر بعده * لنكرنه فطرحنه عنهنه

(أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا العنزى قال خطب يحيى بن أبى حفصة الى مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى ابنته وأختيه فأنعم له بذلك فبعث يحيى الى بنيه سليمان وعمر وجميل فأتوه بالجفر فزوجهن بنيه ثلاثتهم ودخلوا بهن ثم حملوهن الى حجر فقال القلاح بن حزن المنقرى فى ذلك

سلام على أوصال قيس بن عاصم * وان كن رمسا فى التراب بواليا

أضيعتم وخيلاء عرابا فأصبحت * كواسد لا ينكحن الا المواليا

فلم أر ابرادا أجر لخزية * وألأم مكسوا وألأم كاسيا

من الخز واللائى بحجر عليكم * نشرن فكن المخزيات البواقيا

فقال يحيى يرد عليه

ألا قبح الله القلاح ونسوة * على البئر يعطشن الكلاب من النتن

نكحنا بنات القرم قيس بن عاصم * وعمدا رغبنا عن بنات بنى حزن

ابا كان خيرا من ابيك أرومة * وأوسط فى سعد وارجح فى الوزن
لبيت بنى حزن من الذل وهنة * كوهنة بيت العنكبوت التى يبنى
ولم تر حزنيا ولو ضم أربعا * وأبرز فى فرج يعف ولا يطن
وضيف بنى حزن يجوع وجارهم * اذا أمن الجيران ناء من الامن

(أخبرنا) يحيى بن على قال أنشدنى محمد بن ادريس ليحيى يذكر خروج يزيد بن المهلب ويتأسف على الحجاج

لا يصلح الناس الا السيف اذ فتنوا * اهنى عليك ولا حجاج للدين
لو كان حيا غداة الازد اذ نكثوا * لم يحص قتلاهم وحساب ديرين
لم تأته الازد عند الباب تربصه * مثل الجراد تنزى فى التبابين
من كل أفحج ذى حنف مخالفة * أرفت به السفن علجا غير مجنون

قال أبو احمد وأنشدنى ليحيى فى سفيان بن عمرو والى اليمامة

لقد عصانى ابن عمرو اذ نصحت له * ولو أطاعنى لما زلت به القدم
لو كنت أنفخ فى فحم لقد وقدت * نارى ولكن رمادا ماله ضرم

وليحيى أشعار كثيرة وانما ذكرناه لما منها ماذكرنا لنعرف اعراق مروان فى الشعر وكان مروان أبخل الناس على يساره وكثرة ما أصابه من الخلفاء لاسيما من بنى العباس فانه كان رسمهم أن يعطوه بكل بيت يمدحهم به ألف درهم (أخبرنا) أحمد بن عمار قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال سمعت أبى يقول كان المهدى يعطى مروان وسلما الخاسر عطية واحدة وكان سلم يأتى باب المهدى على البرذون قيمته عشرة آلاف درهم والسرج واللجام المقذوذين ولباسه الخز والوشى وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الاثمان ورائحة المسك والغالية والطيب تفوح منه ويجىء مروان وعليه فروكبش وقميص كرابيس وعمامة كرابيس وخفا كبل وكساء غليظ منتن الرائحة وكان لا يأكل اللحم بخلا حتى يقرم اليه فاذا قرم ارسل غلامه فاشترى له رأسا فأكله فقيل له نراك لا تأكل الا الرؤس فى الصيف والشتاء فلم تختار ذلك قال نعم الرأس أعرف سعره ولا يستطيع الغلام ان يغبننى فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه ان مس عينا أو أذنا أو خدا وقفت عليه فآكل منه ألوانا آكل عينيه لونا واذنيه لونا وغلصمته لونا وأكفى مؤنة طبخه فقد اجتمعت لى فيه مرافق (أخبرنا) يحيى بن على قال أخبرنا أبو المفضل أحمد بن أبى طاهر عن أبى العلاء المنقرى قال حدثنى موسى بن يحيى قال أوصلنا الى مروان بن أبى حفصة فى وقت من الاوقات سبعين ألف درهم وجمع اليها مالا حتى تمت مائة ألف وخمسين ألف درهم وأودعها يزيد بن مزيد قال فبينا نحن عند يحيى بن خالد اذ دخل يزيد بن مزيد وكانت فيه دعابة فقال يا أبا على أودعنى مروان خمسين ومائة ألف درهم وهو يشترى الخبز من البقال قال فغضب يحيى ثم قال على

بمروان فأتى به فقال له قد اخبرنى ابو خالد بما اودعته من المال وما تبتاعه من البقال والله لما يرى من أثر البخل عليك أضر من الفقر لو كان بك (اخبرنا) يحيى قال وحدثنى عمرو بن شبة عن ابى العلاء المنقرى عن موسى بهذا الخبر الا أنه قال فقال له يحيى يامروان والله لا البخل اسوأ عليك اثرا من الفقر لو صرت اليه فلا تبخل (اخبرنا) يحيى قال حدثنى عمر بن شبة قال بلغنى أن مروان بن ابى حفصة قال مافرحت بشئ قط فرحى بمائة ألف وهبها الى امير المؤمنين المهدى فوزنتها فازدادت درهما فاشتريت به لحما (أخبرنا) يحيى قال حكى أبو غسان عن ابى عبيدة عن جهم بن خلف قال أتينا اليمامة فنزلنا على مروان بن ابى حفصة فأطعمنا لحما وأرسل غلامه بفلس وسكرجة ليشترى له زيتا فلما جاء بالزيت قال لغلامه خنتنى قال من فلس كيف أخونك قال أخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت (أخبرنا) يحيى قال أخبرنا أصحاب التوزى عنه قال مر مروان بن أبى حفصة فى بعض سفراته وهو يريد مغنى امرأة من العرب فأضافته فقال لله على ان وهب لى الامير مائة ألف أن أهب لك درهما فأعطاه ستين ألف درهم فأعطاها أربعة دوانق (أخبرنا) يحيى قال اخبرنى ابى عن ابى دعامة قال اشترى مروان لحما بنصف درهم فلما وضعه فى القدر وكاد أن ينضج دعاه صديق له فرده على القصاب بنقصان دانق فشكاه القصاب وجعل ينادى هذا لحم مروان وظن أنه يأنف لذلك فبلغ الرشيد ذلك فقال ويلك ماهذا قال اكره الاسراف (أخبرنا) يحيى قال أخبرنى ابى عن أبى دعامة قال انشدت لرجل من بنى بكر بن وائل فى مروان

وليس لمروان على العرس غيرة * ولكن مروانا يغار على القدر

(اخبرنا) يحيى قال اخبرنى ابو هفان قال حدثنى يحيى بن الجون العبدى قال فرق المهدى على الشعراء جوائز فأعطى مروان ثلاثين الفا فجاءه ابو الشمقمق فقال له اجزنى من الجائزة فقال له انا وانت نأخذ ولا نعطى قال فاسمع منى بيتين قال هات فقال ابو الشمقمق

لحية مروان تقى عنبرا * خالط مسكا خالصا اذفرا
فما يغمان بها ساعة * الا يعود ان جميعا خرا

فأمر له بدرهمين (واخبرنى) بهذا الخبر احمد بن جعفر جحظة عن ابى هفان فذكر مثل الخبر الماضى وزاد فيه فأعطاه عشرة دراهم فقال له خذ هذه ولا تكن راوية الصبيان (اخبرنى) محمد بن مزيد بن ابى الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب عن جد عبد الله بن مصعب قال دخل مروان بن ابى حفصة على موسى الهادى فأنشده قوله فيه

تشابه يوما بأسه ونواله * فما احد يدرى لايهما الفضل

فقال له الهادى ايما احب اليك ثلاثون الفا معجلة ام مائة ألف تدون فى الدواوين فقال له يا امير المؤمنين انت تحسن ماهو خير من هذا ولكنك نسيته أفتأذن لى

ان اذكرك قال نعم قال تعجل لى الثلاثين ألفا وتدوّن المائة الف فى الدواوين فضحك وقال بل يعجلان جميعا فحمل المال اليه اجمع (اخبرنى) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى سليمان بن جعفر قال حدثنى أحمد ابن عبد الاعلى قال اجتمع مروان بن ابى حفصة وابو محمد اليزيدى عند المهدى فابتدا مروان ينشد * طرقتك زائرة فحى خيالها * فقال اليزيدى لحن والله وانا ابو محمد فقال له مروان ياضعيف الرأى اهذا لى يقال ثم قال * بيضاء تخلط بالجمال دلالها * فقال له بعض من حضر يا امير المؤمنين ايتكلم فى مجلسك يعنى اليزيدى فقال اعذروا شيخنا فان له حرمة (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق الموصلى قال اخبرنى مروان بن ابى حفصة قال قال لى الرشيد هل دخلت على الوليد بن يزيد فقلت نعم دخلت مع عمومتى اليه قال فأخبرنى عنه قال فذهبت اتزحزح فقال لى ان امير المؤمنين لا يكره ما تقول فقل ما شئت فقلت يا امير المؤمنين كان من اجمل الناس واشدهم واشعرهم واجودهم دخلت عليه مع عمومتى ولى لمة فينانة فجعل يغمز القضيب فيها ويقول ولدتك سكر وهى ام ولد لمروان بن الحكم فوهبها لجدى ابى حفصة فولدت منه فقلت له نعم قال لى الرشيد فهل تحفظ من شعره شيأ قلت نعم سمعته ينشد فى خلافته وذكر هشاما وتحامله عليه وما كان يريد من نقض امره وولايته

ليت هشاما عاش حتى يرى * مكتله الاوفر قد اترعا

كلناله الصاع التى كالها * وماظلمناه بها اصوعا

وما اتيناذاك عن بدعة * احله الفرقان لى اجمعا

فقال الرشيد يا غلام الدواة والقرطاس فأتى بهما فأمر بالابيات فكتبت (اخبرنا) احمد ابن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى خلاد الارقط قال جاءنا مروان بن ابى حفصة الى حلقة يونس فأخذ بيد خلف الاحمر فأقامه واخذ خلف بيدى فقمنا الى دار ابى عمير فجلسنا فى الدهليز فقال مروان لخلف نشدتك الله يا ابا محرز الانصحتنى فى شعرى فان الناس يخدعون فى اشعارهم وانشده قوله طرقتك زائرة فحى خيالها * بيضاء تخلط بالجمال دلالها

فقال له انت اشعر من الاعشى فى قوله * رحلت سمية غدوة اجمالها * فقال له مروان اتبلغ بى الاعشى هكذا ولا كل ذا قال ويحك ان الاعشى قال فى قصيدته هذه * فأصاب حبة قلبه وطحالها * والطحال ما دخل قط فى شئ الا أفسده وأنت قصيدتك سليمة كلها فقال له مروان انى اذا اردت ان اقول القصيدة رفعتها فى حول اقولها فى اربعة اشهر وأنحلها فى اربعة اشهر وأعرضها فى اربعة اشهر (واخبرنى) بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال ابو دلف هاشم ابن محمد وحدثنى به الرياشى عن الاصمعى قال جاء مروان بن ابى حفصة الى حلقة يونس

فسلم ثم قال لنا أيكم يونس فأومأنا اليه فقال له اصلحك الله انى ارى قوما يقولون الشعر لان يكشف احدهم سوأته ثم يمشى كذلك فى الطريق احسن له من ان يظهر مثل ذلك الشعر وقد قلت شعرا اعرضه عليك فان كان جيدا اظهرته وان كان رديئا سترته فأنشده قوله * طرقتك زائرة فحى خيالها * فقال له يونس يا هذا اذهب فأظهر هذا الشعر فأنت والله فيه أشعر من الاعشى فى قوله * رحلت سمية غدوة اجمالها * فقال له مروان سررتنى وسؤتنى فأما الذى سررتنى به فارتضاؤك الشعر وأما الذى ساءنى فتقديمك اياى على الاعشى وأنت تعرف محله فقال له انما قدمتك عليه فى تلك القصيدة لا فى شعره كله لانه قال فيها * فأصاب حبة قلبه وطحالها * والطحال لا يدخل فى شئ الا أفسده وقصيدتك سليمة من هذا وشبهه (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنى العباس بن ميمون طايع قال سمعت الاصمعى ذكر مروان بن أبى حفصة فقال كان مولدا لم يكن له علم باللغة (أخبرنى) هاشم ابن محمد قال حدثنى أحمد بن عبيد الله عن العتبى قال حدثنى بعض أصحابنا قال أنشدنا مروان بن أبى حفصة يوما شعر زهير ثم قال زهير والله أشعر الناس ثم أنشد الاعشى فقال الاعشى أشعر الناس ثم أنشد شعر الامرئ القيس فقال امرؤ القيس من أشعر الناس ثم قال والناس والله أشعر الناس أى ان أشعر الناس من أنشدت له فوجدته قد أجاد حتى ينتقل الى شعر غيره (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال حدثنى أبى قال اجتاز مروان بن أبى حفصة برجل من باهلة من أهل اليمامة وهو ينشد قوما كان جالسا اليهم شعرا مدح به مروان بن محمد وانه قتل قبل أن يلقاه وينشده اياه أوله

مروان يا ابن محمد أنت الذى * زيدت به شرفا بنو مروان

فأعجبته القصيدة فأمهل الباهلى حتى قام من مجلسه ثم اتاه فى منزله فقال له انى سمعت قصيدتك وأعجبتنى ومروان قد مضى ومضى أهله وفاتك ما قدرته عنده أفتبيعنى القصيدة حتى انتحلها فانه خير لك من أن تبقى عليك وأنت فقير قال نعم قال بكم قال بثلثمائه درهم قال قد ابتعتها فأعطاه الدراهم وحلفه بالطلاق ثلاثا وبالايمان المحرجة أن لا ينتحلها أبدا ولا ينسبها الى نفسه ولا ينشدها وانصرف بها الى منزله فغير منها أبياتا وزاد فيها وجعلها فى معن وقال فى ذلك البيت

معن بن زائدة الذى زيدت به * شرفا الى شرف بنو شيبان

ووفد بها الى معن بن زائدة فلا يديه وأقام عنده مدة حتى أثرى واتسعت حاله فكان معن أول من رفع ذكره ونوه به قال وله فيه مدائح بعد ذلك شريفة ومراث حسنة (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن نعيم البلخى أبو يونس قال حدثنى مروان بن أبى حفصة وكان لى صديقا قال كان المنصور قد طلب معن بن زائدة طلبا شديدا وجعل فيه مالا فحدثنى معن بن زائدة باليمن انه اضطر لشدة

الطلب الى أن أقام فى الشمس حتى لوحت وجهه وخففت عارضيه ولحيته ولبس جبة صوف غليظة وركب جملا من الجمال النقالة ليمضي الى البادية فيقيم بها وكان قد أبلى فى حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بلاء حسنا غاظ المنصور وجد فى طلبه قال معن فلما خرجت من باب حرب تبعني أسود متقلدا سيفا حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام جملي فأناخه وقبض علىّ فقلت له مالك قال أنت طلبة أمير المؤمنين قلت ومن أنا حتى يطلبنى أمير المؤمنين قال معن بن زائدة فقلت يا هذا اتق الله وأين أنا من معن قال دع هذا عنك فأنا والله أعرف به منك فقلت له فان كانت القصة كما تقول فهذا جوهر حملته معي يفي بأضعاف مابذله المنصور لمن جاءه بى فخذه ولا تسفك دمى قال هاته فأخرجته اليه فنظر اليه ساعة وقال صدقت فى قيمته ولست قابله حتى أسألك عن شئ فان صدقتنى أطلقتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فأخبرنى هل وهبت قط مالك كله قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت فقلت أظن انى قد فعلت هذا فقال ما أراك فعلته أنا والله راجل ورزقى من ابى جعفر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته آلاف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور عنك بين الناس ولتعلم ان فى الدنيا اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شئ تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى بالعقد فى حجرى وخلى خطام البعير وانصرف فقلت يا هذا قد والله فضحتنى ولسفك دمى أهون علىّ مما فعلت فخذ ما دفعته اليك فانى غنى عنه فضحك ثم قال أردت ان تكذبنى فى مقامى هذا والله لا آخذه ولا آخذ بمعروف ثمنا أبدا ومضى فوالله لقد طلبته بعد أن أمنت وبذلت لمن جاءنى به ما شاء فما عرفت له خبرا وكان الارض ابتلعته قال وكان سبب رضا المنصور عن معن انه لم يزل مستترا حتى كان يوم الهاشمية فلما وثب القوم على المنصور وكادوا يقتلونه وثب معن وهو متلثم فانتضى سيفه وقاتل فأبلى بلاء حسنا وذب القوم عنه حتى نجا وهم يحاربونه بعد ثم جاء والمنصور راكب على بغلة ولجامها بيد الربيع فقال له تنح فانى احق باللجام منك فى هذا الوقت واعظم فيه غناء فقال له المنصور صدق فادفعه اليه فأخذه ولم يزل يقاتل حتى انكشفت تلك الحال فقال له المنصور من انت لله ابوك قال انا طلبتك يا امير المؤمنين معن بن زائدة قال قد أمنك الله على نفسك ومالك ومثلك يصطنع ثم اخذه معه وخلع عليه وحباه وزينه ثم دعا به يوما فقال له انى قد أملتك لامر فكيف تكون فيه قال كما يحب امير المؤمنين قال قد وليتك اليمن فابسط السيف فيهم حتى ينقض حلف ربيعة واليمن قال ابلغ من ذلك ما يحب امير المؤمنين فولاه اليمن وتوجه اليها فبسط السيف فيهم حتى اسرف قال مروان وقدم معن بعقب ذلك فدخل على المنصور فقال له بعد كلام طويل قد بلغ امير المؤمنين عنك شئ لولا مكانك عنده ورأيه فيك لغضب عليك قال وما ذاك يا امير المؤمنين فوالله ما تعرضت لك منك قال اعطاؤك مروان بن ابى حفصة الف دينار لقوله

فيك   معن بن زائدة الذى زيدت به * شرفا الى شرف بنو شيبان

ان عد أيام الفعال فانما * يوماه يوم ندى ويوم طعان

فقال والله يا اميرالمؤمنين ما اعطيته ما بلغك لهذا الشعر وانما اعطيته لقوله

مازلت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسنان

فاستحيا المنصور وقال انما أعطيته ما اعطيته لهذا القول قال نعم يا اميرالمؤمنين والله لولا مخافة الشنعة عندك لامكنته من مفاتيح بيوت الاموال وأبحته اياها فقال له المنصور لله درك من اعرابى ما أهون عليك مايعز على الرجال وأهل الحزم (أخبرنى حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى عبد الله بن محمد بن موسى قال أخبرنى محمد بن موسى بن حمزة قال أخبرنى الفضل بن الربيع قال رأيت مروان بن أبى حفصة وقد دخل على المهدى بعد وفاة معن بن زائدة فى جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره فأنشده مديحا فيه فقال له ومن أنت قال شاعرك يا أميرالمؤمنين وعبدك مروان بن أبى حفصة فقال له المهدى ألست القائل

أقمنا باليمامة بعد معن * مقاما لا نريد به زوالا

وقلنا أين نرحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا

قد ذهب النوال فيما زعمت فلم جئت تطلب نوالنا لاشئ لك عندنا جروا برجله فجروا برجله حتى أخرج قال فلما كان من العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء فى كل عام مرة فمثل بين يديه وأنشده بعد رابع أو بعد خامس من الشعراء   طرقتك زائرة فحى خيالها * بيضاء تخلط بالجمال دلالها

قادت فؤادك فاستقاد ومثلها * قاد القلوب الى الصبا فأمالها

قال فأنصت الناس لها حتى بلغ الى قوله

هل تطمسون من السماء نجومها * باكفكم أو تسترون هلالها

أو تجحدون مقالة عن ربكم * جبريل بلغها النبى فقالها

شهدت من الانفال آخر آية * بتراثهم فأردتم ابطالها

قال فرأيت المهدى قد زحف من صدر مصلاه حتى صار على البساط اعجابا بما سمع ثم قال كم هى قال مائة بيت فأمر له بمائة ألف درهم فكانت أول مائة ألف درهم أعطيها شاعر فى أيام بنى العباس قال ومضت الايام وولى هرون الرشيد الخلافة فدخل اليه مروان فرأيته واقفا مع الشعراء ثم أنشده قصيدة امتدحه بها فقال له من أنت قال شاعرك وعبدك يا أميرالمؤمنين مروان بن أبى حفصة قال له ألست القائل فى معن بن زائدة وأنشده البيتين اللذين أنشده اياهما المهدى ثم قال خذوا بيده فأخرجوه لاشئ لك عندنا فأخرج فلما كان بعد ذلك بأيام تلطف حتى دخل فأنشده قصيدته التى يقول فيها

لعمرك

لعمرك ما أنسى غداة المحصب * اشارة سلمى بالبنان المخضب
وقد صدر الحجاج الا أقلهم * مصادر شتى موكبا بعد موكب

قال فأعجبته فقال كم قصيدتك من بيت فقال ستون أو سبعون فأمر له بعدد أبياتها الوفا فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات (أخبرني) عمي قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي عن اسحق قال دخل مروان بن أبي حفصة على المهدي في أول سنة قدم عليه قال فدخلت عليه في قصره بالرصافة فأنشدته قولي فيه

أمرّ وأحلى ما بلا الناس طعمه * عذاب أمير المؤمنين ونائله
فان طليق الله من أنت مطلق * وان قتيل الله من أنت قاتله
كأن أمير المؤمنين محمدا * أبو جعفر في كل أمر يحاوله

قال فأعجب بها وأمر لي بمال عظيم فكانت تلك الصلة أول صلة سنية وصلت الي في أيام بني هاشم (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي الراوية قال حدثني حسين بن الضحاك قال حدثني مروان بن أبي حفصة قال دخلت على المهدي في قصر السلام فلما سلمت عليه وذلك بعقب سخطه على يعقوب بن داود فقلت يا أمير المؤمنين ان يعقوب رجل رافضي وانه سمعني أقول في الوراثة

أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام

فذلك الذي حمله على عداوتي ثم أنشدته

كان امير المؤمنين محمدا * لرأفته بالناس للناس والد
على انه من خالف الحق منهم * سقته بيد الموت الحتوف الرواصد

ثم أنشدته

احيا أمير المؤمنين محمد * سنن النبي حرامها وحلالها

قال فقال لي المهدي والله ما أعطيك الامن صلب مالي فاعذرني وأمر لي بثلاثين ألف درهم وكساني جبة ومطرفا وفرض لي على أهل بيته ومواليه ثلاثين الفا أخرى (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاز قال حدثنا ابن الاعرابي أن مروان بن أبي حفصة أخبره انه وفد على معن بن زائدة فأنشده قوله

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * اسود لها في بطن خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل
لهاميم في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * اجابوا وان اعطوا أطابوا وأجزلوا
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم * وان احسنوا في النائبات واجملوا

قال فأمر لي بصلة سنية وخلع علي وحملني وزودني قال ثم قال لنا ابن الاعرابي لو أعطاه كل ما يملك لما وفاه حقه قال وكان ابن الاعرابي يختم به الشعراء وما دوّن لاحد بعده

شعرا (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنى عبد الله بن ابى سعد قال أخبرنى أحمد بن موسى بن حمزة قال رأيت مروان بن أبى حفصة فى أيام محمد بن زبيدة فى دار الخلافة وهو شيخ كبير فسألته عن جرير والفرزدق أيهما أشعر فقال لى قد سئلت عنهما فى أيام المهدى وعن الاخطل قبل ذلك فقلت فيهم قولا عقدته فى شعر ليثبت فسألته عنه فأنشدنى

ذهب الفرزدق بالهجاء وانما * حلو القريض ومره لجرير
ولقد هجا فأمض أخطل تغلب * وحوى النهى ببيانه المشهور
كل الثلاثة قد أجاد فمدحه * وهجاؤه قد سار كل مسير
ولقد جريت ففت غير مهلل * بجراء لاقرف ولا مبهور
انى لآنف ان احبر مدحة * أبدا لغير خليفة ووزير
ماضرنى حسد اللئام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

قال فلم ير ان يقدم على نفسه غيرها وكتبت الابيات عن فيه (اخبرنى) محمد بن الحسن ابن دريد قال حدثنى ابو حاتم السجستانى قال حدثنى العنسى قال لما قدم معن بن زائدة من اليمن دخل عليه مروان بن ابى حفصة والمجلس غاص بأهله فأخذ بعضادتى الباب وانشأ يقول

وما احجم الاعداء عنك تقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الجود والحتف فيهما * ابى الله الا ان تضرا وتنفعا

قال فقال له معن احتكم قال عشرة آلاف درهم فقال معن ربحنا عليك تسعين ألفا قال اقلنى قال لا اقال الله من يقيلك (اخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن ابى سعد قال حدثنى ابى قال لما قدم معن بن زائدة من اليمن استقبله الناس وتلقاه مروان بن ابى حفصة فأنشده قصيدة يهنئه فيها بقدومه وبرأى المنصور فيه وتلقاه فيمن تلقاه أبو القاسم محرز بن جعل يقول له سفكت الدماء وظلمت الناس وتعديت طورك بذلك فلما اكثر على معن التفت اليه ثم قال له يا محرز اخبرنى بأى خفيك تضرب اليوم ابا السباعى ام بالثمانى قال فانقطع وسكت خجلا ودخل معن على المنصور فلما سلم عليه وسأله قال له يا معن اعطيت ابن ابى حفصة مائة الف درهم عن قوله فيك

معن بن زائدة الذى زيدت به * شرفا الى شرف بنو شيبان

فقال له كلا يا امير المؤمنين بل اعطيته لقوله

مازلت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمان

فاستحيا المنصور من تهجينه اياه فتبسم وقال احسنت يا معن فى فعلك (اخبرنى) الحسن ابن على المصرى قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن نور قال حدثنى ابو العباس العدوى قال لما ولى معن بن زائدة اليمن كان يحى بن منصور الذهلى قد تنسك وترك الشعر فلما بلغته افعال معن وفد اليه ومدحه فقال مروان بن ابى حفصة

لا تعدموا راحتى معن فانهما * بالجود أفتنتا يحى بن منصور

لما رأى راحتي معن ترفعتا * بنائل من عطاء غيره نزور
ألقى المسوح التي قد كان يلبسها * وظل للشعر ذا رصف وتحبير

(أخبرني) محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك ابن عبد العزيز قال ورد على مروان بن أبي حفصة كتاب وهو بالمدينة ان امرأة من أهله تزوجت في قوم لم يرض صهرهم يقال لهم بنو مطر فقال في ذلك لأخيها

لو كنت أشبهت يحيى في مناكحة * لما تنقيت خلا جده مطر
لله در جياد كنت سائسها * ضيعتها وبها التحجيل والغرر
نبئت خولة قالت يوم انكحها * قد طال ما كنت منك العار أنتظر

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحسن بن علي المعروف بحمدان عن محمد ابن حفص بن عمرو بن الايهم الحنفي قال مر مروان بن أبي حفصة برجل من تيم اللات ابن ثعلبة يعرف بالجني فقال له مروان زعموا انك تقول الشعر فقال له ان شئت عرفتك ذلك فقال له مروان ما أنت والشعر ما أرى ذلك من طريقتك ولا مذهبك ولا تقوله فقال له الجني اجلس واسمع فجلس فقال الجني يهجوه

ثوى اللؤم في العجلان يوما وليلة * وفي دار مروان ثوى آخر الدهر
غدا اللؤم يبغي مطرحا لرحاله * فنقب في البر البلاد وفي البحر
فلما أتى مروان خيم عنده * وقال رضينا بالمقام الى الحشر
وليست لمروان على العرس غيرة * ولكن مروانا يغار على القدر

فقال له مروان ناشدتك الله الا كففت فأنت أشعر الناس فحلف الجني بالطلاق ثلاثا انه لا يكف حتى يصير اليه بنفر من رؤساء أهل اليمامة ثم يقول بحضرتهم قاق في است بيضة فجلبهم اليه مروان وفعل ذلك بحضرتهم وكان فيهم جدي يحيى بن الايهم فانصرفوا وهم يضحكون من فعله (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبو عبد الله ابن سليمان بن زيد الدوسي قال حدثني الفضل بن العباس بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي قال حدثنا محمد بن حرب بن قطن بن قبيصة بن مخارق الهلالي قال لما مات المهدي وفدت العرب على موسى يهنونه بالخلافة ويعزونه على المهدي فدخل مروان بن أبي حفصة فأخذ بعضادتي الباب ثم قال

لقد أصبحت تختال في كل بلدة * بقبر أمير المؤمنين المقابر
ولولم تسكن بابنه في مكانه * لما برحت تبكي عليه المنابر

قال فخرج الناس بالبيتين (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال مرض عمرو بن مسعدة فدخل عليه مروان بن أبي حفصة وقد ابل من مرضه فأنشأ يقول

صح الجسم يا عمرو * لك التمحيص والاجر

ولله علينا الحمد والمنة والشكر

فقد كان شكاشوقا * اليك النهى والامر

قال فصاغ نحوه مسلم بن الوليد فقال

قالوا أبو الفضل محموم فقلت لهم * نفسى الفداء له من كل محذور

ياليت علته بى غير أن له * اجر العليل وانى غير مأجور

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنى رجل من بنى سليم فى مسجد الرصافة قال أخبرنى مروان بن أبى حفصة قال وفدت فى ركب الى الرشيد فصرنا فى أرض موحشة فقروجن علينا الليل فسرنا انقطعها فلم نشعر الا بامرأة تسوق بنا ابلنا وتحدو فى آثارنا فاذا هى الغول فلما لاح الفجر عدلت عنا وأخذت عرضا وجعلت تقول

يا كوكب الصبح اليك عنى * فلست من صبح وليس منى

قال فما أذكر أنى فزعت من شئ قط فزعى ليلتئذ (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن الحسن الكوفى قال حدثنى محمد بن يحيى ابن أبى مرة التغلبى قال مررت بجعفر بن عفان الطائى يوما وهو على باب منزله فسلمت عليه فقال لى مرحبا يا أخا تغلب اجلس فجلست فقال لى أما تعجب من ابن أبى حفصة لعنه الله حيث يقول

انى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

فقلت بلى والله انى لاتعجب منه وأكثر اللعن له فهل قلت فى ذلك شيأ فقال نعم قلت

لم لا يكون وان ذاك لكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

للبنت نصف كامل من ماله * والعم متروك بغير سهام

ما للطليق وللتراث وانما * صلى الطليق مخافة الصمصام

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثنى صالح بن عطية الاضجم قال لما قال مروان

انى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

لزمته وعاهدت الله أن أغتاله فاقتله أى وقت أمكننى ذلك ومازلت ألاطفه وأبره واكتب أشعاره حتى خصصت به فأنس بى جدا وعرفت ذلك بنو حفصة جميعا فأنسوا بى ولم أزل أطلب له غرة حتى مرض من حمى أصابته فلم أزل أظهر له الجزع عليه وألازمه وألاطفه حتى خلا لى البيت يوما فوثبت عليه فأخذت بحلقه فما فارقته حتى مات فخرجت وتركته فخرج اليه أهله بعد ساعة فوجدوه ميتا وارتفعت الصيحة فحضرت وتباكيت وأظهرت الجزع عليه حتى دفن وما فطن بما فعلت أحد ولا اتهمنى به

(ثم نعود الى ذكر ابراهيم بن المهدى وأمه شكلة) ويكنى أبا اسحق وشكلة أمه مولدة كان

أبوها رجلا من أصحاب الماريار يقال له شاه افرند فقتل مع الماريار وسبيت بنته شكلة فحملت الى المنصور فوهبها لمحياة أم ولده فربتها وبعثت بها الى الطائف فنشأت هنالك وتفصحت فلما كبرت ردت اليها فرآها المهدى عندها فأعجبته فطلبها من محياة فأعطته اياها فولدت منه ابراهيم وكان رجلا عاقلا فهما اديبا شاعرا راوية للشعر وأيام العرب خطيبا فصيحا حسن العارضة وكان اسحق الموصلى يقول ما ولد العباس بن عبد المطلب بعد عبد الله بن العباس رجلا أفضل من ابراهيم بن المهدى فقيل له مع ما تبذل له من الغناء فقال وهل تم فضله الا بذلك (حدثنى) بذلك محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه وكان أشد خلق الله اعظاما للغناء وأحرصهم عليه وأشدهم منافسة فيه وكانت صنعته لينة فكان اذا صنع شيأ نسبه الى شارية وريق لئلا يقع عليه فيه طعن أو تقريع فقلت صنعته فى أيدى الناس مع كثرتها لذلك وكان اذا قيل له فيها شئ قال انما أصنع تطربا لا تكسبا وأغنى لنفسى لا للناس فأعمل ما أشتهى وكان حسن صوته يسترعوا رذلك كله وكان الناس يقولون لم ير فى جاهلية ولا اسلام أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدى وأخته علية وكان يعاظ اسحق ويجادله فلا يقوم له ولا يفى با ولا يزال اسحق يغلبه ويغصه بريقه ويغص منه بما يظهر عليه من السقطات ويبينه من خطئه فى وقت وعجزه عن معرفة الخطا الغامض اذا مر به وقصوره عن أداء الغناء القديم فيفضحه بذلك وقد ذكرت قطعة من هذه الاخبار فى اخبار اسحق وأنا أذكر ههنا منها مالم أذكره هنالك ومما خالف ابراهيم بن المهدى ومن قال بقوله على اسحق فيه الثقيلان وخفيفهما فانه سمى الثقيل الاول وخفيفه الثقيل الثانى وخفيفه وسمى الثقيل الثانى وخفيفه الثقيل الاول وخفيفه وجرت بينهما فى ذلك مناظرات ومجادلات ومراسلة ومكاتبة ومشافهة وحضرهما الناس فلم يكن فيهم من يفى بفصل ما بينهما والحكم لاحدهما على صاحبه ووضع لذلك مكاييل اتعرف بها اقدار الطرائق وأمسك كل واحد منهما الى آخر اقداره فلم يصح شئ يعمل عليه الاان قول ابراهيم بن المهدى اضمحل وبطل وترك وعمل الناس على مذهب اسحق لانه كان أعلم الرجلين وأشهرهما واوضح اسحق أيضا لذلك وجوها فقال ان الثقيل الاول يجئ منه قدر ان الثقيل الاول التام والقدر الاوسط من الثقيل الاول وجميعا طريقة واحدة لاتساعه والتمكن منه والثقيل الثانى لا يجئ هذا فيه ولا يقاربه والثقيل الاول يمكن الادراج فى ضربه لثقله والثقيل الثانى لا يندرج لنقصه عن ذلك ولهما فى هذا كلام كثير ومخاطبات قد ذكرتها فى أخبارهما وشرحت العلل مبسوطة فى كتاب ألفته فى النغم شرحا ليس هذا موضعه ولا يصلح فيه وأما التجزئة والقسمة فانهما أفنيا اعمارهما فى تنازعهما فيهما حتى كان يمضى لهما الزمان الطويل لا تنقطع مناظرتهما ومكاتبتهما فى قسمة وتجزئة صوت واحد فيه وحتى كانا يخرجان الى كل قبيح وحتى انهما ماتا جميعا وبينهما منازعة فى هذا الصوت

وقسمته حيناً أم يعمرا * قبل شحط من النوى

لم يفصل بينهما فيه الى ان افترقا ولو ذهبت الى ذكر ذلك وشرح سائر اخبار ابراهيم بن المهدى وقصصه لما ولى الخلافة وغير ذلك من وصفه بفصاحة اللسان وحسن البيان وجودة الشعر وراوية العلم والمعرفة بالجدل وجزالة الرأى والتصرف فى الفقه واللغة وسائر الآداب الشريفة والعلوم النفيسة والادوات الرفيعة لاطلت وانما الغرض فى هذا الكتاب الاغانى أو ما جرى مجراها الاسيما لمن كثرت الروايات والحكايات عنه فلذلك اقتصرت على ما ذكرته من اخباره دون ما يستحقه من التفضيل والتبجيل والثناء الجميل (أخبرنى) عمى رحمه الله قال حدثنى على بن محمد بن بكر عن جده حمدون بن اسمعيل قال قال لى ابراهيم بن المهدى لولا انى أرفع نفسى عن هذه الصناعة لاظهرت فيها ما يعلم الناس معه انهم لم يروا قبلى مثلى (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمى قال حدثنى أحمد بن ابراهيم بن المهدى عن أبيه قال دخلت يوما الى الرشيد وفى رأسى فضلة خمار وبين يديه ابن جامع وابراهيم الموصلى فقال بحياتى يا ابراهيم غننى فأخذت العود ولم ألتفت اليهما لما فى رأسى من الفضلة فغنيت

اسرى بخالدة الخيال ولا ارى * شيأ ألذ من الخيال الطارق

فسمعت ابراهيم يقول لابن جامع لو طلب هذا بهذا الغناء ما نطلب لما أكلنا خبزا أبدا فقال ابن جامع صدقت فلما فرغت من غنائى وضعت العود ثم قلت خذا فى حقكما ودعا باطلنا

(نسبة هذا الصوت)

صوت

اسرى بخالدة الخيال ولا ارى * شيأ ألذ من الخيال الطارق
ان البلية من تمل حديثه * فانقع فؤادك من حديث الوامق
اهواك فوق هوى النفوس ولم يزل * مذ بنت قلبى كالجناح الخافق
شوقا اليك ولم تجاز مودتى * ليس المكذب بالحبيب الصادق

الشعر لجرير والغناء لابن عائشة رمل بالوسطى عن عمرو (أخبرنى) جحظة قال اخبرنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال حدثنى أبى وحدثنى الصولى قال حدثنى عون بن محمد قال حدثنى هبة الله ولم يذكر عن أبيه قال كان الرشيد يحب أن يسمع أبى وقال جحظة عن هبة الله عن ابراهيم قال كان الرشيد يحب أن يسمعنى خلا بى مرات الى أن سمعنى ثم حضرته مرة وعنده سليمان بن أبى جعفر فقال لى عمك وسيد ولد المنصور بعد أبيك وقد أحب أن يسمعك فلم يتركنى حتى غنيت بين يديه

اذا أنت فينا لمن ينهاك عاصية * واذا أجرّ اليكم سادرا رسنى

فأمر لى بألف الف درهم ثم قال لى ليلة ولم يبق فى المجلس الا جعفر بن يحيى أنا أحب أن تشرف جعفرا بأن تغنيه صوتا فغنيته لحنا صنعته فى شعر الدارمى

كأنّ صورتها فى الوصف اذ وصفت * دينار عين من المصرية العتق

(نسبة هذين الصوتين منهما)

صوت

سقيا لربعك من ربع بذى سلم * وللزمان به اذ ذاك من زمن

اذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية * واذ أجرّ اليكم سادرا رسنى

الشعر للاحوص والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن عمرو (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنى أحمد بن زهير عن مصعب قال قال أنشد منشد وابن أبى عبيدة عندنا قول الاحوص اذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية * واذ أجرّ اليكم سادرا رسنى فوثب قائما والقى طرف ردائه وجعل يخطو الى طرف المجلس ويجرّه ثم فعل ذلك حتى عاد الينا فقلنا له ما حملك على ما صنعت فقال انى سمعت هذا الشعر مرة فأطربنى فجعلت على نفسى ان لا أسمعه أبدا الا جررت رسنى

(والآخر من الصوتين)

صوت

كأنّ صورتها فى الوصف اذ وصفت * دينار عين من المصرية العتق

أو درّة اعيت الغواص فى صدف * او ذهب صاغه الصواغ فى ورق

الشعر للدارمى والغناء لمرزوق الصواف رمل بالبنصر عن ابن المكى وذكر عمرو ان هذا اللحن للدارمى أيضا وذكر الهشامى انه لابن سريج وفى هذا الخبر انه لابراهيم بن المهدى وفيه خفيف رمل يقال انه لحن مرزوق الصوّاف ويقال انه لمتيم ثانى ثقيل عن الهشامى وابن المعتز (أخبرنى) يحيى بن المنجم قال ذكر لى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن اسحق ابن عمر بن بزيع قال كنت أضرب على ابراهيم بن المهدى ضربا ذكره فغنناه على أربع طبقات على الطبقة التى كان العود عليها وعلى ضعفها وعلى اسجاحها وعلى اسجاح الاسجاح قال أبو أحمد قال عبيد الله وهذا شئ ما حكى لنا عن أحد غير ابراهيم وقد تعاطاه بعض الحذاق بهذا الشأن فوجده صعبا متعذرا لا يبلغ الا بالصوت القوى وأشد ما فى اسجاح الاسجاح لانّ الضعف لا يبلغ الا بصوت قوى مائل الى الدقة ولا يكاد ما اتسع مخرجه يبلغ ذلك فاذا دق حتى يبلغ الاضعاف لم يقدر على الاسجاح فضلا عن اسجاح الاسجاح فاذا غلظ حتى يتمكن من هذين لم يقدر على الضعف (أخبرنى) عمى قال حدثنى ابن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمى قال حدثنى محمد بن سليمان بن موسى الهادى قال دعانى ابراهيم بن المهدى يوما فصرت

اليه وغنى صوتا لمعبد

أفى الحق هذا اننى بك مولع * وان فؤادى نحوك الدهر نازع

فقال لى لمن هذا الغناء فقلت يا سيدى يقولون انه لمعبد ولا غنى والله معبد كذا قط ولا سمعت احدا يقول كذا الا والله مافى الدنيا كذا قال فضحك ثم قال والله يا بنى ما قمت بنصف ما كان يقوم به معبد

(نسبة هذا الصوت)

أما اللحن فمن الثقيل الثانى وقد ذكر فى هذا الخبر انه لمعبد وما وجدته فى شئ من الكتب له وذكر الهشامى انه لابن المكى (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار قال حدثنى يعقوب بن نعيم قال حدثنى اسحق بن محمد قال حدثنى عيسى بن محمد القحطى قال حدثنى أحمد بن الحرث بن بشخير قال لما قدم المأمون من خراسان لم يظهر لمغن بالمدينة مدينة السلام غيرى فكنت أنادمه سرا ولم يظهر للندماء أربع سنين حتى ظفر بابراهيم ابن المهدى فلما ظفر به وعفا عنه ظهر للندماء ثم جمعنا ووجه الى ابراهيم فحضر فى ثياب مبتذلة فلما رآه المأمون قال ألق عمى رداء الكبر عن منكبيه ثم أمر له بخلع فاخرة وقال ياقيم غد عمى فتغدى ابراهيم بحيث يراه المأمون ثم تحول الينا وكان مخارق حاضرا فغنى مخارق

هذا ورب مسوفين صبحتهم * من خمر بابل لذة للشارب

فقال له ابراهيم أسأت فأعد فأعاده فقال قاربت ولم تصب فقال له المأمون ان كان أساء فأحسن أنت فغناه ابراهيم ثم قال لمخارق أعده فأعاده فقال أحسنت فقال للمأمون كم بين الامرين فقال كثير فقال لمخارق انما مثلك كمثل الثوب الفاخر اذا اغفل عنه أهله وقع عليه الغبار فأحال لونه فاذا نفض عاد الى جوهره ثم غنى ابراهيم

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذى الاقتاد والحلس

أما النهار فما يقصره * رتك يزيدك كلما تمسى

قال وكانت لى جائزة قد خرجت فقلت يا أمير المؤمنين تأمر سيدى بالقاء هذا الصوت على مكان جائزتى فهو أحب الى منها فقال ياعم ألق هذا الصوت على مخارق فألقاه على حتى اذا كدت أن آخذه قال اذهب فأنت أحذق الناس به فقلت انه لم يصلح لى بعد قال فاغد على فغدوت عليه فغناه متلويا فقلت أيها الامير لك فى الخلافة ماليس لاحد أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم الخليفة تجود بالرغائب وتبخل على بصوت فقال ما أحمقك ان المأمون لم يستبقنى محبة فى ولا صلة لرحمى ولا رباء للمعروف عندى ولكنه سمع من هذا الجرم مالم يسمع من غيره قال فأعلمت المأمون مقالته فقال انا لا نكدر على أبى اسحق عفونا عنه فدعه فلما كانت أيام المعتصم نشط للصبوح يوما فقال أحضروا عمى فجاء فى دراعة من غير طيلسان فأعلمت المعتصم خبر الصوت سرا فقال ياعم غنى

ياصاح ياذا الضامر العنس فغناه فقال ألقه على مخارق فقال قد فعلت وقد سبق منى

قول أن لا أعيده عليه ثم كان يتجنب أن يغنيه حيث أحضره

(نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء)

صوت

هذا وربّ مسوفين صبحتهم * من خمر بابل لذة للشارب
بكروا علىّ بسحرة فصبحتهم * باناء ذى كرم كقعب الحالب
بزجاجة مل‌ء اليدين كأنها * قنديل فصح فى كنيسة راهب

الشعر لعدى بن زيد والغناء لحنين خفيف ثقيل أوّل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق

صوت

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذى الاقتاد والحلس
أما النهار فما تقصره * رتك يزيدك كلما تمسى

الشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد * وذكر أحمد بن أبى طاهر عن أثير مولاة منصور ابن المهدى عن ذوّابة مولاته أيضا قالت قالت لى أسماء بنت المهدى قلت لأخى ابراهيم يا أخى أشتهى والله أن أسمع من غنائك شيأ فقال اذن والله يا أختى لا تسمعين مثله على وعلىّ وغلظ فى اليمين ان لم يكن ابليس ظهر لى وعلمنى النقر والنغم وصافحنى وقال لى اذهب فأنت منى وأنا منك (أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى هبة الله ابن ابراهيم بن المهدى عن أبيه قال غضب علىّ محمد الامين فى بعض هناته فسلمنى الى كوثر فحبسنى فى سرداب وأغلقه علىّ فمكثت فيه ليلتى فلما أصبحت اذا أنا بشيخ قد خرج علىّ من زاوية السرداب ودفع الى وسطا وقال كل فأكلت ثم أخرج قنينة شراب فقال اشرب فشربت ثم قال لى غن

لى مدة لابدّ أبلغها * معلومة فاذا انقضت مت
لو ساورتنى الاسد ضارية * لغلبتها مالم يجئ الوقت

فغنيته وسمعنى كوثر فصار الى محمد وقال قد جن عمك وهو جالس يغنى بكيت وكيت فأمر باحضارى فأحضرت وأخبرته بالقصة فأمر لى بسبعمائة ألف درهم ورضى عنى (أخبرنى) عمى قال حدثنى ابن أبى سعد قال سمعت يشوبحدث عن أبى أحمد بن الرشيد قال كنت يوما بحضرة المأمون وهو يشرب فدعا بياسر فساره فمضى وعاد فقام المأمون وقال لى قم فدخل دار الحرم ودخلت معه فسمعت غناء أذهل عقلى ولم أقدر أن أتقدم ولا أتأخر وفطن المأمون لما بى فضحك ثم قال هذه عمتك علية تطارح عمك ابراهيم *مالى أرى الابصار بى جافيه*

(نسبة هذا الصوت)

مالى أرى الابصار بى جافيه * لم تلتفت منى الى ناحيه

لا ينظر الناس الى المبتلى * وانما الناس مع العافيه
وقد جفانى ظالما سيدى * فادمعى منهلة واهيه
صحبى سلوا ربكم العافيه * فقد دهتنى بعدكم داهيه

الشعر والغناء لعلية بنت المهدى خفيف رمل وأخبرنى ذكاء وجه الرزة أن لعريب فيه خفيف رمل آخر من موراً وأن لحن علية مطلق (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى أبى عن ابراهيم عن على بن هشام أن اسحق كتب الى ابراهيم بن المهدى بجنس صوت صنعه واصبعه ومجراه واجراء لحنه فغناه ابراهيم من غير أن يسمعه فأدى ماصنعه والصوت

حيبا أم يعمرا * قبل شحط من النوى
قلت لا تعجلوا الروا * ح فقالوا ألا بلى
أجمع الحى رحلة * ففؤادى كذى الاسى

(نسبة هذا الصوت)

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق فى مجرى الوسطى وذكر عمرو بن بانه انه لمالك وفيه للهذلى خفيف ثقيل أول بالبنصر عن ابن المكى وزعم الهشامى انه لحن مالك وفيه لحنان من الثقيل الثانى أحدهما لاسحق وهو الذى كتب به اسحق الى ابراهيم بن المهدى والآخر زعم الهشامى انه لابراهيم وزعم عبد الله بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام انه لابن محرز (أخبرنى) عمى قال حدثنى الحسين بن يحيى أبو الجمان أن اسحق بن ابراهيم لما صنع صوته

قل لمن صد عاتبا * اتصل خبره بابراهيم بن المهدى فكتب يسأله عنه فكتب اليه بشعره وايقاعه وبسيطه ومجراه واصبعه وتجزئته وأقسامه ومخارج نغمه ومواضع مقاطعه ومقادير أدواره وأوزانه فغناه قال ثم لقينى فغنانيه ففضلنى فيه بحسن صوته

(نسبة هذا الصوت)

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذى أردت وان كنت لاعبا

الشعر والغناء فى هذا اللحن لاسحق ثانى ثقيل بالبنصر فى مجراها وفيه لغيره ألحان (أخبرنى) ابن عمار قال حدثنى يعقوب بن نعيم قال حدثنى اسحق بن محمد عن أبيه قال سمعت أحمد بن أبى داود يقول كنت أعيب الغناء وأطعن على أهله فخرج المعتصم يوما الى الشماسية فى حراقة يشرب ووجه فى طلبى فصرت اليه فلما قربت منه سمعت غناء حيرنى وشغلنى عن كل شئ فسقط سوطى من يدى فالتفت الى زنقطة غلامى أطلب منه سوطه فقال لى قد والله سقط سوطى فقلت له فأى شئ كان سبب سقوطه قال صوت سمعته شغلنى عن كل شئ فسقط سوطى من يدى فاذا قصته قصتى قال وكنت أنكر

أمر الطرب على الغناء وما يستفز الناس منه ويغلب على عقولهم وأناظر المعتصم فيه فلما دخلت عليه يومئذ أخبرته بالخبر فضحك وقال هذا عمي كان يغنيني

ان هذا الطويل من آل حفص * نشر المجد بعدما كان ماتا

فان تبت مما كنت تناظرنا عليه في ذم الغناء سألته أن يعيده ففعلت وفعل وبلغ بي الطرب أكثر مما يبلغني عن غيري فأنكره ورجعت عن رأيي منذ ذلك اليوم وقد أخبرني بهذا الخبر أبو الحسن علي بن هرون بن علي بن يحيى المنجم عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر فذكر هذه القصة أو قريبا منها بالزيادة اللفظ ونقصانه وذكر أن الصوت الذي غناه ابراهيم طرقتك زائرة فحي خيالها * بيضاء تخلط بالحياء دلالها

هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم أو تسترون هلالها

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني الحسن بن عليل قال سمعت هبة الله بن ابراهيم بن المهدي يقول اتخذ أبي حراقة فأمر بشدها في الجانب الغربي بحذاء داره فمضيت اليها ليلة فكان أبي يخاطبنا من داره بأمره ونهيه فنسمعه وبيننا عرض دجلة وما أجهد نفسه (أخبرني) عمي قال سمعت عبد الله بن مسلم بن قتيبة يقول حدثني بن أبي طيبة قال كنت أسمع ابراهيم بن المهدي يتنحنح فأطرب (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني القطراني المغني عن محمد بن خير عن عبد الله بن العباس الربيعي قال كنا عند ابراهيم بن المهدي ذات يوم وقد دعا كل مطرب محسن من المغنين يومئذ وهو جالس يلاعب أحدهم بالشطرنج فترنم احدهم بصوت فريدة

قال لي أحمد ولم يدر ما بي * أتحب الغداة عتبة حقا

وهو متكئ فلما فرغ منه ترنم به مخارق فأحسن فيه وأطربنا وزاد على ابراهيم فأعاده ابراهيم وزاد في صوته فعني على غناء مخارق فلما فرغ رده مخارق وغنى فيه بصوته كله وتحفظ فيه فكدنا نطير سرورا واستوى ابراهيم جالسا وكان متكئا فغناه بصوته كله ووفاه نغمه وشذوره ونظرت الى كتفيه تهتزان وبدنه أجمع يتحرك حتى فرغ منه ومخارق شاخص نحوه يرعد وقد انتقع لونه وأصابعه تختلج فخيل لي والله أن الايوان يسير بنا فلما فرغ منه تقدم اليه مخارق فقبل يده وقال جعلني الله فداك أين أنا منك ثم لم ينتفع مخارق بنفسه بقية يومه في غنائه والله لكأنما كان يتحدث

(نسبة هذا الصوت)

قال لي أحمد ولم يدر ما بي * أتحب الغداة عتبة حقا

فتنفست ثم قلت نعم عشـ * ـقا جرى في العروق عرقا فعرقا

مالدمعي عدمته ليس يرقى * انما يستهل عسقا فعسقا

طربا نحو ظبية تركت قلـ * ـبي من الوجد قرحة ما تفقا

الشعر لابي العتاهية والغناء لفريدة خفيف رمل بالوسطى وفيه لابراهيم بن المهدى خفيف رمل آخر ولفريدة أيضا لحن من الثقيل الثانى فى أبيات من هذه القصيدة وهى

قد لعمرى مل الطبيب ومل الاهل منى مما أداوى وأرقى

ليتنى مت فاسترحت فانى * أبدا ما حييت منها ملقى

(أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال حدثنى عمى منصور بن المهدى انه كان عند أبى فى يوم كانت عليه فيه نوبة لمحمد الامين فتشاغل ابى بالشرب فى بيته ولم يمض وأرسل اليه عدة رسل فتأخر قال منصور فلما كان من غد قال ينبغى أن نعمل على الرواح الى لنمضى الى أمير المؤمنين فنترضاه فما أشك فى غضبه على ففعلت ومضينا فسألنا عن خبره فأعلمنا أنه مشرف على حير الوحش وهو مخمور وكان من عادته ان لا يشرب اذا لحقه الخمار فدخلنا وكان طريقنا على حجرة يصنع فيها الملاهى فقال لى أخى اذهب فاختر منها عودا ترضاه وأصلحه غاية الاصلاح حتى لا تحتاج الى تغييره البتة عند الضرب ففعلت وجعلته فى كمى ودخلنا على الامين وظهره الينا فلما بصرنا به من بعيد قال أخرج عودك فأخرجته واندفع يغنى

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

لكى يعلم الناس انى امرؤ * أتيت الفتوة من بابها

وشاهدنا الجل والياسمين * والمسمعات بقصابها

وابريقنا دائم معمل * فأى الثلاثه ازرى بها

فاستوى الامين جالسا وطرب طربا شديدا وقال أحسنت والله يا عم وأحييت لى طربا ودعا برطل فشربه على الريق واستد فى شربه قال منصور وغنى ابراهيم يومئذ على أشد طبقة يتناهى اليها فى العود وما سمعت مثل غنائه يومئذ قط ولقد رأيت منه شيأ عجيبا لو حدثت به ما صدقت كان اذا ابتدأ يغنى أصغت الوحش اليه ومدت أعناقها ولم تزل تدنو منا حتى تكاد أن تضع رؤسها على الدكان الذى كنا عليه فاذا سكت نفرت وبعدت منا حتى تنتهى الى أبعد غاية يمكنها التباعد فيها عنا وجعل الامين يعجب من ذلك وانصرفنا من الجوائز بما لم ننصرف بمثله قط (أخبرنى) عمى والصولى قالا حدثنا الحسين ابن يحيى الكاتب أبو الجماز أن اسحق كتب الى ابراهيم بن المهدى بصوت صنعه فى شعر له وهو

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا

قد بلغت الذى أردت وان كنت لاعبا

وبين له شعره وايقاعه وبساطه ومجراه واصبعه وتجزئته وقسمته ومخارج نغمه ومواضع مقاطعه ومقادير أوزانه غناه ابراهيم ثم لقيه بعد ذلك فغناه اياه فما خرم منه شذرة ولا نغمة قال وفاقنى فيه بحسن صوته

* (نسبة هذا الصوت) *

قــل لمن صــدّ عاتبــا * ونأى عنك جانبا
قـــد بلغت الذى أردت وان كنت لاعبا
واعــترفنا بما ادّعيــ * ـت وان كنت كاذبا
فافعـــل الآ ن ما أردت فقــد جئت تائبا

يقال ان الشعر لاسحق ولم أجده فى مجموع شعره ووجدت فيــه لحنا لحكم الوادى فى ديوان أغانيه ولحنه من الماخورى وهو خفيف من خفيف الثقيــل الثانى بالبنصر وكذلك ذكرت دنانير انه لحكم الوادى ويشبه أن يكون الشعر لغيره ولحن اسحق الذى كتب به الى ابراهيم بن المهــدى ثانى ثقيــل بالبنصر فى مجراها وفيه ثقيل أوّل مطلق فى مجرى البنصر لم يقع الىّ نسـبته الى صانعه وأظنــه لحن حكم (أخبرنى) عمى قال حدّثنا أبو عبد الله المرزبان قال حدّثنى ابراهيم بن أبى دلف العجلى قال كنّا مع المعتصم بالقاطول وكان ابراهيم بن المهدى فى حراقة بالجانب الغربى وأبى واسحق الموصلى فى حراقتيهما فى الجانب الشرقى فدعاهما يوم جمعة فعبرا اليه فى زلال وأنا معهمــا وأنا صغير وعلىّ أقبية ومنطقة فلما دنونا من حراقة ابراهيم نهض ونهضنا ونهض بنهوضه صبية له يقال لها غضة واذا فى يديه كأسان وفى يديها كأس فلما صعدنا اليه اندفع فغنى

حيا كما الله خليليــا * ان ميتا كنت وان حيا
ان قلتما خيرا فأهل له * أو قلتمــا غيــا فلا غيــا

ثم ناول لكل واحد منهما كأسا وأخذ هو الكأس التى كانت فى يد الجارية وقال اشربا على ريقكما ثم دعا بالطعام فأكلوا وشربوا ثم أخذوا العيــدان فغناهما ساعة وغنياه وضرب زضر بامعــه وغنت الجارية بعدهــم فقال لها أبى أحسنت مرارا فقال له ان كانت أحسنت فخذها اليك فما أخرجتهــا الا اليك (أخبرنى) عمى قال حدّثنى على ابن محمد بن نصر قال حــدّثنى أبو العبيس بن حمــدون قال لما صنع مخارق لحنه فى شعر العتابى

أخنى على المقام الغمرات كان غرّنى * سنا خلب أو زلت القدمان

غناه ابراهيم بن المهــدى فقال له أحســنت وحياتى ماشئت فسجد مخارق سرورا بقول ابراهيم ذلك له (أخبرنى) عمى قال حدّثنى عبد الله بن أبى سـعد قال حدّثنى القطرانى عن عمرو بن بانة قال غنى ابراهيم بن المهدى يوما

أدار ابحزوى هجت للعين عبرة * فماء الهوى يرفضّ أو يترقرق

فاستحسنته وسألته اعادته علىّ حتى آخذه عنه ففعل ثم قال لى ان حديث هذا الصوت أحسن منه قلت وما حديثه أعزك الله قال غنانيه ابن جامع والصنعة فيه له فلما أخذته عنه غنيته اياه ليسمعه منى فاستحسنه جدّا وقال كأنى والله ما سمعته قط الا منك ثم كان صوته بعد ذلك علىّ

(نسبة هذا الصوت)

(أخبرنى) على بن ابراهيم الكاتب قال حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة قال حدثنى محمد بن الحرث بن بشخير قال وجه الى ابراهيم بن المهدى يوما يدعونى وذلك فى أول خلافة المعتصم فصرت اليه وهو جالس وحده وشارية جاريته خلف الستارة فقال انى قلت شعرا وغنيت فيه وطرحته على شارية فأخذته وزعمت أنها أحذق به منى وأنا أقول انى أحذق به منها وقد تراضينا بك حكما بيننا الموضعك من هذه الصناعة فاسمعه منى ومنها واحكم ولا تعجل حتى تسمعه ثلاث مرات فقلت نعم فاندفع يغنى بهذا الصوت

أضن بليلى وهى غير سخية * وتبخل ليلى بالهوى وأجود

فأحسن وأجاد ثم قال لها تغنى فغنته فبرزت فيه حتى كأنه كان معها فى أبيه ونظر الى فعرف أنى قد عرفت فضلها عليه فقال على رسلك وتحدثنا ساعة ثم اندفع فغناه ثانية فأضعف فى الاحسان ثم قال لها تغنى فغنت فبرعت وزادت أضعاف زيادته وكدت أشق ثيابى طربا فقال لى تثبت ولا تعجل ثم غناه ثالثة فلم يبق غاية فى الاحكام ثم أمرها فغنت فكأنه انما كان يلعب ثم قال لى قل فقضيت لها فقال أصبت فكم تساوى عندك فحملنى الحسد له عليها والنفاسة بمثلها ان قلت تساوى مائة ألف درهم فقال أوما تساوى على هذا الاحسان وهذا التفضيل الا مائة ألف قبح الله رأيك والله ما أجد شيأ أبلغ فى عقوبتك من أن أصرفك قم فانصرف الى منزلك مذموما فقلت له ما لقولك اخرج من منزلى جواب وقد انصرفت وقد أحفظنى كلامه وأرمضنى فلما خطوت خطوات التفت اليه فقلت له يا ابراهيم أتطردنى من منزلك فوالله ما تحسن أنت ولا جاريتك شيأ وضرب الدهر ضربانه ثم دعانا المعتصم بعد ذلك وهو بالوزيرية فى قصر الليل فدخلت أنا ومخارق وعلوية واذا أمير المؤمنين مصطبح وبين يديه ثلاث جامات جام فضة مملوءة دنانير جددا وجام ذهب مملوءة دراهم جددا وجام قوارير مملوءة عنبرا فظننا أنها النائل لم نشك فى ذلك فغنيناه وأجهدنا أنفسنا فلم يطرب ولم يتحرك لشئ من غنائنا ودخل الحاجب فقال ابراهيم بن المهدى فأذن له فدخل فغناه أصواتا أحسن فيها ثم غناه بصوت من صنعته وهو

ما بال شمس أبى الخطاب قد غربت * يا صاحبى أظن الساعة اقتربت

فاستحسنه المعتصم وطرب له وقال أحسنت والله فقال ابراهيم يا أمير المؤمنين فان كنت أحسنت فهب لى احدى هذه الجامات فقال خذ أيتها شئت فأخذ التى فيها الدنانير فنظر بعضنا الى بعض ثم غناه ابراهيم بشعر له وهو

فنامزة قهوة قرقف * شمول تروق براوقها

فقال أحسنت والله يا عم وسررت فقال يا أمير المؤمنين ان كنت أحسنت فهب لى جاما أخرى فقال خذ أيتهما شئت فأخذ الجام التى فيها الدراهم فعند ذلك انقطع رجاؤنا منها وغناه بعد ساعة

ألاليت ذات الخال تلقى من الهوى * عشيرالذى ألقى فيلتئم الحب

فارتج بنا المجلس الذى كنا فيه وطرب المعتصم واستخفه الطرب فقام على رجليه ثم جلس فقال أحسنت والله ياعم ماشئت قال ثان كنت قد أحسنت ياأمير المؤمنين فهب لى الجام الثالثة فقال خذها وقام أمير المؤمنين ودعا ابراهيم بمنديل فثناه طاقين ووضع الجامات فيه وشده ردعا بطين فختمه ودفعه الى غلامه ونهضنا الى الانصراف وقدمت دوابنا فلما ركب ابراهيم التفت الى فقال يامحمد بن الحرث زعمت انى لاأحسن أنا وجاريتى شيأ وقد رأيت ثمرة الاحسان فقلت فى نفسى قد رأيت نخذها الابارك الله لك فيها ولم أجبه بشئ

(نسبة هذه الاصوات)

صوت

مابال شمس أبى الخطاب قد غربت * ياصاحبى أظن الساعة اقتربت

أم لافما بال ريح كنت آملها * غدت على بصر بعد ماخبأت

أشكو اليك أبا الخطاب جارية * غريرة بفؤادى اليوم قد لعبت

رأيت فيها والشوق يغلبنى * ياليتها قربت منى ومابعدت

الشعر والغناء لابراهيم بن المهدى رمل بالبنصر وفيه هزج بالبنصر ذكر عمرو بن بانة أنه لابراهيم الموصلى وذكر غيره أنه لابراهيم بن المهدى

صوت

ألاليت ذات الخال تلقى من الهوى * عشير الذى ألقى فيلتئم الحب

وصالكمو صد وقربكمو قلى * وعطفكمو سخط وسلمكمو حرب

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لابراهيم وقال ابن أبى طاهر حدثنى المؤمل بن جعفر قال سمعت أبى يقول كانت فى يد المعتصم باقة نرجس فقال لابراهيم بن المهدى ياعم قل فيها أبياتا وغن فيها فنكت فى الارض بقضيب فى يده هنيهة ثم قال

صوت

ثلاث عيون من النرجس * على قائم أخضر أملس

يذكرنى طيب ريا الحبيب * فيمنعنى لذة المجلس

وصنع فيه لحنا وغناه به فأعجبه وأمر له بجائزة * لحن ابراهيم فى هذين البيتين خفيف رمل بالبنصر ذكر لى ذكاء وغيره ذلك (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد النحوى عن الجاحظ وأخبرنى به محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا يموت بن المزرع عن الجاحظ قال أرسل الى ثمامة يوم جلس المأمون لابراهيم بن المهدى وأمره باحضار الناس على مراتبهم فحضروا وجئ بابراهيم (وأخبرنى) عمى قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنى محمد بن عمرو الانبارى من أبناء خراسان قال لما ظفر المأمون بابراهيم بن

المهدى أحب أن يوبخه على رؤس الناس قال فجىء بابراهيم يحجل فى قيوده فوقف على طرف الايوان وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له المأمون لا سلم الله عليك ولا حفظك ولا رعاك ولا كلاك يا ابراهيم فقال له ابراهيم على رسلك يا أمير المؤمنين فلقد أصبحت ولى ثأرى والقدرة تذهب الحفيظة ومن مدله الاغترار فى الامل هجمت به الاناة على التلف وقد أصبح ذنبى فوق كل ذنب كما أن عفوك فوق كل عفو وقال الحسن بن على فى خبره وقد أصبحت فوق كل ذى ذنب كما أصبح كل ذى عفو دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك قال فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال ان هذين أشارا على بقتلك فالتفت فاذا المعتصم والعباس بن المأمون فقال يا أمير المؤمنين أما حقيقة الرأى فى معظم تدبير الخلافة والسياسة فقد أشارا عليك به وما غشاك اذ كان منى ما كان ولكن الله عودك من العفو عادة جريت عليها دافعا ما تخاف بما ترجو فكفاك الله فتبسم المأمون وأقبل على ثمامة ثم قال ان من الكلام ما يفوق الدر ويغلب السحر وان كلام عمى منه أطلقوا عن عمى حديده وردوه الى مكرما فلما رد اليه قال يا عم صر الى المنادمة وارجع الى الانس فلن ترى منى أبدا الا ما تحب فلما كان من الغد بعث اليه بدرج فيه

يا خير من ذملت يمانية به * بعد الرسول لآيس أو طامع
وأبر من عبد الاله على الهدى * نفسا وأحكمه بحق صادع
عسل الفوارع ما أطعت فان تهج * فالموت فى جرع السمام لناقع
متيقظا حذرا وما يخشى العدا * نبهان من وسنات ليل الهاجع
والله يعلم ما أقول فانها * جهد الالية من حنيف راكع
قسما وما أدلى اليك بحجة * الا التضرع من محب خاشع
ما ان عصيتك والغواة تمدنى * أسبابها الا بنية طائع
حتى اذا علقت حبائل شقوتى * بردى على حفر المهالك هائع
لم أدر أن لمثل ذنبى غافرا * فأقمت أرقب أى حتف صارع
رد الحياة الى بعد ذهابها * ورع الامام القاهر المتواضع
أحياك من أولاك أطول مدة * ورمى عدوك فى الوتين بقاطع
ان الذى قسم الفضائل حازها * فى صلب آدم للامام السابع
كم من يد لك لا تحدثنى بها * نفسى اذا آلت الى مطامعى
أسديتها عفوا الى هنيئة * فشكرت مصطنعا لاكرم صانع
ورحمت اطفالا كافراخ القطا * وعويل عانسة كقوس النازع
وعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
الا العلو عن العقوبة بعدما * ظفرت يداك بمستكين خاضع

قال فبكى المأمون ثم قال على به فأتى به فخلع عليه وحمله وأمر له بخمسة آلاف دينار ودعا بالفراش فقال له اذا رأيت عمى مقبلا فاطرح له تكأة فكان ينادمه ولا ينكر عليه شيأ (وروى) بعض هذا الخبر عن محمد بن الفضل الهاشمى فقال فيه لما فرغ المأمون من خطابه دفعه الى ابن أبى خالد الاحول وقال هو صديقك فخذه اليك فقال وما تغنى صداقتى عنه وأمير المؤمنين ساخط عليه اما انى وان كنت له صديقا لا أمتنع من قول الحق فيه فقال له قل فانك غير متهم قال وهو يريد التسلق على العفو عنه فقال ان قتلته فقد قتلت الملوك قبلك أقل جرما منه وان عفوت عنه عفوت عمن لم يعف قبلك عن مثله فسكت المأمون ساعة ثم تمثل

فلئن عفوت لاعفون جللا * ولئن سطوت لاوهنن عظمى

قومى هموقتلوا أميم أخى * فاذا رميت أصابنى سهمى

خذه يا أحمد اليك مكرما فانصرف به ثم كتب الى المأمون قصيدته العينية فلما قرأها رق له وأمر برده الى منزله ورد ماقبض منه من أمواله وأملاكه (وفى خبر عمى) عن الحسن بن عليل قال حدثنى محمد بن اسحق الاشعرى عن أبى داود أن المأمون تقدم الى محمد بن مزداد لما أطلق ابراهيم أمر أن يمنعه دارى الخاصة والعامة ويوكل به رجلا من قبله يثق به ليعرفه أخباره وما يتكلم به فكتب اليه الموكل به ان ابراهيم لما بلغه منعه من دارى الخاصة والعامة تمثل

ياسرحة الماء قد سدت موارده * أما اليك طريق غير مسدود

لحائم حام حتى لاحيام له * محلا عن طريق الماء مطرود

فلما قرأها المأمون بكى وأمر باحضاره من وقته مكرما وانزاله فى مرتبته فصار اليه محمد فبشره بذلك وأمره بالركوب فركب فلما دخل على المأمون قبل البساط ثم قال

البر بى منك وطأ العذر عندك لى * دون اعتذارى فلم تعذل ولم تلم

وقام علمك بى فاحتج عندك لى * مقام شاهد عدل غير متهم

رددت مالى ولم تمنن على به * وقبل ردك مالى ماحقنت دمى

تعفو بعدل وتسطو ان سطوت به * فلا عدمناك من عاف ومنتقم

فبوت منك وقد كافأتها بيد * هى الحياتان من موت ومن عدم

فقال له اجلس ياعم آمنا مطمئنا فلن ترى أبدا منى ماتكره الا أن تحدث حدثا أو تتغير عن طاعة وأرجو أن لا يكون ذلك منك ان شاء الله (أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى ابن حمدون عن أبيه قال كنت أحب ان أجمع بين ابراهيم بن المهدى وأحمد بن يوسف الكاتب بما كنت أراه من تقدم أحمد وغلبته الناس جميعا بحفظه وبلاغته وأدبه فى كل محضر ومجلس فدخلت يوما على ابراهيم بن المهدى وعنده أحمد بن يوسف وأبو العالية الجزرى فجعل ابراهيم يحدثنا فيضيف شيأ الى شئ مرة يضحكنا ومرة يعظنا

ومرة ينشدناه وتذكرناه أحمد بن يوسف ساكت فلما طال بنا المجلس أردت أن أخاطب أحمد فسبقني اليه أبو العالية فقال

مالك لا تنجم يا كاتب الروم * قد كنت تنبح حافاً لك اليوم

فتبسم ابراهيم ثم قال لو رأيتني في يد جعفر بن يحيى لرحمتني كما رحمت أحمد هنا (أخبرني) يحيى بن علي قال حدثني أبي قال قال لي اسحق ليس فيمن يدعي العلم بالغناء مثل ابراهيم بن المهدي وأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي فقيل له فأين محمد بن الحسن بن مصعب منهما فقال لو قيل لك ان محمد بن الحسن يبصر الغناء لكان ينبغي لك أن تقول وكيف يبصر الغناء من نشأ بخراسان لا يسمع من الغناء العربي الا ما لا يفهمه (أخبرني) يحيى قال حدثني أبو العنبس بن حمدون عن عمرو بن بانة قال قال رأيت اسحق الموصلي يناظر ابراهيم بن المهدي في الغناء فتكلما فيه بما فهماه ولم نفهم منه شيأ فقلت لهما التي كان ما أنتما فيه من الغناء فما نحن منه في قليل ولا كثير (أخبرني) عمي عن علي بن محمد بن نصر عن جده حمدون أن المأمون قال لاسحق غنني لحنك في شعر الاخطل

يا قل خير الغواني كيف رغن به * لشربة وشل منهن تصريد

فغناه اياه فاستحسنه ثم قال لابراهيم بن المهدي هل صنعت في هذا الشعر شيأ قال نعم يا أمير المؤمنين قال فهاته فغناه فاستحسنه المأمون وقدمه على صنعة اسحق ولم يدفع اسحق ذلك (أخبرني) أبو الحسن علي بن هرون بن علي بن يحيى الموصلي قال ذكر أبي عن جدي عن عبد الله بن عيسى الماهاني قال دخلت يوماً على اسحق بن ابراهيم الموصلي في حاجة فرأيت عليه مطرف خز أسود ما رأيت قط أحسن منه فتحدثنا الى ان أخذنا في أمر المطرف فقال لقد كانت لكم أيام حسنة ودولة عجيبة فكيف ترى هذا فقلت له ما رأيت مثله فقال ان قيمته مائة ألف درهم وله حديث عجيب فقلت له ما أقومه الا خمسمائة دينار فقال اسحق اسمع حديثه شربنا يوماً من الايام فبت وأنا مخمور فانتبهت لرسول محمد الامين فدخل علي فقال لي يقول لك أمير المؤمنين عجل الي وكان بخيلاً على الطعام فكنت آكل قبل أن أذهب اليه فقمت فتسوكت وأصلحت أمري وأعجلني الرسول عن الغداء فدخلت عليه وابراهيم بن المهدي جالس عن يمينه وعليه هذا المطرف وجبة خز دكناء فقال لي محمد يا اسحق تغديت فقلت نعم يا سيدي فقال انك لنهم أهذا وقت غداء فقلت أصبحت يا أمير المؤمنين وبي خمار فكان ذلك مما جرأني على الأكل فقال لهم كم شربنا فقالوا ثلاثة أرطال فقال اسقوه مثلها فقلت ان رأيت أن تفرقها علي فقال تسقى رطلين ورطلا فدفع الي رطلان فجعلت أشربهما وأنا أتوهم أن نفسي تسيل معهما ثم دفع الي رطل آخر فشربته فكأن شيأ انجلى عني فقال غنني

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأيسر جرما منك ضرج بالدم

فغنيته فقال أحسنت وطرب ثم قام فدخل وكان يفعل ذلك كثيراً يدخل الى النساء

ويده فاقمت في اثر قيامه فدعوت غلاما لي فقلت اذهب الى منزلي وجئني ببزماوردتين ولفهما في منديل واذهب ركضا وعجل ففضى الغلام فجاءني بهما فلما وافى الباب ونزل عن الدابة انقطع البرذون فنفق من شدة ما ركضه فأدخل الي البزماوردتين فأكلتهما ورجعت الى نفسي وعدت الى مجلسي فقال لي ابراهيم ان لي اليك حاجة أحب أن تقضيها لي فقلت انما أنا عبدك وابن عبدك قل ما شئت قال ترد علي

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وهذا المطرف لك فقلت أنا لا آخذ منك مطرفا على هذا ولكني أصير اليك الى منزلك فألقيه على الجواري وأرده عليك مرارا فقال أحب ان ترده علي الساعة وان تأخذ هذا المطرف فانه من لبسك ومن حاله كذا وكذا فرددت عليه الصوت مرارا حتى أخذه ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتى جاء فجلس ثم قعد فاشرب ويحدثنا فغناه ابراهيم * كليب لعمري كان أكثر ناصرا * فكأني والله لم أسمعه قبل ذلك حسنا وطرب محمد طربا عجيبا وقال أحسنت والله يا عم أعط يا غلام عشر بدر لعمي الساعة فجاؤا بها فقال يا أمير المؤمنين ان لي فيها شريكا قال ومن هو قال اسحق قال وكيف قال انما أخذته الساعة منه لما قمت نقلت له ولم أضاعف الاموال على أمير المؤمنين حتى يشركك فيما تعطاه قال اما انا أشركك وأمير المؤمنين أعلم فلما انصرفنا من المجلس أعطاني ثلاثين ألفا وأعطاني هذا المطرف فهذا أخذ به مائة ألف درهم وهي قيمته (أخبرني) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال لي ابراهيم بن المهدي حججت مع الرشيد فلما صرنا بالمدينة خرجت أدور في عرصاتها فانتهيت الى بئر وقد عطشت وجارية تستقي منها فقلت يا جارية امتحي لي دلوا فقالت أنا والله عنك في شغل بضريبة لموالي علي فنقرت بسوطي على سرجي وغنيت

صوت

رام قلبي السلو عن أسماء * وتعزى وما به من عزاء

سخنة في الشتاء باردة الصيـ * ف سراج في الليلة الظلماء

كفناني ان مت في درع أروى * وامتحالي من بئر عروة مائي

الشعر للاحوص والغناء لمعبد رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وتمام هذه الابيات

اني والذي تحج قريش * بيته سالكين نقب كداء

لملم بها وان أبت منها * صادرا كالذي وردت بداء

ولها مربع ببرقة خاخ * ومصيف بالقصر قصر قباء

قالت لي ظهر المجن فأمست * قد أطاعت مقالة الاعداء

ولمعبد أيضا في البيت الاخير من هذه الابيات ثم الاول والثاني خفيف ثقيل عن الهشامي ولابن سريج في * ولها مربع ببرقة خاخ * و * كفناني ان مت في درع أروى * رمل عن الهشامي أيضا ولابراهيم في رام قلبي وما بعده ثاني ثقيل عن حبش قال ابراهيم

ابن المهدى فى الخبر فرفعت الجارية رأسها الى فقالت أتعرف بئرعروة قلت لا قالت هذه والله بئرعروة ثم سقتنى حتى رويت وقالت ان رأيت ان تعيده ففعلت فطربت وقالت والله لاحملن قربة الى رحلك فقلت افعلى ففعلت وجاءت معى تحملها فلما رأت الجيش والخدم فزعت فقلت لها لا بأس عليك وكسوتها ووهبت لها دنانير وحبستها عندى ثم صرت الى الرشيد فحدثته حديثها فأمر بابتياعها وعتقها فابتعتها وأعتقتها حتى اشتريت وأعتقت وأخذت امها منه صلة وافترقنا (حدثنى) على بن سليمان الاخفش ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثنا الفضل بن مروان قال لما ادخل ابراهيم بن المهدى على المأمون وقد ظفر به كلمه ابراهيم بكلام كان سعيد بن العاص كلم به معاوية بن أبى سفيان فى سخطة سخطها عليه واستعطفه به وكان المأمون يحفظ الكلام فقال له المأمون هيهات يا ابراهيم هذا كلام سبقك به فحل بنى العاص بن أمية وقارحهم سعيد بن العاص وخاطب به معاوية فقال له ابراهيم فكان منه يا أمير المؤمنين وأنت أيضا ان عفوت فقد سبقك فحل بنى حرب وقارحهم الى العفو فلا تكن حالى عندك فى ذلك أبعد من حال سعيد عند معاوية فانك أشرف منه وأنا أشرف من سعيد وأنا أقرب اليك من سعيد عند معاوية وان أعظم الهجنة أن تسبق أمية هاشما الى مكرمة فقال صدقت يا عم وقد عفوت عنك (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال جرى بين محمد الامين وبين ابراهيم بن المهدى كلام على النبيذ فوجد عليه محمد فلما كان بعد أيام بعث اليه ابراهيم بالطاف فلم يقبلها فوجه اليه وصيفة مليحة مغنية معها عود معمول من عود هندى وقال هذه الابيات وغنى فيها وألقاها عليها حتى أخذت الصنعة وأحكمتها ثم وجه بها اليه فوقفت الجارية بين يديه وقالت له عمك وعبدك يا أمير المؤمنين يقول لك واندفعت تغنى بالشعر وهو

هتكت الضمير برد اللطف * وكشفت هجرك لى فانكشف

وان كنت تنكر شيأ جرى * فهب للخلافة ما قد سلف

وجدلى بصفحك عن زلتى * فبالفضل يأخذ أهل الشرف

قال فسر محمد بها وبعث الى ابراهيم فأحضره ورضى عنه وأمر له بخمسة آلاف دينار وتم يومه معه (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنى سعيد بن صالح الاسدى قال حدثنى جعفر بن محمد الهاشمى قال حدثنى بعض خدم ابراهيم بن المهدى قال كانت لابراهيم بن المهدى جارية يقال لها صدوف وكان لها من نفسه موضع فحسدها جواريه على محلها منه فلم يزلن يبلغنه عنها ما يكره حتى غضب عليها وجفاها أياما ثم شق ذلك عليه واغتم به ولم يطب نفسا بمراجعتها وصلحها فدخل عليه الاعرابى أخو معلاة صاحبة الفضل بن الربيع وكان حسن الشعر حلو اللفظ فصيحا وكان ابراهيم يأنس به فقال له مالى أرى الامير منكسرا منذ أيام فأمسك فقال قد عرفت حال الامير وقلت فى

أمره أبياتا ان أذن لى أنشدته اياها فتبسم وقال هات فأنشده

أعتبت أم عتبت عليك صدوف * وعتاب مثلك مثلها تشريف
لاتقعدن تلوم نفسك دائما * فيها وأنت بحبها مشغوف
ان الصريمة لايقوم بحملها * الا القوى بها وأنت ضعيف

فاستحسن ابراهيم الابيات وأمر له بمائتى دينار وبعث الى صدوف فخرجت اليه ورضى عنها وبعثت اليه صدوف بمائة دينار (أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبى قال حدثنى أحمد بن على بن حمدة قال حدثتنى ريق قال مرض ابراهيم بن المهدى مرضة أشرف منها على الموت فجعل يتذكر شغفه بالغناء وما سلف له فيه ويتندم عليه فقال له بعض من حضر فتب وأحرق دفاتر الغناء فحرك رأسه ساعة ثم قال يامجانين فهبنى أحرقت دفاتر الغناء كلها ريق ايش أعمل بها أأقتلها وهى تحفظ كل شئ فى دفاتر الغناء (أخبرنى) جعفر بن قدامة والحسين بن القاسم الكوكبى قال حدثنى المبرد عن أحمد بن الربيع عن ابراهيم بن المهدى قال رأيت على بن أبى طالب رضى الله عنه فى النوم فقلت له ان الناس قد أكثروا فيك وفى أبى بكر وعمر فما عندك فى ذلك فقال لى اخسأ ولم يزدنى على ذلك (وأخبرنى) الكوكبى بهذا الخبر عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال كان ابراهيم شديد الانحراف عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فحدث المأمون يوما أنه رأى عليا فى النوم فقال له من أنت فأخبره أنه على بن أبى طالب قال فمشينا حتى جئنا قنطرة فذهب يتقدمنى لعبورها فأمسكته وقلت له انما أنت رجل تدعى هذا الامر بامرأة ونحن أحق به منك فما رأيت له فى الجواب بلاغة كما يوصف عنه فقال وأى شئ قال لك فقال مازادنى على أن قال سلاما سلاما فقال له المأمون قد والله أجابك أبلغ جواب قال وكيف قال عرفك انك جاهل لايجاوب مثلك قال الله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فخجل ابراهيم وقال ليتنى لم أحدثك بهذا الحديث (أخبرنى) الكوكبى قال حدثنى المفضل بن سلمة عن هبة الله بن ابراهيم بن المهدى عن أبيه قال قلت للامين يوما يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداءك فقال بل جعلنى الله فداءك فأعظمت ذلك فقال ياعم لاتعظمه فان لى عمرا لايزيد ولا ينقص فحياتى مع الاحبة أطيب من تجرعى فقدهم وليس يضرنى عيش من عاش بعدى منهم (حدثنى) جحظة قال حدثنى هبة الله ابن ابراهيم بن المهدى قال حدثنى أبى قال كنت يوما بين يدى الامين أغنيه فغنيته

صوت

أقوت منازل بالهضاب * من آل هند والرباب
* خطارة بزمامها * واذا ونت ذلل الركاب
ترمى الحصا بمناسم * صم صلادمة صلاب

قال فاستحسن اللحن وسألنى عن صانعه فعرفته أن ابن جامع حدثنى عن سياط أنه لابن

عائشة فلم يزل يشرب عليه لا يتجاوزه ثم انصرفنا اليّ فتنا ثلث ووافاني رسوله حين انتبهت
من النوم وأنا أستاك فقال لي يقول لك بحياتي يا عم لا تشتغل بعد الصلاة بشيء غير
الركوب الي فصليت وتناولت طعاما خفيفا وأنا ألبس ثيابي خوفا من رجوع رسوله
وركبت اليه فلما رآني من بعيد صاح بي يا عم بحياتي * خطارة بزمامها * فلما دخلت
المجلس ابتدأته وغنيته فأمر باحضار صبية كان يحفظها اياها فأخرجت الي صبية كأنها
لؤلؤة في يدها العود فقال بحياتي يا عم ألقه عليها فأعدته مرارا وهو يشرب حتى اذا
ظننت انها قد أخذته أمرتها أن تغنيه فغنته فاذا هو قد استوى لها الا في موضع كان
فيه وكان صعبا جدا فجهدت جهدي أن يقع لها طلبا لمسرته وكان حقيقا مني بذلك فلم
يقع لها البتة ورأى جهدي في أمرها وتعذره عليها فأقبل عليها وقد سكر ثم قال نفيت
من الرشيد وكل أمة لي حرة وعلي عهد الله لئن لم تأخذيه في المرة الثالثة لآمرن
بالقائك في دجلة قال ودجلة تطفح وبيننا وبينها نحو ذراعين وذلك في الربيع فتأملت
القصة فاذا هو قد سكر واذا الجارية لا تقوله كما أقوله أبدا فقلت هذه والله داهية
وتنغص عليه يومه وأشرك في دمها فعدلت عما كنت أغنيه عليه وتركت ما كنت
أقوله وغنيته كما كانت هي تقوله وجعلت أردده حتى انقضت ثلاث مرات أعيده فيها على
ما كانت هي تقوله وأريته اني أجتهد فلما انقضت الثلاث المرات قلت لها هاته الآن
فغنته على ما كان وقع لها فقلت أحسنت يا أمير المؤمنين ورددته معها ثلاث مرات
فطابت نفسه وسكن وأمر لي بثلاثين ألف درهم قال جحظة وقد لحقني مثل هذا فان
طرخان بن محمد بن اسحق بن كنداجيق استحسن صوتا غنيته وهو

اعياني الشادن الربيب * أكتب أشكو فلا يجيب
من أين أبغي شفاء دائي * وانما دائي الطبيب *

ولحنه رمل فقال أحب أن تطرحه على زهرة جاريتي فمكثت أتردد اليها شهرا وأكثر
وأردده عليها وهو يصلني ويخلع علي ويعطيني كل شيء حسن يكون في مجلسه فلا تأخذه
مني ولا يقع لها فلما كان بعد شهر قلت له أيها الامير قد والله استحييت من كثرة ما تعطيني
بسبب هذا الصوت وقد أعياني ان تأخذه زهرة ثم حدثته حديث ابراهيم بن المهدي
وقلت له لولا اني آمنك عليها القلته أنا كما تقوله هي حتى نتخلص جميعا وليس وحياتك
تأخذه أبدا كما أقوله ولا فيه حيلة فقال لي فدعه اذا (حدثني) جحظة قال حدثني هبة الله
ابن ابراهيم قال حدثني محمد بن الحرث بن بشخير قال غنى ابراهيم بن المهدي يوما بحضرة
المامون

صوت

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الانساع والحلس
اما النهار فأنت تقطعه * رتكا وتصبح مثل ما تمسي *

في هذين البيتين لحن لمالك خفيف ثقيل عن يونس والهشامي قال ولمعبد فيه ثقيل أول

وقد نسب قوم لحن كل واحد منهما الى الآخر قال محمد بن الحرث بن بشخير فى الخبر واللحن لمالك بن أبى السمح وهو من قصاره هكذا فى الخبر قال فاستحسنه المأمون وذهبت آخذه ففطن لى ابراهيم فجعل يزيد فيه مرة وينقص منه أخرى بزوائده التى كان يعملها فى الغناء وعلمت ماهو يصنع فتركته فلما قام قلت للمأمون ياسيدى ان رأيت أن تأمر ابراهيم أن يلقى على * ياصاح ياذا الضامر العنس * قال أفعل فلما عاد قال له يا ابراهيم الق على محمد * ياصاح ياذا الضامر العنس * فألقاه على كما كان يغنيه مغيرا ثم انقضى المجلس وسكر المأمون فقال لى ابراهيم قم الآن فأنت أحذق الناس به فخرجت وخرج ثم جئته الى منزله فقلت له مافى الارض أعجب منك أنت ابن الخليفة واخو الخليفة وعم الخليفة تبخل على ولى تلك منلى لا يفاخرك بالغناء ولا يكاثرك بصوت فقال لى يا محمد مافى الدنيا أضعف عقلا منك والله ما استبقانى المأمون محبة لى ولا صلة لرحمى ولكنه سمع من هذا الجرم شيأ أفقده من سواه فاستبقانى لذلك فغاظنى فعله فلما دخلت على المأمون حدثته بما قال لى فقال المأمون يا محمد هذا أكفر الناس لنعمه وأطرق مليا ثم قال لى لا تكدر على أبى اسحق عفونا عنه ولا نقطع رحمه فدع هذا الصوت الذى ضن به عليك الى لعنة الله (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن يزيد قال قلت لدعبل بالله أسألك أنت القائل

كذلك أهل الكهف فى الكهف سبعة * اذا حسبوا ابو ماو ثامنهم كلب

فقال لا والله فقلت من قاله قال من حشا الله قبره نارا ابراهيم بن المهدى كافأنى بذلك عن هجائى اياه ليشيط بدمى (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى محمد بن الحرث بن بشخير قال لما رضى المأمون عن ابراهيم بن المهدى ونادمه دخل عليه مبتذلا فى ثياب المغنين وزيهم فلما رآه ضحك وقال نزع عمى ثياب الكبر عن منكبيه فدخل وجلس وأمر المأمون بأن يخلع عليه فألبس الخلع ثم ابتدأ مخارق فغنى

صوت

خليلى من كعب ألما هديتما * بزينب لايفقدكما أبدا كعب
من اليوم زوراها فان مطينا * غداة غد عنها وعن اهلها نكب

فقال له ابراهيم أسأت وأخطأت فقال له المأمون ياعم ان كان أساء وأخطأ فأحسن أنت فغنى ابراهيم الصوت فلما فرغ منه قال لمخارق أعده الآن فأعاده فأحسن فقال ابراهيم ياأمير المؤمنين كم بين الصوت الآن وبينه فى اول الامر قال ما أبعد ما بينهما فالتفت الى مخارق ثم قال انما مثلك يا مخارق مثل الثوب الوشى الفاخر اذا تغافل عنه أهله سقط عليه الغبار فحال لونه فاذا نفض عاد الى جوهره (أخبرنى) جعفر بن محمد بن قدامة قال حدثتنى شارية الكبرى مولاة ابراهيم بن المهدى قالت سمعت مولاى ابراهيم بن المهدى يحدث قال كنت بين يدى الرشيد جالسا على طرف حراقة من حراقاته وهو يريد الموصل

وقد بلغنا الى السودقانية والمدادون يمدون السفن والشطرنج بيني وبينه والدست
متوجه له اذ أطرق هنيهة ثم قال لي يا ابن أم ما أحسن الاسماء عندك قلت محمد اسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم أي شيء بعده قلت هرون اسم أمير المؤمنين قال فما
أسمج الاسماء قلت ابراهيم فزجرني ثم قال ويحك أتقول هذا أليس هو اسم ابراهيم خليل
الرحمن فقلت له بشؤم هذا الاسم لقي من نمرود ما لقي وطرح في النار قال فابراهيم ابن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا جرم انه لم يعمر من أجله قال فابراهيم الامام قلت بحرفة اسمه
قتله مروان في جراب النورة وأزيدك يا أمير المؤمنين ابراهيم بن الوليد خلع وابراهيم
ابن عبد الله بن حسن قتل وعمه ابراهيم بن حسن سقط عليه السجن فمات وما رأيت
والله أحدا يسمى بهذا الاسم الا قتل أو نكب أو رأيته مضروبا أو مقذوفا أو مظلوما ثم
ما انقضى الكلام حتى سمعت ملاحا يصيح بآخر يا ابراهيم ويلك ثم أعاد ويلك يا ابراهيم
مد ثم أعاد يا ابراهيم يا عاض بظر أمه مد فقلت له أبقي لك شيء بعد هذا اليس والله في الدنيا
اسم أشأم من ابراهيم والسلام فضحك والله حتى أشفقت عليه (حدثني) جحظة قال
حدثني أبو عبد الله الهشامي عن أبيه قال دخل الحسن بن سهل على المأمون وهو يشرب
فقال له بحياتي وبحقي عليك يا أبا محمد الا شربت معي قدحا وصب له من نبيذه قدحا فأخذه
بيده وقال له من تحب أن يغنيك فأومأ الى ابراهيم بن المهدي فقال له المأمون غنه
يا عم فغناه * تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت * يعرض به لما كان لحقه من السوداء و
الاختلاط فغضب المأمون حتى ظن ابراهيم انه سيوقع به ثم قال له أبيت الا كفرا يا أكفر
خلق الله لنعمه والله ما حقن دمك غيري ولقد أردت قتلك فقال لي ان عفوت عنه فعلت
فعلا لم يسبقك اليه أحد فعفوت والله عنك لقوله أتختبه أن تعرض بي ولا تدع كيدك
ولا دغلك أو أنفت من اعمائه اليك بالغناء فوثب ابراهيم قائما وقال يا أمير المؤمنين لم
اذهب حيث ظننت ولست بعائد فأعرض عنه (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي
قال حدثني جرير بن أحمد بن أبي داود قال حدثني أخي عن أبي قال كنت أتجنب الغناء
وأطعن على أهله وأذم لهجهم به فوجه المعتصم الي عند خروجه من مدينة السلام الحق
بي فلحقته بباب الشماسية ومعي غلامي زنقطة فوجدته قد ركب الزورق وسمعت
عنده صوتا اذهلني حتى سقط سوطي من يدي ولم أشعر به ثم احتجت وقد أعنق بي برذوني
الى أن أكفه بسوطي فقلت لغلامي هات سوطك فقال سقط والله من يدي لما سمعت هذا
الغناء فغلبني الضحك حتى بان في وجهي ودخلت الى المعتصم بتلك الحال فلما رآني قال
لي ما يضحكك يا أبا عبد الله فحدثته فقال أتتوب الآن من الطعن علينا في السماع
فقلت له قبل ذلك من كان يغنيك قال عمي ابراهيم كان يغنيني

ان هذا الطويل من آل حفص * أنشر المجد بعد ما كان ماتا

ثم قال أعده يا عم ليسمعه أبو عبد الله فاني أعلم أنه لا يدع مذهبه فقلت بلى والله لأدعنه

فی هذا ولا لمتك عليه فقال أمّا اذا كانت توبته على يديك يا عم فلقد فزت بفخرها وعدلت برجل ضخم عن رأيه الى شأننا (حدثنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى طلحة بن عبد الله الطلحى قال حدثنى الحسين بن ابراهيم بن رياح قال كنت أسأل مخارقا أىّ الناس أحسن غناء فيجيبنى جوابا مجملا حتى حققت عليه يوما قال كان ابراهيم الموصلى أحسن غناء من ابن جامع بعشر طبقات وأنا أحسن غناء من ابراهيم الموصلى بعشر طبقات وابراهيم بن المهدى أحسن غناء منى بعشر طبقات قال ثم قال لى أحسن الناس غناء أحسنهم صوتا وابراهيم بن المهدى أحسن الجن والانس والوحش والطير صوتا وحسبك هذا (حدثنى) على بن هرون المنجم قال حدثنى محمد بن احمد بن على بن يحيى قال سمعت جدى على بن يحيى يقول حدثنى محمد بن الفضل الجرجانى قال انتبهت يوما مغلسا فدخل الىّ الغلام فقال لى اسحق الموصلى بالباب قبل أن أصلى الغداة فقلت يدخل فى الدنيا انسان يستأذن لاسحق فدخل فقال حملنى الشوق اليك على ان بكرت هذا البكور وقد حملت معى نبيذى وعملت على المقام عندك فقلت مرحبا بك وأهلا ودعوت طباخى فسألته عما فى المطبخ فذكر أشياء يسيرة منها قداحة جدى وطباهج ودراج معلق فقال ما أريد غير ذلك هاته الساعة فقلت للطباخ عجل باحضاره وعملت على الأكل معه وعلى أن نأخذ فى شأننا فدخل حاجبى فقال رسول الامير اسحق بن ابراهيم بالباب واذا فرانق يذكر أنه وجه به الى محمد بن الفضل ليحضره قال فقال لى اسحق قم فى حفظ الله واجتهد فى أن تتعجل قال فتقدمت الى الخادم باخراج الجوارى اليه ووضع النبيذ بين يديه ولبست ثيابى وخرجت وركبت فلما سرت قليلا قلت فى نفسى أنا أخسر الناس صفقة ان تركت اسحق بن ابراهيم الموصلى فى منزلى ومضيت الى اسحق بن ابراهيم المصعبى ولا أدرى ما يريد منى فقلت للفرانق هل لك فى خير قال وما هو قلت تأخذ ثلاثين درهما وتمضى فتقول انك وجدتنى شارب دواء قال نعم فدفعت اليه ثلاثين درهما وختمت له ختما ورجعت فقال لى اسحق أسرعت الكرّة فأخبرته بما صنعت فقال ونقت فجلست وكان يأكل فأكلت معه فأخذنا فى شأننا وخرج الجوارى الينا فغنين حتى مر صوت ابراهيم بن المهدى فى شعره وهو

جدد الحبّ بلايا * أمرها ليس يسيرا

ولحنه من الثقيل الثانى قال فطرب اسحق طربا ما رأيته طرب مثله قط وعجب من احسانه فى صنعته وجودة قسمته ولم يزل صوتنا يومنا أجمع لا نغنى غيره حتى شرب اسحق قاطرميزه وفيه من المشمش الذى كان يشربه ثلاثة عشر رطلا وكلما حضرت صلاة قام اسحق يصلى بنا فصلى بنا العتمة وقد فنى قاطرميزه فشرب من نبيذى رطلين على الصوت قال وكان محمد بن الفضل ينزل سوق الثلاثاء واسحق ينزل على نهر المهدى وقد وزر محمد بن الفضل للمتوكل قبل عبيد الله بن يحيى

(نسبة هذا الصوت)

جدد الحب بلايا * أمرها ليس يسيرا
كبر الحب وقدما * كان اذ حل صغيرا
ذلل الحب رقابا * كان أدناها عسيرا
ليس لى من حب الفى * غير حرمانى السرورا

الشعر والغناء لابراهيم بن المهدى ثانى ثقيل (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى عبد الوهاب بن محمد بن عيسى قال استتر ابراهيم بن المهدى عند بعض أهله من النساء فوكلت بخدمته جارية جميلة وقالت لها ان أراد لشئ فطاوعيه وأعلميه ذلك حتى يتسع له فكانت توفيه حقه فى الخدمة والاعظام ولا تعلمه بما قالت لها فجل مقدارها فى نفسه الى أن قبل يوما يدها فقبلت الارض بين يديه فقال

يا غزالا لى اليـه * شافع من مقلتيه
والذى أجلات خديـ * ـه فقبلت يديه
بأبى وجهك ما أكـ * ـثر حسادى عليه
انا ضيف وجزاء الضـ * ـيف احسان اليه

قال وعمل فيه بعد ذلك لحنا فى طريقة الهزج وقال أحمد بن أبى طاهر غنى ابراهيم بن المهدى يوما والمأمون مصطبح وقد كان خافه وبلغه عنه تنكره

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت منى * هوى الدهر بى عنها وولى بها عنى

فرق له المأمون لما سمعه وقال له والله لا تذهب نفسك يا ابراهيم على يد أمير المؤمنين فطب نفسا فان الله جل وعز قد آمنك الا أن تحدث حدثا يشهد عليك فيه عدل وأرجو أن لا يكون منك حدث ان شاء الله

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت منى * هوى الدهر بى عنها وولى بها عنى
فان أبك نفسى أبك نفسا نفيسة * وان أحتسبها أحتسبها على ضن

الشعر والغناء لابراهيم بن المهدى ثانى ثقيل بالوسطى وهذا الشعر قاله ابراهيم بن المهدى لما أخرج الجند عيسى بن محمد ابن أخى خالد من الحبس وله فى ذلك خبر طويل وقد شرطنا أن لا نذكر من اخباره الا ما كان من جنس الغناء وفى هذه القصيدة يقول

وأفلتنى عيسى وكانت خديعة * حللت بها ملكى وفلت بها سنى

قال ابن أبى طاهر وحدثنى أبو بكر بن الخصيب قال حدثنى محمد بن ابراهيم قال غنى ابراهيم بن المهدى يوما عند المأمون فأحسن وبحضرة المأمون كاتب لطاهر يكنى ابا زيد فطرب حتى وثب فأخذ طرف ثوب ابراهيم فقبله فنظر اليه المأمون منكرا لفعله فقال

ما تنظر أقبله والله ولو قتلت عليه فتبسم المأمون وقال أيت الاظرفا قال ابن أبى طاهر وحدثنى على بن محمد قال سمعت بعض أصحابنا يقول اجتمع ابراهيم بن المهدى والحسن ابن سهل عند المأمون فأراد الحسن أن يسمع من ابراهيم فقال له يا أبا اسحق أى صوت تغنيه العرب أحسن يريد بذلك أن يشهر ابراهيم بالغناء والعلم به فقال ابراهيم بيت الاعشى * تسمع للحلى وسواسا اذا انصرفت * أى انك موسوس وكان بالحسن شئ من هذا (أخبرنى) عمى عن جدى عن على بن يحيى المنجم قال غنت مغنية وابراهيم بن المهدى حاضر * من رأى نوقا غدت سحرا * فقال ابراهيم أنا رأيت هذا قيل له وأين رأيته أيها الامير قال رأيت ولد على بن ريطة يضون فى السحر الى الصيد (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنى الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى بعض الكتاب عن زيق قال خرجت يوما الى سيدى يعنى ابراهيم بن المهدى وقد صنع لحنه فى

واذا تباع كريمة أو تشترى * فسواك بائعها وأنت المشترى

واذا صنعت صنيعة أتممتها * بيدين ليس نداهما بمكدر

وجارية لنا رومية أعجمية لا تفصح فى أقصى الدار تكنس وهو يطرح الصوت على شارية والاعجمية تبكى أحر بكاء سمعته قط فجعلت أعجب من بكائها وانظر اليها حتى سكت فلما سكت قطعت البكاء فعلمت ان هذا من غلبته بحسن صوته لكل طبع فصيح وأعجمى (أخبرنى) الحسين بن يحيى وابن المكى وابن الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه قال غنى ابراهيم بن المهدى ليلة محمدا الامين صوتا لم أرضه فى شعر لابى نواس وهو

يا كثير النوح فى الدمن * لا عليها بل على السكن

سنة العشاق واحدة * فاذا أحببت فاستكن

ظن بى من قد كلفت به * فهو يجفونى على الظنن

رشأ لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن

فأمر له بثلثمائة ألف دينار قال اسحق فقال ابراهيم له يا أمير المؤمنين قد أجزتنى الى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم هل هى الاخراج بعض الكور هكذا ذكر اسحق وقد روى محمد بن الحرث بن بشخير هذه الحكاية عن ابراهيم فقال لما أردت الانصراف قال أوقروا زورق عمى دنانير فانصرفت بمال جليل (أخبرنى) أبو الحسن على بن هرون قال ذكر لى أبو عبد الله الهشامى عن أهله قال قال ابراهيم بن المهدى وقد خرج الى ذكر الطبل والايقاع به فقال ابراهيم هو من الآلات التى لا تجوز أن تبلغ نهايتها فقيل له وكيف خص الطبل بذلك فقال لان عمل اليدين فيه عمل واحد ولا بد من أن يلحق اليسار فيه نقص عن اليمين ودعا بالطبل ليرينا كيف ذلك فأوقع ايقاعا لم نكن نظن أن مثله يكون وهو مع ذلك يرينا موضع زيادة اليمين على اليسار قال وقال له الامين فى بعض خلواته يا عم أشتهى أن أراك تزمر فقال يا أمير المؤمنين ما وضعت على فى نايا قط ولا

أضعه ولكن يدعو أمير المؤمنين بفلانة من موالى المهدى حتى تنفخ فى الناى وأمر يدى عليه فأحضرت ووضعت الناى على فيها وأمسكه ابراهيم فكلما مر الهواء أمر أصابعه فأجمع سائر من حضر على أنه لم يسمع مثله قط (وأخبرنى) أبو الحسن على بن هرون أيضا قال حدثنى أبى قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله وأبو عبد الله الهشامى قالا كان ابراهيم بن المهدى اذا غنى لحنه

هل تطمسون من السماء نجومها * باكفكم أو تسترون هلالها

فبلغ الى قوله * جبريل بلغها النبى فقالها * هز حلقه فيه ورجعه ترجيعا تتزلزل منه الارض (أخبرنى) محمد بن ابراهيم قريش قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال حدثنى الهشامى قال كانت متيم الهشامية ذات يوم جالسة بين يدى المعتصم ببغداد وابراهيم ابن المهدى حاضر فتغنت متيم فى الثقيل الاول * لزينب طيف تعترينى طوارقه فأشار اليها ابراهيم أن تعيده فقالت متيم للمعتصم ياسيدى ان ابراهيم يستعيدنى الصوت وأظنه يريد أن يأخذه فقال لها لا تعيديه فلما كان بعد أيام كان ابراهيم حاضرا بمجلس المعتصم ومتيم غائبة عنه فانصرف ابراهيم بالليل الى منزله ومتيم فى منزلها بالميدان وطريقه عليها وهى فى منظرة لها مشرفة على الطريق وهى تطرح هذا الصوت على بعض جوارى بنى هاشم فتقدم الى المنظرة على دابته وتطاول حتى أخذ الصوت ثم ضرب باب المنظرة بمقرعته وقال قد أخذناه بلا حمدك

(نسبة هذا الصوت)

لزينب طيف تعترينى طوارقه * هدوا اذا النجم ارجحنت لواحقه

سيبكيك مرنان العشى نجيبه * لطيف بنان الكف درم مرافقه

اذا ما بساط اللهو مد وقربت * للذاته أنماطه ونمارقه *

الشعر للنميرى والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر فى مجراها عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالبنصر عن يونس والهشامى (أخبرنى) على بن هرون قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال كان محمد بن موسى المنجم يقول حكمت ان ابراهيم بن المهدى أحسن الناس كلهم غناء ببرهان وذلك أنى كنت أراه بمجالس الخلفاء مثل المأمون والمعتصم يغنى فاذا ابتدأ الصوت لم يبق من الغلمان والمتصرفين فى الخدمة وأصحاب الصناعات والمهن الصغار والكبار أحد الا ترك ما فى يده وقرب من أقرب موضع يمكنه أن يسمعه فلا يزال مصغيا اليه لاهيا عما كان فيه ما دام يغنى حتى اذا أمسك وتغنى غيره رجعوا الى التشاغل بما كانوا فيه ولم يلتفتوا الى ما يسمعون ولا برهان أقوى من هذا فى مثل هذا من شهادة الفطن له واتفاق الطبائع مع اختلافها وتشعب طرقها على الميل اليه والانقياد له (حدثنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال قلت للمعتصم كانت لابى أشياء لم تكن لاحد

مثلها

مثلها فقال وما هي قلت شاربة وزامرتها معمعمة فقال اما شاربة فعندنا فما فعلت الزامرة
قلت ماتت قال وماذا قلت وساقيتــه مكنونة ولم يرأحسن وجها ولا ألين ولا أظرف منها
قال فما فعلت قلت ماتت قال وماذا قلت نخلة كانت تحمل رطبا طول الرطبة منها شبر
قال فما فعلت قلت جزتها بعد وفاته قال وماذا قلت قدحه الضحضاح قال وما فعل قال
الساعة والله يجمعني فيه أبو حرملة فسألته أن يهبه لى ففعل ووجهت به الى منزلى فغسل
ونظف وأعيد الى خزانتى فرأيت أبى فيما يرى النائم فى ليلتى تلك وهو يقول لى

أيترع ضحضاحى دما بعد ما غدت * على به مكنونة مترعا خمرا
فان كنت منى أو تحب مسرتى * فلا تغفلن قبل الصباح له كسرا

فانتبهت فزعا وما فرق الصبح حتى كسرته فأما المماظة التى كانت بينه وبين اسحق فقد
مضى فى خبر اسحق منها طرف ونذكر ههنا منها ما جرى مجرى محاسن ابراهيم والقيام
بحجته ان كانت له وعذر فيما عيب عليه لانه بذلك حقيق فمن ذلك نسخة من كتاب أعطانيه
أبو الفضل العباس بن احمد بن ثوابة رحمه الله بخط اسحق فى قرطاس وانا أعرف خطه
وجواب لابراهيم بن المهدى فى ظهره بخط ضعيف وأظنه خطه لانه لو كان خط كاتب
لكان أجود من ذلك الخط وقد ذهب أول الكتاب فذهب منه أول الابتداء والجواب
ونسخت بقيته فكان ما وجدته من ابتداء اسحق وكنت جعلت فداءك كتبت فى كتابك
الى محمد بن واضع تذكر أنك مولى وسيد فتى دفعت ذلك وهل لى فخر غيره أو لاحد على
وعلى أبى رحمه الله من قبلى نعمة سواكم واحب ذلك أن يكون وارجو أن اموت قبل
أن يبتليني الله بذلك ان شاء الله فأما ذكرك جعلت فداءك الصناعة فقد أجل الله قدرك
عن الحاجة الى دفعها والاعتذار عنها وأما أنا المسكين فأنت تعلم انى لم أتخذ ما نحن فيه
صناعة قط وانى لم أردها الا لكم شكرا النعمتكم وحبا للقرب منكم والبكم فليس ينبغى
أن يعيبنى ذلك عندكم ولا يجوز لاحد أن يعيبنى به اذ كان لكم وقد علمت أنك لم تضعنى من
علويه ومخارق بحيث وضعتنى الا لغضب أحوجك الى ذلك والا فأنت تعلم انهما لو كانا
مملوكين لى لآثرت تعجيل الراحة منهما بعتقهما أو تخلية سبيلهما على ثمن أصيبه ببيعهما
أو جدا أكتسبه بثمنهما فكيف اظن انى عندك مثلهما أو أنك تقربنى اليهما وتذكرنى
معهما أو تلومنى الآن على أن أخرس فلا أنطق بحرف وان أفر من الغناء فرارك من
الطفافيه وامتعض منه امتعاضك ممن يخفى عليك شيأ من علومه كيف ترى جعلت
فداءك الآن سبابى وأنت ترى أن احدا لا يحسن السب غيرك قد احدثت لى جعلت
فداءك ادبا وزدتنى بصيرة فيما أحب من تركه وترك الكلام فيه فان ظننت ان هذا فرار
من الحجة وتعريد عن المناظرة كما قلت فقد ظفرت وصرت الى ما أحببت والا فانه لا ينبغى
للحر أن يتلهى بما لا تقوم لذته بمعرته ولا للعاقل أن يبذل ما عنده لمن لا يحمده ولعله لا يقلب
العين فيه حتى يلحقه ما يكره منه وأما ما قاله أبى رحمه الله من انه لم يزل يتمنى أن يرى من

سادته من يعرف قدره حق معرفته ويبلغ علمه بهذه الصناعة الغاية العظمى حتى رآك فقد
صدق مازال يتمنى ذلك ومازلت أتمناه فهل رأيت جعلت فداك حظى منه الا بأن ساويت
فيه من لم يكن يساوى شسعه ولعلك لا ترضى فى بعض القوم حتى تفضله عليه لا تنفعه
عندك معرفة به ولا رعاية لطول الصحبة والخدمة ولا حفظ لآثار محمودة باقية نذكرها
ونحتج بها ثم هاأنا من بعده تضعنى بالموضع الذى تضعنى به وتنسبنى الى ما تنسبنى اليه لانى
توخيت الصواب واجتهدت فى البذل والمناصحة لا يدفعك عنى حفظ لسالف ولا صيانة
لخلف ولا استدامة لقديم ما نعلم ولا مصانعة لما نطلب ولا ولاء مما اكره أن أقوله فما أرى
جعلت فداك من معرفتك بما فى ايدينا الا تجرع الحسرات وتطلبك لنا العثرات والله
المستعان كيف اصنع جعلت فداك ان سكت لم تقبل ذلك منى وان صدقت كذبتنى وان
كذبت ظفرت بى وان مزحت لا ظرفك واضحكك واقرب من انسك وآخذ بنصيبى من
كرمك غضبت وسببت ولو كنت قريبا منك لضربت وليتك فعلت فكان ذلك أيسر من
غضبك ثم من أعظم المصائب عندى أمرك اياى أن اسأل محمد بن واضح عن قول قلته فى
عند عمرو بن بانة فوالله جعلت فداك انى لا ابشع بذكره فكيف احب أن اذكره وأذكر له
وانى لا رثى لك من النظر اليه واعجب من صبرك عليه مع انى اعوذ بالله من ذلك
لو رغبت فى هذا منه ومن مثله لكفيتك ونفسى ذلك بأن اكسوه ثوبين او اهب له
دينارين او أقول له احسنت فى صوتين حتى تبلغ اكثر مما اردت لى او أريده لنفسى فالحمد
لله الذى جعل حظى منك هذا ومثله غير مستصغر لشأنك ولا مستقل لقليل حسن رأيك
والله اسأل ان يطيل بقاءك ويحسن جزاءك ويجعلنى فداءك قد طال الكتاب وكثر
العتاب وجملة ما عندى من الاعظام والاجلال اللذين لا اخاف ان أجعلهما عندك
والمحبة التى لا امتنع منها ولا اعرف سواها والسمع والطاعة فى تسليم ما تحب تسليمه
والاقرار بما احببت أن أقر به وسأشهد على ذلك محمد بن واضح واشهد لك به من احببت
وأؤدى الخراج ولكن لا بد من فائدة والا انكسر فهات جعلت فداك وخذ وأوف
واستوف فانك واجد صحة واستقامة ان شاء الله مد الله فى عمرك وصبرنى عليك وقدمنى
قبلك وجعلنى من كل سوء فداك (نسخة جواب ابراهيم بعد ما ذهب منه) وأية سلامة
اقدرك عليها الا اسوقها اليك واعطانى الله ما احب من ذلك فأما ان أتكلم من
ورائك بشىء تستثقله متعمدا فما أنا اذا بحر ولا كريم معاذ الله من ذلك ولئن جمعنى واياك
وعلى بن هشام مجالس لاستشهدنه على أشياء لم اذكرها لك ولم اكتب بها اليك اجلالا لا ادرى
حالك عندى من اعتدادى بمثل ذلك منى وأنت عنه غافل والله به عليم وأما الرشوة فأرجو
أن تجيئك على ما تشتهى آتاك الله ما تحب فيما تحب وتكره وجعلك له شاكرا وأما
الفوائد التى وعدت ورودها علينا فانى لواثق انك لا تفيدنى شيأ فأنظر فيه الا وجدتنى
فيه فطنا اجيد تفتيشه وأعرف كنهه وافيدك فيه وفيما استنبطت منه مالا تجد عند نفسك

اكثر منه فأما غيرك فالهباء المنثور ويا رأس المغنين تقول انى عيرتك بالصناعة ثم تحتج بحذقك فى تحريف الاقوال واكتساب الحجج لتفحم خصمك وتعلى حجتك فكيف اعيبك بحاجتى اليك وما انا داخل فيه معك لا ولكنى قلت لك انى لست كفلان وفلان ممن لو كان عنده أمر ينازعك به ثقل عليك انما انا رجل من مواليك متوسل اليك بما يسرك أو كصاحب لك تناظره بما تحب ان تجد من يناظره فيه فليكن ذلك بالانصاف وطلب الصواب اصبته او اخطأته لا بالحمية والانفة والحيلة لترد الحق بالباطل هذا معنى قولى وقد استشهدت عليك فيه أبا جعفر وجاءنى كتابك وهو عندى يشهد لى والكتاب الذى هذا فيه بخطى عندك لم ترده على فتتبع ما فيه وخذنى به فلعمرى لئن كنت قرنتك بمن ذكرت لاعيبك بالتشبيه لك بهم ما عبت غير رأيى ولا جهلت غير نفسى ولست اعتذر من هذا لانك تشهد لى بالحق فيه وانما تريد أن تخصمنى بلا حجة فيكفينى علمك بما عندى والا فأنت اذا بى أجهل منى بك وقلت تذكرنى معهما فقد ذكر الله النار مع الجنة وموسى مع فرعون وابليس مع آدم فلم يهن بذلك موسى ولا آدم ولا اكرم فرعون وابليس فاعفنى من المغالطة لى والتحريف لقولى واستمتع بى رأ متعنى بالمصادقة فان أنت لم تفعل بقيت واحدا مستوحشا ولم تجد غيرى ان علم ما تعلم لم ينقصك وان علم اكثر منك لم يشنك وان أفهمته كافاك وان استفهمته شفاك لا والله ما اردت الا ما ذكرته لك ولا احسبك ظننت فى غير ذلك لانك لا تجهلنى فأنا عندك غير جاهل وواحدة هى لك دونى ووالله ما كنت ابالى أن لا اسمع من مخارق وعلويه شيأ حتى اسمع بنعيهما ولا أراهما حتى اراهما ميتين ومافى هذا غيرك والاعظام لك والاكرام وذلك انهما كانا لك غلامين فصيرتهما نديين تقول فيهما ويقولان فيك وانما هما صنيعتاك وخريجا تأديبك وان كانا غيرطائل فلو اعرضت عن انتقاصهما ورفعت مارفع الله من قدرك عن الافراط فى عيبهما لكان ذلك اشبه بك واجل بمحلك وخطرك ومكانك وكذلك الذى ترى له منه وصاحبه محمد بن الحرث فوالله ما احب لك فى أدبك وفضلك ودينك ومحلك ان تشهر نفسك لهما بهذا ومثله وان ينتهى اليهما ذلك عنك اقول بعلم الله فى ذلك لا لهما وان ذلك لو صرت اليه لاجل بك واجل لقدرك وان كنت لتخوّلهما به ولو أردت ذلك وان زهدت فيه لم تضع نفسك ومحلك مع غلمان احداث يبسطون السنتهم فيك بما بسطته منهما على نفسك ولو لم تفعل لكنت اعظم فى عيونهم من بعض مواليهم الذين تولوا منهم هذا رأيى لك بما هو اكبر لامرك واشبه بمحلك ووالله ما غششتك ولا اوطأتك عشواء فاختر لنفسك ما رأيت ولا والله لا اسمعا بهذا ابدا ولا بما قلته فى الآخر يا حتى يموتا ولا اردت يشهد الله بهذا غيرك واما من ذكرت انى اسويه بأبى اسحق رحمه الله وهو لا يساوى شسعه فانك عنيت ابن جامع وانت لا تدخل بينى وبين ابى اسحق رضى الله عنه ولا اظنك والله اشد حبا له منى ولا كان لك اشد حبا منه لى فقد تعلم كيف كان لى ولكن لا اظلم ابن جامع كما تظلمه انت

يا اظلم البشر ولئن نعمت ان تنصفنى لا كلمتك فيه بما لا تدفعه ولكنى لا اكلمك فى شئ حتى اثق بهذه منك والا وسعنى من السكوت ما وسعك ومن العجب الذى لم ارمثله والمكابرة التى لا يشبهها شئ اعتداؤك على فى التجزئة حتى تقول

حيبا ام يعمرا * قبل شحط من النوى

يا اخى وحبيب نفسى فانظر كم فى هذا من العيوب قولك يا ليكون مثل شحط فى الوزن ايكون مثل هذا فى الكلام وقولك فى الجزء الثانى حى حتى يكون مثل قبل هل يكون مثل هذا وليس فى يا المشددة اربع ياآت وفى حى التى عطفت بها ثلاث فتصير سبع ياآت وانما هى ثلاث فى الاصل الياء المشددة وياء الاثنين حتى تقول حيبا والناس فى هذا بينى وبينك بهائم فمن استعدى عليك ولو انصفت لعلمت انه لم يكن فى * حيبا ام يعمرا * غير ما جزأت انا الا بهذا الغلط الذى لا يحول من تحريك ساكن تجعله اول الكلام فقد زدت قبله حرفا او تسكين متحرك فتزيد بعده حرفا كقولك أم يعمرا قابل شحطن حيث جعلت قبل الباء الفا وكقولك أم يعمرن قبلا فزدت الالف لتسكت عليها لان السكوت على متحرك لا يمكن فاية حجة هذه أو من يصبر لك على هذا وانما أردت أنا ما يجوز فى تجزئة واحدة لا أريد غير ذلك منك مالك يا اخى تنفس على الصواب بما لا نقيصة عليك فيه ولا عيب ثم اتخذت تحمدى اليك بما قلت لك أن تسأل محمدا من قولى فيك بظهر الغيب ذنبا بطبعك على الظلم والتحريف حتى كأنى أعلمتك أن أحدا انتقصك فحميت لذلك ولم يكن غير الرد عليه لا والله ما مثلى يتزين بهذا ولكنى كنت اذا تحدثت مع محمد خاليا كلمته بمثل ما أكلمك به من الرد والجدل فلما كان عندنا من يحتشم كان كلامى بما يجب ان أتكلم به من الاكرام والتقديم فقال لى أى شئ هذا الذى أرى فقلت له هذا كلام الحشمة وذلك كلام الانس فأردت باعلامك هذا أن تعلم أنى لا أريد بما أنازعك فيه شيأ يزيغ عما تعرف منى وانى أذكرك بما يشبهك فى موضعه فلو اتقيت الله وأبقيت على الاخاء لما كنت تحرف هذا بشئ وهو جميل أرضاه من نفسى فتصيره قبيحا تريد أن أعتذر اليك منه وأما أداء الخراج والاشهاد فهذا شئ لم أطلبه منك انما أنت طلبته منى ظالما لى وذلك لانى لم أنازعك الا منازعة مناظر يحب أن يعرف حسن خصمه وثاقب نظره وأما الرياسة فقد جعلها الله لك على أهل هذا العمل ولا رياسة لى عليهم ولا لك على لانى فى العلم مناظر وفى العمل متلذذ فلا تظلمنى ولا تفسد لى ومن بعد فانى أحب أن تخبرنى كيف أنت اليوم بعد والله غممتنى لا غمك الله ولا غمنى بك ولو شئت أرسلت الى يحيى بن خالد طبيب أخى عبيد الله فانه رفيق مبارك عالم وهو منك قريب فى دار الروم فأخذت برأيه ومن علاجه وهب الله لك العافية ووهبها لى فيك برحمته وانما ذكرت هذا الابتداء وجوابه على طولهما وهما قليل من كثير من مكاتباتهما لتعرف بهما طرفا من مقدارهما فى المنازعة والمجادلة وأن اسحق كان يريد من ابراهيم التواضع له والخنوع برياسته ويتحامل عليه فى بعض

الاوقات وينحوا ابراهيم نحو مافعله به لانّ نفسه تأبى مايريده اسحق منه فيستعمل معه من المباينة مثل مااستعمله ويكونان فى طرفين من الظلم يبعد كل واحد منهما عن انصاف صاحبه وقد روى يوسف بن ابراهيم اخبارا فيما جرى بينهما فوجدت كلاهما موصوفا وصف ابراهيم بن المهدى ومنظوما نظم منطقه فيها التحامل على اسحق شديد وحكايات ينسب من نقلها الى جهل بصناعته كان اسحق بعيدا من مثله فعلمت انّ ابراهيم عمد ذلك وألفه وأمر يوسف بنشره فى الناس ليدور فى أيديهم ذكرله يفضل به وذلك بعيد وقوعه ولن تدفع الحقائق بالاكاذيب ولايزيل الخطأ الصواب ولا الخطل السداد وكفى من نصح عن اسحق بأنّ أغانى ابراهيم بن المهدى لايكاد يعرف منها صوت ولا يروى منها الا اليسير وأنّ كلامه فى تجنيس الطرائق اطرح وعمل على مذهب اسحق وانقضى الصنع لابراهيم بذلك مع انقضاء مدته كما يضمحل الباطل مع أهله فعدلت عن ذكر تلك الاخبار لالانها لم تقع الىّ ولكنها اخبار يتبين فيها التحامل والحق وتتضمن من السب لاسحق والشتم والتجهيل مايعلم انه لم يكن يقضى على مثله لاحد ولوخاف القتل فاستبردت ذلك واطرحته واعتمدت من اخبار ابراهيم على الصحيح وماجرى مجرى هذا الكتاب من خبر مستحسن وحكاية ظريفة دون ما يجرى مجرى التحامل فقد مضى فى صدر الكتاب من اخبارهما واغصاص اسحق اياه بريقه وتجريعه أمرّ من الصبر ماينبئ عن بطلان غيره (وممن صنع من أولاد الخلفاء علية بنت المهدى) ولا أعلم أحدا منهم بعد ابراهيم أخيها كان يتقدمها وكان يقال مااجتمع فى الجاهلية ولا الاسلام أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدى وعلية أخته واخبارها تذكر بعد هذا تالية لما أذكره من غنائها فمن صنعتها

صوت

تضحك عما لوسقت منه شفا * من الهوان بله قطر الندى

أغر يجلو عن غشا العين العشا * حلو بعينى كل كهل وفتى

ان فؤادى لاتسليه الرقى * لوكان عنها صاحيا القدصحا

الشعر لابى النجم العجلى والغناء لعلية بنت المهدى رمل بالوسطى

(اخبار أبى النجم ونسبه)

قال أبو عمرو الشيبانى اسمه المفضل وقال ابن الاعرابى اسمه الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبيد الله بن الحرث بن عبدة بن الحرث بن الياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هيت بن أفصى بن دعمى ابن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وهو من رجاز الاسلام الفحول المقدمين وفى الطبقة الاولى منهم (أخبرنى) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى اجازة عن محمد بن سلام وذكر ذلك الاصمعى أيضا قالا قال أبو عمرو بن العلاء كان أبو النجم أبلغ فى النعت من العجاج

(أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني الفضل بن العباس الهاشمي عن أبي عبيدة قال مازالت الشعراء تقصر بالرجاز حتى قال أبو النجم * الحمد لله الوهوب المجزل * وقال العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * وقال رؤبة * وقاتم الاعماق خاوي المخترق * فانتصفوا منهم ووجدت في اخبار أبي النجم عن أبي عمرو الشيباني قال قال له فتيان من عجل هذا رؤبة بالمربد يجلس فيسمع شعره وينشد الناس ويجتمع اليه فتيان من بني تميم فما يمنعك من ذلك قال أو تحبون هذا قالوا نعم قال فائتوني بعس من نبيذ فأتوه به فشربه ثم نهض وقال

اذا اصطبحت أربعا عرفتني * ثم تجشمت الذي جشمتني

فلما رآه رؤبة أعظمه وقام له عن مكانه وقال هذا رجاز العرب وسألوه أن ينشدهم فأنشدهم * الحمد لله الوهوب المجزل * وكان اذا أنشد أزبد ووحش بثيابه أي رمى بها وكان من أحسن الناس انشادا فلما فرغ منها قال رؤبة هذه أم الرجز ثم قال يا أبا النجم قد قربت مرعاها اذ جعلتها بين رجل وابنه توهم عليه رؤبة انه حيث قال

تبقلت من أول التبقل * بين رماحي مالك ونهشل

انه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم فقال له أبو النجم هيهات الكمر تشابه أي اني انما أريد مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ونهشل قبيلة من ربيعة وهؤلاء يرعون الصمان وعرض الدهناء قال أبو عمرو وكان سبب ذكرها تين القبيلتين يعني بني مالك ونهشل ان دماء كانت بين بني دارم وبني نهشل وحروبا في بلادهم فتحامى جميعهم الرعي فيما بين فلج والصمان مخافة أن يغزوا بشر حتى عفى كلؤه وطال فذكر أن بني عجل جاءت لغزوها الى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين الحيين ففخر به أبو النجم قال ويدل على ذلك قول الفرزدق

أترتع بالاحياء سعد بن مالك * وقد قتلوا مني بطنة واحد

فلم يبق بين الحي سعد بن مالك * ولا نهشل الادماء الاساود

وقال الاصمعي قيل لبعض رواة العرب من أرجز الناس قال بنو عجل ثم بنو سعد ثم بنو عجل ثم بنو سعد يريد الاغلب ثم العجاج ثم أبو النجم ثم رؤبة (أخبرني) أبو خليفة عن محمد ابن سلام قال قال عامر بن عبد الملك المسمعي كان رؤبة وأبو النجم يجتمعان عندي فأطلب لهما النبيذ فكان أبو النجم يتسرع الى رؤبة حتى اكفه عنه (ونسخت من كتاب أبي عمرو الشيباني) قال حدثني بعض البصريين منهم أبو برزة المرثدي قال وكان عالما راوية قال خرج العجاج محتفلا عليه جبة خز وعمامة خز على ناقة له قد اجاد رحلها حتى وقف بالمربد والناس مجتمعون فأنشدهم قوله * قد جبر الدين الاله فجبر * فذكر فيها ربيعة وهجاهم فجاء رجل من بكر بن وائل الى أبي النجم وهو في بيته فقال له أنت جالس وهذا العجاج يهجونا بالمربد قد اجتمع عليه الناس قال صف لي حاله وزيه الذي هو فيه فوصف له فقال ابغني

جملا طحانا قد اكثر عليه من الهناء فجاء بالجمل اليه فأخذ سراويل له فجعل احدى رجليه فيها واتزر بالاخرى وركب الجمل ودفع خطامه الى من يقوده فانطلق حتى أتى المربد فلما دنا من العجاج قال اخلع خطامه فخلعه وانشد * تذكر القلب وجهلا ما ذكر * فجعل الجمل يدنو من الناقة يتشممها ويتباعد عنه العجاج لئلا يفسد ثيابه ورحله بالقطران حتى اذا بلغ الى قوله * شيطانه أنثى وشيطاني ذكر * تعلق الناس هذا البيت وهرب العجاج عنه (ونسخت من كتاب أبي عمرو) قال حدثني ابو الازهر ابن بنت أبي النجم عن ابي النجم انه كان عند عبد الملك بن مروان ويقال عند سليمان بن عبد الملك يوما وعنده جماعة من الشعراء وكان ابو النجم فيهم والفرزدق وجارية واقفة على رأس سليمان أو عبد الملك تذب عنه فقال من صبحني بقصيدة يفتخر فيها وصدق في فخره فله هذه الجارية فقاموا على ذلك ثم قالوا ان ابا النجم يغلبنا بمقطعاته يعنون بالرجز قال فاني لا اقول الا قصيدة فقال من ليلته قصيدته التي فخر فيها وهي * علق الهوى بحبائل الشعثاء * ثم اصبح ودخل عليه ومعه الشعراء فأنشده حتى اذا بلغ الى قوله

منا الذي ربع الجيوش لظهره * عشرون وهو يعد في الاحياء

فقال له عبد الملك قف ان كنت صدقت في هذا البيت فلا نريد ماوراءه فقال الفرزدق وأنا أعرف منه ستة عشر ومن ولده وولد ولده أربعة كلهم قد ربع فقال عبد الملك أو سليمان ولد ولده هم ولده ادفع اليه الجارية يا غلام قال فغلبهم يومئذ (قال وبلغني) من وجه آخر انه قال له فاذا أقررت له بستة عشر فقد وهبت له أربعة ودفع اليه الجارية فقدم بها البادية فكان بينه وبين أهله شر من أجلها وقال أبو عمرو بعث الجنيد بن عبد الرحمن المرى الى خالد بن عبد الله القسري بسبي من الهند بيض فجعل يهب أهل البيت كما هو للرجل من قريش ومن وجوه الناس حتى بقيت جارية منهن جميلة كان يدخرها وعليها ثياب أرضها فوطتان فقال لابي النجم هل عندك فيها شئ حاضر وتأخذها الساعة قال نعم أصلحك الله فقال العريان بن الهيثم النخعي كذب والله ما يقدر على ذلك فقال أبو النجم

علقت خودا من بنات الزط * ذات جهاز مضغط ملط

رابي المجس جيد المحط * كأنما قط على مقط

اذا بدا منها الذي تغطي * كأن تحت ثوبها المنعط

شطا رميت فوقه بشط * لم ينز في البطن ولم ينحط

فيه شفاء من أذى التمطي * كهامة الشيخ اليماني الثط

وأومأ بيده الى هامة العريان فضحك خالد وقال للعريان كيف ترى احتاج الى أن يروى فيها يا عريان قال لا والله ولكنه ملعون بن ملعون (وقال) أبو عمرو وفي هذه الرواية وأخبرني به علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني محمد بن المغيرة بن محمد عن الزبير بن بكار عن فليح بن اسمعيل بن جعفر بن أبي كثير قال ورد أبو النجم على هشام

ابن عبد الملك فى الشعراء فقال لهم هشام صفوا الى ابلا فقطروها واوردوها وأصدروها
حتى كأنى أنظر اليها فانشدوه وأنشده أبو النجم * الحمد لله الوهوب المجزل * حتى
بلغ الى ذكر الشمس فقال * وهى على الافق كعين * وأراد أن يقول الاحول ثم ذكر حولة
هشام فلم يتم البيت وارتج عليه فقال هشام أجز البيت فقال كعين الاحول وأتم
القصيدة فأمر هشام بوجء عنقه واخراجه من الرصافة وقال لصاحب شرطته يا ربيع
اياك وان أرى هذا فكلم وجوه الناس صاحب الشرطة أن يقره ففعل فكان يصيب
من فضول أطعمة الناس ويأوى الى المساجد (وقال) الزبير فى خبره قال أبو النجم ولم
يكن أحد بالرصافة يضيف الا سليم بن كيسان الكلبى وعمرو بن بسطام التغلبى فكنت
آتى سليمان وأتغدى عنده وآتى عمرا فأتعشى عنده وآتى المسجد فأبيت فيه قال فاهتم
هشام ليلة وأمسى لقس النفس وأراد محدثا يحدثه فقال للخادم له ابغنى محدثا اعرابيا
اهوج شاعرا يروى الشعر فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بأبى النجم فضربه برجله
وقال له قم أجب أمير المؤمنين قال انى رجل اعرابى غريب قال اياك أبغى فهل تروى
الشعر قال نعم واقوله فأقبل به حتى أدخله القصر واغلق الباب قال فأيقن بالشر ثم مضى
به فأدخله على هشام فى بيت صغير بينه وبين نسائه ستر رقيق والشمع بين يديه تزهر فلما دخل
قال له هشام أبو النجم قال نعم يا امير المؤمنين طريدك قال اجلس فسأله وقال له أين كنت
تأوى ومن كان ينزلك فاخبره الخبر قال وكيف اجتمعا لك قال كنت اتغدى عند هذا
واتعشى عند هذا قال واين كنت تبيت قال فى المسجد حيث وجدنى رسولك قال ومالك
من الولد والمال قال اما المال فلا مال لى واما الولد فلى ثلاث بنات وبنى يقال له شيبان
فقال هل اخرجت من بناتك احدا قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز فى
ابياتنا كأنها نعامة قال وما وصيت به الاولى وكانت تسمى برة بالراء فقال

اوصيت من برة قلبا حرا * بالكلب خيرا والحماة شرا
لا تسأمى ضربا لها وجرا * حتى ترى حلو الحياة مرا
وان كستك ذهبا ودرا * والحى عميهم بشر طرا

فضحك هشام وقال فما قلت للاخرى قال قلت

سبى الحماة وابهتى عليها * وان دنت فازدلفى اليها
واوجعى بالفهر ركبتيها * ومرفقيها واضربى جنبيها
وظاهرى النذر لها عليها * لا تخبرى الدهر به ابنتيها

قال فضحك هشام حتى بدت نواجذه وسقط على قفاه فقال ويحك ما هذه وصية يعقوب
ولده فقال وما انا كيعقوب يا أمير المؤمنين قال فما قلت للثالثة قال قلت

اوصيك يا بنتى فانى ذاهب * اوصيك ان تحمدك القرائب
والجار والضيف الكريم الساغب * لا يرجع المسكين وهو خائب

ولا ترى اظفارك السلاهب * منهن فى وجه الحماة كاتب
والزوج ان الزوج بئس الصاحب*

قال فكيف قلت لها هذا ولم تتزوج واى شئ قلت فى تأخير تزويجها قال قلت فيها

كأن ظلامة اخت شيبان ـ يتيمة ووالداها حيان
الرأس قمل كله وصئبان * وليس فى الساقين الا خيطان
تلك التى ينزع منها الشيطان

قال فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه وقال للخصى كم بقى من نفقتك قال ثلثمائة دينار قال أعطه اياها ليجعلها فى رجل طمة مكان الخيطين وقال الاصمعى أخبرنى عمى وأخبرنى ببعض هذا الحديث ابن بنت أبى النجم أن أبا النجم قال

الحمد لله الوهوب المجزل * فى قدر ما يمشى الانسان من مسجد الاشياخ الى حاتم الجزار ومقدار ما بينهما غلوة أو نحوها قال وكان اسرع الناس بديهة (اخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال حدثنا ابو الاسود النوجشانى قال مر أبى بالاصمعى وانا عنده فقال له يا أبا سعيد دواى الرجزين أجود قال رجز ابى النجم (نسخت من كتاب احمد بن الحرث الخزاز) قال حدثنا المدائنى قال دخل ابو النجم على هشام بن عبد الملك وقد أتت له سبعون سنة قال له هشام ما رأيك فى النساء قال انى لانظر اليهن شزرا وينظرن الى حررا فوهب له جارية وقال له اغد على فأعلمنى ما كان منك فلما اصبح غدا اليه فقال له ما صنعت فقال ما صنعت شيأ ولا قدرت عليه وقد قلت فى ذلك ابياتا ثم انشده

نظرت فأعجبها الذى فى درعها * من حسنه ونظرت فى سرباليا
فرأت لها كفلا يميل بخصرها * وعثا روادفه واحثم جانيا
ورأيت منتشر العجان مقلصا * رخوا مفاصله وجلدا باليا
ادنى له الركب الحليق كأنما * ادنى اليه عقاربا وأفاعيا
ان الندامة والسدامة فاعلمى * لو قد صبرتك للمواسى خاليا
ما بال رأسك من ورائى طالعا * اظننت أن حر الفتاة ورائيا
فاذهب فانك ميت لا ترتجى * ابدا الا يبدو ولو عمرت لياليا
انت الغرور اذا خبرت ورعا * كان الغرور لمن رجاه شافيا
لكن ايرى لا يرجى نفعه * حتى اعود أخا قناة ناشيا

فضحك هشام وامر له بجائزة أخرى قال ابو عمرو الشيبانى قال ابن كناسة قال هشام ابن عبد الملك لابى النجم يا ابا النجم حدثنى قال عنى او عن غيرى قال لا بل عنك قال انى لما كبرت عرض لى البول فوضعت عند رجلى شيأ ابول فيه فقمت من الليل ابول فخرج منى صوت فتشددت ثم عدت فخرج منى صوت آخر فأويت الى فراشى فقلت يا أم الخيار هل

سمعت شيأ فقالت لا والله ولا واحدة منهما فضحك قال وأم الخيار التي تعني بقوله

قد أصبحت أم الخيار تدعي * على ذنبا كله لم أصنع

وهي ارجوزة طويلة وقال أبو عمرو والشيباني أتت مولاة لبني قيس بن ثعلبة أبا النجم فذكرت له أن بنتا لها قد أدركت منذ سنتين وهي من أجمل النساء وأمدهن قامة ولم يخطبها أحد فلو ذكرتها في الشعر فقال أفعل فما اسمها قالت نفيسة فقال

نفيس يا قتالة الاقوام * أقصدت قلبي منك بالسهام

وما يصيب القلب الارام * لو يعلم العلم أبو هشام

ساق اليها حاصل الشآم * وجزية الاهواز كل عام

وما سقى النيل من الطعام * اذ ضاق منها موضع الادغام

أجثم جاثم مستدير حام * يعض في كين له توام

* عض النجاري على اللجام *

فقالت حسبك حسبك ووفد الى الشأم فلما رجع سمع الزمر والجلبة فقال ما هذا فقالوا نفيسة تزوجت قال أبو عمرو وذكر علي بن المسور بن عمرو عن الاصمعي قال أخبرني بعض الرواة وحدثني ابن أخت أبي النجم أن عبد الملك بن بشر بن مروان قال لابي النجم صف لي فهودي هذه فقال

انا نزلنا خير منزلات * بين الحميرات المباركات

في لحم وحش وحباريات * وان أردنا الصيد ذا اللذات

جئ مطيعات مطاوعات * علمن أو قد كن عالمات

فسكن الطرف بطرفات * تريك آماقا مخططات

(ونسخت) من كتاب الخزاز عن المدائني عن عثمان بن حفص أن أبا النجم مدح الحجاج برجز يقول فيه ويل أم دور عزة ومجد * دور ثقيف بسواء نجد

* أهل الحصون والخيول الجرد *

فأعجب الحجاج رجزه وقال ما حاجتك قال تقطعني ذا الجنبين فوجم لها وسكت ثم دعا كاتبه فقال اقطعه ذا الجنبين ما هو فان ذا الاعرابي سألنيه اعلمهم من أنهار العراق فسألوا عنه فقيل واد في بلاد بني عجل أعلاه حشنة وأسفله سبخة يخاصمه فيه بنو عم له فقال اكتبوا له به قال فأهله به الى اليوم (أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثني أبو أيوب المديني قال قال الاصمعي أخطأ أبو النجم في أشياء أخذت عليه منها قوله

وهي على عذب روي المنهل * دحل أبي المرقال خير الادحل

* من نحت عاد في الزمان الاول *

قال الاصمعي الدحل لا ترده الابل انما ترده الركايا وقد عيب بهذا وعيب بقوله في البيت الذي يليه ان هذا الدحل من نحت عاد قال والدحلان لا تحفر ولا تنحت انما هي

خروف وشعاب فى الارض والجبال لاتصيبها الشمس فتبقى فيها المياه وهى هوة فى الارض يضيق فمها ثم يتسع فيدخلها ماء السماء قال الاصمعى وقال يصف فرسه وقد أجراه فى حلبة * بسبح أخراه ويطفو أوله * قال الاصمعى أخطأ فى هذا لانه اذا سبح أخراه كان حمار الكساح أسرع منه قال الاصمعى وحدثنى أبى انه رأى فرسه هذا فقومه بسبعين درهما وانما يوصف الجواد بأنه تسبح أولاه وتلحق رجلاه قال وخيرعدو الذكور أن تشرف وخيرعدو الاناث أن تنبسط وتصغى كعدو الذئب

(اخبار علية بنت المهدى ونسبها ونتف من أحاديثها)

علية بنت المهدى امها أم ولد مغنية يقال لها مكنونة كانت من جوارى المروانية المغنية (نسخت من كتاب محمد بن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات) أن ابن القداح حدثه قال كانت مكنونة جارية المروانية وليست من آل مروان بن الحكم وهى زوجة الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس مغنية وكانت أحسن جارية بالمدينة وجها وكانت رسحاء وكان بعض من يمازحها يعبث بها فيصيح طست طست وكانت حسنة الصدر والبطن فكانت توضح بهما وتقول ويكنى هذا فاشتريت للمهدى فى حياة أبيه بمائة ألف درهم فغلبت عليه حتى كانت الخيزران تقول ماملك امرأة أغلظ على منها واستتر أمرها عن المنصور حتى مات فولدت له علية بنت المهدى (أخبرنى) عمى قال حدثنى على بن محمد النوفلى عن عمه قال كانت علية بنت المهدى من أحسن الناس وأظرفهم تقول الشعر الجيد وتصوغ فيه الالحان الحسنة وكان بها عيب كان فى جبينها فضل سعة حتى تسمج فاتخذت العصائب المكللة بالجوهر لتستر بها جبينها فأحدثت والله شيأ مارأيت فيما ابتدعته النساء وأحدثته أحسن منه (أخبرنى) الحسين بن يحيى ووكيع قالا حدثنا حماد بن اسحق قال سمعت ابراهيم بن اسمعيل الكاتب يقول كانت علية حسنة الدين وكانت لاتغنى ولا تشرب النبيذ الا اذا كانت معتزلة الصلاة فاذا طهرت أقبلت على الصلاة والقرآن وقراءة الكتب فلا تلذ بشئ غير قول الشعر فى الاحيان الا أن يدعوها الخليفة الى شئ فلا تقدر على خلافه وكانت تقول ماحرم الله شيأ الا وقد جعل فيما حلل منه عوضا فبأى شئ يحتج عاصيه والمنتهك لحرماته وكانت تقول لاغفر الله لى فاحشة ارتكبتها قط ولا أقول فى شعرى الا عبثا (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى عون بن محمد الكندى قال سمعت عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يقول ما اجتمع فى الاسلام قط أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدى وأخته علية وكانت تقدم عليه (أخبرنى) محمد قال حدثنا عون بن محمد الكندى قال حدثنا سعيد بن ابراهيم قال كانت علية تحب أن تراسل بالاشعار من تختصه فاختصت خادما يقال له طل من خدم الرشيد فكانت تراسله بالشعر فلم تره أياما فمشت على ميزاب وحدثته وقالت فى ذلك

قد كان ما كلفته زمنا * ياطل من وجد بكم يكفي

حتى أتيتك زائرا عجلا * أمشي على حتف الى حتف

فحلف عليها الرشيد أن لا تكلم طلا ولا تسميه باسمه فضمنت له ذلك واستمع عليها يوما وهي تدرس آخر سورة البقرة حتى بلغت الى قوله عز وجل فان لم يصبها وابل فطل وأرادت ان تقول فطل فقالت فالذى نهانا عنه أمير المؤمنين فدخل فقبل رأسها وقال قد وهبت لك طلا ولا امنعك بعد هذا من شئ تريدينه ولها فى طل هذا عدة اشعار فيها لها صنعة منها

صوت

يارب انى قد عرضت بهجرها * فاليك أشكو ذاك يارباه

مولاة سوء تستهين بعبدها * نعم الغلام وبئست المولاه

طل ولكنى حرمت نعيمه * ووصاله ان لم يغثنى الله

يارب ان كانت حياتى هكذا * ضرا على فما أريد حياه

الشعر والغناء لها خفيف ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى وقد ذكر ابن خرداذبه أن الشعر والغناء لنبيه الكوفى وأنه هوى جارية تغنى فتعلم الغناء من أجلها وقال الشعر ولم يزل يتوصل اليها بذلك حتى مهر وتقدم فى المغنين وأن هذا الشعر له فيها والصنعة أيضا (أخبرنى) أحمد بن محمد أبو الحسن الاسدى قال حدثنى محمد بن صالح بن شيخ بن عميرة عن أبيه قال حجب طل عن علية فقالت وصحفت اسمه فى أول بيت

ايا سروة البستان طال تشوقى * فهل لى الى ظل لديك سبيل

متى يلتقى من ليس يقضى خروجه * وليس لمن يهوى اليه دخول

عسى الله أن نرتاح من كربة لنا * فيلقى اغتباطا خله وخليل

عروضه من الطويل الشعر والغناء لعلية خفيف رمل كذا ذكر ميمون بن هرون وذكر عمرو بن بانة انه لسلسل خفيف رمل بالوسطى وأول الصوت

متى يلتقى من ليس يقضى خروجه * وذكر حبش انه للهذلى خفيف رمل بالبنصر (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن محمد بن اسحق الطالقانى قال حدثنى أبو عبد الله أحمد بن الحسين الهشامى قال قالت علية فى طل وصحفت اسمه فى هذا الشعر وغنت فيه

صوت

سلم على ذاك الغزال * الاغيد الحسن الدلال

سلم عليه وقل له * ياغل ألباب الرجال

خليت جسمى ضاحيا * وسكنت فى ظل الحجال

وبلغت منى غاية * لم أدر فيها ما احتيالى

الشعر والغناء لعلية خفيف رمل وذكر غيره هذا أن الغناء لاحمد بن المكى فى هذه الطريقة (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى ميمون بن هرون عن محمد بن على بن عثمان

الشطرنجي أن علية كانت تقول الشعر في خادم لها يقال له رشا وتكنى عنه فمن شعرها فيه وكنت عنه بزينب

صوت

وجد الفؤاد بزينبا * وجدا شديدا متعبا
أصبحت من كلفي بها * أدعى سقيما منصبا
ولقد كنيت عن اسمها * عمدا لكي لا تغضبا
وجعلت زينب سترة * وكتمت أمرا معجبا
قالت وقد عز الوصا * ل ولم أجد لي مذهبا
والله لا نلت المودّ * ة أو تنال الكوكبا

هكذا ذكر ميمون بن هرون وروايته فيه عن المعروف بالشطرنجي ولم يحصل ما رواه وهذا الصوت شعره لابن رهيمة المدني والغناء ليونس الكاتب ولحنه من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وهو من زيانب يونس المشهرات وقد ذكرته معها والصحيح أن علية غنت فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطى حكى ذلك ابن المكي عن أبيه وأخبرني بذلك عن القاسم بن زرزور (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني الحسين بن يحيي الكاتب أبو الجمازة قال حدثني عبيد الله بن العباس الربيعي قال لما علم من علية انها تكنى عن رشا بزينب قالت

صوت

القلب مشتاق الى ريب * يا رب ما هذا من العيب
قد تيمت قلبي فلم استطع * الا البكا يا عالم الغيب
خبأت في شعري اسم الذى * أردته كالخبء في الجيب

قال وغنت فيه لحنا من طريقة خفيف الرمل الاول فصحفت اسمها في ريب قال وكانت لأم جعفر جارية يقال لها طغيان فوشت بعلية الى رشا وحكت عنها ما لم تقل فقالت علية

لطغيان خف مذ ثلاثين حجة * جديد فلا يبلى ولا يتخرق
وكيف بلا خف هو الدهر كله * على قدميها في الهواء معلق
فما خرقت خفا ولم تبل جوربا * واما سراويلاتها فتمزق

قال وحلف رشا ان لا يشرب النبيذ سنة فقالت

صوت

قد ثبت الخاتم في خنصري * اذ جاءني منك تجنيك
حرمت شرب الراح اذ عفتها * فلست في شيء اعاصيك
فلو تطوعت لعوضتني * منه رضاب الريق من فيك
فما لها عندي من نعمة * لست بها ما عشت اجزيك
يا زينبا قد ارقت مقلتي * امتعني الله بحبيك

غنت فيه علية هزجا (أخبرني) جحظة ومحمد بن يحيى قالا حدثنا ميمون بن هرون قال حدثني الحسين بن ابراهيم بن رباح قال قال لي محمد بن اسمعيل بن موسى الهادي كنت عند المعتصم وعنده مخارق وعلوية ومحمد بن الحرث وعقيد فتغنى عقيد وكنت أضرب عليه

صوت

نام عذالي ولم أنم * واشتفى الواشون من سقمي
واذا ماقلت بي ألم * شك من أهواه في ألمي

فطرب المعتصم وقال لمن هذا الشعر والغناء فأمسكوا فقلت لعلية فأعرض عني فعرفت غلطي وأن القوم أمسكوا عمدا فقطع بي وتبين حالي فقال لا ترع يا محمد فان نصيبك فيها مثل نصيبي * الغناء لعلية خفيف رمل وقد قال قوم ان هذا اللحن للعباس بن أشرس الطنبوري مولى خزاعة وأن الشعر لخالد الكاتب (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن يزيد قال حدثني أبي قال كنا عند المنتصر فغناه بنان لحنا من الرمل الثاني وهو خفيف الرمل

صوت

يا ربة المنزل بالبرك * وربة السلطان والملك
تحرجي بالله من قتلنا * لسنا من الديلم والترك

فضحكت فقال لي مم ضحكت قلت من شرف قائل هذا الشعر وشرف من عمل اللحن فيه وشرف مستمعه قال وما ذاك قلت الشعر فيه للرشيد والغناء لعلية بنت المهدي وأمير المؤمنين مستمعه فأعجبه ذلك ومازال يستعيده (حدثني) ابراهيم بن محمد بن بركشة قال سمعت شيخا يحدث أبي وأنا غلام فحفظت عنه ما حدثه به ولم أعرف اسمه قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال عملت في أيام الرشيد لحنا وهو

صوت

سقيا الارض اذا ماغمت نبهني * بعد الهدو بها قرع النواقيس
كأن سوسنها في كل شارقة * على الميادين أذناب الطواويس

قال فأعجبني وعملت على ان أباكر به الرشيد فلقيني في طريقي خادم لعلية بنت المهدي فقال مولاتي تأمرك بدخول الدهليز لتسمع من بعض جواريها غناء أخذته عن أبيك وشكت فيه الآن فدخلت معه الى حجرة قد افردت لي كأنها كانت معدة فجلست وقدم لي طعام وشراب فلت حاجتي منهما ثم خرج الي خادم فقال لي تقول لك مولاتي أنا أعلم أنك قد غدوت الى أمير المؤمنين بصوت قد أعددته له محدث فأسمعنيه ولك جائزة سنية تعجلها ثم ما يأمر به لك بين يديك ولعله لا يأمر لك بشيء او لا يقع الصوت منه بحيث توخيت فيذهب سعيك باطلا فاندفعت فغنيتها اياه ولم تزل تستعيده مرارا ثم أخرجت الي عشرين ألف درهم وعشرين ثوبا وقالت هذه جائزتك ولم تزل تستعيده مرارا ثم

قالت اسمعه مني الآن فغنته غناء ما خرق سمعي مثله ثم قالت كيف تراه قلت ارى والله ما لم أر مثله قالت يا فلانة أعدي له مثل ما أخذ فأحضرت لي عشرين ألفا أخرى وعشرين ثوبا فقالت هذا اغنه وأنا الآن داخلة الى أمير المؤمنين ولن أبدأ بغناء غيره وأخبره أنه من صنعتي وأعطي الله عهدا لئن نطقت أن لك فيه صنعة لا قتلنك هذا ان نجوت منه ان علم بمصيرك الى فخرجت من عندها وو الله اني لكالموقن بما اكره من جائزتها أسفا على الصوت فما جسرت والله بعد ذلك أن أتنغم به في نفسي فضلا عن أن أظهره حتى ماتت فدخلت على المأمون في أول مجلس جلسه للهو بعدها فبدأت به أول ما غنيت فتغير لون المأمون وقال من أين لك ويلك هذا قلت ولي الامان على الصدق قال ذلك لك فحدثته الحديث فقال يا بغيض فما كان لك في هذا من النفاسة حين شهرته وذكرت هذا منه مع ما قد أخذته من العوض وهجنني فيه هجنة وددت معها اني لم أذكره فآليت أن لا أغنيه بعدها أبدا * الشعر في هذا الصوت لاسمعيل بن يسار النساء وقيل انه لاسحق ولحنه من الثقيل الاول مطلق في مجرى الوسطى وذكر حبيش انه للهذلي ولم يحصل ما قاله (أخبرني) عمي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال قال لي يشو المغني حدثني أبو أحمد بن الرشيد قال كنت يوما عند المأمون والى جانبي منصور وابراهيم عماي فجاء ياسر دخلة فسار المأمون فقال المأمون لابرهيم ان شئت يا ابراهيم فانهض فنهض فنظرت الى سترقد رفع مما يلي دار الحرم فما كان بأسرع من ان سمعت شيأ أقلقني فنظر الى المأمون وأنا أميل فقال لي يا أبا أحمد مالك تميل فقلت اني سمعت شيأ ما سمعت بمثله فقال هذه عمتك علية تطارح عمك ابراهيم * مالي أرى الابصار بي جافية *

(نسبة هذا الصوت)

صوت

مالي أرى الابصار بي جافيه * لم تلتفت مني الى ناحيه

لا ينظر الناس الى المبتلى * وانما الناس مع العافيه

صحبي سلوا ربكم العافيه * فقد دهتني بعدكم داهيه

صارمني بعدكم سيدي * فالعين من هجرانه باكيه

الشعر لابي العتاهية وذكر ابن المعتز انه لعلية وأن اللحن لها خفيف وذكر انه اغيرها خفيف رمل مطلق ولحن علية مزموم (أخبرني) عمي قال حدثني أبو العباس أن بشرا المرثدي قال قالت لي ريق كنت يوما بين يدي الرشيد وعنده أخوه منصور وهما يشربان ودخلت اليه خلوب جارية لعلية ومعها كاسان مملوأتان وتحيتان ومع خادم يتبعها عود فغنتهما قائمة والكاسان في أيديهما والتحيتان بين أيديهما

صوت

حياكما الله خليليا * ان ميتا كنت وان حيا

ان قلتما خيرا فخير لكم * أو قلتما غيا فلا غيا

فشربا ثم دفعت اليهما رقعة فاذا فيها صنعت يا سيدى يا اختى هذا اللحن اليوم وألقيته على الجوارى واصطبحت فبعثت لكما به وبعثت من شرابى اليكما ومن تحياتى وأحذق جوارى تغنيكما هنأكما الله وسركما وأطاب عيشكما وعيشى بكما (أخبرنى) عمى قال حدثنى بنحو من هذا الخبر أبو عبد الله بن المرزبان قال حدثنى ابراهيم بن أبى دلف العجلى قال كنا مع المعتصم بالقاطول وكان ابراهيم بن المهدى فى حراقته بالجانب الغربى وأبى واسحق بن ابراهيم الموصلى فى حراقتيهما بالجانب الشرقى فدعاهما فى يوم جمعة فعبرا اليه فى زلال وأنا معهما وأنا صغير على أقبية ومنطقة فلما دنونا من حراقة ابراهيم فرآنا نهض ونهضت بنهوضه صبية له يقال لها غضة واذا فى يديها كاسان وفى يده كأس فلما صعدا اليه اندفع فغنى

حياكم الله خليليا * ان ميتا كنت وان حيا

ان قلتما خيرا فخير لكم * أو قلتما غيا فلا غيا

ثم ناول كل واحد منهما كأسا وأخذ هو الكأس الثالث فى يد الجارية وقال هلم نشرب على ريق فاقتدحا قدحا ثم دعا بالطعام فأكلا ووضع النبيذ فشربا وغنياه وغناهما وضرب معهما وضربت معهما وغنت الصبية فطرب أبى وقال لها أحسنت أحسنت فقال له ابراهيم ان كانت أحسنت فخذها فأخرجتها الآلة (أخبرنى) على بن صالح بن الهيثم واسمعيل بن يونس قالا حدثنا أبو هفان قال أهديت الى الرشيد جارية فى غاية الجمال والكمال فخلا معها يوما وأخرج كل قينة فى داره واصطبح فكان جميع من حضره من جواريه المغنيات والخدمة فى الشراب زهاء ألفى جارية فى أحسن زى من كل نوع من أنواع الثياب والجوهر واتصل الخبر بأم جعفر فغلظ عليها ذلك فأرسلت الى علية تشكو اليها فأرسلت اليها علية لا يهولنك هذا فوالله لأردنه اليك قد عزمت أن أصنع شعرا وأصوغ فيه لحنا وأطرحه على جوارى فلا تبقى عندك جارية الا بعثت بها الى وألبستهن ألوان الثياب ليأخذن الصوت مع جوارى ففعلت أم جعفر ما أمرتها به علية فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد الا وعلية قد خرجت عليه من حجرتها وأم جعفر من حجرتها معها زهاء ألفى جارية من جواريهما وسائر جوارى القصر عليهن غرائب اللباس وكلهن فى لحن واحد هزج صنعته علية

صوت

منفصل عنى وما * قلبى عنه منفصل

يا قاطعى اليوم لمن * نويت بعدى ان تصل

فطرب الرشيد وقام على رجله حتى استقبل أم جعفر وعلية وهو على غاية السرور وقال لم أر كاليوم قط يا مسرور لا تبقين فى بيت المال درهما الا نثرته فكان مبلغ ما نثره يومئذ ستة آلاف ألف درهم وما سمع بمثل ذلك اليوم قط (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال

حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال كانت علية تقول من لم يطرب به الرمل لم يطرب به شئ وكانت
تقول من أصبح وعنده طباهجة باردة ولم يصطبح فعليه لعنة الله (حدثنى) عمى قال حدثنى
هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال حدثنى يوسف بن ابراهيم قال قالت لى عريب أحسن
يوم رأيته وأطيبه يوم اجتمعت فيه مع ابراهيم بن المهدى عند أخته علية وعندهم
أخوهم يعقوب وكان أحذق الناس بالزمر فبدأت علية فغنتهم من صنعتها وأخوها
يعقوب يزمر عليها

صوت

تحبب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب

وغنى ابراهيم فى صنعته وزمر عليه يعقوب

صوت

يا واحد الحب مالى منك اذ كلفت * نفسى بحبك الا الهم والحزن

لم ينسينك سرور لا ولا حزن * وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن

ولا خلا منك قلبى لا ولا جسدى * كلى بكلك مشغول ومرتهن

نور تولد من شمس ومن قمر * حتى تكامل منه الروح والبدن

فما سمعت مثل ما سمعته منهما قط واعلم انى لا اسمع مثله ابدا (قال) ميمون بن هرون قلت
لعريب رايت فى النوم كأنى سألت علية بنت المهدى عن اغانيها فقالت لى هى نيف
وخمسون صوتا فقالت لى عريب هى كذلك وقد اخبرنى بنحو هذا الخبر عبد الله بن الربيع
الربيعى قال حدثنى وسواسة وهو احمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثتنى خشف
الواضحية انها تمارت هى وعريب فى غناء علية بحضرة المتوكل او غيره من الخلفاء فقالت
هى ثلاثة وسبعون صوتا فقالت عريب هى اثنان وسبعون صوتا فقال المتوكل غنيا
غناءها فلم تزالا تغنيان غناءها حتى مضى اثنان وسبعون صوتا ولم تذكر خشف الثالث
والسبعين فقطع بها واستولت عريب عليها واذ كسرت قالت فلما كان الليل رأيت علية
فيما يرى النائم فقالت يا خشف خالفتك عريب فى غنائى قلت نعم يا سيدتى قالت الصواب
معك افتدرين ما الصوت الذى انسيته قلت لا والله ولوددت انى فديت ما جرى بكل
ما املك قالت هو

صوت

بنى الحب على الجور فلو * انصف المعشوق فيه لسمج

ليس يستحسن فى حكم الهوى * عاشق يحسن تأليف الحجج

وقليل الحب صرفا خالصا * لك خير من كثير قد مزج

وكأنها قد اندفعت تغنينى به فما سمعت احسن مما غنته ولقد زادت لى فيه اشياء فى نومى
لم اكن اعرفها فانتبهت وانا لا اعقل فرحا به فباكرت الخليفة وذكرت له القصة فقالت
عريب هذا شئ صنعته انت لما جرى بالامس واما الصوت فصحيح فحلفت للخليفة بما رضى

به ان القصة كما حكيت فقال رؤياك والله اعجب ورحم الله علية فما تركت ظرفها حية وميتة واجازني اجازة سنية ولعلية في هذا الصوت اعني * بني الحب على الجور فلو * لحنان خفيف ثقيل وهزج وقيل ان الهزج لغيرها (ونسخت) من كتاب محمد ابن الحسن الكاتب حدثني أحمد بن محمد الفيرزان قال حدثني بعض خدم السلطان عن مسرور الكبير ونسخت هذا الخبر بعينه من كتاب محمد بن طاهر يرويه عن ابن الفيرزان وفيهما خلاف يذكر في موضعه قال اشتاق الرشيد الى ابراهيم الموصلي يوما فركب حمارا يقرب من الارض ثم أمر بعض خدم الخاصة بالسعي بين يديه وخرج من داره فلم يزل حتى دخل على ابراهيم فلما أحس به استقبله وقبل رجليه وجلس الرشيد فنظر الى مواضع قد كان فيها قوم ثم مضوا ورأى عيدانا كثيرة فقال يا ابراهيم ماهذا فجعل يدافع فقال ويلك اصدقني فقال نعم يا أمير المؤمنين جاريتان أطرح عليهما قال هاتهما فأحضر جاريتين ظريفتين وكانت الجاريتان لعلية بنت المهدي بعثت بهما يطرح عليهما فقال الرشيد لاحداهما غني فغنت وهذا كله من رواية محمد بن طاهر

بني الحب على الجور فلو * أنصف المعشوق فيه لسمج

ليس يستحسن في حكم الهوى * عاشق يحسن تأليف الحجج

لا تعيبن من محب ذلة * ذلة العاشق مفتاح الفرج

وقليل الحب صرفا خالصا * لك خير من كثير قد مزج

فأحسنت جدا فقال الرشيد يا ابراهيم لمن الشعر ما أملحه ولمن اللحن ما أظرفه فقال لا علم لي فقال للجارية فقالت لستي قال ومن ستك قالت علية أخت أمير المؤمنين قال الشعر واللحن قالت نعم فأطرق ساعة ثم رفع رأسه الى الاخرى فقال غني فغنت

صوت

تجنب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب

تبصر فان حدثت أن أخا هوى * نجا سالما فارج النجاة من الحب

اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب

الغناء لعلية خفيف ثقيل وفي كتاب علوية الغناء له فسأل ابراهيم عن الغناء والشعر فقال لا علم لي يا أمير المؤمنين فقال للجارية لمن الشعر واللحن فقالت لستي قال ومن ستك فقالت علية أخت أمير المؤمنين فوثب الرشيد وقال يا ابراهيم احتفظ بالجاريتين ومضى فركب حماره وانصرف الى علية هذا كله في رواية محمد بن طاهر ولم يذكره محمد بن الحسن ولكنه قال في خبره ان الرشيد زار الموصلي هذه الزيارة ليلا وكان سببه انه انتبه في نصف الليل فقال هاتوا حماري فأتي بحمار كان له أسود يركبه في القصر قريب من الارض فركبه وخرج في دراعة وشي متلثما بعمامة وشي ملتحفا برداء وشي وخرج بين يديه مائة

خادم أبيض سوى الفراشين وكان مسرور الفرغانى جريأ عليه لمكانه عنده فلما خرج
من باب القصر قال أين يريد أمير المؤمنين فى هذه الساعة قال أردت منزل الموصلى قال
مسرور فمضى ومضى بين يديه حتى انتهى الى منزل ابراهيم فتلقاه وقبل حافر حماره وقال
يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداءك أفى مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرق بى ثم نزل
فجلس فى طرف الايوان وأجلس ابراهيم فقال له ابراهيم يا سيدى أتنشط لشئ تأكله
قال نعم وما هو قال خاميز ظبى فأتى به كأنما كان معدّا له فأصاب منه شيأ يسيرا ثم دعا
بشراب كان حمل معه فقال له ابراهيم الموصلى أأغنيك يا سيدى أم يغنيك اماؤك فقال بل
الجوارى فخرج جوارى ابراهيم فأخذن صدر الايوان وجانبيه فقال أيضربن كلهن
أم واحدة واحدة فقال بل تضرب اثنتان اثنتان وتغنى واحدة فواحدة ففعلن ذلك
حتى مر صدر الايوان وأحد جانبيه والرشيد يسمع ولا ينشط لشئ من غنائهن الى أن
غنت صبية من حاشية الصف

صوت

يا مورى الزند قد أعيت قوادحه * اقبس اذا شئت من قلبى بمقباس
ما أقبح الناس فى عينى وأسمجهم * اذا نظرت فلم أبصرك فى الناس

فطرب لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب أرطالا ثم سأل الجارية عن صانعه
فأمسكت فاستدناها فتقاعست فأمر بها فأقيمت اليه فأخبرته بشئ أسرته اليه فدعا
بحماره فانصرف والتفت الى ابراهيم فقال ما عليك أن لا تكون خليفة فكادت نفسه
تخرج حتى دعا به بعد وأدناه هذا نظم رواية محمد بن الحسن فى خبره وقال محمد بن طاهر
فى خبره فقال للموصلى احتفظ بالجاريتين وركب من ساعته الى علية فقال قد أحببت
أن أشرب عندك اليوم فتقدمت فيما تصلحه وأخذا فى شأنهما فلما ان كان فى آخر الوقت
حمل عليها بالنبيذ ثم أخذ العود من حجر جارية فدفعه اليها فأكبرت ذلك فقال وتربة
المهدى لتغنين قالت وما أغنى قال غنى * بنى الحب على الجور فلو * فعلمت انه قد وقف
على القصة فغنته فلما أتت عليه قال لها غنى * تحبب فان الحب داعية الحب * فلجلجت
ثم غنته فقام وقبل رأسها وقال يا سيدتى هذا عندك ولا أعلم وتمم يومه معها (حدثنى)
جحظة قال حدثنى أبو العبيس بن حمدون قال قال ابراهيم بن المهدى ما خجلت قط خجلتى
من علية أختى دخلت عليها وما عائدا فقلت كيف أنت يا أختى جعلت فداءك وكيف
حالك وجسمك فقالت بخير والحمد لله ووقعت عينى على جارية كانت تذب عنها فتشاغلت
بالنظر اليها فأعجبتنى وطال جلوسى ثم استحييت من علية فأقبلت عليها فقلت وكيف
أنت يا أختى جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك فرفعت رأسها الى حاضنة لها وقالت
أليس هذا قد مضى مرة وأجبناه عنه فخجلت خجلا ما خجلت مثله قط وقمت وانصرفت
(أخبرنى) عبد الله بن الربيع الربيعى قال حدثنى أحمد بن اسمعيل عن محمد بن جعفر بن
يحيى بن خالد قال شهدت أبا جعفر وأنا صغير وهو يحدث يحيى بن خالد جدى فى بعض

ما كان يخبره به من خلواته مع الرشيد قال يا أبت أخذ بيدى امير المؤمنين ثم أقبل على حجرة يخترقها حتى انتهى الى حجرة مغلقة ففتحت له ثم رجع من كان معنا من الخدم ثم صرنا الى حجرة مغلقة ففتحها بيده ودخلنا جميعا وأغلقها من داخل بيده ثم صرنا الى رواق ففتحه وفى صدره مجلس مغلق فقعد على باب المجلس فنقر هرون الباب بيده نقرات فسمعنا حسا ثم أعاد النقر فسمعنا صوت عود ثم أعاد النقر ثالثة فغنت جارية ماظننت والله ان الله خلق مثلها فى حسن الغناء وجودة الضرب فقال لها أمير المؤمنين بعد ان غنت أصواتا غنى صوتى فغنت صوته وهو

صوت

ومخنث شهد الزفاف وقبله * غنى الجوارى حاسرا ومنقبا
لبس الدلال وقام ينقر دفه * نقرا أقر به العيون وأطربا
ان النساء رأينه فعشقنه * فشكون شدة مابهن فأكذبا

فى هذا اللحن خفيف رمل نسبه يحيى المكى الى ابن سريج ولم يصح له وفيه خفيف ثقيل فى كتاب علية انه لها وذكر عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات أنه لريق واللحن مأخوذ من * ان الرجال لهم اليك وسيلة * وهو خفيف ثقيل للهذلى ويقال انه لابن سريج وهو يأتى فى موضع آخر قال فطربت والله طربا هممت معه ان أنطح برأسى الحائط ثم قال غنى * طال تكذيبى وتصديقى * فغنت

صوت

طال تكذيبى وتصديقى * لم أجد عهد المخلوق
ان ناسا فى الهوى غدروا * حسنوا نقض المواثيق
* لاترانى بعدهم أبدا * أشتكى عشقا لمعشوق

لحن علية فى هذا الصوت هزج والشعر لابى جعفر محمد بن حميد الطوسى وله فيه لحن خفيف ثقيل ولعريب فيه ثقيل أول وخفيف ثقيل آخر قال فرقص الرشيد ورقصت معه ثم قال امض بنا فانى أخاف ان يبدو منا ماهو أكثر من هذا فمضينا فلما صرنا الى الدهليز قال وهو قابض على يدى أعرفت هذه المرأة قال قلت لا يا أمير المؤمنين قال فانى أعلم انك ستسأل عنها ولا تكتم ذلك وأنا أخبرك انها علية بنت المهدى ووالله لئن لفظت به بين يدى أحد وبلغنى لاقتلنك قال فسمعت جدى يقول له فقد والله لفظت به ووالله ليقتلنك فاصنع ماأنت صانع

*(نسبة الصوت الذى أخذ منه) * مخنث شهد الزفاف وقبله *

صوت

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلى وتخضبى
وأنا امرؤ ان يأخذونى عنوة * أقرن الى سير الركاب وأجنب

ويكون مركبك القعود وحدجه * وابن النعامة يوم ذلك مركبي

الناس يروون هذه الابيات لعنترة بن شداد العبسي وذكر الجاحظ انها لحزن بن لوذان وهو الصحيح وحزن شاعر قديم يقال انه قبل امرئ القيس وقد اختلف فى معنى قوله ابن النعامة فقال أبو عبيدة والاصمعي النعامة فرسه وابنها ظلها يقول أقاد فى الهاجرة الى جنبها فيكون ظلي كالراكب لظلها وقال أبو عمرو الشيباني ابن النعامة مقدم رجله مما يلي الاصابع يقول فلا يكون لي مركب الارجلي وقال خالد بن كلثوم ابن النعامة الخشبة التي يصلب عليها يقول أقتل وأصلب فتكون الخشبة مركبي واحتج من ذكر أنه يعني ظل فرسه وأنه يكون كالراكب له بقول الشاعر

اذ ظل يحسب كل شئ فارسا * ويرى نعامة ظله فيحول

قال وابن النعامة ظل كل شئ وقد مضى هذا الصوت مفردا مع خبره فى موضع آخر

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثنا حماد بن اسحق قال زار الرشيد علية فقال لها بالله يا أختي غنيني فقالت وحياتك لاعملن فيك شعرا ولاعملن فيه لحنا فقالت من وقتها

صوت

تفديك أختك قد حبوت بنعمة * لسنا نعدّ لها الزمان عديلا

الا الخلود وذاك قربك سيدي * لازال قربك والبقاء طويلا

وحمدت ربي فى اجابة دعوتي * فرأيت حمدي عند ذاك قليلا

وعملت فيه لحنا من وقتها فى طريقة خفيف الرمل فاطرب الرشيد وشرب عليه بقية يومه قال وقالت للرشيد أيضا وقد طلب أختها ولم يطلبها

صوت

مالي نسيت وقد نودي باصحابي * وكنت والذكر عندي رائح غاد

أنا التي لا أطيق الدهر فرقتكم * فرق لي يا أخي من طول ابعاد

قال وغنت فيه لحنا من الثقيل الثاني وبعثت من غناه للرشيد فبعث فأحضرها

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني عون بن محمد قال حدثني زرزور الكبير غلام جعفر بن موسى الهادي أن علية حجت فى أيام الرشيد فلما انصرفت أقامت بطيرناباذ اياما فانتهى ذلك الى الرشيد فغضب فقالت علية

صوت

أي ذنب أذنبته أي ذنب * اى ذنب لولا رجائي لربي

بمقامي بطيرناباذ يوما * بعده ليلة على غير شرب

ثم باكرتها عقارا شمولا * تفتن الناسك الحليم وتصبي

قهوة قرقفا تراها جهولا * ذات حلم فراجة كل كرب

قال وصنعت فى البيتين الاولين لحنا من خفيف الثقيل وفى البيتين الآخرين لحنا من

الرمل فلما جاءت وسمع الشعر واللحن رضى عنها (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال حدثنى عبد الله بن ابراهيم بن المهدى قال اشتاق الرشيد الى عمتى علية بالرقة فكتب الى خالها يزيد بن منصور فى اخراجها اليه فأخرجها فقالت فى طريقها

صوت

اشرب وغن على صوت النواعير * ما كنت أعرفها لولا ابن منصور
لولا الرجاء لمن أملت رؤيته * ما جزت بغداد فى خوف وتغرير

وعملت فيه لحنا فى طريقة الثقيل الاول (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى أحمد بن محمد بن اسحق قال حدثنا الهشامى أبو عبد الله قال لما خرج الرشيد الى الرى أخذ أخته علية معه فلما صار بالمرج عملت شعرا وصاغت فيه لحنا فى طريقة الرمل وغنت به وهو

صوت

ومغترب بالمرج يبكى لشجوه * وقد غاب عنه المسعدون على الحب
اذا ما أتاه الركب من نحو أرضهم * تنشق يستشفى برائحة الركب

فلما سمع الصوت علم أنها قد اشتاقت الى العراق وأهلها به فردها (ونسخت من كتاب) هرون بن محمد الزيات حدثنى بعض موالى أبى عيسى بن الرشيد عن أبى عيسى أن علية غنت الرشيد فى يوم فطر

صوت

طالت على ليالى الصوم واتصلت * حتى لقد خلتها زادت على الابد
شوقا الى مجلس يزهى بصاحبه * أعيذه بجلال الواحد الصمد

الغناء لعلية ثانى ثقيل لا يشك فيه وذكر بعض الناس انه للواثق وذكر آخرون انه لعبد الله بن العباس الربيعى والصحيح انه لعلية وفيه لعريب ثقيل أول غنته المعتمد يوم فطر فأمر لها بثلاثين ألف درهم وقال ميمون بن هرون حدثنى أحمد بن يوسف أبو الجهم قال كان لعلية وكيل يقال له سباع فوقفت على خيانته فضربته وحبسته فاجتمع جيرانه اليها فعرفوها جميل مذهبه وكثرة صدقه وكتبوا بذلك رقعة فوقعت فيها

ألا أيها ذا الراكب العيس بلغن * سباعا وقل ان ضم داركم السفر
أتسلبنى مالى وان جاء سائل * رققت له ان حطه نحوك الفقر
كشافية المرضى بعائدة الزنا * تؤمل أجرا حيث ليس لها أجر

(أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى ميمون بن هرون قال حدثتنى علم السمراء جارية عبد الله بن موسى الهادى أنها شهدت علية غنت الامين فى شعر لها وهو آخر شعر قالته فيه وطريقته من الثقيل الثانى وكانت لما مات الرشيد جزعت جزعا شديدا وتركت النبيذ والغناء فلم يزل بها الامين حتى عادت فيهما على كره والشعر

صوت

أطلت عاذلتى لومى وتفنيدى * وأنت جاهلة شوقى وتسهيدى

لاتشرب الراح بين المسمعات وزر * ظبياغريرا نقى الخدوالجيد
قدر نحته شمول فهو منجدل * يحكى بوجنته ماءالعناقيد
قام الامين فأغنى الناس كلهم * فمافقير على حال بموجود

لحن علية فى هذا الشعر ثانى ثقيل ولعريب فيه هزج وقيل ان الهزج لابراهيم بن المهدى وقال ميمون بن هرون حدثنى محمد بن أبى عون قال حدثتنى عريب أن علية قالت فى لبانة بنت أخيها على بن المهدى شعرا وغنت فيه من الثقيل الاول

صوت

وحدثنى عن مجلس كنت زينه * رسول أمين والنساء شهود
فقلت له كرّا الحديث الذى مضى * وذكرك من بين الحديث أريد

وقد ذكر الهشامى ان هذا اللحن لاسحق غناه بالرقة وليس ذلك بصحيح (أخبرنى) محمد بن يحيى عن عون بن محمد عن ابى أحمد بن الرشيد ونسخت هذا الخبر من كتاب محمد بن الحسن عن عون بن محمد عن ابى احمد بن الرشيد واللفظ له قال دخل يوما اسمعيل بن الهادى الى المأمون فسمع غناء أذهله فقال له المأمون مالك قال قد سمعت ما أذهلنى وكنت أكذب بأن الارعن الرومى يقتل طربا وقد صدقت الآن بذلك قال أولا تدرى ماهذه قال لا والله قال هذه عمتك علية تلقى على عمك ابراهيم صوتا من غنائها الى ههنا رواية محمد بن يحيى وفى رواية محمد بن الحسن قال هذه عمتك تلقى على عمك ابراهيم صوتا استحسنه من غنائها فأصغيت اليه فاذا هى تلقى عليه

صوت

ليس خطب الهوى بخطب يسير * ليس ينبيك عنه مثل خبير
ليس أمر الهوى يدبر بالرأ * ى ولا بالقياس والتفكير

اللحن فى هذا العلية ثقيل أول وفيه لابراهيم بن المهدى ثانى ثقيل عن الهشامى (أخبرنى) بحظة قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى عن أبيه أن علية بنت المهدى ولدت سنة ستين ومائة وتوفيت سنة عشر ومائتين ولها خمسون سنة وكانت عند موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وأخبرنى محمد بن يحيى عن عون بن محمد قال حدثنى محمد بن على بن عثمان قال ماتت علية سنة تسع ومائتين وصلى عليها المأمون وكان سبب وفاتها أن المأمون ضمها اليه وجعل يقبل رأسها وكان وجهها مغطى فشرقت من ذلك وسعلت ثم حمت بعقب هذا أياما يسيرة وماتت

(وممن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن الرشيد)

من صنعته

صوت

قام بقلبى وقعد * ظبى نقى عن الجلد خالفنى مدلها * أهيم فى كل بلد
أسهرنى ثم رقد * ومالى من كمد ظبى اذا ازددت له * تذللا تاه وصد

واعطشا الى فم * يمج خمرا من برد

عروضه من مجزوء الرجز والشعر والغناء لابى عيسى بن الرشيد ولحنه فيه ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى من روايتى عبد الله بن المعتز والهشامى وذكر الهشامى أن له أيضا فيه لحنا من ثقيل الرمل وذكر حبش أن الرمل لحسين بن محرز وفيه لابى العبيس بن حمدون خفيف ثقيل

(أخبار أبى عيسى ابن الرشيد ونسبه)

اسمه أحمد وقيل بل اسمه صالح بن الرشيد وهذا النسب أشهر من أن يشرح وأمه أم ولد بربرية وكان من أحسن الناس وجها ومجالسة وعشرة وأمجنهم وأحدهم نادرة وأشدهم عبثا وكان يقول شعرا لينا طيبا مرتمثله (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد الوراق قال حدثنى محمد بن عبد الله بن طاهر أنه سمع أباه يقول سمعت أبى يعنى طاهر بن الحسين يحدث أنه سمع الرشيد يقول للمأمون أنت تعلم انك احب الناس الى ولو أستطيع أن أجعل لك وجه أبى عيسى لفعلت (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى مسبح بن حاتم العكلى قال حدثنا ابراهيم بن محمد قال كان يقال انتهى جمال ولد الخلافة الى أولاد الرشيد ومن أولاد الرشيد الى محمد وأبى عيسى وكان أبو عيسى اذا عزم على الركوب جلس الناس له حتى يروه أكثر مما يجلسون للخلفاء (حدثنى) محمد قال حدثنى يعقوب بن بنان قال حدثنى على بن الحسين الاسكافى قال كنت عند أبى الصقر اسمعيل بن بلبل وعنده عريب فسمعتها تقول انتهى جمال الرشيد الى محمد الامين وأبى عيسى ما رأى الناس مثلهما وكان المعتز فى طرازهما قال وسمعتها تقول لابى العباس ابن حمدون فى غنائك مشابهة من غناء أبى عيسى بن الرشيد وما سمعت قط غناء أحسن من غنائه ولا رأيت وجها أحسن من وجهه (أخبرنى) محمد قال حدثنى الغلابى قال حدثنا يعقوب بن جعفر قال قال الرشيد لابى عيسى ابنه وهو صبى ليت جمالك لعبد الله يعنى المأمون فقال له على ان حظه منك لى فعجب من جوابه على صباه وضمه اليه وقبله (وأخبرنى) الحسن بن على وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن محمد بن عبد الله بن طاهر عن أبيه قال حدثنى من شهد المأمون ليلة وهم يتراءون هلال شهر رمضان وأبو عيسى أخوه معه وهو مستلق على قفاه فرأوه وجعلوا يدعون فقال أبو عيسى قولا أنكر عليه فى ذلك المعنى كأنه كان متسخطا لورود الشهر فما صام بعده (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا الحسين بن فهم قال قال أبو عيسى بن الرشيد

دهانى شهر الصوم لا كان من شهر * وما صمت شهرا بعده آخر الدهر

فلو كان يعدينى الامام بقدرة * على الشهر لاستعديت جهدى على الشهر

فناله بعقب قوله هذا الشعر صرع فكان يصرع فى اليوم مرات الى ان مات ولم يبلغ شهرا آخر (وذكر) على بن الهشامى عن جده بن حمدون قال قلت لابراهيم بن المهدى

من

من أحسن الناس غناء قال أنا قلت ثم من قال أبو عيسى بن الرشيد قلت ثم من قال مخارق (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثنا محمد بن سعيد أخو غالب الصعدي قال كان أبو عيسى بن الرشيد وطاهر ابن الحسين يتغديان مع المأمون فأخذ أبو عيسى هندباة فغمسها في الخل وضرب بها عين طاهر الصحيحة فغضب طاهر وشق ذلك عليه وقال يا أمير المؤمنين احدى عيني ذاهبة والاخرى على يدي عدل يفعل هذا بي بين يديك فقال له المأمون يا أبا الطيب انه والله ليعبث معي أكثر من هذا العبث (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثني أبو عيسى بن علي بن عيسى بن ماهان قال بينا المأمون يخطب يوم الجمعة على المنبر بالرصافة وأخوه أبو عيسى تلقاء وجهه في المقصورة اذ أقبل يعقوب بن المهدي وكان أفسى الناس معروفا بذلك فلما أقبل وضع أبو عيسى كمه على أنفه وفهم المأمون ما أراد فكاد أن يضحك فلما انصرف بعث الى أبي عيسى فأحضره وقال له والله لهممت أن أبطحك فأضربك مائة درة ويلك أردت أن تفضحني بين أيدي الناس يوم جمعة وأنا على المنبر اياك أن تعود لمثل هذه قال وكان يعقوب بن المهدي لا يقدر ان يمسك الفساء اذا جاءه فاتخذت له داية مثلثة وطيبتها وتنوقت فيها فلما وضعتها تحته فسا فقال هذه ليست بطيبة فقالت له الداية فديتك هذه قد كانت طيبة وهي مثلثة فلما ربعتها افسدت (قال) وكان يعقوب هذا محمقا كان يخطر بباله الشئ فيشتهيه فيثبته في احصاء خزائنه فضج خازنه من ذلك فكان يثبت الشئ ثم يثبت تحته أنه ليس عنده وانما أثبته ليكون ذكره عنده الى أن يملكه فوجد في دفتر عنده له فيه ثبت ثياب ثبت ما في الخزانة من الثياب المثقلة الاسكندرانية والهشامية لا شئ استغفر الله بل عندنا منها أزرحية كانت للمهدي الفصوص الياقوت الاحمر التي من حالها كذا وكذا لا شئ أستغفر الله بل عندنا منها درج كان فيه للمهدي خاتم هذه صفته فحمل ذلك الدفتر الى المأمون فضحك لما قرأه حتى فحص برجليه وقال ما سمعت بمثل هذا قط (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا سليمان بن داود المهلبي قال حدثني الهيثم بن محمد بن عباد عن أبيه قال كان المأمون أشد الناس حبا لابي عيسى أخيه كان يعده للأمر بعده وتذاكرنا ذلك كثيرا وسمعته يقول يوما انه ليسهل علي أمر الموت وفقد الملك وما يسهل شئ منها على أحد وذلك لمحبتي ان يلي أبو عيسى الامر من بعدي لشدة حبي اياه (أخبرني) محمد بن علي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال كان سبب موت أبي عيسى بن الرشيد أنه كان يحب صيد الخنازير فوقع عن دابته فلم يسلم دماغه فكان يتخبط في اليوم مرات الى أن مات (حدثني) محمد قال حدثنا أبو العيناء قال حدثنا محمد بن عباد المهلبي قال لما مات أبو عيسى بن الرشيد دخلت الى المأمون وعمامتي علي فخلعت عمامتي ونبذتها وراء ظهري والخلفاء لا تعزى في العمائم ودنوت فقال لي يا محمد حال القدر

دون الوطر فقلت يا أمير المؤمنين كل مصيبة أخطأتك تهون فجعل الله الحزن لك لا عليك
(أخبرنا) محمد قال حدثنا عون بن محمد قال سمعت هبة الله بن ابراهيم يقول مات أبو
عيسى بن الرشيد سنة تسع ومائتين وصلى عليه المأمون ونزل في قبره وامتنع من الطعام
أياما حتى خاف أن يضر ذلك به (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبو العيناء
قال سمعت محمد بن عباد يقول لما توفى أبو عيسى بن الرشيد وجد المأمون عليه وجدا
شديدا وكان له محبا واليه مائلا فركب الى داره حتى حضر أمره وصلى عليه وحضره
الناس وكنت فيمن حضر فما رأيت مصابا حزينا قط أجمل أمرا في مصيبة ولا أحرق
وجدا منه من رجل صامت تجري دموعه على خديه من غير كلح ولا استنشار (أخبرني)
الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد الوراق قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر قال
حدثني أبي قال قال أحمد بن أبي دواد دخلت على المأمون في أول مجيئي اياه وقد توفي
أخوه أبو عيسى وكان له محبا وهو يبكي ويمسح عينيه بمنديل فقعدت الى جنب
عمرو بن مسعدة وتمثلت قول الشاعر

نقص من الدنيا وأسبابها * نقص المنايا من بني هاشم

ولم يزل على تلك الحال ساعة يبكي ثم مسح عينيه وتمثل

سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض * فحسبك مني ما تجن الجوانح
كأن لم يمت حي سواك ولم تقم * على أحد الا عليك النوائح

ثم التفت الي فقال هيه يا احمد فتمثلت قول عبدة بن الطبيب

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما
تحية من أوليته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

فبكى ساعة ثم التفت الى عمرو بن مسعدة فقال هيه يا عمرو فقال نعم يا أمير المؤمنين

بكوا حذيفة لم تبكوا مثله * حتى تعود قبائل لم تخلق

فاذا عريب وجوار معها يسمعن ما يدور بيننا فقلن اجعلوا لنا معكم في القول نصيبا
فقال لها المأمون قولي فرب صواب منك كثير فقالت

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس لعين لم يفض ماؤها عذر
كأن بني العباس يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينها البدر

فبكى وبكينا ثم قال لها المأمون نوحي فناحت وردد عليها الجواري فبكى المأمون حتى
قلت قد خرجت نفسه وبكينا معه احر بكاء ثم أمسكت فقال لها المأمون اصنعي فيه لحنا
وغني به فصنعت فيه لحنا على مذهب النوح وغنته اياه على العود فوالذي لا يحلف
بأجل منه لقد بكينا عليه غناء أكثر مما بكينا عليه نوحا (أخبرني) محمد بن يحيى قال
حدثنا الطيب بن محمد الباهلي قال حدثني موسى بن سعيد عن أخيه عمرو قال لما مات

أبو عيسى بن الرشيد وجد عليه المأمون وجدا شديدا حتى امتنع من النوم ولم يطعم شيأ فدخل عليه أبو العتاهية فقال له المأمون حدثني يا أبا اسحق بحديث بعض الملوك ممن كان في مثل حالنا وفارقها فقال يا أمير المؤمنين لبس سليمان بن عبد الملك أفخر ثيابه ومس أفخر طيبه وركب افره خيله وتقدم الى جميع من معه أن يركب في مثل زيه وأكمل سلاحه ونظر في مرآته فأعجبته هيئته وحسنه فقال أنا الملك الشاب ثم قال لجارية له كيف ترين فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان

أنت خلو من العيوب ومما * يكره الناس غير انك فان

فأعرض بوجهه فلم تدر عليه الجمعة الا وهو في قبره قال فبكى المأمون والناس فما رأيت باكيا أكثر من ذلك اليوم قال وهذان البيتان لموسى شهوات ومن غناء أبي عيسى وجيد صنعته والشعر له وطريقته من الثقيل الثاني مطلق في مجرى البنصر وذكر حبش أن فيه لحسين بن محرز أيضا صنعة من خفيف الرمل

صوت

رقدت عنك سلوتي * والهوى ليس يرقد

وأطال السهاد نو * مي فنومي مشرد

أنت بالحسن منك يا * حسن الوجه يشهد

وفؤادي بحسن وجـ * ـهك يشقى ويكمد

ومن غنائه أيضا وهو من صدور صنعته في شعر الاخطل ولحنه من الثقيل الاول

صوت

اذا مازياد علني ثم علني * ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أجر الذيل حتى كأنني * عليك أمير المؤمنين أمير

ولاسحق في هذا الشعر رمل بالبنصر عن عمرو

(وممن عرفت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن موسى الهادي)

صوت

فمن صنعته

تقاضاك دهرك ما اسلفا * وكدر عيشك بعد الصفا

فلا تجزعن فان الزمان * رهين بتشتيت ما ألفا

ومازال قلبك مأوى السرور * كثير الهوى ناعما مترفا

* ألح عليك بروعاته * وأقبل يرميك مستهدفا

الشعر والغناء لعبد الله بن موسى ولحنه ماخوري وهو خفيف الثقيل الثاني بالوسطى (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أبو حشيشة قال كان عبد الله بن موسى الهادي أضرب الناس بالعود وأحسنهم غناء وكان له غلام أسود يقال له قلم فعلمه الصوت وحذقه فاشترته منه أم جعفر بثلثمائة ألف درهم قال أبو حشيشة فحدثني

دلشاد غلام عبد الله بن موسى قال كنت أنا وثقيف الخادم الاسود مولى الفضل بن الربيع نضارب مولاى عبد الله بن موسى وقد أخذ النبيذ من الجماعة فضرب عبد الله وثقيف صوتا فاختلفا فيه وتشاجرا فقال عبد الله كذا أخذته من منصور زلزل وقال ثقيف كذا أخذته منه وطال تشاجرهما فيه وكان ثقيف معربدا يذهب عقله من أدنى شئ يشربه وكان عبد الله أيضا معربدا فغضب ثقيف ورفع العود وهو لا يعقل فضرب به رأس عبد الله بن موسى فطوقه اياه وابتدر خدم عبد الله فقال لهم عبد الله بن موسى لا تمسوه وأخرجوا العود من عنقى فأخرجوه وكان عبد الله بن موسى أشد خلق الله عربدة أيضا فرزق فى ذلك اليوم حالا لم ير مثله وقال لخدمه ان قتلته قتلت كلبا وتحدث الناس بذلك ولكن اخلعوا عليه وهبوا له ولا يدخل منزلى أبدا (قال) جحظة قال أبو حشيشة أخبرنى الحفصى المعزف قال دعانى عبد الله بن موسى يوما ودعانى أخوه اسمعيل فآثرت اسمعيل لما كان فى عبد الله من العربدة فلم نشعر الا بعبد الله قد وافانا وقت العصر على برذون أشهب متقلدا سيفا وهو سكران فلما رأيناه تطايرنا فى الحجر فنزل عن دابته وجلس وجثا اسمعيل بين يديه اجلالا له وقال له يا سيدى قد سررتنى بتفضلك ومصيرك الى فقال دعنى من هذا من عندك قال فلان وفلان فعد جماعة من كان عنده قال له هاتهم فدعا بنا فخرجنا وقد متنا فزعا فأقبل على من بينهم فقال لى يا حفصى أبعث اليك ثلاثة أيام تباعا فتدعنى وتجئ الى اسمعيل وضرب بيده الى سيفه فقام اسمعيل بينى وبينه وقال نعم يجيئنى ويدعك لانه لا ينصرف من عندك الا بشجة أو عربدة مع حرمان ولا ينصرف من عندى الا ببر مع خلعة ووعد بمحصل أفتلومه على ذلك فكف عبد الله وكان شديد العربدة وقام وانصرف (أخبرنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد الكندى قال حدثنى محمد بن اسمعيل عن أبيه سليمان بن داود وكان يكتب لابى جعفر قال كنت بالسامع عبد الله بن موسى الهادى فمر به خادم لصالح بن الرشيد فقال له ما اسمك فقال له اسمى لا تسل فأعجبه حسنه وحسن منطقه فقال لى قم بنا حتى نسر اليوم بذكر هذا البدر فقمت معه فأنشدنى فى ذلك اليوم

وشادن مر بنا * يجرح باللحظ المقل
مظلوم خصر ظالم * منه اذا يمشى الكفل
اعتدلت قامته * واللحظ منه ما عدل
* بدر تراه أبدا * طالع سعد ما أفل
سألته عن اسمه * فقال لى اسمى لا تسل
واطلعت فى وجنتيه * وردتان من خجل
فقلت ما أخطأ من * سماك بل قال المثل
لا تسألن عن شادن * فاق جمالا وكمل *

قال وقال فيه وقد قيل انه من هذه الابيات

عز الذى نهوى وذل * صب الفؤاد مختبل
لج به الهجر وذا الـ * ـهجرا ذالج قتل
من شادن منتطق * فاق جمالا وكمل
تناصف الحسن به * فلا تسل عن لا تسل

وقال حدثنى محمد بن أحمد المكى عن أبيه قال دعانى عبد الله بن موسى يوما فقال لى أتقوم غلاما ضاربا مغنيا قيمة عدل لا حيف فيه على البائع ولا على المشترى فقلت نعم فأخرج الى ابنه القاسم وكنت قد عرفته وهو أحسن من القمر ليلة البدر فأخذ عودا فضرب فأكببت على يديه أقبلهما فقال لى عبد الله أتقبل يد غلام مملوك قلت بأبى وأمى هو من مملوك وقبلت رجله أيضا فقال أما اذ عرفته فأحب أن تضاربه ففعلت فلما رأى الغلام زيادتى عليه فى الضرب اغتم وأقبل على أبيه فقال له كالمعتذر من ذنبه أنا متلذذ وهذا متكسب فضحكت وقلت هو ذاك ياسيدى وعجبت من حدة جوابه معتذرا على صغر سنه (أخبرنى) الصولى قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال كان عبد الله بن موسى جوادا كريما ممدوحا وفيه يقول الشاعر وفيه لعلويه لحن من خفيف الثقيل الاول بالبنصر

صوت

اعبد الله انت لنا أمير * وأنت من الزمان لنا مجير
حكيت أباك موسى فى العطايا * امام الناس والملك الكبير

قال محمد بن يحيى والعتابى ولعبد الله بن موسى غناء فى قول عمر بن أبى ربيعة

صوت

ان اسماء أرسلت * وأخو الشوق مرسل
أرسلت تستزيرنى * وتفدى وتعذل

ولحنه فيه رمل قال وفيه لابن سريج والغريض ومالك ألحان (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش فى كتاب المغتالين قال حدثنى أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب قال كان عبد الله بن موسى الهادى معربدا وكان قد أحفظ المأمون مما يعربد عليه اذا شرب معه فأمر بأن يحبس فى منزله فلا يخرج منه وأقعد على بابه حرسا ثم تذمم من ذلك فأظهر له الرضا وصرف الحرس عن بابه ثم نادمه فعربد عليه أيضا وكلمه بكلام أحفظه وكان عبد الله مغرما بالصيد فأمر المأمون خادما من خواص خدمه يقال له حسين فسمه فى دراج وهو بعرسى أباد فدعا عبد الله بالعشاء فأتاه حسين بذلك الدراج فأكله فلما أحس بالسم ركب فى الليل وقال لاصحابه هو آخر ما ترونى قال وأكل معه من الدراج خادمان فاما أحدهما فمات من وقته وأما الآخر فبقى مدة ثم مات ومات عبد الله بعد أيام

(وممن رويت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن محمد الامين)

من منهور صنعته

ألا ادير حنظلة المهتدى * اعد أورثتنى سقما وكدّا
أزف من العقار الى دنا * وأجعل تحته الورق المندى

الشعر والغناء لعبد الله بن محمد الامين (أخبرنى) بذلك محمد بن يحيى الصولى عن عبد الله ابن المعتز وله فيه لحنان خفيف رمل وخفيف ثقيل وفيه لعبد الله بن موسى الهادى رمل وفيه ثانى ثقيل وذكر حبش وهو ممن لا يحصل قوله انه لحنين ولم يصح عندنا من صانعه

(أخبار عبد الله بن محمد ونسبه)

عبد الله بن محمد الامين بن هرون الرشيد بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وأم عبد الله بن محمد أم ولد وكان ظريفا شاعرا لا يقول شعر البناء ويصنع صنعة صالحة وأم محمد الامين زبيدة بنت جعفر بن المنصور وزبيدة لقب غلب عليها واسمها أمة العزيز وكان المنصور يرقصها وهى صغيرة وكانت سمينة حسنة البدن فيقول لها يا زبيدة يا زبيدة فغلب عليها ذلك (أخبرنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد الكندى قال كانت بين عبد الله بن محمد الامين وبين أبى نهشل ابن حميد مودة فاعترض عبد الله جارية مغنية لبعض نساء بنى هاشم وأعطى بها مالا عظيما فعرفت منه رغبة فيها فزادت عليه فى السوم فتركها لكسرهم فجاء أخ لابى نهشل بن حميد فاشتراها وزاد فتبعتها نفس عبد الله فسأل أبا نهشل ان يسأل أخاه النزول له عنها فسأله ذلك فوعده ودافعه فكتب عبد الله الى أبى نهشل

يا ابن حميد يا أبا نهشل * مفتاح باب الحدث المقفل
يا أكرم الناس ودادا وأر * عاهم لحق ضائع مهمل
أحسنت فى ودى وأجملت بل * جزت فعال المحسن المجمل
* بيتك فى ذى يمن شامخ * تقصر عنه قنتا يذبل
خلفت فينا حاتما اذا الندى * وجدت جود العارض المسبل
أى أخ أنت لذى وحدة * تركته بالعز فى جحفل
نجوم حظى منك مسعودة * فيما أرجى لسن بالافل
فصدق الظن بما قلته * وسهل الامر به يسهل
لا تحرمنى ولديك المنى * بالله صيد الرشأ الاكحل
رميت منه بسهام الهوى * وما درى بالرمى فى مقتلى
أدنيتنى بالوعد فى صيده * ادناء عطشان من المنهل
* ثم تناسيت وأسلمتنى * الى مطال موحش المنزل
تركتنى فى لجة عائما * لا أعرف المدبر من مقبل

صرح بأمر واضح بين * لا خير في ذي لبس مشكل

قال فلم يزل أبو نهشل بأخيه حتى نزل له عنها (وأخبرني) الصولي أيضا بغير اسناد ووجدت هذا الخبر في كتاب لمحمد بن الحسن الكاتب يرويه عن أبي حسان الفزاري قال كان أبو نهشل بن حميد صديقا لعبد الله بن محمد الامين ونديما وكانت لعبد الله ضيعة بالسواد تعرف بالعمرية فخرج اليها وأقام بها أياما فكتب اليه أبو نهشل

سقى الله بالعمرية الغيث منزلا * حللت به يا مؤنسي وأميري

فأنت الذي لا يخلق الدهر ذكره * وأنت أخي حقا وانت سروري

فأجابه عبد الله

لئن كنت بالعمرية اليوم لاهيا * فان هواكم حيث كنت ضميري

فلا تحسبني في هواكم مقصرا * ولكن شافعي من سخطكم ومجيري

قال محمد بن الحسن في خبره وصنع عبد الله في هذه الابيات الاربعة لحنا وصنع فيه سليم ابن سلام لحنا آخر (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال كان عبد الله بن محمد الامين ينادم الواثق ثم نادم بعده سائر الخلفاء الى المعتمد قال وأنشدني له في المعتمد

رأيت الهلال على وجهكا * فمازلت أدعو الهي لكا

فلا زلت تحيا وأحيا معا * وآمنني الله من فقدكا

قال ومن شعره وله فيه لحن من الرمل الثاني وهو خفيف الرمل

صوت

يا من به كل خلق * تراه صبا متيم

ومن تجالل تيها * فما تراه يكلم

لا شيء أعجب عندي * ممن يراك فيسلم

فأما دير حنظلة الذي ذكره في شعره وفيه الغناء المذكور من صنعته متقدما فانه دير بالجزيرة (أخبرني) بخبره هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال أنشدني أبو المحلم لحنظلة بن أبي عفراء أحد بني حية الطائيين وهم رهط أبي زبيد ورهط اياس ابن قبيصة

ومهمى يكن ريب الزمان فانني * أرى قمر الليل المغرب كالفتى

يهل صغيرا ثم يعظم ضوءه * وصورته حتى اذا ما هو استوى

تقارب يخبو ضوءه وشعاعه * ويمصح حتى يستسر فلا يرى

كذلك زيد المرء ثم انتقاصه * وتكراره في دهره بعد ما مضى

يصبح أهل الدار والدار رية * ويأتي الجبال من شماريخها العلا

فلا ذا غنى يرجين عن فضل ماله * وان قال أخرني وخذ رشوة أبى

ولا عن فقير يأجزن لفقره * فتنفعه الشكوى اليهن ان شكا

قال وكان حنظلة هذا قد تعبد في الجاهلية وتفكر في أمر الآخرة وتنصر وبنى ديرا بالجزيرة فهو الآن يعرف به يقال له دير حنظلة وفيه يقول الشاعر

يا دير حنظلة المهيج لى الهوى * قد تستطيع دواء عشق العاشق

(وممن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن المتوكل)

كان عبد الله بن المتوكل جمع له صنعة مقدارها أكثر من ثلثمائة صوت منها الجيد الصنعة ومنها المتوسط قد سمعنا كثيرا منها الا أني أذكر من ذلك ما عرفت شاعره وكان له خبر يتصل به حسب ما شرطناه في هذا الكتاب وضمناه اياه من الاخبار ثم أذكر أخبار أبي عيسى بعد ذلك (قال) ابن المعتز حدثني النميري قال سمعت أبا عيسى بن المتوكل يقول اذا أتممت صنعة ثلثمائة صوت وستين صوتا عدد أيام السنة تركت الصنعة فلما صنعها ترك الصنعة فيها وهو لعمري من جيد الغناء وفاخر الصنعة ولو لم يصنع غيره لكفاه في شعر أبي العتاهية

صوت

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيب أو فكر

ولحنه من الثقيل الاول والشعر لابي العتاهية وقد مضت أخباره وانما قدمت ذكره بجودة صنعته وانه شبه فيه بصنعة الفحول ومحكم أغاني الاوائل ومنها

صوت

هي النفس ما حملتها تتحمل * وللدهر أيام تجور وتعدل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة * وأفضل اخلاق الرجال التحمل

الشعر لعلى بن الجهم والغناء لابي عيسى بن المتوكل ثاني ثقيل بالوسطى

(أخبار على بن الجهم ونسبه)

هو على بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كراز بن كعب بن مالك ابن عيينة بن جابر بن الحرث بن عبد البيت بن الحرث بن سامة بن لؤى بن غالب هكذا يدعون وقريش تدفعهم عن النسب وتسميهم بنى ناجية ينسبون الى أمهم ناجية وهى امرأة سامة بن لؤى وكان سامة فيما يقال خرج الى ناحية البحرين مغاضبا لاخيه كعب ابن لؤى في مماظة كانت بينهما فطأطأت ناقته رأسها الى الارض لتأخذ شيأ من العشب فعلق بمشفرها أفعى فعطفته على قتبها فحكته به فدب الافعى على القتب حتى نهش ساق سامة فقتله فقال أخوه يرثيه

عين جودى لسامة بن لؤى * علقت ساق سامة العلاقه

رب كأس هرقتها ابن لؤى * حذر الموت لم تكن مهراقه

وقال من يدفع بنى سامة من نسابي قريش وكانت معه امرأته ناجية فلما مات تزوجت رجلا من أهل البحرين فولدت منه الحرث ومات أبوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت أمه في أن تلحقه بقريش فأخبرته أنه ابن سامة بن لؤى فرحل من أهل البحرين الى عمه

كعب وأخبره أنه ابن أخيه سامة فعرف كعب أمه وظنه صادقا فى دعواه ومكث عنده مدة حتى قدم مكة ركب من أهل البحرين فرأوا الحرث فسلموا عليه وحادثوه ساعة فسألهم عنه كعب بن لؤى ومن أين يعرفونه فقالوا له هذا ابن رجل من أهل بلدنا يقال له فلان وشرحوا له خبره فنفاه كعب ونفى أمه فرجعا الى البحرين فكانا هنالك وتزوج الحرث وأعقب هذا العقب وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال عمى سامة لم يعقب وكان بنو ناجية ارتدوا عن الاسلام ولما ولى على بن أبى طالب رضى الله عنه الخلافة دعاهم الى الاسلام فأسلم بعضهم وأقام الباقون على الردة فسباهم واسترقهم فاشتراهم مصقلة بن هبيرة منه وأدى ثلث ثمنهم وأشهد بالباقى على نفسه ثم أعتقهم وهرب من تحت ليله الى معاوية فصاروا أحرارا ولزمه الثمن فشعث على بن أبى طالب شيأ من داره وقيل بل هدمها فلم يدخل مصقلة الكوفة حتى قتل على بن أبى طالب رضى الله عنه وزعم ابن الكلبى أن سامة بن لؤى ولد غالب بن سامة وأمه ناجية ثم هلك سامة فخلف عليها ابنه الحرث بن سامة ثم هلك ابنا سامة ولم يعقبا وان قوما من بنى ناجية بن جرم بن أبان ابن علاف ادعوا أنهم بنو سامة بن لؤى وأن أمهم ناجية هذه ونسبوها هذا النسب وانتموا الى الحرث بن سامة وهم الذين باعهم على بن أبى طالب الى مصقلة قال ودليل ذلك وان هؤلاء بنو ناجية بنت جرم قول علقمة الخصى التميمى أحد بنى ربيعة بن مالك

زعمتم أن ناجى بنت جرم * عجوز بعدما بلى السنام
فان كانت كذلك فالبسوها * فان الحلى للانثى تمام

وهذا أيضا قول الهيثم بن عدى فأما الزبير بن بكار فانه أدخلهم فى قريش وقال هم قريش العازبة وانما سموا العازبة لانهم عزبوا عن قومهم فنسبوا الى أمهم ناجية بنت جرم بن ابان وهو علاف وهو أول من اتخذ الرحال العلافية فنسبت اليه واسم ناجية ليلى وانما سميت ناجية لانها سارت فى مفازة معه فعطشت فاستسقته ماء فقال لها الماء بين يديك وهو يريها السراب حتى جاءت الماء فشربت وسميت ناجية وللزبير فى ادخالهم فى قريش مذهب وهو مخالفة فعل أمير المؤمنين على رضى الله عنه وميله اليهم لاجماعهم على بغضه رضى الله عنه حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير فى ذلك وكان على بن الجهم شاعرا فصيحا مطبوعا وخص بالمتوكل حتى صار من جلسائه ثم أبغضه لانه كان كثير السعاية الى بندمائه والذكر لهم بالقبيح عنده واذا خلا به عرفه أنهم يعيبونه ويثلبونه وينتقصونه فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة فنفاه بعد أن حبسه مدة واخباره تذكر على شرح بعد هذا وكان ينحو نحو أبى حفصة فى هجاء آل أبى طالب وذمهم والاغراء بهم وهجاء الشيعة وهو القائل

ورافضة تقول بشعب رضوى * امام خاب ذلك من امام
امام من له عشرون ألفا * من الاتراك مشرعة السهام

وفيه يقول البحترى

اذا ماحصلت علياقريش * فلافى العيرأنت ولاالنفير

ومارغثانك الجهم بن بدر * من الاقمارثم ولاالبدور

ولوأعطاك ربك ماتمنى * لزادالخلق فى عظم الايور

علام هجوت مجتهداعليا * بماالفقت من كذب وزور

أمالك فى استك الوجعاءشغل * يكفك عن أذى أهل القبور

وسمعه أبو العيناء يومايطعن على على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال له أناأدرى لم تطعن على على أمير المؤمنين فقال له أتعنى قصة بيعة أهلى من مصقلة بن هبيرة قال لاأنت أوضع من ذلك ولكن لانه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به وأنت أسفلهما (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن سعد الهشامى قال كان على بن الجهم قدهجا بختيشوع فسبه عند المتوكل فحبسه المتوكل فقال على بن الجهم فى حبسه عدة قصائد كتب بها الى المتوكل فأطلقه بعدسنة ثم نفاه بعد ذلك الى خراسان فقال أول ماحبس قصيدة كتب بها الى أخيه أولها قوله

توكلنا على رب السماء * وسلمنا لاسباب القضاء

ووطنا على غير الليالى * نفوسا سامحت بعد الاباء

وأفنية الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء

هى الايام تكلمنا وتأسو * وتأتى بالسعادة والشقاء

ومايجدى الثواء على غنى * اذاما كان محظور العطاء

حلبنا الدهر أشطره ومرت * بناعقب الشدائد والرخاء

وجربنا وجرب أولونا * فلاشئ أعز من الوفاء

ولم ندع الحياء لمس ضر * وبعض الضر يذهب بالحياء

ولم نحزن على دنياتولت * ولم نسبق الى حسن العزاء

توق الناس ياابن أبى وأمى * فهم تبع المخافة والرجاء

ولايغررك من وغد اخاء * لامرماغدا حسن الاخاء

ألم تر مظهرين على عتبا * وهم بالامس اخوان الصفاء

فلما ان بليت غدوا وراحوا * على أشدأسباب البلاء

أبت اخطارهم ان ينصرونى * بمال أو بجاه أو ثراء

وخافوا أن يقال لهم خذلتم * صديقافادعوا اقدم الجفاء

تظافرت الروافض والنصارى * وأهل الاعتزال على هجائى

يعنى بأهل الاعتزال على بن يحيي المنجم وقد كان بلغه عنه ذكر له

وعابونى وما ذنبي اليهم * سوى علمى بأولاد الزناء

فبختيشوع يشهد لابن عمرو * وعزون لهرون المراثى
وما الجذماء بنت أبى سمير * بجذماء اللسان على الخناء
اذا ما عد مثلكم رجالا * فما فضل الرجال على النساء
عليكم لعنة الله ابتداء * وعودا فى الصباح وفى المساء
اذا سميتم للناس قالوا * أولئك شر من تحت السماء
أنا المتوكلى هوى ورأيا * وما بالواثقية من خفاء
وما حبس الخليفة لى بعار * وليس بمؤيسى منه التنائى

(أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد قال قال لى أبو الشبل البرجمى ماشعر على بن الجهم فى الحبس بدون شعر عدى بن زيد (أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد قال كان سبب حبس المتوكل على بن الجهم أن جماعة من الجلساء سعوا به اليه وقالوا له انه يخمش الخدم ويغمزهم وانه كثير الطعن عليك والعيب لك والازراء على أخلاقك ولم يزالوا به يوغرون صدره عليه حتى حبسه ثم أبلغوه عنه انه هجاه فنفاه الى خراسان وكتب بأن يصلب اذا وردها يوما الى الليل فلما وصل الى الشاذياخ حبسه طاهر بن عبد الله بن طاهر بها ثم أخرج فصلب يوما الى الليل مجردا ثم أنزل فقال فى ذلك

لم ينصبوا بالشاذياخ عشية الاثنين مسبوقا ولا مجهولا
نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم * شرفا وملء صدورهم تبجيلا
ما ازداد الا رفعة بنكوله * وازدادت الاعداء عنه نكولا
هل كان الا الليث فارق غيله * فرأيته فى محمل محمولا
لا يأمن الاعداء من شداته * شدا يفصل هامهم تفصيلا
ما عابه ان بز عنه لباسه * فالسيف أهول مايرى مسلولا
ان يبتذل فالبدر لا يزرى به * ان كان ليلة تمه مبذولا
أو يسلبوه المال يحزن فقده * ضيفا ألم وطارقا ونزيلا
أو يحبسوه فليس يحبس سائر * من شعره يدع العزيز ذليلا
ان المصائب ماتعدت دينه * نعم وان صعبت عليه قليلا
والله ليس بغافل عن أمره * وكفى بربك ناصرا ووكيلا
ولتعلمن اذا القلوب تكشفت * عنها الاكنة من أضل سبيلا

(أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد قال كتب المتوكل الى طاهر بن عبد الله باطلاق على بن الجهم فلما أطلقه قال

أطاهر انى عن خراسان راحل * ومستخبر عنها فما أنا قائل
أأصدق أم أكنى عن الصدق أيما * تخبرت أدته الى المحافل
وسارت به الركبان واصطفقت به * اكف قيان واجتبته القبائل

وانى بمعالى الجد والذمّ عالم * بما فيهما نامى الرمية ناضل
وحقا أقول الصدق انى لمائل * اليك وان لم يحظ بالود مائل
ألا حرمة ترعى ألا عقد ذمة * لجار ألا فعل لقول مشاكل
ألا منصف ان لم نجد متفضلا * علينا ألا قاض من الناس عادل
فلا تقطعن غيظا على أناملا * فقبلك ما عضت على الانامل
أطاهر ان تحسن فانى محسن * اليك وان تبخل فانى باخل

فقال له طاهر لا تقل الا خيرا فانى لا أفعل بك الا ما تحب فوصله وحمله وكساه (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد قال كان على بن الجهم فى مجلس فيه قينة فعابها وخمشها فباعدته وأعرضت عنه فقال فيها

خفى الله فيمن قد تبلت فؤاده * وغادرته نضوا كأنّ به وقرا
دعى البخل لا أسمع به منك انما * سألتك أمرا ليس يعرى لكم ظهرا

فقالت له صدقت يا أبا الحسن ليس يعرى لنا ظهرا ولكنه يملأ بطنا (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا ابراهيم بن المدبر قال حدثنا على بن الجهم قال كان الحارثى يجيء الى حلوان وأنا أتولاها وكان على بن الجهم على مظالمها فاذا وردها وقع الارجاف بى فلم يزل متصلا حتى يخرج فاذا خرج سكن الارجاف بى فأتانى مرة وظهر كوكب الذنب فى تلك الليلة فقلت

لما ابدا أيقنت بالعطب * فسألت ربى خير منقلب
لم يطلعا الا لا بدة * الحارثى وكوكب الذنب

قال ابن المدبر وكان الحارثى أعور مقبح الوجه وفيه يقول أبو على البصير

يا معشر البصراء لا تتطرفوا * جيشى ولا تتعرضوا النكيرى
ردوا على الحارثى فانه * أعمى يدلس نفسه بالعور

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال أنشدنى ابراهيم بن المدبر لعلى بن الجهم وذكر أن عليا أنشده اياه لنفسه

أميل مع الذمام على ابن أمى * وآخذ للصديق من الشقيق
وان ألفيتنى حرا مطاعا * فانك واجدى عبد الصديق
أفرق بين معروفى ومنى * وأجمع بين مالى والحقوق

فقال ابراهيم كذب والله على بن الجهم وأثم والله لهذا الشعر أشبه بابراهيم بن العباس من ابراهيم بالعباس أبيه (أخبرنى) الحسن قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنا ابراهيم ابن المدبر قال قال المتوكل على بن الجهم اكذب خلق الله حفظت عليه أنه أخبرنى أنه أقام بخراسان ثلاثين سنة ثم مضت مدة أخرى وأنسى ما أخبرنى به فأخبرنى انه أقام بالثغور ثلاثين سنة ثم مضت مدة أخرى وانسى الحكايتين جميعا فأخبرنى انه أقام بالجبل

ثلاثين سنة ثم مضت مدة أخرى فأخبرنى أنه أقام بمصر والشأم ثلاثين سنة فيجب أن يكون عمره على هذا وعلى التقليل مائة وخمسين سنة وانما راهى سنه الخمسين سنة فليت شعرى أى فائدة له فى هذا الكذب وما معناه فيه (أخبرنى) محمد بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن المعتز وحدثنى عمى قال حدثنا محمد بن سعد قال اجتمع على بن الجهم مع قوم من ولد على بن هشام فى مجلس فعربد عليه بعضهم فغضب وخرج من المجلس واتصل الشر بينهم حتى تقاطعوا وهجروه وعابوه واغتابوه فقال يهجوهم

بنى متيم هلا تدرون ما الخبر * وكيف يستر أمر ليس يستتر
حاجيتكم من أبوكم يا بنى عصب * شتى ولكنما للعاهر الحجر
قد كان شيخكم شيخا له خطر * لكن أمكم فى أمرها نظر
ولم تكن أمكم والله يكلؤها * محجوبة دونها الحراس والستر
كانت مغنية الفتيان ان شربوا * وغير ممنوعة منهم اذا سكروا
وكان اخوانه غرا غطارفة * لا يمكن الشيخ أن يعصى اذا أمروا
قوم اعفاء الا فى بيوتكم * فان فى مثلها قد تخلع العذر
فأصبحت كربيع الشول حافلة * من كل لاقحة فى بطنها درر
جئتم عصبا من كل ناحية * نوعا مخانيث فى أعناقها الكبر
فواحد كسروى فى قراطقة * وآخر قرشى حين يختبر *
ما علم أمكم من حل مئزرها * ومن رماها بكم يا أيها القذر
قوم اذا انسبوا فالأم واحدة * والله أعلم بالآباء اذ ذكروا
لم تعرفوا الطعن الا فى أسافلكم * وأنتم فى المخازى فتية صبر
أحببت اعلامكم انى بأمركم * وأمر غيركم من أهلكم خبر
تفكهون بأعراض الكرام وما * أنتم وذكركم السادات يا عرر
هذا الهجاء الذى تبقى مياسمه * على جباهكم ما أورق الشجر

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال كنت صاحب الخبر الى المتوكل أن الحسن بن عبد الملك بن صالح احترق فمات فقال على ابن الجهم قد بلغنى أن العامل قتله وصانع صاحب الخبر حتى كتب بهذا وكان يسعى بالجلساء الى المتوكل فأبغضه وأمره بأن يلزم بيته ثم بلغه أنه هجاه فحبسه وأحسن شعر قاله فى الحبس قصيدته التى أولها

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى * حبسى وأى مهند لا يغمد
أوما رأيت الليث يألف غيله * كبرا وأوباش السباع تردد
والشمس لولا أنها محجوبة * عن ناظريك لما أضاء الفرقد
والبدر يدركه السرار فتنجلى * أيامه وكأنه متجدد

والغيث يحصره الغمام فما يرى * الا وريقه يراع ويرعد
والراعبية لا يقيم كعوبها * الا الثقاف وجذوة تتوقد
والنار في أحجارها مخبوأة * لا تصطلي ان لم تثرها الازند
والحبس مالم تغشه لدنية * شنعاء نعم المنزل المتورد
بيت يجدد للكريم كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لو لم يكن في الحبس الا انه * لا يستذلك بالحجاب الاعبد
كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجا ومات طبيبه والعود
يا أحمد بن أبي دواد انما * تدعى لكل عظيمة يا أحمد
ابلغ أمير المؤمنين ودونه * خوض الردى ومخاوف لا تنفد
أنتم بنو عم النبي محمد * أولى بما شرع النبي محمد
ما كان من كرم فأنتم أهله * كرمت مغارسكم وطاب المحتد
أمن السوية يا ابن عم محمد * خصم تقربه وآخر تبعد
ان الذين سعوا اليك بباطل * حساد نعمتك التي لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا * فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصماء عندك مجلس * يوما لبان لك الطريق الاقصد
فبأي جرم أصبحت اعراضنا * نهبا تقسمها اللئيم الاوغد

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق قال قال لي ابو الفضل الربعي قال قال لي علي بن الجهم دخلت على المتوكل وقد بلغني انه كلم قبيحة جاريته فأجابته بشيء أغضبه فرماها بمخدة فأصابت عينها فأثرت فيها فتأوهت وبكت وبكى المعتز لبكائها فخرج المتوكل وقد حم من الغم والغضب فلما بصر بي دعاني واذا الفتح يرى بختيشوع القارورة ويشاوره فيها فقال لي قل يا علي في علتي هذه شيأ وصف ان الطبيب ليس يدري مابي فقلت

تنكر حال علتي الطبيب * وقال أرى بجسمك ما يريب
جسست العرق منك فدل جسي * على ألم له خبر عجيب
فما هذا الذي بك هات قل لي * فكان جوابه مني النحيب
وقلت أيا طبيب الهجر دائي * وقلبي يا طبيب هو الكئيب
فحرك رأسه عجبا لقولي * وقال الحب ليس له طبيب
فأعجبني الذي قد قال جدا * وقلت بلى اذا رضي الحبيب
فقال هو الشفاء فلا تقصر * فقلت أجل ولكن لا يجيب
الا هل مسعد يبكي لشجوي * فاني هائم فرد غريب

فقال أحسنت وحياتي يا غلام اسقني قدحا فجاءه بقدح فشرب وسقيت الجماعة مثله وخرجت اليه فضل الشاعرة بأبيات أمرتها قبيحة أن تقولها عنها فقرأها فاذا هي

لا كتمن الذى فى القلب من حرق * حتى أموت ولم يعلم به الناس
ولا يقال شكا من كان يعشقه * ان الشكاة لمن تهوى هى الباس
ولا أبوح بشئ كنت أكتمه * عند الجلوس اذا مادارت الكاس

فقال المتوكل أحسنت يا فضل وأمر لها ولى بعشرين ألف درهم ودخل الى قبيحة فترضاها (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن سعد قال خرج على بن الجهم الى الشام فى قافلة فخرجت عليهم الاعراب فى حساف فهرب من كان فى القافلة من المقاتلة وثبت على بن الجهم فقاتلهم قتالا شديدا وثاب الناس اليه فدفعهم ولم يحظوا بشئ فقال فى ذلك

صبرت ومثلى صبره ليس ينكر * وليس على ترك التقحم يعذر
غريزة حزم لا اختلاق تكلف * اذا خام فى يوم الوغا المتصبر
ولما رأيت الموت تهفو بنوده * وبانت علامات له ليس تنكر
وأقبلت الاعراب من كل جانب * وثار عجاج أسود اللون أكدر
بكل مشيح مستميت مشمر * يجول به طرف أقب مشمر
بأرض حساف حين لم يك دافع * ولا مانع الا الصفيح المذكر
فقلل فى عينى عظم جموعهم * عزيمة قلب فيه ماجل يصغر
بمعترك فيه المنايا حواسر * ونار الوغى بالمشرفية تسعر
فما صنت وجهى عن ظباة سيوفهم * ولا انحزت عنهم والقنا تتكسر
ولم آل فى حز الكريهة محجما * اذا لم يكن فى الحرب للورد مصدر
اذا ساعد الطرف الفتى وجنانه * وأسمر خطى وأبيض مبتر
فذاك وان كان الكريم بنفسه * اذا اصطكت الابطال فى النقع عسكر
منعتهم من أن ينالوا اقلامة * وكنت شجاهم والاسنة تقطر
وتلك سجايا ما قديما وحادثا * بها عرف الماضى وعز المؤخر
أبت لى قروم أنجبتنى أن أرى * وان جل خطب خاشعا أتضجر
أولئك آل الله فهر بن مالك * بهم يجبر العظم الكسير ويكسر
هم المنكب العالى على كل منكب * سيوفهم تفنى وتغنى وتفقر

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق والحسن بن على قالا جميعا حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثنى عيسى بن أبى حرب قال حدثنى على بن الجهم قال حبسنى أبى فى الكتاب فكتبت الى أمى

يا أمتا أفديك من أم * أشكو اليك فظاظة الجهم
قد سرح الصبيان كلهم * وبقيت محصورا بلا جرم

قال وهو أول شعر قلته وبعثت به الى أمى فأرسلت الى أبى والله لئن لم تطلقه لاخرجن حاسرة حتى أطلقه قال عيسى فحدثت بهذا الخبر ابراهيم بن المدبر فقال على بن الجهم

كذاب ومايمنعه من أن يكون ولد هذا الحديث وقال هذا الشعر وله ستون سنة ثم حدثكم انه قاله وهو صغير ليرفع من شأن نفسه (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كان أحمد بن أبي دواد منحرفا عن علي بن الجهم لاعتقاده مذهب الحشوية فلما حبس علي بن الجهم مدح أحمد بن أبي دواد عدة مدائح وسأله أن يقوم بأمره ويشفع فيه فلم يفعل وقعد عنه منها قوله

يا أحمد بن أبي دواد انما * تدعى لكل عظيمة يا أحمد

أبلغ أمير المؤمنين ودونه * خوض الردى ومخاوف لا تنفد

أنتم بنو عم النبي محمد * أولى بما شرع النبي محمد

وهذه الابيات من قصيدته التي أولها * قالوا حبست فقلت ليس بضائري

فلما نفي المتوكل أحمد بن أبي دواد شمت به علي بن الجهم وهجاه فقال

يا أحمد بن أبي داود دعوة * بعثت اليك جنادلا وحديدا

ما هذه البدع التي سميتها * بالجهل منك العدل والتوحيدا

أفسدت أمر الدين حين وليته * ورميته بأبي الوليد وليدا

لا محكما جزلا ولا مستطرفا * كهلا ولا مستحدثا محمودا

شرها اذا ذكر المكارم والعلا * ذكر القلايا مبديا ومعيدا

ويود لو مسخت ربيعة كلها * وبنو اياد صحفة وثريدا

واذا تربع في المجالس خلته * ضبعا وخلت بني أبيه قرودا

واذا تبسم ضاحكا شبهته * شرقا تعجل شربة مردودا

لا أصبحت بالخير عين أبصرت * تلك المناخر والثنايا السودا

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد قال كتب علي بن الجهم الى طاهر من الحبس

صوت

ان كان لي ذنب فلي حرمة * والحق لا يدفعه الباطل

وحرمتي أعظم من زلتي * لو نالني من عدلكم نائل

ولي حقوق غير مجهولة * يعرفها العاقل والجاهل

وكل انسان له مذهب * وأهل ما يفعله الفاعل

وسيرة الاملاك منقولة * لا جائر يخفى ولا عادل

وقد تعجلت الذي خفته * منك ولم يات الذي آمل

(حدثني) عمي قال حدثنا محمد قال كان علي بن الجهم يعاشر جماعة من قيان بغداد لما أطلق من حبسه ورد من النفي وكانوا يتقاينون ببغداد ويلزمون منزل مغن بالكرخ يقال له المفضل فقال فيه علي بن الجهم

نزلنا بباب الكرخ أطيب منزل * على محسنات من قيان المفضل

فلابن سريج والغريض ومعبد * بدائع فى أسماعنا لم تبدل
أوانس ماللضيف منهن حشمة * ولا ربهن بالجليل المبجل
يسر اذا ما الضيف قل حياؤه * ويغفل عنه وهو غير مغفل
ويكثر من ذم الوقار وأهله * اذا الضيف لم يأنس ولم يتبذل
ولا يدفع الايدى المريبة غيرة * اذا نال حظا من لبوس ومأكل
ويطرق اطراق الشجاع مهابة * ليطلق طرف الناظر المتأمل
أشر بيد واغمز بطرف ولا تخف * رقيبا اذا ما كنت غير مخيل
وأعرض عن المصباح والهج بمثله * فان خمد المصباح فادن وقبل
وسل غير ممنوع وقل غير مسكت * ونم غير مذعور وقم غير معجل
لك البيت مادامت هدايا النجة * وكنت مليا بالنبيذ المعسل
فبادر بأيام الشباب فانها * تقضى وتفنى والغواية تنجلى
ودع عنك قول الناس أتلف ماله * فلان فأضحى مدبرا غير مقبل
هل الدهر الا ليلة طرحت بنا * أواخرها فى يوم لهو معجل
سقى الله باب الكرخ من متنزه * الى قصر وضاح فبركة زلزل
مساحب أذيال القيان ومسرح الـ * ـعسان ومثوى كل خرق معدل
لوان امرأ القيس بن حجر يحلها * لاقصر عن ذكر الدخول وحومل
اذا لرأى أن يمنح الود شادنا * مقصر أذيال القناع غير مسبل
اذا الليل أدنى مضجعى منه لم أقل * عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل

(حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال أنشدنى على بن الجهم لنفسه

واذا جزى الله امرأ بفعاله * فجزا أخالى ماجدا اسمحا
ناديته عن كربة فكأنما * أطلعت عن ليل به صبحا

فقلت له ويلك هذا لابراهيم بن العباس يقوله فى محمد بن عبد الملك الزيات فجحدنى وكابر يوما على بن الجهم الى ابراهيم بن العباس وأنا عنده فلما رآنى قال اجتمع الابراهيمان فتركته ساعة ثم أنشدت البيتين وقلت لابراهيم بن العباس ان هذا يزعم ان هذين البيتين له فقال كذب هذان لى فى محمد بن عبد الملك الزيات فقال له على بن الجهم بقحة ألم أنهك أن تنتحل شعرى فغضب ابراهيم وجعل يقول له بيده سوأة عليك سوأة لك ما أوقحك وهو لا يفكر فى ذلك ولا يخجل ثم التقينا بعد مدة فقال أرأيت كيف أخزيت ابراهيم ابن العباس فجعلت أعجب من صلابة وجهه (حدثنى) عمى قال أنشدنا محمد بن سعد لعلى ابن الجهم وفيه غناء

اعلمى يا أحب شئ اليا * أن شوقى اليك قاض عليا

ان قضا الله لى رجوعا اليك * لاذكرت الفراق مادمت حيا
ان حزن الفراق أنحل جسمى * وكوى القلب منى الشوق كيا

قال حدثنى عمى قال حدثنا محمد بن سعد قال كان محمد بن عبد الملك الزيات منحرفا عن على بن الجهم وكان يسبه عند الخليفة ويعيبه ويذكره بكل قبيح فقال فيه على بن الجهم

لعائن الله متابعات * مصبحات ومهجرات
على ابن عبد الملك الزيات * عرّض شمل الملك للشتات
وأنفذ الاحكام جائرات * على كتاب الله ذاريات
وعن عقول الناس خارجات * يرمى الدواوين بتوقيعات
معقدات كرقى الحيات * سبحان من جل عن الصفات
بعد ركوب الطوف فى الفرات * وبعد بيع الزيت بالحبات
صرت وزيرا شامخ النبات * هرون يا ابن سيد السادات
أما ترى الامور مهملات * تشكو اليك عدم الكفات
فعاجل العلج بمرهفات * من بعد ألف صخب الاصوات
* بثمرات غير مورقات * ترى بجنبيه مرصفات
* ترصف الاسنان فى اللثات *

(أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن سعد قال كان على بن الجهم سأل عمر بن الفرج الرخجى معاونته واسترفده فى نكبته فلم يعونه ولم يرفده ثم قبض على عمر بن الفرج وأسلم الى نجاح ليصادره فقال على بن الجهم له

أبلغ نجاحا فتى الفتيان مألكة * تمضى بها الريح اصدارا وايرادا
لن يخرج المال عفوا من يدى عمر * أو يغمد السيف فى فوديه اغمادا
الرخجيون لا يوفون ما وعدوا * والرخجيات لا يخلفن ميعادا

قال وقال فى عمر بن الفرج أيضا

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما * تيه الملوك وأفعال المماليك
أردت شكرا بلا بر ومرزأة * لقد سلكت طريقا غير مسلوك
ظننت عرضك لا يرمى بقارعة * وما أراك على حال بمتروك

(أخبرنى) عمى قال حدثنى الحسن بن الحسن بن رجاء عن أبيه قال كان لسليمان بن وهب نديم يأنس به ويألفه فعربد عليه ليلة من الليالى عربدة قبيحة فاطرحه وجفاه مدة فوقف له على الطريق فلما مر به وثب عليه فقال له أيها الوزير ألا تكون فى أمرى كما قال على بن الجهم

القوم اخوان صدق بينهم نسب * من المودة لم يعدل به نسب
تراضعوا درة الصهباء بينهم * فأوجبوا لرضيع الكأس ما يجب

لاتحفظن على السكران زلته * ولا تريبنك من اخلاقهم ريب

فقال له سليمان قد رضيت عنك رضا صحيحا فعد الى ما كنت عليه من ملازمتي وأوّل هذه الابيات

الورد يضحك والاوتار تصطخب * والناي يندب أشجانا وينتحب
والراح تعرض فى نور الربيع كما * تجلى العروس عليها الدرّ والذهب
واللهو يلحق مغبوقا بمصطبح * والدورسيان محثوث ومنتحب
وكلما انسكبت فى الكاس آونة * أقسمت أن شعاع الشمس ينسكب

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أسلم مولى عبد الله بن طاهر قال دخل علي بن الجهم يوما على عبد الله بن طاهر فى غداة من غدوات الربيع وفى السماء غيم رقيق والمطر يجيء قليلا ويسكن قليلا وقد كان عبد الله عزم على الصبوح فغاضبته حظية له فتنغص عليه عزمه وفتر فخبر علي بن الجهم بالخبر وقيل له قل فى هذا المعنى لعله ينشط للصبوح فدخل عليه فأنشده

صوت

أما ترى اليوم ما أحلى شمائله * صحو وغيم وابراق وارعاد
كأنه أنت يا من لا شبيه له * وصل وهجر وتقريب وابعاد
فباكر الراح واشربها معتقة * لم يدخر مثلها كسرى ولا عاد
واشرب على الروض اذ لاحت زخارفه * زهو ونور وأوراق وأوراد
كأنما يومنا فعل الحبيب بنا * بذل وبخل وايعاد وميعاد
وليس يذهب عني كل فعلكم * غي ورشد واصلاح وافساد

فاستحسن الابيات وأمر له بثلثمائة دينار وحمله وخلع عليه وأمر بأن يغنى فى الابيات * الغناء لبذل الطاهرية خفيف رمل وفيه لغيرها هزج (حدثني) عمي قال حدثني محمد ابن سعد قال حدثني رجل من أهل خراسان قال رأيت علي بن الجهم بعدما أطلق من حبسه جالسا فى المقابر فقلت له ويحك ما يجلسك ههنا فقال

يشتاق كل غريب عند غربته * ويذكر الاهل والجيران والوطنا
وليس لى وطن أمسيت أذكره * الا المقابر اذ صارت لهم وطنا

(حدثني) عمي قال أنشد أحمد بن عبيد ومحمد بن سعد لعلي بن الجهم وفيه غناء

صوت

لو تنصلت الينا * لوهبنا لك ذنبك * بأبي ما أبغض العيـ * ـش اذا فارقت قربك
ليتني أملك قلبي * مثل ما تملك قلبك * أيها الواثق بالله لقد ناصحت ربك
ما رأى الناس اماما * نهب الاموال نهبك * أصبحت بجنك العلـ * ـيا وحزب الله حزبك

الغناء لعريب رمل وفيه لغيرها هزج (حدثني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كان علي بن الجهم قد مدح أبا أحمد بن الرشيد فلم يعطه شيأ فقال يهجوه

يا أبا أحمد لا ينثنى من الشعر الذرار * لبنى العباس أحلا * م عظام ووقار
ولهم فى الحرب اقدا * م ورأى واصطبار * ولهم ألسنة تبـ * ـرى كما تبرى الشفار
ووجوه كنجوم الليـل تهـدى من يحار * ونسيم كنسيم الروض حاذته القطار
لعطفيك عن المجـ * ـد شماس وازورار * ان تكن منهم بلا شك فللعود قتار

(حدثنى) جحظة وعمى قالا حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال دخل الينا على ابن الجهم بعقب موت أبى والمجلس حافل بالمعزين فمثل قائما وأنشد نا يرثيه

أى ركن وهى من الاسلام * أى يوم أخنى على الايام *
جل رزء الامير عن كل رزء * أدركته خواطر الاوهام
سلبتنا الايام ظلا ظليلا * وأباحت حمى عزيز المرام
يا بنى مصعب حللتم من النا * س محل الارواح فى الاجسام
فاذا رابكم من الدهر ريب * عم ما خصكم جميع الانام
انظروا هل ترون الا دموعا * شاهدات على قلوب دوام
من يداوى الدنيا ومن يكلأ الملـ * ـك لدى فادح الخطوب العظام
نحن متنا بموته وأجل الخطـ * ـب موت السادات والاعلام
لم يمت والامير طاهر حى * دائم الانتقام والانعام
وهو من بعده نظام المعالى * وقوام الدنيا وسيف الامام

قال فما أذكر أنى بكيت أو رأيت فى دورنا باكيا أكثر من يومئذ (حدثنى) عمى قال حدثنا أبو الدهقانة النديم قال دخلنا يوما الى المعتز وهو مصطبح على صوت اختاره واقترحه على عريب وأظن الصنعة لها فلم يزل يشرب عليه بقية يومه فلما سكر أمر لها بثلاثين ألف درهم وفرق على الجلساء كلهم الجوائز والطيب والخلع والصوت

العين بعدك لم تنظر الى حسن * والنفس بعدك لم تسكن الى سكن
كأن نفسى اذا ماغبت غائبة * حتى اذا عدت لى عادت الى بدنى

والشعر لعلى بن الجهم (حدثنى) جحظة ومحمد بن خلف وكيع وعمى قالوا جميعا حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال لما أطلق أبى طاهر على بن الجهم من الحبس أقام معه بالشاذياخ مدة فخرجوا يوما الى الصيد واتفق لهم مرج كثير الطير والوحش وكانت أيام الزعفران فاصطادوا صيدا كثيرا حسنا وأقاموا يشربون على الزعفران فقال على ابن الجهم يصف ذلك

وطئنا رياض الزعفران وأمسكت * علينا البزاة البيض حمر التدارج
ولم تحمها الادغال منا وانما * أبحنا حماها بالكلاب البوارج
بمستروحات سابحات بطونها * على الارض أمثال السهام الزوالج
ومستشرفات بالهوادى كأنها * وما عقفت منها رؤس الصوالج

ومن

ومن دالعات ألسنا فكأنها * لحى من رجال خاضعين كواسج
فابنا بهاالغيطان فلبا كأنها * أنامل احدى الغانيات الدوالج
فقل لبغاة الصيد هل من مفاخر * بصيد وهل من واصف أو مخارج
قرنا بزاة بالصقور وحومت * شواهيننا من بعد صيد الروامج

(حدثنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد قال كتب على بن الجهم الى المتوكل وهو محبوس

صوت

أقلنى أقالك من لم يزل * يقيك ويصرف عنك الردى
ويغذوك بالنعم السابغات * وليدا وذا ميعة أمردا
وتجرى مقاديره بالذى * تحب الى أن بلغت المدى
ويعليك حتى لو أن السماء * تنال لجاوزتها مصعدا
فما بين ربك جل اسمه * وبينك الا نبى الهدى
فشكرا لانعمه انه * اذا شكرت نعمة جددا
وعفوك عن مذنب خاضع * قرنت المقيم به المقعدا
اذا ادرع الليل أفضى به * الى الصبح من قبل أن يرقدا
عفا الله عنك ألا حرمة * تعوذ بفضلك ان أبعدا
لئن جل ذنب ولم أعتمد * لانت أجل وأعلى يدا *
ألم تر عبدا عدا طوره * ومولى عفا ورشيدا هدا
ومفسد أمر تلافيته * فعاد فأصلح ما أفسدا
فلا عدت أعصيك فيما أمر * ت حتى أزور الثرى ملحدا
والا فخالفت رب السما * وخنت الصديق وعفت الندى
وكنت كعزور أو كابن عمرو * مبيح العيال لمن أولدا
يكثر فى البيت صبيانه * يغيظ بهم معشرا حسدا

(حدثنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد قال لما أفلج ابن أبى دواد شمت به على بن الجهم وأظهر ذلك له وقال فيه

لم يبق منك سوى خيالك لامعا * فوق الفراش ممهدا بوساد
فرحت بمصرعك البرية كلها * من كان منهم موقنا بمعاد
كم مجلس لله قد عطلته * كى لا يحدث فيه بالاسناد
ولكم مصابيح لنا أطفأتها * حتى تزول عن الطريق الهادى
ولكم كريمة معشر أرملتها * ومحدث أوثقت فى الاقياد
ان الاسارى فى السجون تفرجوا * لما أتتك مواكب العواد
وغدا المصرع الطبيب فلم يجد * شيأ لدائك حيلة المرتاد

فذق الهوان معجلا ومؤجلا * والله رب العرش بالمرصاد
لازال فالجك الذى بك دائبا * وفجعت قبل الموت بالاولاد

(أنشدنى) عمى لابن الجهم وفيه غناء لعريب

نطق الهوى بجوى هو الحق * وملكتنى فليهنك الرق
رفقا بقلبى يا معذبه * رفقا وليس لظالم رفق
واذا رأيتك لا تكلمنى * ضاقت على الارض والافق

وأنشدنى له وفيه غناء أيضا ويقال انه آخر شعر قاله

يا رحمة للغريب بالبلد النازح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده وما انتفعا

وقال لمغن حضر معه مجلسا وكان غير طيب

كنت فى مجلس فقال مغنى الـ * قوم كم بيننا وبين الشتاء
فذرعت البساط منى اليه * قلت هذا المقدار قبل الغناء
فاذا ما عزمت أن تتغنى * آذن الحر كله بانقضاء

(أخبرنى) على بن العباس بن أبى طلحة قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال لما حبس أمير المؤمنين المتوكل على بن الجهم وأجمع الجلساء على عداوته وابلاغ الخليفة عنه كل مكروه ووصفهم مساويه قال هذه القصيدة يمدحه ويذكره حقوقه عليه وهى

عفا الله عنك ألا حرمة * تعود بعفوك ان أبعدا

ووجه بها الى بيدون الخادم فدخل بها الى قبيحة وقال لها ان على بن الجهم قد لاذ بك وليس له ناصر سواك وقد قصده هؤلاء الندماء والكتاب لانه رجل من أهل السنة وهم روافض فقد اجتمعوا على الاغراء بقتله فدعت المعتز وقالت له اذهب بهذه الرقعة يابنى الى سيدك وأوصلها اليه فجاء بها ووقف بين يدى أبيه فقال له ما معك فديتك فدنا منه وقال هذه رقعة دفعتها الى أمى فقرأها المتوكل وضحك ثم أقبل عليهم فقال أصبح أبو عبد الله فديته خصمكم هذه رقعة على بن الجهم يستقيل وأبو عبد الله شفيعه وهو ممن لا يرد وقرأها عليهم فلما بلغ الى قوله

فلا عدت أعصيك فيما أمرت * الى ان أحل الثرى ملحدا
والا فخالفت رب السما * وخنت الصديق وعفت الندى
وكنت كعزور او كابن عمرو * مبيح العيال لمن أولدا

فوثب ابن حمدون وقال للمعتز يا سيدى فمن دفع هذه الرقعة الى السيدة قال بيدون الخادم انا فقالوا والله أحسنت تعادينا وتوصل رقعة عدونا فى هجائنا فانصرف بيدون وقام المعتز فانصرف واستلب ابن حمدون قوله

وكنت كعزور أو كابن عمرو * مبيح العيال لمن أولدا

فجعل ينشدهم اياه وهم يشتمون ابن حمدون ويضجون والمتوكل يضحك ويصفق ويشرب حتى سكر ونام وسرقوا قصيدته من بين يدى المتوكل وانصرفوا ولم يوقع باطلاقه ونسيه فقالوا لابن حمدون ويلك تعيد هجاءنا وشتمنا فقال ياحمقى والله لولم أفعل ذلك فيضحك ويشرب حتى يسكر وينام لوقع فى اطلاقه ووقعنا معه فى كل مانكره (أخبرنى) على ابن الحسين قال حدثنى جعفر بن هرون بن زياد قال حدثنى أحمد بن حمدون قال لما افتتحت ارمينية وقتل اسحق بن اسمعيل دخل على بن الجهم فأنشد المتوكل قصيدته التى يهنيه فيها بالفتح ويمدحه فقال فيها وأومأ بيده الى الرسول الوارد بالفتح وبرأس اسحق ابن اسمعيل

اهلا وسهلا بك من رسول * جئت بما يشفى من الغليل

بجملة تغنى عن التفصيل * برأس اسحق بن اسمعيل

قهرا بلا ختل ولا تطويل

فاستحسن جميع من حضر ارتجاله هذا وابتداءه وأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم وتمم القصيدة وفيها يقول

جاوزتم بالكر بالخيول * تردى بفتيان كاسد الغيل

معودات طلب الدخول * خزر العيون صيتى النصول

شعث على شعث من الفحول * جيش يلف الحزن بالسهول

كأنه معتلج السيول * يسوسه كهل من الكهول

لا ينثنى للصعب والذلول * على أغر واضح الحجول

حتى اذا أصحر للمخذول * ناجزه بصارم صقيل

ضرباً بالجفا اليسر بالقليل * ومنجنيق مثل حلق الفيل

ترفض عن خرطومه الطويل * صواعق من حجر السجيل

تترك كيد القوم فى تضليل * ماكان الامثل رجع الغيل

حتى انجلت عن حزبه المغلول * وعن نساء حسر ذهول

صوارخ يعثرن فى الذيول * ثواكل الاولاد والبعول

لا والذى يعرف بالعقول * من غير تحديد ولا تمثيل

* ماقام لله وللرسول * بالدين والدنيا وبالتنزيل

خليفة كجعفر المأمول

(أخبرنى) على بن العباس قال حدثنى محمد بن عبد السلام قال رأيت مع على بن يحيى المنجم قصيدة على بن الجهم يمدح المتوكل ويصف الهارونى فقلت له ياأبا الحسن ماهذه القصيدة معك فضحك وقال قصيدة لعلى بن الجهم سألنى عرضها على أمير المؤمنين فعرضتها فلما سمع قوله

وقبـة ملك كأن النجو * م تصغي اليها باسرارها *
تخر الوفود لها ساجـدا * اذا ماتجلت لابصارها *
وفوّارة ثارها في السماء * فليست تقصر عن ثارها *
ترد على المزن ما أنزلت * الى الارض من صوب مدرارها

تهلل وجهه واستحسنها فلما انتهيت الى قوله

تبوأت بعدك قعر السجون * وقد كنت أرثي لزوارها

غضب وتربد وجهه وقال هذا بما كسبت يداه ولم يسمع تمام القصيدة (أخبرني) علي بن العباس قال حدثني الحسين بن موسى قال لما شاع في الناس مذهب علي بن الجهم وشره وذكره كل أحد بسوء من صديقه وعدوه تحاماه الناس فخرج عن بغداد الى الشأم فاتفقنا في قافلة الى حلب وخرج علينا نفر من الاعراب فتسرع اليهم قوم من المقاتلة فخرج فيهم فقاتل قتالا شديدا وهزم الاعراب فلما كان من غد خرج علينا منهم خلق كثير فتسرعت اليهم المقاتلة وخرج فيهم فأصابته طعنة قتلته فجئنا به واحتملناه وهو ينزف دمه فلما رآني بكى وجعل يوصيني بما يريد فقلت له ليس عليك بأس فلما أمسينا قلق قلقا شديدا وأحس بالموت فجعل يقول

أزيد في الليل ليل * أم سال بالصبح سيل
ذكرت أهل دجيل * وأين مني دجيل

فأبكى كل من كان في القافلة ومات مع السحر فدفن في ذلك المنزل على مرحلة من حلب

(ومن صنعة أبي عيسى بن المتوكل)

صوت

ان الناس غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني ففيهم مباحث
وان حفروا بئري حفرت بئارهم * فسوف ترى ماذا تثير النبائث

الشعر لابي دلامة والغناء لابي عيسى بن المتوكل ولحنه ثقيل أول عن المعتز

(اخبار أبي دلامة ونسبه)

أبو دلامة زند بن الجون وأكثر الناس يصحف اسمه فيقول زيد بالياء وذلك خطأ وهو زند بالنون وهو كوفي أسود مولى لبني أسد كان أبوه عبدا لرجل منهم يقال له فضافض فأعتقه وأدرك آخر أيام بني أمية ولم يكن له في أيامهم نباهة ونبغ في أيام بني العباس وانقطع الى أبي عباس وأبي جعفر المنصور والمهدي فكانوا يقدمونه ويصلونه ويستطيبون مجالسته ونوادره وقد كان انقطع الى روح بن حاتم المهلبي أيضا في بعض أيامه ولم يصل الى أحد من الشعراء ما وصل الى أبي دلامة من المنصور خاصة وكان فاسد الدين رديء المذهب مرتكبا للمحارم مضيعا للفروض مجاهرا بذلك وكان يعلم هذا منه ويعرف به فيتجافى عنه للطف محله وكان أول ما حفظ من شعره وأسنيت

الجوائز

ابلجوا ثرله به قصيدة مدح بها أبا جعفر المنصور وذكر قتله أبا مسلم فأخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن القاسم عن أحمد بن حبيب قال لما قال ابو دلامة قصيدته فى قتل أبى مسلم التى يقول فيها

أبا مسلم خوفتنى القتل فانتحى * عليك بما خوفتنى الاسد الورد

أبا مسلم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد

أنشدها المنصور فى محفل من الناس فقال له احتكم قال عشرة آلاف درهم فأمر له بها فلما خلا به قال له ايه أما والله لو تعديتها لقتلتك (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن مسلم عن أبيه قال سمى لى أبو دلامة نفسه زندا بالنون ابن الجون وأسلم مولاه فضافنس وله أيضا شعر وكان فى الصحابة (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى جعفر بن الحسين المهلبى قال كان أبو جعفر المنصور قد أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها وأن يعلقوا السيوف فى المناطق ويكتبوا على ظهورهم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فدخل عليه أبو دلامة فى هذا الزى فقال له أبو جعفر ما حالك قال شر حال وجهى فى نصفى وسيفى فى أستى وكتاب الله وراء ظهرى وقد صبغت بالسواد ثيابى فضحك منه وأعفاه وحده من ذلك وقال له اياك أن يسمع هذا منك أحد (ونسخت من كتاب لابن النطاح) فذكر مثل هذه القصة سواء وزاد فيها

وكنا نرجى من امام زيادة * فجاد بطول زاده فى القلانس

تراها على هام الرجال كأنها * دنان يهود جللت بالبرانس

فضحك منه وأعفاه (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد النحوى قال حدثنى الجاحظ قال كان أبو دلامة بين يدى المنصور واقفا (وأخبرنى) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة أنه كان واقفا بين يدى السفاح فقال له سلنى حاجتك قال أبو دلامة كلب أتصيد به قال أعطوه اياه قال ودابة أتصيد عليها قال أعطوه قال وغلام يصيد بالكلب ويقوده قال أعطوه غلاما قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال أعطوه جارية قال هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك فلا بد لهم من دار يسكنونها قال أعطوه دارا تجمعهم قال فان لم تكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون قال قد أعطيتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة قال وما الغامرة قال ما لا نبات فيه فقال قد أقطعتك أنا يا أمير المؤمنين خمسمائة ألف جريب غامرة من فيافى بنى أسد فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة قال فأذن لى أن أقبل يدك قال أما هذه فدعها قال والله ما منعت عيالى شيأ أقل ضررا عليهم منها قال الجاحظ فانظر الى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها ابتدأ بكلب فسهل القصة به وجعل يأتى بما يليه على ترتيب وفكاهة حتى نال ما لو سأله بديهة لما وصل اليه (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى السكرى عن محمد بن حبيب قال اسم

أبى دلامة قيد بالنون ومن الناس من يرويه بالياء وكنى أبادلامة باسم جبل بمكة يقال له أبودلامة كانت قريش تئد فيه البنات فى الجاهلية وهو بأعلى مكة (وأخبرنى) أحمد ابن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنى عمى قال حدثنى الكرانى عن العمرى عن الهيثم قال دخل أبودلامة على المنصور فأنشده قصيدته التى يقول فيها

ان الخليط أجد البين فانتجعوا * وزودوك خبالا بئس ما صنعوا
والله يعلم ان كادت لبينهم * يوم الفراق حصاة القلب تنصدع
عجبت من صبيتى يوما وأمهم * أم الدلامة لما هاجها الجزع
* لابارك الله فيها من منبهة * هبت تلوم عيالى بعدما هجعوا
ونحن مشتبه الالوان أوجهنا * سود قباح وفى أسمائنا شنع
اذا تشكت الى الجوع قلت لها * ماهاج جوعك الا الرى والشبع

ويروى وهو الجيد

أذاك الجوع مذ صارت عيالتنا * على الخليفة منه الرى والشبع
لا والذى ياأمير المؤمنين قضى * لك الخلافة فى أسبابها الرفع
ما زلت أخلصها كسبى فتأكله * دونى ودون عيالى ثم تضطجع
شوهاء مشنأة فى بطنها بجل * وفى المفاصل من أوصالها فدع
ذكرتها بكتاب الله حرمتنا * ولم تكن بكتاب الله تنتفع
فاخرنطمت ثم قالت وهى مغضبة * أأنت تتلو كتاب الله يالكع
اخرج لتبغ لنا مالا ومزرعة * كما لجيراننا مال ومزدرع
واخدع خليفتنا عنها بمسئلة * ان الخليفة للسؤال ينخدع

فضحك أبوجعفر وقال أرضوها عنى واكتبوا له بمائتى جريب عامرة ومائتى جريب غامرة وقال الهيثم بستمائة جريب عامرة وغامرة فقال له أنا أقطعك ياأمير المؤمنين أربعة آلاف جريب غامرة فيما بين الحيرة والنجف وان شئت زدتك فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة (حدثنى) محمد بن احمد بن الطلاس قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال شهد أبودلامة بشهادة لجارة له عند ابن أبى ليلى على اتان نازعها فيها رجل فلما فرغ من الشهادة قال اسمع ماقلت فيك قبل أن آتيك ثم اقض ماشئت قال هات فأنشده

ان الناس غطونى تغطيت عنهم * وان بحثوا عنى ففيهم مباحث
وان حفروا بئرى حفرت بئارهم * ليعلم يوما كيف تلك النبائث

ثم أقبل على المرأة فقال أتبيعينى الاتان قالت نعم قال بكم قالت بمائة درهم قال ادفعوها اليها ففعلوا وأقبل على الرجل فقال قد وهبتها لك وقال لابى دلامة قد أمضيت شهادتك ولم أبحث عنك وابتعت ممن شهدت له ووهبت ملكى لمن رأيت أرضيت قال نعم وانصرف

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا محمد ابن سلام عن علي بن اسمعيل قال كنت أسقي أبا دلامة والسندي اذ خرجت بنت لابي دلامة فقال فيها أبو دلامة

فما ولدتك مريم أم عيسى * ولا رباك لقمان الحكيم

أجز يا أبا هاشم فقال السيد

ولكن قد تضمك أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

فضحك لذلك ثم غدا أبو دلامة الى المنصور فألفاه في الرحبة يصلح فيها شيأ يريده فأخبره بقصة بنته وأنشده البيتين ثم اندفع فأنشده بعدهما

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس

ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم * الى السماء فأنتم أطهر الناس

وقدموا القائم المنصور رأسكم * فالعين والانف والاذنان في الراس

فاستحسنها وقال له بأي شئ تحب أن أعينك على قبح ابنتك هذه فأخرج خريطة قد كان خاطها من الليل فقال تملأ لي هذه دراهم فلئت فوسعت أربعة آلاف درهم (وقد أخبرني بهذا الخبر عمي) قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال دخل أبو عطاء السندي يوما الى أبي دلامة فاحتبسه عنده ودعا بطعام فأكلا وشبعا وخرجت الى أبي دلامة صبية له فحملها على كتفه فبالت عليه فنبذها عن كتفه ثم قال

بللت علي لا حييت ثوبي * فبال عليك شيطان رجيم

فما ولدتك مريم أم عيسى * ولا رباك لقمان الحكيم

ثم التفت الى أبي عطاء فقال له أجز فقال

صدقت أبا دلامة لم تلدها * مطهرة ولا فحل كريم

ولكن قد حوتها أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

فقال له أبو دلامة عليك لعنة الله ما حملك على ان بلغت بي هذا كله والله لا أنازعك بيت شعر ابدا فقال أبو عطاء لأن يكون الهرب من جهتك أحب الي (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني أبو مالك عبد الله بن محمد قال حدثني أبي قال لما توفي أبو العباس السفاح دخل أبو دلامة على المنصور والناس عنده يعزونه فأنشأ أبو دلامة يقول

أمسيت بالانبار يا ابن محمد * لم تستطع عن عقرها تحويلا

ويلي عليك وويل أهلي كلهم * ويلا وعولا في الحياة طويلا

فلتبكين لك النساء بعبرة * وليبكين لك الرجال عويلا

مات الندى اذ مت يا ابن محمد * فجعلته لك في التراب عديلا

اني سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت أسمح من سألت بخيلا

ألشقوتي أخرت بعدك للتي * تدع العزيز من الرجال ذليلا

فلا أحلفن يمين حق برة * بالله ما أعطيت بعدك سولا

قال فأبكى الناس قوله فغضب المنصور غضبا شديدا وقال لئن سمعتك تنشد هذه القصيدة لاقطعن لسانك فقال أبو دلامة يا أمير المؤمنين ان أبا العباس أمير المؤمنين كان لى مكرما وهو الذى جاءنى من البدو كما جاء الله باخوة يوسف اليه فقل كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فسرى عن المنصور وقال قد أقلناك يا أبا دلامة فسل حاجتك فقال يا أمير المؤمنين قد كان أبو العباس أمر لى بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم أقبضها فقال المنصور ومن يعرف هذا فقال هؤلاء وأشار الى جماعة ممن حضر فوثب سليمان بن مجالد وأبو الجهم فقالا صدق أبو دلامة نحن نعلم ذلك فقال المنصور لابى أيوب الخازن وهو مغيظ يا سليمان ادفعها اليه وسيره الى هذا الطاغية يعنى عبد الله بن على وقد كان خرج بناحية الشأم وأظهر الخلاف فوثب أبو دلامة فقال يا أمير المؤمنين انى أعيذك بالله ان أخرج معهم فوالله انى لمشؤم فقال المنصور امض فان يمنى يغلب شؤمك فاخرج فقال والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرب ذلك منى على مثل هذا العسكر فانى لا أدرى أيهما يغلب أيمنك أم شؤمى الا انى بنفسى أوثق وأعرف وأطول تجربة قال دعنى من هذا فمالك من الخروج بد فقال انى أصدقك الآن شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت وكنت سببها فان شئت الآن على بصيرة ان يكون عسكرك العشرين فافعل فاستغرب أبو جعفر ضحكا وأمره أن يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى قال لما مات أبو العباس السفاح وولى المنصور دخل عليه ابو دلامة فقال له أبو جعفر ألست القائل لابى العباس

وكنا بالخليفة قد عقدنا * لواء الامر فانتقض اللواء

فنحن رعية هلكت ضياعا * تسوق بنا الى الفتن الرعاء

قال ماقلت هذا يا أمير المؤمنين قال كذبت والله أفلست القائل

هلك الندى اذ بنت يا ابن محمد * فجعلته لك فى التراب عديلا

ولقد سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت أكرم من سألت بخيلا

* ولقد حلفت على يمين برة * بالله ما أعطيت بعدك سولا

فقال أبو دلامة ان أخاك صلى الله عليه غلبنى على صبرى وسلبنى عزيمتى وعزانى باحسانه الى وجزعى عليه فقلت مالم أتأمله وانى أرغب فى الثمن فاستفد السلعة حيا وميتا فان أعطيت ما أعطى أخذت ما أخذ فأمر به فحبس ثلاثا ثم خلى سبيله ودعاه اليه فوصله ثم عاد له الى ما كان عليه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنى أبو دلامة قال أتى بى المنصور أو المهدى وأنا سكران فخلف ليخرجنى

فى بعث حرب فأخرجنى مع روح بن حاتم المهلبى لقتال الشراة فلما التقى الجمعان قلت لروح أما والله لو ان تحتى فرسك ومعى سلاحك لأثرت فى عدوك اليوم أثرا ترضيه فضحك وقال والله العظيم لادفعن ذلك اليك ولآخذنك بالوفاء بشرطك ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما الى ودعا بغيرهما فاستبدل به فلما حصل ذلك فى يدى وزالت عنى حلاوة الطمع قلت له أيها الامير هذا مقام العائذ بك وقد قلت بيتين فاسمعهما قال هات فأنشدته

انى استجرتك أن أقدم فى الوغى * لتطاعن وتنازل وضراب

فهب السيوف رأيتها مشهورة * فتركتها ومضيت فى الهراب

ماذا تقول لما يجىء ومايرى * من واردات الموت فى النشاب

فقال دع عنك هذا وستعلم وبرز رجل من الخوارج يدعو للمبارزة فقال اخرج اليه باأبا دلامة فقلت أنشدك الله أيها الامير فى دمى قال والله لتخرجن فقلت أيها الامير فانه أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا وأنا والله جائع ماشبعت منى جارحة من الجوع فمر لى بشىء آكله ثم أخرج فأمر لى برغيفين ودجاجة فأخذت ذلك وبرزت عن الصف فلما رآنى الشارى أقبل نحوى عليه فرو قد أصابه المطر فابتل وأصابته الشمس فاقفعل وعيناه تقدان فأسرع الى فقلت له على رسلك ياهذا كما أنت فوقف فقلت أتقتل من لا يقاتلك قال لا قلت أتقتل رجلا على دينك قال لا قلت أفتستحل ذلك قبل أن تدعو من تقاتله الى دينك قال لا فاذهب عنى الى لعنة الله قلت لا أفعل أو تسمع منى قال قل قلت هل كانت بيننا قط عداوة أو ترة أو تعرفنى بحال تحفظك على أو تعلم بين أهلى وأهلك وترا قال لا والله قلت ولا أنا والله لك الا جميل الرأى وانى لاهوى أن تحل مذهبك وأدين دينك وأريد السوء لمن أراده لك قال ياهذا جزاك الله خيرا فانصرف قلت ان معى زادا أحب أن آكله معك وأحب مواكلتك لتتأكد المودة بيننا ويرى أهل العسكر هوانهم علينا قال فافعل فتقدمت اليه حتى اختلفت أعناق دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها والناس قد غلبوا ضحكا فلما استوفينا ودعنى ثم قلت له ان هذا الجاهل ان أقمت على طلب المبارزة ندبنى اليك فتتعبنى وتتعب فان رأيت أن لا تبرز اليوم فافعل قال قد فعلت ثم انصرف وانصرفت فقلت لروح اما أنا فقد كفيتك قرنى فقل لغيرى أن يكفيك قرنه كما كفيتك فامسك وخرج آخر يدعو الى البراز فقال لى اخرج اليه فقلت

انى أعوذ بروح أن يقدمنى * الى البراز فتخزى بى بنو أسد

ان البراز الى الاقران أعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد

قد حالفتك المنايا ان صدمت لها * وأصبحت لجميع الخلق بالرصد

ان المهلب حب الموت أورثكم * وما ورثت اختيار الموت عن أحد

لو أن لى مهجة أخرى لجدت بها * لكنها خلقت فردا فلم أجد

فضحك وأعفانى (أخبرنى) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال أبو دلامة كنت

فى عسكر مروان أيام زحف الى سنان الخارجى فلما التقى الزحفان خرج منهم رجل فنادى من يبارز فلم يخرج اليه أحد الا أعجله ولم ينهنهه فغاظ ذلك مروان وجعل يندب الناس عن خمسمائة فقتل أصحاب الخمسمائة فزادهم مروان وندبهم على ألف ولم يزل يزيدهم حتى بلغ خمسة آلاف درهم وكان تحتى فرس لا أخاف خونه فلما سمعت بالخمسة آلاف ترقبته واقتحمت الصف فلما نظرنى الخارجى علم انى خرجت للطمع فأقبل الى متهيأ واذا عليه فرو قد أصابه المطر فابتل ثم أصابته الشمس فاتفعل واذا عيناه تقدان كانهما من غورهما فى وقبين فلما دنا منى أنشأ يقول

وخارج أخرجه حب الطمع * فرمن الموت وفى الموت وقع
* من كان ينوى أهله فلا رجع *

فلما وقرت فى أذنى انصرفت عنه هاربا وجعل مروان يقول من هذا الفاضح ائتونى به فدخلت فى غمار الناس فنجوت (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال حدثنا جعفر بن الحسين اللهبى قال عزم موسى بن داود بن على الهاشمى على الحج فقال لابى دلامة احجج معى ولك عشرة آلاف درهم فقال هاتها فدفعت اليه فأخذها وهرب الى السواد فجعل ينفقها هناك ويشرب بها الخمر فطلبه موسى فلم يقدر عليه وخشى فوت الحج فخرج فلما شارف القادسية اذا هو بأبى دلامة خارج من قرية الى أخرى وهو سكران فأمر بأخذه وتقييده وطرحه فى محمل بين يديه ففعل ذلك به فلما سار غير بعيد أقبل على موسى وناداه

يا أيها الناس قولوا أجمعون معا * صلى الاله على موسى بن داود
كأن ديباجتى خديه من ذهب * اذا بدا لك فى أثوابه السود
* انى أعوذ بداود وأعظمه * من أن أكلف حجا يا ابن داود
خبرت ان طريق الحج معطشة * من الشراب وما شربى بتصريد
والله مافى من أجر فتطلبه * ولا الثناء على دينى بمحمود

فقال موسى ألقوه لعنه الله عن المحمل ودعوه ينصرف فألقى وعاد الى قصفه بالسواد حتى نفدت العشرة الآلاف الدرهم (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير عن جعفر بن الحسين اللهبى وأخبرنى عمى عن الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال قال أبو أيوب المورياني لابى جعفر وكان يشنأ أبا دلامة ان أبا دلامة معتكف على الخمر ما يحضر صلاة ولا مسجدا وقد أفسد فتيان العسكر فلو أمرته بالصلاة معك لاجرت فيه وفى غيره من فتيان عسكرك بقطعه عنهم فلما دخل عليه أبو دلامة قال له يا ابن اللخناء ماهذا المجون الذى يبلغنى عنك قال أبو دلامة يا أمير المؤمنين ما أنا والمجون وقد شارفت باب قبرى قال دعنى من استكانتك وتضرعك واياك أن تفوتك صلاة الظهر والعصر فى مسجدى فلئن فاتتاك لاحسنن أدبك ولاطيلن حبسك فوقع فى شر ولزم المسجد أياما

ثم كتب قصته ودفعها الى المهدى فأوصلها الى أبيه وكان فيها

ألم تعلما أن الخليفة لزنى * بمسجده والقصر مالى وللقصر
أصلى به الاولى جميعا وعصرها * فويلى من الاولى وويلى من العصر
أصليهما بالكره فى غير مسجدى * فمالى فى الاولى ولا العصر من أجر
لقد كان فى قومى مساجد جمة * سواه ولكن كان قدرا من القدر
يكلفنى من بعد ما شبت خطة * يحط بها عنى الثقيل من الوزر
وما ضره والله يغفر ذنبه * لو ان ذنوب العالمين على ظهرى

قال فلما قرأ المنصور رقعته ضحك وأعفاه من الحضور معه وأحلفه أن يصلى الصلاة فى مسجد قبيلته (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن سعيد عن الزبير عن عمه (ونسخت من بعض الكتب) عن نصر بن محمد الخزاز عن أبيه عن الهيثم بن عدى وروايته بعض من روى عن الزبير ان أبا جعفر كان يحب العبث بأبى دلامة وقال الآخرون أبا العباس السفاح كان يحب ذلك فكان يسأل عنه فيوجد فى بيوت الخمارين لا فضل فيه فعاتبه على انقطاعه عنه فقال انما أفعل ذلك خوفا أن تملنى فعلم انه يحاجزه فأمر الربيع أن يوكل به من يحضره الصلوات معه فى جماعة فى الدار فلما طال ذلك عليه قال

* ألم تريا أن الخليفة لزنى * بمسجده والقصر مالى وللقصر
فقد صدنى من مسجد أستلذه * أعلل فيه بالسماع وبالخمر
وكلفنى الاولى جميعا وعصرها * فويلى من الاولى وعولى من العصر
أصليهما بالكره فى غير مسجدى * فمالى من الاولى ولا العصر من أجر
يكلفنى من بعد ما شبت توبة * يحط بها عنى المثاقيل من وزرى
لقد كان فى قومى مساجد جمة * ولم ينشرح يوما لغشيانها صدرى
ووالله مالى نية فى صلاته * ولا البر والاحسان والخير من أمرى
وما ضره والله يغفر ذنبه * لو ان ذنوب العالمين على ظهرى

فبلغته الابيات فقال صدق ما يضرنى ذلك والله لا يصلح هذا أبدا فدعوه يعمل ما يشاء وقال الهيثم فى خبره فقال له أبو جعفر قد أعفيناك من هذه الحال ولكن على أن لا تدع القيام معنا فى ليالى شهر رمضان فقد أطل فقال أفعل قال انك ان تأخرت لشرب الخمر علمت ذلك ووالله لئن فعلت لاحدنك فقال أبو دلامة البلية فى شهر أصلح منها فى طول الدهر سمعا وطاعة فلما حضر شهر رمضان لزم المسجد وكان المهدى يبعث اليه فى كل ليلة حرسيا يجىء به فشق ذلك عليه وفزع الى الخيزران والى عبيد الله وكل من كان يلوذ بالمهدى ليشفعوا له فى الاعفاء من القيام فلم يجبهم فقال له أبو عبيد الله الدال على الخير كفاعله فكيف شكرك قال أتم شكر قال عليك بريطة فانه لا يخالفها قال صدقت والله

ثم رفع اليها رقعة يقول فيها

أبلغا ريطة أني * كنت عبد الابيها
فمضى يرحمه الله * وأوصى بي اليها
وأراها نسيتني * مثل نسيان أخيها
جاء شهر الصوم يمشي * مشية ما أشتهيها
قائدا لي ليلة القد * ر كأني أبتغيها
تنطح القبلة شهرا * جبهتي لا تأتليها
ولقد عشت زمانا * في فناء في وجيها
في ليال من شتاء * كنت شيخا أصطليها
قاعدا أوقد نارا * لضباب اشتويها
وصبوح وغبوق * في علاب أحتسيها
ما أبالي ليلة القد * ر ولا تسمعنيها
فاطلبي لي فرجا منـ * ـها وأجرى لك فيها

فلما قرأت الرقعة ضحكت وأرسلت اليه اصطبر حتى تمضي ليلة القدر فكتب اليها اني لم أسألك ان تكلميه في اعفاءي عاما قابلا واذا مضت ليلة القدر فقد فني الشهر وكتب تحتها أبياتا

خاف الهك في نفس قد احتضرت * قامت قيامتها بين المصلينا
ما ليلة القدر من همي فأطلبها * اني أخاف المنايا قبل عشرينا
يا ليلة القدر قد كسرت أرجلنا * يا ليلة القدر حقا ما تمنينا
لا بارك الله في خير أؤمله * في ليلة بعد ما قمنا ثلاثينا

فلما قرأت الابيات ضحكت ودخلت الى المهدي فشفعت له اليه وأنشدته الشعرين فضحك حتى استلقى ودعا به وريطة معه في الحجلة فدخل فأخرج رأسه اليه وقال قد شفعنا ريطة فيك وأمرنا لك بسبعة آلاف درهم فقال أما شفاعة سيدتي في حتى أعفتني فأعفاها الله من النار وأما السبعة الآلاف فما أعجبني ما فعلته اما ان تتمها ثلاثة آلاف فتصير عشرة أو تنقص منها ألفين فتصير خمسة آلاف فاني لا أحسن حساب السبعة فقال قد جعلتها خمسة قال أعيذك بالله ان تختار أدنى الحالين وأنت أنت فعبث به المهدي ساعة ثم تكلمت فيه ريطة فأتمها له عشرة آلاف درهم (أخبرني) الحسين بن علي عن حماد عن أبيه قال مر أبو دلامة بنخاس يبيع الرقيق فرأى عنده منهن من كل شئ حسن فانصرف مهموما فدخل الى المهدي فأنشده

ان كنت تبغي العيش حلوا صافيا * فالشعر أعذبه وكن نخاسا
تنل الطرائف من ظراف نهد * يحدثن كل عشية اعراسا

* والربح فيما بين ذلك راهن * سمحا بيعك كنت أو مكاسا
دارت على الشعراء حرفة نوبة * فتجرعوا من بعد كاس كاسا
وتسربلوا قمص الكساد فحاولوا * بالنحس كسبا يذهب الافلاسا

فجعل المهدى يضحك منه (نسخت من كتاب ابن انطاح) قال دخل ابو دلامة على المنصور فأنشده

رأيتك فى المنام كسوت جلدى * ثيابا جمة وقضيت دينى
فكان بنفسجى الخز فيها * وساج ناعم فأتم زينى
فصدق يا فدتك الناس رؤيا * رأتها فى المنام كذاك عينى

فأمر له بذلك وقال له لا تعد ان تحلم على ثانية فأجعل حلمك أضغاثا ولا أحققه ثم خرج من عنده ومضى فشرب فى بعض الحانات فسكر وانصرف وهو يميل فلقيه العسس فأخذوه وقال له من أنت وما دينك فقال

دينى على دين بنى العباس * ما ختم الطين على القرطاس
انى اصطبحت أربعا بالكاس * فقد أدار شربها براس
* فهل بما قلت لكم من باس *

فأخذوه ومضوا وخرقوا ثيابه وساجه وأتى به أبو جعفر وكان يؤتى بكل من أخذه العسس فحبسه مع الدجاج فى بيت فلما أفاق جعل ينادى غلامه مرة وجاريته أخرى فلا يجيبه احد وهو فى ذلك يسمع صوت الدجاج وزقاء الديوك فلما اكثر قال له السجان ماشأنك قال ويلك من انت وأين انا قال فى الحبس وانا فلان السجان قال ومن حبسنى قال امير المؤمنين قال ومن خرق طيلسانى قال الحرس فطلب منه ان يأتيه بدواة وقرطاس ففعل فكتب الى ابى جعفر

اميرالمؤمنين فدتك نفسى * علام حبستنى وخرقت ساجى *
امن صفراء صافية المزاج * كأن شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى * لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها * اذا برزت ترقرق فى الزجاج
أقاد الى السجون بغير جرم * كأنى بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا * ولكنى حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرنى ذنوبى * بأنى من عقابك غير ناج *
على أنى وان لاقيت شرا * لخيرك بعد ذاك الشر راج

فدعا به وقال أين حبست يا ابا دلامة قال مع الدجاج قال فما كنت تصنع قال أقوقى معهن حتى أصبحت فضحك وخلى سبيله وأمر له بجائزة فلما خرج قال له الربيع انه شرب الخمر يا أمير المؤمنين أما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعنى الشمس فامر برده ثم قال يا خبيث شربت الخمر قال لا قال أفلم تقل طبخت بنار الله تعنى الشمس قال لا والله

ماعنيت الا نار الله الموقدة التى تطلع على فؤاد الربيع فضحك وقال خذها يا ربيع ولا تعاود التعرض قال ابن النطاح ومر أبو دلامة بتمار بالكوفة فقال له

رأيتك أطعمتنى فى المنام * قواصر من تمرك البارحه
فأم العيال وصبيانها * الى الباب أعينهم طامحه

فأعطاه جلتى تمر وقال له ان رأيت هذه الرؤيا ثانية لم يصح تفسيرها فأخذهما وانصرف وقال ابن النطاح لما قدم المهدى من الرى دخل عليه أبو دلامة فأنشأ يقول

انى ندرت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبى محمد * ولتملأن دراهما حجرى

فقال صلى الله عليه وسلم وأما الدراهم فلا فقال له أنت أكرم من أن تفرق بينهما ثم تختار أسهلهما فأمر بان يملأ حجره دراهم ومثل هذا وان لم يكن منه ما حدثنى به الحسن بن على عن أحمد بن الحرث عن المدائنى قال قدم المهلب من بعض غزواته فلقيته عجوز من الازد فقالت أيها الامير أسألك بالله والرحم الا وقفت فوقف فدنت وقبلت يده وقالت هذا ندر كان على اى نذرت لله أن أقبل يدك ان قدمت سالما وتهب لى أربعمائة درهم وجارية صغدية تخدمنى فضحك وقال أما نحن فقد وفينا بنذرك ادفعوا اليها ذلك واياك يا أماه وهذه النذور فليس كل أحد يفى لك بها وينشط لتحليلك منها (قال ابن النطاح) وصام الناس فى سنة شديدة الحر على عهد المهدى وكان أبو دلامة يتنجز جائزة أمر له المهدى بها فكتب اليه أبو دلامة رقعة يشكو فيها أذى الحر والصوم وهى

أدعوك بالرحم التى هى جمعت * فى القرب بين قريبنا والابعد
الا سمعت وأنت أكرم من مشى * من منشد يرجو جزاء المنشد
جاء الصيام فصمته متعبدا * ارجو رجاء الصائم المتعبد
ولقيت من أمر الصيام وحره * أمرين قيسا بالعذاب المؤصد
وسجدت حتى جبهتى مشجوجة * مما يناطحنى الحصا فى المسجد
فامنن بتسريحى بعطلك بالذى * أسلفتنيه من البلاء المرصد

فلما قرأ المهدى رقعته غضب وقال يا عاض كذا من أمه أى قرابة بينى وبينك قال رحم آدم وحواء أنسيتهما يا أمير المؤمنين فضحك وقال لا ما نسيتهما وأمر بتعجيل ما أجازه به وزاد فيه (وأخبرنى) بهذا الخبر الحسن بن على قال حدثنا الخزاعى عن المدائنى وزاد فيه قال وأنشده أيضا فى ذم الصوم

هل فى البلاد لرزق الله مفترش * أم لا ففى جلده من خشنه برش

يعنى أن جلد الرزق خشن الملبس فهو يحترش كما يحترش الضب الشعر

أضحى الصيام منيخا وسط عرصتنا * ليت الصيام بأرض دونها حرش
ان صمت أوجعنى بطنى وأقلقنى * بين الجوانح مس الجوع والعطش

وان خرجت بليل نحو مسجدهم * أضرّني بصر قد خانه العمش

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى عن أحمد بن زهير عن الزبير عن عمه (ونسخت من كتاب ابن النطاح) قال اليزيدى فى خبره دخل أبو دلامة على ريطة بعد وفاة المهدى وقال ابن النطاح دخل على أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بعد وفاة أبى العباس وهو الصحيح فعزاها به وبكى وبكت معه ثم أنشدها

من مجمل فى الصبر عنك فلم يكن * صبرى عليك غداة بنت جميلا

يجدون أبدالا به وأنا امرؤ * لومت وجدا ما وجدت بديلا

انى سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت أجود من سألت بخيلا

فقالت أم سلمة لم أر أحدا أصيب به غيرى وغيرك يا أبا دلامة فقال ولا سواء يرحمك الله لك منه ولد وما ولدت أنا منه فضحكت ولم تكن منذ مات أبو العباس ضحكت الا ذلك الوقت وقالت له لو حدثت الشيطان لاضحكته (أخبرنا) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الغلابى قال حدثنا عبد الله بن الضحاك قال دخل أبو دلامة على المهدى وهو يبكى فقال له مالك قال ماتت أم دلامة وأنشده لنفسه فيها

وكنا كزوج من قطا فى مفازة * لدى خفض عيش ناعم مؤنق رغد

فأفردنى ريب الزمان بصرفه * ولم أر شيأ قط أوحش من فرد

فأمر له بثياب وطيب ودنانير وخرج فدخلت أم دلامة على الخيزران فأعلمتها أن أبا دلامة قد مات فأعطتها مثل ذلك وخرجت فلما التقى المهدى والخيزران عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان لذلك ويعجبان منه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة ونسخت أنا من كتاب ابن النطاح قال دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده

أما ورب العاديات ضبحا * حقا ورب الموريات قدحا

ان المغيرات على صبحا * والقادحات من فؤادى قدحا

عشر ليال بينهن ضحى * يتلفن مالى كل عام صبحا

فقال له أبو جعفر وكم تذبح يا أبا دلامة قال أربعة وعشرين شاة ففرض له على كل هاشمى أربعة وعشرين دينارا فكان يأخذها منهم فأتى العباس بن محمد فى عشر الاضحى يتنجزها فقال يا أبا دلامة أليس قد مات ابنك قال بلى قال انقصوه دينارين قال أصلح الله الامير لا تفعل فانه ترك على ولدين فأبى الآن ينقصه فخرج وهو يقول

أخطاك ما كنت ترجوه وتأمله * فاغسل يديك من العباس بالياس

واغسل يديك بأشنان فأنقهما * مما تؤمل من معروف عباس

جزاك ربك يا عباس عن فرج * جنات عدن وعنى جرزنى آس

فبلغ ذلك أبا جعفر فضحك واغتاظ على العباس وأمره بأن يبعث اليه بأربعة وعشرين دينارا أخرى هذه رواية يزيد وأما ابن النطاح فانه ذكر أن الذى نقصه

الدينار بن على بن صالح وقال له انما نقصتك دينار بن لموت ابنك دلامة فحلف أن لا يأخذ الا خمسين دينارا ثم قام مغضبا فاتبعه الرسول فأعطاه اياها فقال له أولى له أما ما سبق فلا حيلة فيه والمستأنف فقد أمنه وقد كان قال فيه

لعلى بن صالح بن على * نسب لو يعينه بسماح *
وبنو مالك كثير ولكن * مالنا في بقائهم من فلاح
غير فضل فان للفضل فضلا * مستبينا على قريش البطاح

(أخبرنى) محمد بن أحمد عن محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال خاصم رجل أبا دلامة فى داره فارتفعا الى عافية القاضى فأنشأ أبو دلامة يقول

لقد خاصمتنى دهاة الرجال * وخاصمتها سنة وافيه
* فما أدحض الله لى حجة * ولا خيب الله لى قافيه
ومن خفت من جوره فى القضا * فلست أخافك يا عافيه

فقال له عافية أما والله لأشكونك الى أمير المؤمنين ولأعلمنه انك هجوتنى قال اذا يعزلك قال ولم قال لانك لا تعرف المديح من الهجاء فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر لابى دلامة بجائزة (أخبرنى) محمد بن أحمد عن أحمد بن الحرث عن المدائنى قال دخل أبو دلامة على المهدى وعنده اسمعيل بن محمد وعيسى بن موسى والعباس بن محمد ومحمد بن ابراهيم الامام وجماعة من بنى هاشم فقال له أنا أعطى الله عهدا لئن لم تهج واحدا ممن فى البيت لاقطعن لسانك ويقال انه قال لاضربن عنقك فنظر اليه القوم فكلما نظر الى واحد منهم غمزه بأن عليه رضاه قال أبو دلامة فعلمت أنى قد وقعت وأنها عزمة من عزماته لا بد منها فلم أر أحدا أحق بالهجاء منى ولا أدعى الى السلامة من هجاء نفسى فقلت

ألا أبلغ اليك أبا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه
اذا لبس العمامة كان قردا * وخنزيرا اذا نزع العمامه
جمعت دمامة وجمعت لؤما * كذاك اللؤم تتبعه الدمامه
فان تك قد أصبت نعيم دنيا * فلا تفرح فقد دنت القيامه

فضحك القوم ولم يبق منهم أحد الا أجازه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير عن عمه قال خرج المهدى وعلى بن سليمان الى الصيد فسنح لهما قطيع من ظباء فأرسلت الكلاب وأجريت الخيل فرمى المهدى ظبيا بسهم فصرعه ورمى على بن سليمان فأصاب بعض الكلاب فقتله فقال أبو دلامة

قد رمى المهدى ظبيا * شك بالسهم فؤاده
وعلى بن سليما * ن رمى كلبا فصاده
فهنيأ لهما كل * امرئ يأكل زاده

فضحك المهدى حتى كاد أن يسقط عن سرجه وقال صدق والله ابو دلامة وأمر له بجائزة

سنة (أخبرنى) بهذا الخبر عمى عن الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى فذكر مثل ماذكره وقال فيه فلقب على بن سليمان صائد الكلب وعلق به قال ابن المطاح وأنشد أبو دلامة المنصور يوما

هاتيك والدتى عجوز همة * مثل البلية درعها فى المشجب
مهزولة اللحيين من يرها يقل * أبصرت غولا أو خيال القطرب
ما ان تركت لها ولا لابن لها * مالا يؤمل غير بكر أجرب
ودجائجا خمسا يرحن اليهم * لما يضن وغير عير مغرب
كتبوا الى صحيفة مطبوعة * جعلوا عليها طينة كالعقرب
فعلمت ان الشر عند فكاكها * ففككتها عن مثل ريح الجورب
واذا شبيه بالافاعى رقشت * يوعدننى بتلمظ وتثاؤب *
يشكون أن الجوع أهلك بعضهم * لز بافهل لك فى عيال الزب *
لا يسألونك غير طل سحابة * تغشاهم من سيلك المتحلب
ياباذل الخيرات يا ابن بذولها * وابن الكرام وكل قوم منجب
أنتم بنو العباس يعلم انكم * قدما فوارس كل يوم أشهب
احلاس خيل الله وهى مغيرة * يخرجن من خلل الغبار الاكهب

قال فأمر له بدار يسكنها وكسوة ودراهم وكانت الدار قريبة من قصره فأمر بأن تزاد فى قصره بعد ذلك لحاجة دعته اليها فدخل عليه أبو دلامة فأنشده قوله

ياابن عم النبى دعوة شيخ * قد دنا هدم داره ودماره
فهو كالماخض التى اعتادها الطلـ * ـق فقرت ومايقر قراره
ان تحز عسرة بكفيك يوما * فبكفيك عسره ويساره
* أوتدعه فللبوار وانى * ولماذا وأنت حى بواره *
هل يخاف الهلاك شاعر قوم * قدمت فى مديحهم اشعاره
لكم الارض كلها فأعيروا * شيخكم ماحوى عليه جداره
فكأن قد مضى وخلف فيكم * ماأعرتم وأقفرت منه داره

فاستعبر المنصور وأمر بتعويضه دارا خيرا منها ووصله قال ابن المطاح ودخل أبو دلامة على المهدى وعنده محرز ومقاتل ابناذؤال يعاتبانه على تقريبه أبادلامة ويعيبانه عنده فقال أبو دلامة

ألا أيها المهدى هل أنت مخبرى * وان أنت لم تفعل فهل أنت سائلى
الم ترحم اللحيين من لحيتيهما * وكلتاهما فى طولها غير طائل
وان انت لم تفعل فهل انت مكرمى * بحلقهما من محرز ومقاتل
فان يأذن المهدى الى فيهما اقل * مقالا كوقع السيف بين المفاصل

والا تدعني والهموم تنوبني * وقلبي من العلجين جم البلابل

فقال أو آخذ لك منهما عشرة آلاف درهم يفديان بها اعراضهما منك قال ذلك الى أمير المؤمنين فأخذها الله منهما وأمسك عنهما (قال) ابن النطاح ودخل أبو دلامة على سعيد ابن دعلج مولى بني تميم فقال

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم

وأما بعد ذاك فلي غريم * من الاعراب قبح من غريم

غريم لازم بفناء بيتي * لزوم الكلب أصحاب الرقيم

له مائة علي ونصف أخرى * ونصف النصف في صك قديم

دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بني تميم

أتوني بالعشيرة يسألوني * ولم أك في العشيرة باللئيم

فضحك وأمر له بمائتين وخمسة وسبعين درهما وقال ما اساء من أنصف وقد كافأتك عن قومك وزدتك مائة (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن جعفر بن الحسين اللهبي عن عمه مصعب أن حمادة بنت عيسى توفيت وحضر المنصور جنازتها فلما وقف على حفرتها قال لابي دلامة ما أعددت لهذه الحفرة قال بنت عمك يا أمير المؤمنين حمادة بنت عيسى يجاء بها الساعة فتدفن فيها فضحك المنصور حتى غلب فستر وجهه (أخبرني) عمي رحمه الله قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال قال أبو عمر حفص بن عمر العمري حدثنا الهيثم قال حجت الخيزران فلما خرجت صاح بها أبو دلامة قالت سلوه ما أمره فقالوا له ما أمرك فقال أدنوني من محملها قالت أدنوه فأدني فقال أيتها السيدة اني شيخ كبير وأجرك في عظيم قالت فمه قال تهبين لي جارية من جواريك تؤنسني وترفق بي وتريحني من عجوز عندي قد اكلت رفدي وأطالت كدي فقد عاف جلدي جلدها وتمنيت بعدها وتشوقت فقدها فضحكت الخيزران وقالت سوف آمر لك بما سألت فلما رجعت تلقاها وذكرها وخرج معها الى بغداد فأقام حتى غرض ثم دخل على أم عبيدة حاضنة موسى وهرون فدفع اليها رقعة قد كتبها الى الخيزران فيها

أبلغي سيدتي بالله يا أم عبيده *
انها أرشدها الله * وان كانت رشيده
وعدتني قبل أن تخـ * ـرج للحج وليده
فتأنيت وأرسلـ * ـت بعشرين قصيده
كلما أخلقن أخلفـ * ـت لها أخرى جديده
ليس في بيتي لتمهيـ * ـد فراشي من قعيده
غير عجفاء عجوز * ساقها مثل القديده
وجهها أقبح من حو * ت طري في عصيده

فلما قرئت عليها الابيات ضحكت واستعادتها منه لقوله حوت طرى فى عصيدة وجعلت تضحك ودعت بجارية من جواريها فائقة فقالت لها خذى كل مالك فى قصرى ففعلت ثم دعت ببعض الخدم وقالت له سلمها الى أبى دلامة فانطلق الخادم بها فلم يصادفه فى منزله فقال لامرأته اذا رجع فادفعيها اليه وقولى له تقول لك السيدة أحسن صحبة هـذه الجارية فقـد آثرتك بها فقالت له نعم فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجد أمه تبكى فسألها عن خبرها فأخبرته وقالت ان أردت أن تبرّنى يوما من الدهر فاليوم فقال قولى ماشئت فانى أفعله قالت تدخل عليها فتعلمها انك مالكها وتطؤها فتحرم عليه والا ذهبت بعقله وجفانى وجفاك ففعل ودخل الى الجارية فوطئها ووافقها ذلك منه وخرج ثم دخل أبو دلامة فقال لامرأته أين الجارية قالت فى ذلك البيت فدخل اليها شيخ محطم ذاهب فمدّ يده اليها وذهب ليقبلها فقالت له مالك ويلك تنح والا لطمتك لطمة دققت منها أنفك فقال لها أبهذا أوصتك السيدة فقالت انها قد بعثت بى الى فتى من حاله وهيئته كيت وكيت وقد كان عندى آنفا ونال منى حاجته فعلم انه قد دهى من أم دلامة وابنها فخرج اليه أبو دلامة فلطمه ولببه وحلف أن لا يفارقه الا عند المهدى فمضى به ملببا حتى وقف على باب المهدى فعرف خبره وأنه قد جاء بابنه على تلك الحالة فأمر بادخاله فلما دخل قال له مالك ويلك قال عمل بى هذا ابن الخبيثة مالم يعمل ولد بأبيه ولا ترضينى الا أن تقتله فقال له ويلك فما فعل فأخبره الخبر فضحك حتى استلقى ثم جلس فقال له أبو دلامة أعجبك فعله فتضحك منه فقال على بالسيف والنطع فقال له دلامة قد سمعت حجته يا أمير المؤمنين فاسمع حجتى قال هات قال هذا الشيخ أصفق الناس وجها ينيك امى منذ اربعين سنة ماغضبت ونكت جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بى ماترى فضحك المهدى اكثر من ضحكه الاول ثم قال دعها له يا أبا دلامة وانا اعطيك خيرا منها قال على ان تخبأها لى بين السماء والارض والا نا كهاوالله كما ناك هـذه فتقدم الى دلامة أن لا يعاود بمثل فعله وحلف انه ان عاود قتله ووهب له جارية اخرى كما وعده (وقال) ابن النطاح دخل ابو دلامة على المهدى وعنـده شاعر ينشده فقال له ماترى فيه قال انه قد جهد نفسه لك فاجهد نفسك له فقال المهدى وأبيك انها الكلمة عذراء منك أحسبك تعرفه قال لا والله ماعرفته ولا قلت أنا الاحقا فأمر للشاعر بجائزة ولابى دلامة بمثلها الحسن محضره (قال) ابن النطاح وحدثنى أبو عبد الله العقيلى قال رأيت على أبى دلامة فروة فى الصيف فقلت له الا تمل هذه الفروة قال بلى ورب مملول لا يستطاع فراقه فنزعت فاضل ثيابى فى موضعى ودفعتها اليه (قال) وأهدى للمهدى فيل فرآه أبو دلامة فولى هاربا وقال

يا قوم انى رأيت الفيل بعدكم * لا بارك الله لى فى رؤية الفيل
أبصرت قصرا له عين يقلبها * فكدت أرمى بسلحى فى سراويلى

قال ابن النطاح ودخل أبو دلامة على المهدى فأنشده قصيدته فى بغلته المشهورة

أتانى بغلة يستام منى * عريق فى الخسارة والضلال

فقال تبيعها قلت ارتبطها * بحكمك ان بيعى غير غال

فأقبل ضاحكا نحوى سرورا * وقال أراك سمحا ذا جمال

هلم الى تخلو بى خداعا * وما يدرى الشقى لمن يخالى

فقلت بأربعين فقال أحسن * الى فان مثلك ذو سجال

فأترك خمسة منها لعلمى * بما فيه بصير من الخبال

فقال المهدى لقد أفلت من بلاء عظيم قال والله يا أمير المؤمنين لقد مكثت شهرا أتوقع صاحبها أن يردها قال ثم أنشده

فأبدلنى بها يارب طرفا * يكون جمال مركبه جمالى

فقال لصاحب دوابه خيره من الاصطبل بين مركبين قال يا أمير المؤمنين ان كان الاختيار لى وقعت فى شر من البغلة ولكن مره أن يختار لى فقال اختر له (وأخبرنى) به عمى عن الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى وخبره أتم (وأخبرنى) محمد بن خلف عن أحمد ابن الهيثم عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال دخل أبو دلامة يوما على المهدى فحادثه ساعة وهو يضحك وقال له هل بقى أحد من أهلى لم يصلك قال ان أمنتنى أخبرتك وان أعفيتنى فهو أحب الى قال بل تخبرنى وأنت آمن قال كلهم قد وصلنى الا حاتم بنى العباس قال ومن هو قال عمك العباس بن محمد فالتفت الى خادم على رأسه وقال جأ عنق العاض بظر أمه فلما دنا منه صاح به أبو دلامة تنح يا عبد السوء لا تحنث مولاك وتنكث عهده وأمانه فضحك المهدى وأمر الخادم فتنحى عنه ثم قال لابى دلامة ويلك والله عمى أبخل الناس فقال أبو دلامة بل هو أسخى الناس فقال له المهدى والله لومت ما أعطاك شيأ قال فان أنا أتيته فأجازنى قال لك بكل درهم تأخذه منه ثلاثة دراهم فانصرف أبو دلامة فحبر للعباس قصيدة ثم غدا بها عليه وأنشده

* قف بالديار وأى الدهر لم تقف * على المنازل بين الظهر والنجف *

وما وقوفك فى أطلال منزلة * لولا الذى استدرجت من قلبك الكلف

ان كنت أصبحت مشغوفا بساكنها * فلا وربك لا تشفيك من شغف *

دع ذا وقل فى الذى قد فاز من مضر * بالمكرمات وعز غيره قترف

هذى رسالة شيخ من بنى أسد * يهدى السلام الى العباس فى الصحف

تخطها من جوارى المصر كاتبة * قد طالما ضربت فى اللام والالف

وطالما اختلفت صيفا وشاتية * الى معلمها باللوح والكتف *

حتى اذا نهد الثديان وامتلا * منها وخيفت على الاسراف والقرف

صينت ثلاث سنين ماترى أحدا * كما يصون تجار درة الصدف

فبينما الشيخ يهوى نحو مجلسه * مبادرا لصلاة الصبح بالسدف
حانت له لمحة منها فأبصرها * مطلة بين سجفيها من الغرف
فخر والله مايدرى غداتئذ * أخر منكشفا أم غير منكشف
وجاءه الناس أفواجا بمائهم * ليغسلوا الرجل المغشى بالنطف
ووسوسوا بقران فى مسامعه * مخافة الجن والانسان لم يخف
شيأ ولكنه من حب جارية * أمسى وأصبح موقوفا على التلف
قالوا اللك الويل ما أبصرت قلت لهم * تطلعت من أعالى القصر ذى الشرف
فقلت أيكم والله ياجره * يعين قوته فيها على ضعف *
فقام شيخ بهى من رجالهم * قد طالما خدع الاقوام بالحلف
فابتاعها لى بألفى درهم فأتى * بها الى فألقاها على كتفى
فبت ألثمها طورا وألزمها * طورا وأصنع بعض الشئ فى اللحف
فبين ذاك كذا اذجاء صاحبها * يبغى الدراهم بالميزان ذى الكفف
وذكر حق على زند وصاحبه * والحق فى طرف والطين فى طرف
وبين ذاك شهود لايضرهم * أكنت معترفا أم غير معترف
فان يكن منك شئ فهو حقهم * أولا فانى مدفوع الى التلف *

قال فضحك العباس وقال ويحك أصادق أنت قال نعم والله قال ياغلام ادفع اليه ألفى درهم ثمنها قال فأخذها ثم دخل على المهدى فأخبره القصة وما احتال له به فأمر له المهدى بستة آلاف درهم وقال له المهدى كيف لا يضرهم ذلك قال لانى معدم لاشئ عندى وقال عمى فى خبره فقال له العباس بن محمد شاركنى فى هذه الجارية قال أفعل ولكن على شريطة قال وماهى قال الشركة لاتكون الامفاوضة فاشتر معها أخرى ليبعث كل واحد منا الى صاحبه ماعنده ويأخذ الاخرى مكانها ليلة وليلة فقال له العباس قبحك الله وقبح ماجئت به خذ الدراهم لابارك الله لك فيها وانصرف (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى العبسى قال كان أبو دلامة مع أبى مسلم فى بعض حروبه مع بنى أمية فدعا رجل الى البراز فقال له أبو مسلم ابرز اليه فأنشأ يقول

ألا لا تلمنى ان فررت فاننى * أخاف على فخارتى ان تحطما
فلو أننى فى السوق ابتاع مثلها * وجدك ما باليت ان أتقدما

فضحك وأعفاه (ونسخت من كتاب ابن النطاح) أن ريطة وعدت أبا دلامة جارية فطلبته حتى استدحها بعدة قصائد كل ذلك لاتفى له ثم خرجت الى مكة ورجعت وكانت لها جارية يقال لها أم عبيدة تخرج وتكلم الرجال وتبلغ عنها الرسائل فقال أبو دلامة لام عبيدة حين عيل صبره

أبلغى سيدتى ان * شئت ياأم عبيده

انها أرشدها الله * وان كانت رشيده

وعدتنى قبل ان تخرج للعج وليده

فتنظرت وأرسلت * بعشرين قصيده

كلما تخلق أولى * بدلت أخرى جديده

انى شيخ كبير * ليس فى بيتى قعيده

غيرمثل الغول عندى * ذات أوصال مديده

وجهها أسمج من حو * ت طرى فى عصيده

ذات رجل و يد كا * ساعهما مثل القديده

فدخلت على ريطة فأنشدتها الشعر فأمرت له بجارية ومائتى دينار للنفقة عليها (أخبرنى) الحسين بن يحيى نسخت من كتاب اسحق الموصلى حدثنى أبى عن جدى أن أبا دلامة نزل بالكوفة فأتاه أضياف فغداهم ثم بعث الى سندية نباذة يقال لها دومة فبعثت اليهم جرة من نبيذ فشربوها ثم أعاد فبعثت اليهم بأخرى ثم جاءت تتقاضى الثمن فقال ليس عندى الثمن ولكنى أمدحك بما هو خير من نبيذك فقال

ألا يادوم دام لك النعيم * وأجرمثل كفلك مستقيم

شديد الاصل ينبذ حالباه * يئن كأنه رجل سقيم

وهذا الخبر يروى عن الاقيشر أيضا قال اسحق وحدثنى أبى ان أبا دلامة كان كثير الزيارة للجنيد النخاس وكان يتعشق جارية له و يبغضه فجاءه يوما فقال أخرج لى فلانة فقال الى متى تخرج اليك ولست بمشتر قال فان لم أكن مشتريا فانى أمدح و يطرى قال ما أنا بمخرجها اليك أو تقول فيها شعرا قال فاحلف بعتقها أن ترويها اياه وتأمرها بانشاده من أتاك يعترضها ولا تحجبها خلف لا يحجبها فقال أبو دلامة

انى لاحسب أن سامسى ميتا * أوسوف أصبح ثم لا أمسى

من حب جارية الجنيد وبغضه * وكلاهما قاض على نفسى

فكلاهما يشفى به سقمى * فاذا تكلم عادلى نكسى

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى قال دخل أبو دلامة على اسحق الازرق يعوده وكان اسحق قد مرض مرضا شديدا ثم تعافى منه وأفاق فكان من ذلك ضعيفا وعند اسحق طبيب يصف له أدوية تقوى بدنه فقال أبو دلامة للطبيب يا ابن الكافرة أتصف هذه الادوية لرجل أضعفه المرض ما أردت والله الا قتله ثم التفت الى اسحق فقال اسمع أيها الامير منى قال هات ما عندك يا أبا دلامة فأنشا يقول

نح عنك الطبيب واسمع لنعتى * اننى ناصح من النصاح

ذو تجاريب قد تقلبت فى الصحـ * ـة دهرا وفى السقام المتاح

غاد هذا الكباب كل صباح * من متون القتية السحاح

فاذا ماعطشت فاشرب ثلاثا * من عتيق فى الشم كالتفاح
ثم عند المساء فاعكف على ذا * وعلى ذا بأعظم الاقداح
فتقوى ذا الضعف منك وتلقى * عن ليال أصح هذى الصحاح
ذا شفاء ودع مقالة هذا * ثالث ذا أمه بأير رباح

فضحك اسحق وعواده وأمر لابى دلامة بخمسمائة درهم وكان الطبيب نصرانيا فقال أعوذ بالله من شرك يا ركل بريد يا رجل وقال الطبيب اقبل منى أصلحك الله ولا تسألنى عن شئ قدامه فقال أبو دلامة انما وقد أخذت أجرة صفقتى وقضيت الحق فى نصح صديقى فانعت له الآن أنت ما أحببت (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل عاصم بن وهب البرجمى قال دخل أبو دلامة على المهدى وبين يديه سلمة الوصيف واقفا فقال انى أهديت اليك يا أمير المؤمنين مهرا ليس لاحد مثله فان رأيت أن تشرفنى بقبوله فأمره بادخاله اليه فخرج وأدخل اليه دابته التى كانت تحته فاذا به برذون محطم أعجف هرم فقال له المهدى أى شئ هذا ويلك ألم تزعم انه مهر فقال له أوليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائما تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف فان كان سلمة وصيفا فهذا مهر فجعل سلمة يشتمه والمهدى يضحك ثم قال لسلمة ويلك ان لهذه منه أخوات وان أتى بها فى محفل فضحك فقال أبو دلامة والله لافضحنه يا أمير المؤمنين فليس من مواليك أحد الا وقد وصلنى غيره فانى ماشربت له الماء قط قال فقد حكمت عليه أن يشترى نفسه منك بألف درهم حتى يتخلص من يدك قال قد فعلت على أن لا يعاود فقال له ماترى قال افعل فلولا انى ما أخذت منه شيأ قط مافعلت معه مثل هذه فمضى سلمة فحملها اليه (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى قال حدثنى الخليل بن أسد عن عبد الرحمن بن صالح قال جاء ابن أبى دلامة يوما الى أبيه وهو فى محفل من جيرانه وعشيرته جالس فجلس بين يديه ثم أقبل على الجماعة فقال لهم ان شيخى كما ترون قد كبرت سنه ورق جلده ودق عظمه وبنا الى حياته حاجة شديدة فلا أزال أشير عليه بالشئ يمسك رمقه ويبقى قوته فيخالفنى فيه وأنا أسألكم أن تسألوه قضاء حاجة لى أذكرها بحضرتكم فيها اصلاح لجسمه وبقاء لحياته فاسعفونى بمسئلته فقالوا نفعل حبا وكرامة ثم أقبلوا على أبى دلامة بألسنتهم وتناولوه بالعتاب حتى رضى وهو ساكت فقال قولوا للخبيث فليقل مايريد فستعلمون أنه لم يأت الا ببلية فقالوا له قل قال ان أبى انما يقتله كثرة الجماع فتعاونونى عليه حتى أخصيه فلن يقطعه عن ذلك غير الخصاء فيكون أصح لجسمه وأطول لعمره فعجبوا من ذلك وعلموا أنه انما أراد ان يعبث بأبيه ويخجله حتى يشيع ذلك عنه فيرتفع له بذلك ذكر فضحكوا منه ثم قالوا لابى دلامة قد سمعت فأجب قال قد سمعتم أنتم وعرفتكم انه لن يأتى بخير قالوا فما عندك فى هذا قال قد جعلت أمه حكما بينى وبينه فقوموا بنا اليها فقاموا بأجمعهم فدخلوا اليها وقص

أبو دلامة القصة عليها وقال لها قد حكمتك فأقبلت على الجماعة فقالت ان ابنى أصلحه الله قد نصح أباه وبره ولم يأل جهدا وما أنا الى بقاء أبيه بأحوج منى الى بقائه وهذا أمر لم تقع به تجربة منا ولا جرت بمثله عادة لنا وما أشك فى معرفته بذلك فليبدأ بنفسه فليخصها فاذا عوفى ورأيناذلك قد أثر عليه أثرا محمودا استعمله أبوه فنعر أبوه وجعل يضحك به وخجل ابنه وانصرف القوم يضحكون ويعجبون من خبثهم جميعا واتفاقهم فى ذلك المذهب (أخبرنى) عمى قال حدثنا ميمون بن هرون عن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل عن أبيه قال كان عند المهدى رجل من بنى مروان فدخل اليه وسلم عليه فأتى المهدى بعلج فأمر المروانى بضرب عنقه فأخذ السيف وقام فضربه فنبا السيف عنه فرمى به المروانى وقال لو كان من سيوفنا مانبا فسمع المهدى الكلام فغاظه حتى تغير لونه وبان فيه فقام يقطين فأخذ السيف وحسر عن ذراعيه ثم ضرب العلج فرمى برأسه ثم قال ياأمير المؤمنين ان هذه سيوف الطاعة لاتعمل الا فى أيدى الاولياء ولا تعمل فى أيدى أهل المعصية ثم قام أبو دلامة فقال ياأمير المؤمنين قد حضرنى بيتان أفأقولهما قال قل فأنشده

أيهاذا الامام سيفك ماض * وبكف الولى غير كهام

فاذا ما نبا بكف علمنا * أنها كف مبغض للامام

قال فسرى عن المهدى وقام من مجلسه وأمر حجابه بقتل الرجل المروانى فقتل ومن صنع من أولاد الخلفاء فأجاد وأحسن وبرع وتقدم جميع أهل عصره فضلا وشرفا وأدبا وشعرا وظرفا وتصرفا فى سائر الآداب أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله وأمره مع قرب عهده بعصرنا هذا مشهور وفى فضائله وآدابه شهرة يشرك فى أكثر فضائله الخاص والعام وشعره وان كان فيه رقة الملوكية وغزل الظرفاء وهلهلة المحدثين فان فيه أشياء كثيرة تجرى فى أساليب المجيدين ولا تقصر عن مدى السابقين وأشياء ظريفة من أشعار الملوك فى جنس ماهم بسبيله ليس عليه أن يتشبه فيها بفحول الجاهلية فليس يمكن واصفا الصبوح فى مجلس شكل ظريف بين ندامى وقيان وعلى ميادين من النور والبنفسج والنرجس ومنضود من أمثال ذلك الى غير ماذكرته من جنس المجالس وفاخر الفرش ومختار الآلات ورقة الخدم أن يعدل بذلك عما يشبهه من الكلام السبط الرقيق الذى يفهمه كل من حضر الى جعد الكلام ووحشيه والى وصف البيد والمهامه والظبى والظليم والناقة والجمل والديار والقفار والمنازل الخالية المهجورة ولا اذا عدل عن ذلك وأحسن قيل له مسىء ولا أن يغمط حقه كله اذا أحسن الكثير وتوسط فى البعض وقصر فى اليسير وينسب الى التقصير فى الجميع لنشر المقابح وطى المحاسن فلو شاء أن يفعل هذا كل أحد بمن تقدم لوجد مساغا ولو أن قائلا أراد الطعن على صدور الشعراء القدرأى أن يطعن على الاعشى وهو أحد من يقدمه الاوائل على سائر الشعراء بقوله * فأصاب حبة قلبه وطحالها * وبقوله

وقد كان ان يأمرهمو كل ليلة * بقت وتعليق فقد كاد يسبق

وأمثال لهذا كثيرة وانما على الانسان أن يحفظ من الشئ أحسنه ويلغي مالم يستحسنه فليس مأخوذا به ولكن أقواما أرادوا أن يرفعوا أنفسهم الوضيعة ويشيدوا بذكرهم الخامل ويعلوا أقدارهم الساقطة بالطعن على أهل الفضل والقدح فيهم فلا يزدادون بذلك الاضعة ولا يزداد الآخر الا ارتفاعا ألا ترى الى ابن المعتز قد قتل أسوأ قتلة ودرج فلم يبق له خلف يقرظه ولا عقب يرفع منه ومازداد بأدبه وشعره وفضله وحسن اخباره وتصرفه في كل فن من العلوم الا رفعة وعلوا ولا تنظر الى اضداده كلما ازدادوا في طعنه وتقريظ أنفسهم واسلافهم الذين كانوا مثلهم في ثلبه والطعن عليه زادوها سقوطا وضعة وكلما وصفوا أشعارهم وقرظوا آدابهم زادوا بها ثقلا ومقتا فاذا وقع عليهم المحصل الموافق عدلوا عن ثلبه في الآداب الى التشنيع عليه بأمر الدين وهجاء آل أبي طالب وهم أول من فعل ذلك وشنع به على آل أبي طالب عند المكتفي حتى نهاهم عنه فعدلوا عن عيب انفسهم بذلك الى عيبه وارتكبوا أكثر منه وأنا أذكر ذلك بعقب أخبار عبد الله مصرحا به على شرح ان شاء الله تعالى وكان عبد الله حسن العلم بصناعة الموسيقى والكلام على النغم وعللها وله في ذلك وفي غيره من الآداب كتب مشهورة ومراسلات جرت بينه وبين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وبين بني حمدون وغيرهم تدل على فضله وغزارة علمه وأدبه ولقد قرأت بخط عبيد الله بن عبد الله بن طاهر رقعة اليه بخطه وقد بعث اليه برسالة الى ابن حمدون في انه يجوز ولا ينكر ان يغير الانسان بعض نغم الغناء القديم ويعدل بها الى ما يحسن في حلقه ومذهبه وهي رسالة طويلة وشاوره فيها فكتب اليه عبيد الله قرأت أيدك الله الرسالة الفاضلة البارعة الموفقة فأما والله أقرؤها الى آخرها ثم أعود الى أولها مبتهجا وأتأمل وأدعو مبتهلا وعين الله التي لا تنام عليك وعلى نعمه عندك فانها علم الله النعمة المعدومة المثل ولقد تمثلت وأنا أكرر نظري فيها قول القائل في سيدنا وابن سيدنا عبد الله بن العباس

كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع * لذي اربة في القول جدا ولا هزلا

ولا والله ما رأيت جدا في هزل ولا هزلا في جد يشبه هذا الكلام في بلاغته وفصاحته وبيانه وانارة برهانه وجزالة ألفاظه ولقد خيل الي أن لسان جدك العباس عليه السلام ينقسم على اجزاء فلك أعزك الله نصفها والنصف الآخر مقسوم بين أبي جعفر المنصور والمأمون رحمة الله عليهما ولو أن هذه الرسالة جبهت الابراهيمين ابراهيم بن المهدي وابراهيم بن الموصلي وابنه اسحق وهم مجتمعون لبهت منهم الناظر وأخرس الناطق ولاقروا لك بالفضل في السبق وظهور حجة الصدق ثم كان قولك لهم فرقا بين الحق والباطل والخطا والصواب ووالله ما تأخذ في فن من الفنون الا برزت فيه تبريز الجواد الرائع المغبر في وجه كل حصان تابع عضد الله الشرف ببقائك وأحيا الادب

بحياتك وجل الدنيا وأهلها بطول عمرك هذا كلام العقلاء وذوى الفضل فى مثله لا كلام الثقلاء وذوى الجهل والاطالة فى هذا المعنى مستغنى عنها والمشهور عنه وعن اضداده وما يأتى من أخباره بعد ذلك فى معنى ما شرطته من جنس ما هو المقصد فى كتابى هذا (نحن صنعة عبد الله بن المعتز) فى شعره على ان أكثرها هذه سبيله فيها

صوت

هل ترجعن ليال قد مضين لنا * والدار جامعة ازمان ازمان

صنعته فى بيت واحد ولحنه ثقيل أول ومن صنعته فى الثقيل الاول أيضا وفيه لعلوية رمل قديم وما لحنه بدون لحن علوية

صوت

سقى جانب القصرين فالدير فالحمى * الى الشجر المحفوف بالطين والمدر

ومن صنعته الظريفة الشكل مع جودتها

صوت

وابلائى من محضر ومغيب * وحبيب منى بعيد قريب

لم ترد ماء وجهه العين الا * شرقت قبل ريها برقيب

خفيف ثقيل ابتداؤه نشيد ومن صنعته وله خبر أخبرنى به على بن هرون بن المنجم عن زرياب قالت زرت عبد الله بن المعتز فى يوم السعانين فسر بورودى وصنع من وقته لحنا فى شعر عبد الله بن العباس الربيعى الذى لمغنيه هزج وهو

صوت

أما فى قلبى من الظبى كلوم * فدع اللوم فان اللوم لوم

حبذا يوم السعانين وما * نلت فيه من سرور لو يدوم

الشعر لعبد الله بن العباس ولحنه فيه هزج قالت فصنع عبد الله بن المعتز فى البيت الثانى وبعده بيت أضافه اليه هزجا وهو

زارنى مولاى فيه ساعة * ليته والله ما عشت يقيم

ولحن ابن المعتز فى حبذا يوم السعانين وهذا البيت خفيف رمل وهو من نهايات الاغانى التى صنعها ومن صنعته التى تظافر فيها وملح

زاحم كمى كمه فالتويا * وافق قلبى قلبه فاستويا

وطالما ذاقا الهوى فاكتويا * ياقرة العين وياهمى ويا

أراد هنا بقوله ويا ما يقوله الناس فى حكاية الشئ الذى يخاطبون به الانسان من جميل أو قبيح فيقولون قلت له ياسيدى ويامولاى و ياويا وكذلك ضده ليستغنى بالاشارة بهذا النداء عن الشرح ولحن ابن المعتز فى هذا هزج (حدثنى) جعفر بن قدامة قال كنا عند ابن المعتز يوما وعنده نشر وكان يحبها ويهيم بها فخرجت علينا من صدر البستان

فى زمن الربيع وعليها غلالة معصفرة وفى يديها جنابى باكورة باقلا فقالت له ياسيدى تلعب معى جنابى فالتفت الينا وقال على بديهته غير متوقف ولا مفكر

فديت من مر يمشى فى معصفرة * عشية فسقانى ثم حيانى
وقال تلعب جنابى فقلت له * من جاد بالوصل لم يلعب بهجران

وأمر فغنى فيه غنت قبيا أرى فيه هزار لحنا وهو رمل مطلق (حدثنى) جعفر قال كان لعبد الله بن المعتز غلام يحبه وكان يغنى غناء صالحا يقال له نشوان فجدر وجزع عبد الله لذلك جزعا شديدا ثم عوفى ولم يؤثر الجدرى فى وجهه أثرا قبيحا فدخلت اليه ذات يوم فقال لى يا أبا القاسم قد عوفى فلان بعدك وخرج أحسن مما كان وقلت فيه بيتين وغنت زرياب فيهما رملا ظريفا فاسمعهما انشادا الى أن تسمعهما غناء فقلت يتفضل الامير أيده الله تعالى بانشادى اياهما فأنشدنى

لى قمر جدر لما استوى * فزاده حسنا فزادت همومى
أظنه غنى لشمس الضحى * فنقطته طربا بالنجوم

فقلت أحسنت والله أيها الامير فقال لى لو سمعته من زرياب كنت أشد استحسانا له وخرجت زرياب فغنته لنا فى طريقة الرمل فى أحسن غناء فشربنا عليه عامة يومنا (حدثنى) جعفر قال غضب هذا الغلام على عبد الله بن المعتز فجهد فى أن يترضاه فلم تكن له فيه حيلة فدخلت اليه فأنشدنى فيه

بأبى أنت قد تما * ديت فى الهجر والغضب
واصطبارى على صدو * دك يوما من العجب
ليس لى ان فقدت وجـ * ـهك فى العيش من أرب
رحم الله من أعا * ن على الصلح واحتسب

قال فمضيت الى الغلام ولم أزل أداريه وأرفق به حتى ترضيته وجئته به فظللنا يومئذ أطيب يوم وأحسنه وغنتنا هزار فى هذا الشعر رملا عجيبا (أخبرنى) الحسين بن القاسم الكاتب قال حدثنى ابراهيم بن خليل الهاشمى قال دخلت يوما الى أبى عيسى بن المتوكل فوجدت عبد الله بن المعتز وقد جاءه مسلما وسنه يومئذ دون عشرين سنة اذ دخل على بن محمد بن أبى الشوارب القاضى فأكرمه أبو عيسى ونهض اليه فلما استقر به المجلس قال لابى عيسى قد احتجت الى معونتك فى أمر دفعت اليه لم استغن فيه عن تكليفك المعاونة قال وما هو قال زوجت بنتا من بنات نار رجلا من أهلنا فخرج عن مذاهبنا وأساء عشرة أهله وجعل منزل عيسى بن هرون أكثر مظانه وأوطانه ويهددنا ويوعدنا بشره حتى لقد نال الناس من عيسى بسط لبده ولسانه فينا بالقبيح والقول السيء وكثرة معاونته له على ما يزرى بدينه ونسبه وقد توعدنا بأنه يكشف وجهه لنا فى معاونة صهرنا هذا الغاوى علينا ولولا نسبه الذى نفخر لنا وعاره علينا لانتصفنا منه بالحق دون التعدى الا أنى أستعيذ لك منه

فقال له ابو عيسى انا اوجه اليه بعد انصرافك واراسله بما انا المتكفل بعده بأن لا يعود الى عشرته وأنا الضامن ان اراد هذا الصهر الاحيث تحب ويقع بموافقتك فشكره ودعا له وانصرف فقال ابو عيسى ألا ترون الى هذا الرجل النبيه الفاضل السرى الشريف يدفع الى مثل هذا طوبى لمن لم تكن له بنت فقال عبد الله بن المعتز ايها الاميران لوالدك فى هذا المعنى شيأ قاله واستحسنه جماعة ممن يعلم ويقول الشعر فقال هاته فداك عمك فأنشده لنفسه

و بكر قلت موتى قبل بعل * وان اثرى وعد من الصميم
أأمزج بالتمام دمى ولحمى * فما عذرى الى النسب الكريم

فقال له أبو عيسى امتع الله أهلك ببقائك وأحسن اليهم فى زيادة احسانه اليك وجملهم بكمال محاسنك ولا ارانا شرافيك (اخبرنى) الحسين بن القاسم قال حدثنى عبد الله بن موسى الكاتب قال دخلت على عبد الله بن المعتز وفى داره طبقات من الصناع وهو يبنى داره و يبيضها فقلت ما هذه الغرامة الحادثة فقال ذلك السيل الذى جاء مذ ليال حدث فى دارى ما أحوج الى الغرامة والكلفة وقال

الا من النفس واحزانها * ودار تداعى بحيطانها
أظل نهارى فى شمسها * شقيا معنى ببنيانها
اسوّد وجهى بتبييضها * وأهدم كيسى بعمرانها

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال كنت عند عبد الله بن المعتز ومعنا النميرى وحضرت الصلاة فقام النميرى فصلى صلاة خفيفة جدا ثم دعا بعد انقضاء صلاته وسجد سجدة طويلة جدا حتى استثقله جميع من حضر بسببها وعبد الله ينظر اليه متعجبا ثم قال

صلاتك بين الورى نقرة * كما اختلس الجرعة الوالغ
وتسجد من بعدها سجدة * كما ختم المزود الفارغ

(أخبرنى) الحسين بن القاسم قال حدثنى عبيد الله بن موسى الكاتب قال كانت بنت الكراعة تألف عبد الله بن المعتز وكان يحب غناءها ويستظرفها ويحبها ويواصل احضارها ثم انقطعت عنه فقال

ليت شعرى بمن تشاغلت بعدى * وهو لا شك جاهل مغرور
هكذا كنت مثله فى سرور * وغدا فى الهموم مثلى يصير

(حدثنى) جعفر بن قدامة قال كنا عند ابن المعتز يوما ومعنا النميرى وعنده جارية لبعض بنات المغنين تغنيه وكانت محسنة الا أنها كانت فى غاية من القبح فجعل عبد الله يجمشها و يتعلق بها فلما قامت قال له النميرى أيها الامير سألتك بالله أتعشق هذه التى ما رأيت قط أقبح منها فقال عبد الله وهو يضحك

قلبى وثاب الى ذا وذا * ليس يرى شيأ فيأباه

يهيم بالحسن كما ينبغي * ويرحم القبح فيهواه

(أخبرنا) الحسين بن القاسم قال حدثني أبو الحسن الاموي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال كانت خزامى جارية الضبط المغني تنادمني وأنا حدث ثم تركت النبيذ وكانت مغنية محسنة شاعرة ظريفة فراسلتها مرارافتأخرت عني فكتبت اليها

رأيتك قد أظهرت زهدا وتوبة * فقد سمجت من بعد توبتك الخمر

فأهديت وردا كي يذكر عيشة * لمن لم يمتعنا ببهجتها الدهر

فأجابت

أتاني قريض يا أميري محبر * حكى لي نظم الدر فصل بالشذر

أأنكرت يا ابن الاكرمين اناتبي * وقد أفصحت لي ألسن الدهر بالزجر

وآذنني شرخ الشباب ببينه * فياليت شعري بعد ذلك ما عذري

(حدثني) جعفر بن قدامة قال كنت أسرح مع عبد الله بن المعتز في يوم من أيام الربيع بالعباسية والدنيا كالجنة المزخرفة فقال عبد الله

حبذا آذار شهرا * فيه للنور انتشار

ينقص الليل اذا جاء * ويمتد النهار *

وعلى الارض اخضرار * واصفرار واحمرار

فكأن الروض وشي * بالغت فيه التجار

* نقشه آس ونسرين * وورد وبهار *

(أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال كتب عبد الله بن المعتز الى عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر وقد استخلف مؤنس ابنه محمد بن عبيد الله على الشرطة ببغداد

فرحت بما أضعافه دون قدركم * وقلت عسى قد هب من نومه الدهر

فترجع فينا دولة طاهرية * كما بدأت والامر من بعده الامر

عسى الله ان الله ليس بغافل * ولا بد من يسر اذا ما انتهى العسر

فكتب اليه عبيد الله قصيدة منها

ونحن اذا ما نالنا مس جفوة * فناعلى لأوائها الصبر والعذر

وان رجعت من نعمة الله دولة * الينا فنا عندها الحمد والشكر

قال وجاءه محمد بن عبيد الله بعقب هذا شاكرا التهنئته ثم لم يعد اليه مدة طويلة فكتب اليه عبد الله بن المعتز

* قد جئتنا مرة ولم تعد * ولم تزر بعدها ولم تعد *

لست أرى واجدا بنا عوضا * فاطلب وجرب واستقص واجتهد

ناولني حبل وصله بيد * وهجره جاذباله بيد *

فلم يكن بين ذا وذا أمد * الا كما بين ليلة وغد

صوت

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم *
بها العين والآرام يمشين خلفة * وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم
وقفت بها من بعد عشرين حجة * فلأيا عرفت الدار بعد توهم
فلما عرفت الدار قلت لربعها * الاعم صباحا أيها الربع واسلم
ومن يعص أطراف الزجاج فانه * يطيع العوالى ركبت كل لهذم
ومن هاب أسباب المنية يلقها * ولو رام أسباب السماء بسلم

عروضه من الطويل الحومانة فيما ذكر الاصمعى الارض الغليظة وجمعها حوامين وقال غيره الحومانة ما كان دون الرمل والدراج والمتثلم موضعان وروى أبو عمرو عن بعض ولد زهير الدراج مضمومة الدال والعين البقر والآرام تسكن الجبال خلفة يذهب فوج ويجيء فوج يخلفه مكانه ويروى مجثم ومجثم فمن قال مجثم قال جثم يجثم جثوما ومن قال مجثم قال جثم يجثم جثما واللأى البطء الزجاج جمع زج قال وأصله أن القوم كانوا اذا أرادوا صلحا قلبوا ازجاج الرماح الى فوق فان أبوا الا الحرب قلبوا الاسنة واللهذم السنان المحدد يقال رمح لهذم وسنان لهذم حاد وأم أوفى امرأة كانت لزهير فطلقها وله فى ذلك خبر يذكر بعد هذا * الشعر لزهير بن أبى سلمى والغناء للغريض ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق فى الاول والثانى من الابيات وفيها البذل الكبيرة ثقيل أول بالبنصر ولعلوية فى الثالث والرابع ثقيل أول ولابراهيم ثانى ثقيل بالوسطى فى الخامس والسادس وفيهما ثقيل أول يقال انه ليزيد حوراء

(نسب زهير وأخباره)

هو زهير بن أبى سلمى واسم أبى سلمى ربيعة بن رياح بن قرة بن الحرث بن مازن بن ثعلبة ابن ثور بن هرمة بن الاصم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ومزينة أم عمرو بن أد هى بنت كلب بن وبرة وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وانما اختلف فى تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبيانى (أخبرنى) ابو خليفة عن محمد بن سلام عن أبى قيس عن عكرمة بن جرير عن أبيه قال شاعر أهل الجاهلية زهير (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا هرون بن عمر قال حدثنا أيوب بن سويد قال حدثنا يحيى بن يزيد عن عمر بن عبد الله الليثى قال قال عمر بن الخطاب له مسيره الى الجابية أين ابن عباس فأتاه فشكا تخلف على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال أولم يعتذر اليك قال بلى قلت فهو ما اعتذر به ثم قال أول من ريثكم عن هذا الامر أبو بكر ان قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فتركتها أنا ثم قال هل تروى لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال الذى يقول

ولو ان حمدا يخلد الناس أخلدوا * ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت ذاك زهير قال فذاك شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لانه كان لا يعاظل فى الكلام وكان يتجنب وحشى الشعر ولم يمدح أحدا الا بما فيه قال الاصمعى يعاظل بين الكلام يداخل فيه ويقال يتبع حوشى الكلام ووحشى الكلام والمعنى واحد (أخبرنا) أبو خليفة قال قال ابن سلام وأخبرنى عمر بن موسى الجمحى عن أخيه قدامة بن موسى وكان من أهل العلم انه كان يقدم زهيرا قلت فأى شئ كان أعجب اليه قال الذى يقول فيه

قد جعل المبتغون الخير من هرم * والسائلون الى أبوابه طرقا

قال ابن سلام وأخبرنى أبو قيس العنبرى ولم أر بدويا يفى به عن عكرمة بن جرير قال قلت لابى يا أبة من أشعر الناس قال أعن الجاهلية تسألنى أم عن الاسلام قال قلت ما أردت الا الاسلام فاذ ذكرت الجاهلية فأخبرنى عن أهلها قال زهير أشعر أهلها قلت فالاسلام قال الفرزدق نبعة الشعر قلت فالاخطل قال يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت فما تركت لنفسك قال نحرت الشعر نحرا (أخبرنى) الحسن بن على قال أخبرنا الحرث ابن محمد عن المدائنى عن عيسى بن يزيد قال سأل معاوية الاحنف بن قيس عن أشعر الشعراء فقال زهير قال وكيف قال ألقى عن المادحين فضول الكلام قال مثل ماذا قال مثل قوله فما يك من خير أتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن عمرو القيسى قال حدثنا خارجة بن عبد الله بن سليمان عن زيد بن ثابت عن عبد الله بن أبى سفيان عن أبيه عن ابن عباس قال وحدثنيه غيره وهو أتم من حديثه قال قال ابن عباس خرجت مع عمر فى أول غزاة غزاها فقال لى ذات ليلة يا ابن عباس أنشدنى لشاعر الشعراء قلت ومن هو يا أمير المؤمنين قال ابن أبى سلمى قلت وبم صار كذلك قال لانه لا يتبع حوشى الكلام ولا يعاظل من المنطق ولا يقول الا ما يعرف ولا يمتدح الرجل الا بما يكون فيه أليس الذى يقول

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية * من المجد من يسبق اليها يسوّد

سبقت اليها كل طلق مبرّز * سبوق الى الغايات غير مزند

كفعل جواد يسبق الخيل عفوه * فيسرع وان يجهد ويجهدن يبعد

ولو كان حمد يخلد الناس لم تمت * ولكن حمد الناس ليس بمخلد

أنشدنى له فأنشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الآن اقرا القرآن قلت وما أقرأ قال اقرا الواقعة فقرأتها ونزل فأذن وصلى (أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى أبى قال حدثنا أحمد بن عبيد قال أخبرنا أبو عبيدة عن عيسى بن يزيد بن بكر قال قال ابن عباس خرجت مع عمر ثم ذكر الحديث نحو هذا (وجدت فى بعض الكتب) عن عبد الله

ابن شبيب عن الزبير بن بكار عن حمد بن محمد بن عبد العزيز الزهرى عن أخيه ابراهيم بن محمد برفعه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى زهير بن ابى سلمى وله مائة سنة فقال اللهم أعذنى من شيطانه فما لاك بيتا حتى مات قال ابن الاعرابى وابو عمرو الشيبانى كان من حديث زهير واهل بيته انهم كانوا من مزينة وكان بنو عبد الله بن غطفان جيرانهم وقدما ولدتهم بنو مرة وكان من امر ابى سلمى انه خرج وخاله اسعد بن الغدير بن مرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان ابن بغيض وابنه كعب بن سعد فى ناس من بنى مرة يغيرون على طيئ فأصابوا نعما كثيرا واموالا فرجعوا حتى انتهوا الى ارضهم فقال ابو سلمى لخاله اسعد وابن خاله كعب افردا لى سهمى فأبيا عليه ومنعاه حقه فكف عنهما حتى اذا كان الليل أتى امه فقال والذى احلف به لتقومن الى بعير من هذه الابل فلتقعدن عليه اولاضربن بسيفى تحت قرطيك فقامت امه الى بعير منها فاعتنقت سنامه وساق بها أبو سلمى وهو يرتجز ويقول

ويل لاجمال العجوز منى * اذا دنوت ودنون منى

* كأننى سمعمع من جن *

سمعمع لطيف الجسم قليل اللحم وساق الابل وأمه حتى انتهى الى قومه مزينة فذلك حيث يقول

ولتغدون ابل مجنبة * من عند أسعد وابنه كعب

مجنبة مجنوبة

الآكلين صريح قومهما * اكل الخزامى برعم الرطب

البرعم شجرة ولها نور قال فلبث فيهم حينا ثم أقبل بمزينة مغيرا على بنى ذبيان حتى اذا مزينة أسهلت وخلفت بلادها ونظروا الى أرض غطفان تطايروا عنه راجعين وتركوه وحده فذلك حيث يقول

من يشترى فرسا لخير غزوها * وأبت عشيرة ربها ان تسهلا

يعنى ان تنزل السهل قال وأقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل فى أخواله بنى مرة فلم يزل هو وولده فى بنى عبد الله بن غطفان الى اليوم وقصيدة زهير هذه أعنى أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * قالها زهير فى قتل ورد بن حابس العبسى هرم بن ضمضم المرى الذى يقول فيه عنترة وفى أخيه

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابنى ضمضم

ويمدح بها هرم بن سنان والحرث بن عوف بن سعد بن ذبيان المريين لانهما احتملا ديته فى مالهما وذلك قول زهير

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما * تبذل ما بين العشيرة بالدم

يعنى بنى غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان (قال) الأثرم أبو الحسن حدثنى أبو

عبيدة قال كان ورد بن حابس العبسى قتل هرم بن ضمضم المرى فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح وحلف حصين بن ضمضم أن لا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بنى عبس ثم من بنى غالب ولم يطلع على ذلك أحد وقد حمل الحمالة الحرث بن عوف بن أبى حارثة وقيل بل أخوه حارثة بن سنان فاقبل على رجل من بنى عبس ثم أحد بنى مخزوم حتى نزل بحصين بن ضمضم فقال له حصين من أنت أيها الرجل قال عبسى قال من أى عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى بنى غالب فقتله حصين وبلغ ذلك الحرث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما وبلغ بنى عبس فركبوا نحو الحرث فلما بلغه ركوبهم اليه وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وانهم يريدون قتل الحرث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسول قل لهم الابل أحب اليكم ام أنفسكم فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك فقال لهم الربيع بن زياد يا قوم ان أخاكم قد أرسل اليكم الابل أحب اليكم أم ابنى تقتلونه مكان قتيلكم فقالوا نأخذ الابل ونصالح قومنا ونتم الصلح فذلك حين يقول زهير يمدح الحرث وهرما

* أمن أم أوفى دمنة لم تكلم *

وهى أول قصيدة مدح بها هرما ثم تابع ذلك بعد وقد أخبرنى الحسن بن على بهذه القصة وروايته أتم من هذه قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبى قال حدثنى ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر ابن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال قال الحرث بن عوف بن أبى حارثة أترانى اخطب الى أحد فيردنى قال نعم قال ومن ذاك قال أوس بن حارثة بن لأم الطائى فقال الحرث لغلامه ارحل بنا ففعل فركبا حتى أتيا أوس بن حارثة فى بلاده فوجداه فى منزله فلما رأى الحرث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث قال وبك ما جاء بك يا حارث قال جئتك خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل أوس على امرأته مغضبا وكانت من عبس فقالت من رجل وقف عليك فلم تطل ولم تكلمه قال ذاك سيد العرب الحرث بن عوف بن أبى حارثة المرى قالت فمالك لا تستنزله قال انه استحمق قالت وكيف قال جاءنى خاطبا قالت أفتريد أن تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت تلحقه فترده قال وكيف وقد فرط منى ما فرط اليه قالت تقول له انك لقيتنى مغضبا بأمر لم تقدم منى فيه قولا فلم يكن عندى فيه من الجواب الا ما سمعت فانصرف ولك عندى كل ما احببت فانه سيفعل فركب فى اثرهما قال خارجة بن سنان فوالله انى لاسير اذ حانت منى التفاتة فرأيته فأقبلت على الحرث وما يكلمنى غما فقلت له هذا أوس بن حارثة فى اثرنا قال وما نصنع به امض فلما رآنا لا نقف عليه صاح يا حارث اربع على ساعة فوقفنا له فكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا فبلغنى ان أوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعى لى فلانة لاكبر بناته فأتته فقال يا بنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءنى طالبا خاطبا وقد اردت أن ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل

قال ولم قالت لانى امرأة فى وجهى ردّة وفى خلقى بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى
رحمى وليس بجارك فى البلد فيستحى منك ولا آمن ان يرى منى ما يكره فيطلقنى فيكون
علىّ فى ذلك ما فيه قال قومى بارك الله عليك ادعى لى فلانة لابنته الوسطى فدعتها ثم قال
لها مثل قوله لاختها فأجابته بمثل جوابها وقالت انى خرقاء وليست بيدى صناعة
ولا آمن ان يرى منى ما يكره فيطلقنى فيكون علىّ فى ذلك ما تعلم وليس بابن عمى فيرعى
حقى ولا جارك فى بلدك فيستحيك قال قومى بارك الله عليك ادعى لى بهيسة يعنى الصغرى
فأتى بها فقال لها كما قال لهما فقالت أنت وذاك فقال لها انى قد عرضت ذلك على أختيك
فأبتاه فقالت ولم يذكر لها مقالتيهما لكنى والله الجميلة وجها الصناع يدا الرفيعة خلقا
الحسيبة أبا فان طلقنى فلا اخلف الله عليه بخير فقال بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال
قد زوجتك يا حارث بهيسة بنت اوس قال قد قبلت فأمر أمها أن تهيئها وتصلح من شأنها
ثم أمر ببيت فضرب له وأنزله اياه فلما هيئت بعث بها اليه فلما أدخلت اليه لبث هنيهة
ثم خرج الىّ فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت وكيف ذلك قال لما مددت يدى اليها
قالت مه أعند أبى واخوتى هذا والله ما لا يكون قال فأمر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا
بها معنا فسرنا ما شاء الله ثم قال لى تقدم فتقدمت وعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحق
بى فقلت أفرغت قال لا والله قلت ولم قال قالت لى أكما يفعل بالامة الجليبة أو السبية
الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لمثلى قلت
والله انى لارى همة وعقلا وأرجو أن تكون المرأة منجبة ان شاء الله فرحلنا حتى جئنا
بلادنا فأحضر الابل والغنم ثم دخل عليها وخرج الىّ فقلت أفرغت قال لا قلت ولم قال
دخلت عليها أريدها وقلت لها قد أحضرنا من المال ما قد ترين فقالت والله لقد ذكرت
لى من الشرف ما لا أراه فيك قلت وكيف قالت أتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل
بعضها وذلك فى أيام حرب عبس وذبيان قلت فيكون ماذا قالت اخرج الى هؤلاء القوم
فأصلح بينهم ثم ارجع الى أهلك فلن يفوتك فقلت والله انى لارى همة وعقلا ولقد قالت
قولا قال فاخرج بنا فخرجنا حتى أتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان
يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير
فى ثلاث سنين فانصرفنا بأجمل الذكر قال محمد بن عبد العزيز فمدحوا بذلك وقال فيه
زهير بن أبى سلمى قصيدته *أمن أم أوفى دمنة لم تكلم*
فذكرهما فيها فقال

تداركتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
فأصبح يجرى فيهم من تلادكم * مغانم شتى من افال المزنم
ينجمها قوم لقوم غرامة * ولم يهريقوا بينهم ملء محجم

وذكر قيامهم فى ذلك فقال * صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو

وفي قصيدة يقول فيها

تداركتما الاحلاف قد ثل عرشها * وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

وهذه لهم شرف الى الآن ورجع فدخل بها فولدت له بنين وبنات ومما مدح به هرما واباه واخوته وغني فيه قوله

صوت

ان الخليط اجدّ البين فانفرقا * وعلق القلب من اسماء ما علقا

واخلفتك ابنة البكري ما وعدت * فأصبح الحبل منها واهنا خلقا

قامت تبدى بذى ضال لتحزننى * ولا محالة ان يشتاق من عشقا

* بجيد مغزلة أدماء خاذلة * من الظباء تراعى شادنا خرقا

انفرق انفعل من الفرقة واجد وجد بمعنى واحد من الجد خلاف اللعب والواهن والواهي واحد والحبل السبب في المودة والضال السدر الصغار واحدتها ضالة والجيد العنق والمغزلة الظبية التي لها غزال والادماء البيضاء والخاذلة المقيمة على ولدها ولا تتبع الظباء والشادن الذي قد شدن اى تحرك ولم يقو بعد والخرق الدهش * غنى مالك في الاول والثاني من الابيات خفيف رمل بالوسطى وقيل انه لابن جامع وقيل بل لحن ابن جامع بالبنصر وفي الثالث والرابع لابن المكي رمل صحيح من روايتي بذل والهشامي وفي هذه القصيدة يقول يمدح هرما

قد جعل المبتغون الخير من هرم * والسائلون الى ابوابه طرقا

من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا

ليث بعثر يصطاد الليوث اذا * ما الليث كذب عن اقرانه صدقا

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا * ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

ومن مدائحه اياهم قوله يمدح اباهرم سنان بن ابي حارثة وذكر ابن الكلبي أنه هوى امراة فاستهيم بها وتفاقم به ذلك حتى فقد فلم يعرف له خبر فتزعم بنو مرة ان الجن استطارته فأدخلته بلادها واستفحلته لكرمه وذكر أبو عبيدة انه قد كان هرم حتى بلغ مائة وخمسين سنة فهام على وجهه خرفا ففقد قال فزعم لي شيخ من علماء بني مرة انه خرج لحاجته بالليل فأبعد فلما رجع ضل فهام طول ليلته حتى سقط فمات وتبع قومه أثره فوجدوه ميتا فرثاه زهير بقوله

* ان الرزية لا رزية مثلها * ما تبتغي غطفان يوم اضلت

ان الركاب لتبتغي ذا مرة * بجنوب نجد اذا الشهور أحلت

ينعين خير الناس عند شديدة * عظمت مصيبته هناك وجلت

ومدفع ذاق الهوان ملعن * راخيت عقدة حبله فانحلت

ولنعم حشو الدرع كان اذا سطا * نهلت من العلق الرماح وعلت

والذى فيه غناء من مدائح زهير قوله

صوت

أمن أم سلمى عرفت الطلولا * بذى حرض ماثلات مثولا

بلين وتحسب آياتهن * عن فرط حولين رقا محيلا

الماثل ههنا اللاطئ بالارض وفى موضع آخر المنتصب القائم وذو حرض موضع والحرض الاشنان وآياتهن علاماتهن وفرط حولين تقدم حولين والفارط المتقدم * غنى فى هذين البيتين اسحق وله فيهما لحنان أحدهما ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر من كتابه والآخر ماخورى من مجموع غنائه وروايته عن الهشامى وفيهما لزبير ابن دحمان خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو يقول فيها

البلأسنان الغداة الرحيلا * أعصى النهاة وأمضى الفؤلا

جمع فأل أى لا أتطير

فلا تأمنى غزو أفراسه * بنى وائل واحذر به جديلا

وكيف اتقاء امرئ لا يؤ * ب بالقوم فى الغزو حتى يطيلا

ومن الغناء فى مدائح هرم قوله

صوت

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

كان عينى وقد سال السليل بهم * وغيره ماهم لو أنهم أمم

غرب على بكرة أو لؤلؤ قلق * فى السلك خان به رباته النظم

الديم جمع ديمة وهو المطر الذى يدوم يوما أو يومين مع سكون سال السليل بهم أى ساروا فيه سيرا سريعا والسليل واد وقوله وغيره ماهم أى هم غيره وما ههنا صلة لو أنهم أمم أى قصد كنت أزورهم والامم بين القريب والبعيد والقلق الذى لم يستقر لما انقطع الخيط والنظم جمع واحدها نظام شبه دموعه بلؤلؤ انقطع سلكه وبماء سال من الغرب * الغناء فى هذه الابيات رمل لابن المكى بالوسطى عن عمرو وذكر عمرو أن لاسحق فيها لحنا أيضا وذكر يونس أن فيها لحنا لمالك

صوت

لمن الديار بقنة الحجر * أقوين مذ حجج ومذ دهر

لعب الرياح بها وغيرها * بعدى سوافى الريح والقطر

دع ذا وعد القول فى هرم * خير الكهول وسيد الحضر

لو كنت من شئ سوى بشر * كنت المنور ليلة البدر

القنة الجبل الذى ليس بمنتشر أقوين خلون والسوافى ما نسفى الرياح قال والقطر مخفوضة بنسقه على الرياح والقطر لا سوافى له وهذا تفعله العرب فى المجاورة وهو مثل

قولهم بحرضب خرب * غنى فى هذه الابيات سائب خاثر من رواية حماد عن أبيه ولم يجنسه وفيه ثقيل أول بالبنصر نسبه عمرو بن بانة الى معبد ونسبه غيره الى سائب والى الاوسة مماذكر حبش قال وهى من قيان الحجاز القدائم مولاة للاوس ومنها قوله يمدح سنان ابن أبي حارثة

صوت

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو * وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل

وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا * على صير أمر ما يمر وما يحلو

وكنت اذا ما جئت يوما لحاجة * مضت وأجمت حاجة الغد ما تخلو

وكل محب أحدث النأى عنده * سلو فؤاد غير حبك ما يسلو

تأوبنى ذكر الاحبة بعدما * هجعت ودونى قلة الحزن فالرمل

فأقسمت جهدا بالمنازل من منى * وما سحقت فيها المقاديم والقمل

لارتحلن بالفجر ثم لأدأبن * الى الليل الا أن يعرجنى طفل

وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا فى منابتها النخل

التعانيق والثقل موضعان ويروى فالنخل وقوله على صير أمر أى على شرف أمر وأجمت دنت وتأوبنى أتانى ليلا والتأويب سير يوم الى الليل سحقت حلقت يقال سحف رأسه وسبته وحلطه حلقه وقوله يعرجنى طفل قال يقال الطفل الليل ويقال الطفل مغيب الشمس وقال أبو عبيدة الطفل الحزن وايقاده نار التحيير والخطى رماح نسبها الى الخط وهى من جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن الرماح والوشيج القنا واحدها وشيجة والوشوج دخول الشئ بعضه فى بعض * غنى ابراهيم الموصلى فى الاول والثانى ثقيلا أول بالبنصر من رواية الهشامى وعمرو وغنى ابراهيم أيضا فى السادس والسابع والثامن خفيف ثقيل وفى الثالث لمعبد خفيف ثقيل ولعلويه فى السابع والثامن خفيف رمل وذكر حبش ان لابراهيم فى الثامن لحنا ماخوريا ومن الغناء فى مدائحه هرما قوله

صوت

لمن طلل برامة لا يريم * عفا وأحاله عهد قديم

تطالعنى خيالات لسلمى * كما يتطالع الدين الغريم

غناه دحمان ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو وعفا درس ههنا وفى موضع آخر كثر وهو من الاضداد وخيالات جمع خيال (اخبرنى) احمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة وقال المهلبى فى خبره عن الاصمعى قال أنشد عمر بن الخطاب قول زهير فى هرم بن سنان يمدحه

دع ذا وعد القول فى هرم * خير الكهول وسيد الحضر

لو كنت من شئ سوى بشر * كنت المنور ليلة البدر

ولانت أوصل من سمعت به * لشوابك الارحام والصهر

ولنعم حشو الدرع أنت اذا * دعيت نزال ولج في الذعر
وأراك تفري ما خلقت وبعـ * ض القوم يخلق ثم لا يفري
اثني عليك بما علمت وما * أسلفت في النجدات من ذكر
والستر دون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر

فقال عمر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال عمر لبعض ولد هرم أنشدني بعض مدح زهير أباك فأنشده فقال عمر ان كان ليحسن فيكم القول قال ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء فقال قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم (قال) وبلغني أن هرما كان قد حلف أن لا يمدحه زهير الا أعطاه ولا يسأله الا أعطاه ولا يسلم عليه الا أعطاه عبدا أو وليدة أو فرسا فاستحيا زهير مما كان يقبل منه فكان اذا رآه في ملا قال عموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت وروى المهلبي وخيركم تركت (أخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال عمر لابن زهير ما فعلت الحلل التي كساها هرم أباك قال أبلاها الدهر قال لكن الحلل التي كساها أبوك هرما لم يبلها الدهر وقد ذكر الهيثم بن عدي أن عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات زهير (وقال) أبو زيد عمر بن شبة ومما سبق فيه زهير في مدح هرم ولم يسبقه اليه أحد قوله

قد جعل المبتغون الخير من هرم * والسائلون الى أبوابه طرقا
من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا
يطلب شأو امرأين قدما حسبا * بذ الملوك وبذ هذه السوقا
هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

(أخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال المدائني قال عبد الملك بن مروان ما يضر من مدح بما مدح به زهير آل أبي حارثة من قوله

على مكثريهم رزق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة والبذل

أن لا يملك أمور الناس يعني الخلافة قال ثم قال ما ترك منهم زهير غنيا ولا فقيرا الا وصفه ومدحه وقال ابن الاعرابي قال أبو زياد الكلابي أنشد عثمان بن عفان قول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

فقال أحسن زهير وصدق لو أن رجلا دخل بيتا في جوف بيت لتحدث به الناس قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعمل عملا تكره أن يتحدث عنك به (قال) وقال علي بن محمد المدائني حدثني ابن جعدويه أن عروة بن الزبير لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبد الله بن الزبير فكان اذا دخل اليه منفردا أكرمه واذا دخل عليه وعنده أهل الشام استخف به فقال له يوما يا أمير المؤمنين بئس المزور أنت تكرم ضيفك في الخلا وتهينه في الملا ثم قال لله در زهير حيث يقول

ففرّى فى بلادك ان قوما * متى يدعوا بلادهم يهونوا

ثم استأذنه فى الرجوع الى المدينة فقضى حوائجه وأذن له وهذا البيت من قصيدة لزهير قالها فى بنى تميم وقد بلغه أنهم احشدت لغزو غطفان أولها

الاأبلغ لديك بنى تميم * وقد يأتيك بالخبر الظنون

الظنون الذى لست منه على ثقة والظنين المتهم وقال ابن الاعرابى كان الحرث بن ورقاء الصيداوى من بنى أسد أغار على بنى عبد الله بن غطفان فغنم فاستاق ابل زهير وراعيه يسارا فقال زهير

ان الخليط ولم يأووا لمن تركوا * وزوّدوك اشتياقا أية سلكوا

وهى طويلة يقول فيها

لئن حللت بجوّ فى بنى أسد * فى دين عمرو وحالت بيننا فدك

ليأتينك منى منطق قذع * باق كما دنس القبطية الودك

فاردد يسارا ولا تعنف عليه ولا * تمعك بعرضك ان الغادر المعك

ولا تكونن كأقوام علمتهم * يلوون ما عندهم حتى اذا نهكوا

طابت نفوسهم عن حق خصمهم * مخافة الشر وارتدوا لما تركوا

وفى هذه القصيدة مما يغنى فيه

صوت

أهوى لها اسفع الخدين مطرق * ريش القوادم لم ينصب له شرك

وقد أكون امام الحى تحملنى * جرداء لا فحج فيها ولا صكك

أهوى لها يعنى القطاة تقدم وصفه اياها صقر ورواه الاصمعى هوى لها وقال هوى انقض وأهوى أوفى ومطرق ريشه بعضه على بعض ليس بمنتشر وهو أعتق له وقوله لم ينصب له شرك أى لم يصطد ولم يذلل والقوادم العشر المتقدمات والفحج تباعد ما بين الفخذين والصكك اصطكاك العرقوبين فى الدواب وفى الناس فى الركبتين قال فلما أنشد الحرث هذا الشعر بعث بالغلام الى زهير وقيل بل أنشد قول زهير

تعلم ان شر الناس حى * ينادى فى شعارهم يسار

ولولا عسبه لرددتموه * وشر منيحة أير معار

اذا جمحت نساؤكم اليه * أشظ كأنه مسد مغار

يبربر حين يعدو من بعيد * اليها وهو قبقاب قطار

فرده عليه فلامه قومه وقالوا له اقتله ولا ترسل به اليه فأبى عليهم فقال زهير عند ذلك

أبلغ لديك بنى الصيداء كلهم * أن يسارا أتانا غير مغلول

ولا مهان ولكن عند ذى كرم * وفى حبال وفى العهد مأمول

وهى قصيدة فقال الحرث لقومه أيما أصلح مافعلت أوما أردتم قالوا بل مافعلت قال ابن

الاعرابى وحدثنى أبو زياد الكلابى أنّ زهيرا وأباه وولده كانوا فى بنى عبد الله بن غطفان ومنزلهم اليوم بالحاجز وكانوا فيه فى الجاهلية وكان أبو سلمى تزوّج الى رجل من بنى فهر ابن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال له الغابر والغابر هو أبو بسار هذا فولدت له زهيرا وأوسا وولد لزهير من امرأة من بنى سحيم وكان زهير يذكر فى شعره بنى مرّة وغطفان ويمدحهم وكان زهير فى الجاهلية سيدا كثير المال حليما معروفا بالورع (قال) وحدثنى حماد الراوية عن سعيد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد أنه بلغه أنّ زهيرا هجا آل بيت من كلب من بنى عليم بن جناب وكان بلغه عنهم شئ من وراء وراء وكان رجل من بنى عبد الله ابن غطفان أتى بنى عليم فأكرموه لما نزل بهم وأحسنوا جواره وكان رجلا مولعا بالقمار فنهوه عنه فأبى الا المقامرة فقمر مرّة فردّوا عليه ثم قمر أخرى فردّوا عليه ثم قمر الثالثة فلم يردّوا عليه فترحل عنهم وشكا ما صنع به الى زهير والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديدا فقال ماخرجت فى ليلة ظلماء الا خفت أن يصيبنى الله بعقوبة لهجائى قوما ظلمتهم قال والذى هجاهم به قوله

عفا من آل فاطمة الجواء * فيمن فالقوادم فالحساء
فذو هاش فميث عريتنات * عفتها الريح بعدك والسماء
جرت سنحا فقلت لها أجيزى * نوى مشمولة فمتى اللقاء
كأنّ أوابد الثيران فيها * هجائن فى مغابنها الطلاء
لقد طالبتها ولكل شئ * وان طالت لجاجته انتهاء
وقد أغدو على شرب كرام * نشاوى واجدين لما نشاء
لهم طاس وراووق ومسك * تعلّ به جلودهم وماء

الجواء أرض ويمن والقوادم فى بلاد غطفان والميث جمع ميثاء قال أبو عمرو واذا كان مسيل الماء مثل نصف الوادى أو ثلثيه فهى ميثاء والسماء ههنا مطر والسانح ما أقبل من شمالك يريد يمينك والبارح ضده وقال أبو عبيدة سمعت يونس بن حبيب يسأل رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مشائمه وأجيزى انفذى قال الاصمعى يقال أجزت الوادى اذا قطعته وخلفته وجزته اذا سرت فيه فتجاوزته والاوابد الوحشية والهجائن ابل بيض والمغابن الارفاغ واحدها مغبن ومشمولة سريعة الانكشاف أخذه من الريح الشمال اذا كانت مع السحاب لم تلبث أن تذهب وجعل مشمولة ههنا فى النوى لانّ نيتهم كانت سريعة فاجرى ذلك مجرى الذم فهذه السنح * غنى فى الاوّل والثانى والسابع معبد ثقيلا أوّل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وذكر على بن يحيى أنّ للغريض فيها خفيف ثقيل وذكر حبش أنّ فيه للهذلى ثانى ثقيل بالوسطى وفى الثالث والرابع مع بيت ليس لزهير أضيف الى الشعر وهو

بنفسى من تذكره سقام * أعالجه ومطلبه عناء

وفى هذه الابيات الثلاثة خفيف ثقيل أوّل بالوسطى فى مجراها ذكر اسحق أنه للغريض

وغيره ينسبه الى ابن سريج والى ابن عائشة وفى الرابع والخامس لعلوية رمل لايشك فيه من غنائه وقال ابن الاعرابى حدثنى أبو زياد وذكر بعض هذا الخبر اسحق الموصلى عن حماد الراوية وعن ابن الكلبى عن أبيه قال وكان بشامة بن الغدير خال أبى سلمى وكان زهير منقطعا اليه وكان معجبا بشعره وكان بشامة رجلا مقعدا ولم يكن له ولد وكان مكثرا من المال ومن أجل ذاك نزل الى هذا البيت فى غطفان لخؤلتهم وكان بشامة أحزم الناس رأيا وكانت غطفان اذا أرادوا ان يغزوا أتوه فاستشاروه وصدروا عن رأيه فاذا رجعوا اقسموا له مثل ما يقسمون لافضلهم فمن أجل ذلك كثر ماله وكان أسعد غطفان فى زمانه فلما حضره الموت جعل يقسم ماله فى أهل بيته وبين بنى اخوته فأتاه زهير فقال ياخالاه لو قسمت لى من مالك فقال والله ياابن أختى لقد قسمت لك افضل ذلك واجزله قال وماهو قال شعرى ورثتنيه وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر وقد كان اول ما قال فقال له زهير الشعر شئ ماقلته فكيف تعتد به على فقال له بشامة ومن أين جئت بهذا الشعر لعلك ترى أنك جئت به من مزينة وقد علمت العرب أن حصاتها وعين مائها فى الشعر لهذا الحى من غطفان ثم لى منهم وقد رويته عنى واحذاه نصيبا من ماله ومات وبشامة شاعر مجيد وهو الذى يقول

صوت

ألا ترين وقد قطعتنى قطعا * ماذا من الفوت بين البخل والجود
الا يكن ورق يوما أراح به * للخابطين فانى لين العود

الغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر وقيل انه لابراهيم قال ابن الاعرابى أم أوفى التى ذكرها زهير فى شعره كانت امرأته فولدت منه أولادا ماتوا ثم تزوج بعد ذلك امرأة أخرى وهى أم ابنيه كعب وبجير فغارت من ذلك وآذته فطلقها ثم ندم فقال فيها

لعمرك والخطوب مغيرات * وفى طول المعاشرة التقالى
لقد باليت مظعن أم أوفى * ولكن أم أوفى ماتبالى
فأما اذ نأيت فلا تقولى * لذى صهر أذلت ولم تذالى
أصبت بنى منك ونلت منى * من اللذات والحلل الغوالى

وقال ابن الاعرابى كان لزهير ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر فأهدى رجل الى زهير بردتين فلبسهما الفتى وركب فرساله فمر بامرأة من العرب بماء يقال له النتأة فقالت ما رأيت كاليوم قط رجلا ولا بردين ولا فرسا فعثر به الفرس فاندقت عنقه وعنق الفرس وانشقت البردتان فقال زهير يرثيه

رأت رجلا لاقى من العيش غبطة * وأخطأه فيها الامور العظائم
وشب له فيها بنون وتوبعت * سلامة أعوام له وغنائم
فأصبح محبورا ينظر حوله * تغبطه لو أن ذلك دائم
وعندى من الايام مالبس عنده * فقلت تعلم انما أنت حالم

لعلك يوما أن تراعى بفاجع * كما راعنى يوم النتاءة سالم

قال ابن الاعرابى كان لزهير فى الشعر مالم يكن لغيره وكان أبوه شاعرا وخاله شاعرا وأخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة وهى القائلة ترثيه

وما يغنى توقى الموت شيأ * ولا عقد التميم ولا الغضار

والغضار كان أحدهم اذا خشى على نفسه يعلق فى عنقه خزفا أخضر

اذا لاقى منيته فأمسى * يساق به وقد حق الحذار

ولاقاه من الايام يوم * كما من قبل لم يخلد قدار

وابن ابنه المضرب بن كعب بن زهير شاعر وهو القائل

انى لاحبس نفسى وهى صادية * عن مصعب ولقد بانت لى الطرق

رعوا عليه كما أرعى على هرم * جدى زهير وفينا ذلك الخلق

مدح الملوك سعى فى مسرتهم * ثم الغنى ويد الممدوح تنطلق

أخبرنى أبو خليفة عن محمد بن سلام قال من قدم زهيرا احتج بأنه كان أحسنهم شعرا وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعانى فى قليل من الالفاظ وأشدهم مبالغة فى المدح وأكثرهم امثالا فى شعره (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعى قال كان لزهير ابن يقال له سالم وكان من أتم كعب بن زهير فمات أوقتل فجزع عليه كعب جزعا شديدا فلامته امرأته وقالت كأنه لم يصب غيرك من الناس فقال

رأت رجلا لاقى من العيش غبطة * وأخطأه فيها الأمور العظائم

وشب له فيها بنون وتوبعت * سلامة أعوام له وغنائم

فأصبح محبورا ينظر حوله * تغبطه لو أن ذلك دائم

وعندى من الايام ماليس عنده * فقلت له مهلا فانك حالم

لعلك يوما أن تراعى بفاجع * كما راعنى يوم النتاءة سالم

صوت

عزفت ولم تصرم وأنت صروم * وكيف تصابى من يقال حليم

صددت فأطولت الصدود ولا ارى * وصالا على طول الصدود يدوم

عروضه من الطويل عزفت عن الشئ اذا تركته وأبته نفسك قال ابن الاعرابى يقول لم تصرم صرم بتات ولكن صرمت صرم دلال وأطولت الصدود أى أطلته وانما قال هذا ضرورة * الشعر للمرار بن سعيد الفقعسى والغناء لاسحق رمل

(ذكر المرار وخبره ونسبه)

هو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الاشيم بن هوزان بن فقعس بن طريف ابن عمرو بن معين بن الحرث بن تغلب بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وأم المرار بنت مروان بن منقر الذى أغار على بنى عامر بن بهلان فقتل منهم

مائة بحبيب بن منقر عمه وكانوا قتلوه وكان المرار قصيرا مفرط القصر ضئيل الجسم وفي ذلك يقول

عدوني الثعلب عند العدد * حتى استثاروا بي احدى الاحد

ليثا هزبرا ذا سلاح معتد * يرمي بطرف كالحريق الموقد

وكان يهاجي المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي وفيه يقول المرار

شقيت بنو سعد بشعر مساور * ان الشقي بكل حبل يخنق

والمساور القائل فيه

ماسرني أن أمي من بني أسد * وان ربي ينجيني من النار

اوأنهم زوجوني من بناتهم * وان لي كل يوم ألف دينار

والمرار من مخضرمي الدولتين وقد قيل انه لم يدرك الدولة العباسية وقال هذه القصيدة وهو محبوس (ذكر) محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل والكوفيين أن المرار ابن سعيد كان أتى حصين بن براق من بني عبس فوقف على بيوتهم فجعل يحدث نساءهم وينشدهن الشعر فنظروا اليه وهم مجتمعون على الماء فظنوا أنه يعظهن ثم انصرف من عند النساء حتى وقف على الرجال فقال له بعضهم أنت يامرار تقف على أبياتنا وتنشد النساء الشعر فقال انما كنت أسألهن فجرى بينه وبينهم كلام غليظ فوثبوا عليه وضربوه وعقروا بعيره فانصرف من عندهم الى بني فقعس فأخبرهم الخبر فركبوا معه حتى أتوا بني عبس فقاتلوهم فهزموهم وفقأت بنو فقعس من بني عبس عينا وقتلوا رجلا ثم انصرفوا فحمل أبو شداد النصري لبني عبس مائتي بعير وغلظوا عليهم في الدية ثم ان بدر بن سعيد أخا المرار قال قد استوفت عبس حقها فعلام أترك ضرب اخي وعقر جمله فخرج حتى أتى جمالا لبني عبس في المرعى فرمى بعضها فعقرها ثم انصرف فقال للمرار انه والله ما يقنع بهذا ولكن اخرج بنا نخرجا حتى أغارا على ابل لبني عبس فطرداها وتوجها بها نحو تيماء فلما كانا في بعض الطريق انقطع بطان راحلة بدر فنسدر عن رحله فقال له المرار يا أخي أطعني وانصرف ودع هذه الابل في النار فأبى عليه ثم سارا فلما كانا في بعض الطريق عرض لهما ظبي أعضب أحد القرنين فقال المرار لبدر قد تطيرت من هذا السفر ولا والله ما نرجع من هذا السفر أبدا فأبى عليه بدر فتفرقت عبس فرقتين في طلب الابل فعمدت فرقة الى وادي القرى وفرقة الى تيماء فصادفوا الابل بتيماء تباع فأخذوا المرار وبدرا فرفعوهما الى الوالي وعرفت سمات عبس على الابل فدفعت اليهم ورفع المرار وأخوه الى المدينة فضربا وحبسا فمات بدر في الحبس فكلمت عدة من قريش زياد بن عبد الله النصري في المرار فخلاه وقال في حبسه

* صرمت ولم تصرم وأنت صروم * وهي طويلة وقال يرثي أخاه بدرا

ألا يا لقومي للتجلد والصبر * وللقدر الساري اليك وما تدري

والشئ تنساه وتذكر غيره * والشئ لاتنساه الا على ذكر
ومالكما بالغيب علم فتضبرا * ومالكما فى أمر عثمان من أمر

وهى طويلة يقول فيها

ألا قاتل الله المقادير والمنى * وطيرا جرت بين السعافات والحجر
وقاتل تكذيبى العيافة بعدما * زجرت فما أغنى اعتيافى ولا زجرى
تروح فقد طال الثواء وقضيت * مشاريط كانت نحو غايتها تجرى

المشاريط العلامات والامارات

ومالقفول بعد بدر بشاشة * ولا الحى آتيهم ولا أوبة السفر
تذكرنى بدرا زعازع جرة * اذا عصفت احدى عشياتها الغبر

الزعازع الشديدة الهبوب والجرة السنة الشديدة

اذا شولنا لم تؤت منها بمحلب * قرى الضيف منها بالمهند ذى الاثر
واضيافنا ان نبهوناذكرته * فكيف اذا أنساه غابرة الدهر
اذا سلم السارى يهلل وجهه * على كل حال من يسار ومن عسر
تذكرت بدرا بعدما قيل عارف * لما نابه يا لهف نفسى على بدر
اذا خطرت منه على النفس خطرة * مرت دمع عينى فاستهل على نحرى
وما كنت بكاء ولكن يهيجنى * على ذكره طيب الخلائق والخبر
أعينى انى شاكر مافعلتما * وحق لما أبليتمانى بالشكر
سألتكما ان تسعرانى فجدتما * بعوانين بالتسجام ياقفتى قطر
فلما شفانى اليأس عنه بسلوة * وأعذر غالابل أجل من العذر
نهيتكما ان تسهرانى فكنتما * صبورين بعد اليأس طاوتى غبر

يقول طويتما اغبار دمعكما والاغبار البقايا كاغبار اللبن (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى رجل عن واصل بن زكريا بن المرار أن المرار قال خرجت حاجا فأنخت بناحية الابطح فجاء قوم فنحونى عن موضعى وضربوا فيه قبة لرجل من قريش فلما جاء وجلس أتيته فقلت

هذا قعودى باركا بالابطح * عليه عكما كرلم تفتح

فقال وما قصتك فأخبرته فقال والله لا تفتح منهما شيأ حتى تنصرف فأقم معنا بذلك مع أيدينا وقعودك مع أقاعدنا فوالله مافتحت العدلين حتى انصرفت بهما الى أهلى فما هجانى أحد قط هجاءه (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال أخبرنى أبو موهب رجل الزبيرى أحد بنى زبير بن عمرو بن قعين قال كان المرار بن سعيد وأخوه بدر لصين وكان بدر أشهر منه بالسرقة وأكثر غارات على الناس فاغار بدر على ذود لبعض بنى غنم بن دودان فطردها فأخذ ورفع الى عثمان بن حيان

المرى وهو يومئذ على المدينة فحبسه وطرد المرار طريدة فأخذ معها وهو يبيعها بوادى القرى أو ببرمة فرفع الى عثمان بن حيان فحبسه قال فاجتمعا ومكثا فى السجن مدة ثم أفلت المرار وبقى بدر فى السجن حتى مات محبوسا مقيدا فقال المرار وهو فى الحبس

أنار بدت من كوة السجن ضوؤها * عشية حل الحى بالجزع العفر
عشية حل الحى أرضا خصيبة * يطيب بها مس الجنائب والقطر
فيا ويلتا سجن اليمامة أطلقا * أسيركما ينظر الى البرق ما يفرى
فان تفعلا أحمدكما ولقد أرى * بأنكما لا ينبغى لكما شكرى
ولو فارقت رجلى القيود وجدتنى * رفيقا بنص العيس فى البلد القفر
جديرا اذا أمسى بأرض مضلة * بتقويمها حتى يرى وضح الفجر

وقال أبو عمرو الشيبانى كان بين المرار بن سعيد وبين رجل من قومه لحاء فتقاذفا وتسابا ثم صارا الى الضرب بالعصا فقال فى ذلك

صوت

ألم تر بيع فضبرك المغانى * فكيف وهن مذهج ثمان
برئت من المنازل غير شوق * الى الدار التى بلوى أبان

لاسحق فى هذين البيتين هزج بالخنصر فى مجرى البنصر من كتاب ابن المكى وكان بدر ابن سعيد أخو المرار شاعرا وهو الذى يقول

صوت

يا حبذا حين تمسى الريح باردة * وادى أشى وفتيان به هضم
مخدمون كرام فى مجالسهم * وفى الرحال اذا لاقيتهم خدم
وما أصاحب من قوم فأذكرهم * الا يزيدهم حبا الى هم

الغناء لابن محرز ثانى ثقيل بالخنصر والبنصر عن ابن المكى وفيه لمتيم خفيف رمل وذكر حبش أن الثقيل للهذلى وفيه لمحمد بن الحرث بن بشخير ثقيل أول عن الهشامى

صوت

خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع
فان كنت يا ذا الضغن عنى مكذبا * ولا حلفى عند البراءة نافع
فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

عروضه من الطويل يقول أنا فى قبضتك متى شئت قدرت على كأنى فى خطاطيف تجذبنى اليك ولا أقدر على الهرب منك ويروى وان خلت ان المنتوى أى الموضع الذى انتوى قصده والمنتأى المفتعل من النأى والحجن المعوجة والنوازع الجواذب والضغن الحقد الشعر للنابغة الذبيانى والغناء لابن صاحب من رواية اسحق وعمرو ماخورى بالبنصر

(أخبار النابغة ونسبه)

النابغة اسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ويكنى أبا أمامة وذكر أهل الرواية انه انما لقب النابغة لقوله * فقد نبغت لهم مناشؤن * وهو أحد الاشراف الذين غض الشعر منهم وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر ابن شبة قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا شريك عن مجاهد عن الشعبي عن ربعي بن حراش قال قال عمر يا معشر غطفان من الذي يقول

أتيتك عاريا خلقا ثيابي * على خوف تظن بي الظنون

قلنا النابغة قال ذاك أشعر شعرائكم (أخبرني) أحمد وحبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبيد بن جناد قال حدثنا معن بن عبد الرحمن عن عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن جده عن الشعبي قال قال عمر من أشعر الناس قالوا أنت أعلم يا أمير المؤمنين قال من الذي يقول

الا سليمان اذ قال الاله له * قم في البرية فاحددها عن الفند

وخبر الجن انى قد أذنت لهم * يبنون تدمر بالصفاح والعمد

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول

أتيتك عاريا خلقا ثيابي * على خوف تظن بي الظنون

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عنى خيانة * لمبلغك الواشي أغش وأكذب

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

قالوا النابغة قال فهو أشعر العرب (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا عمر بن أبي زائدة عن الشعبي قال ذكر الشعر عند عمر ثم ذكر مثله (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني على بن محمد عن المدائني عن عبد الله بن الحسن عن عمر بن الحباب عن أبي المؤمل قال قام رجل الى ابن عباس فقال أى الناس أشعر فقال ابن عباس أخبره يا أبا الاسود الدؤلى قال الذي يقول

فانك كالليل الذي هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

(أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي عن جرير بن شريك بن جرير ابن عبد الله البجلي قال كنا عند الجنيد بن عبد الرحمن بخراسان وعنده بنو مرة وجلساؤه من الناس فتذاكروا شعر النابغة حتى أنشدوا قوله

فانك كالليل الذي هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

فقال

فقال شيخ من بني مرة ما الذي رأى في النعمان حيث يقول له هـذا وهل كان النعمان الاعلى منظرة من مناظر الحـيرة وقالت ذلك القيسـية فأكثروا فنظر الى الجنيد وقال يا أبا خالد لا يهولنـك قول هؤلاء الاعاريض فأقسم بالله أن لو عاينوا من النعمان ما عاين صاحبهم لقالوا أكثر مما قال ولكنهم قالوا ما تسمع وهم آمنون (أخبرني) حبيب بن نصر وأحـمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمي قال حدثني عبد الملك بن قريب قال كان يضرب للنابغة قبة من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليـه اشعارها قال وأول من أنشـده الاعشى ثم حسان بن ثابت ثم أنشـدته الشعراء ثم أنشدته خنساء بنت عمرو بن الشريد

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

فقال والله لولا ان أبا بصير أنشدني آنفا لقلت انك أشعر الجن والانس فقام حسان فقال والله لانا أشعر منك ومن أبيك فقال له النابغة يا ابن أخي أنت لا تحسن أن تقول

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع *

قال فخنس حسـان لقوله (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شـبة قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال قال فلان لرجل سماه فأنسيته بينا نحن نسير بين أنقاء من الارض تذاكرنا الشعر فاذا راكب اطلس يقول أشعر الناس زياد بن معاوية ثم غلس فلم نره (أخبرني) أحمـد قال حدثنا عمر قال حدثنا الاصمعي قال سمعت أبا عمرو يقول ما كان ينبغي للنابغة الا أن يكون زهير أجيرا له (أخبرني) أحمـد قال حدثنا عمر قال حدثنا عمـرو بن المنتشر المرادي وفـدنا على عبـد الملك ابن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من أمر وحلف عليـه فقال له عبـد الملك ما كنت حريا أن تفعل ولا تعتذر ثم أقبـل على أهل الشأم فقال أيكم يروي من اعتذار النابغة الى النعمان

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

فلم يجد فيهم من يرويه فأقبل علي فقال أترويه قلت نعم فأنشدته القصيدة كلها فقال هذا أشعر العرب (أخبرنا) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شـبة قال قال معاوية بن بكر الباهلي قلت لحماد الراوية بم تقـدم النابغـة قال باكتفائك بالبيت الواحد من شعره لا بل بنصف بيت لا بل بربع بيت مثل قوله

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

وهـذه القصيدة العينية يقولها في النعمان بن المنذر يعتذر اليه بها وبعدة قصائد قالها فيـه تذكر في مواضعها ولقد اختلفت الرواة في السبب الذي دعاه الى ذلك (وأخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحـمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة عن أبي

عبيدة وغيره من علمائهم أن النابغة كان كبيرا عند النعمان خاصا به وكان من ندمائه وأهل انسه فرأى زوجته المتجردة يوما وغشيها تشبيها بالفجأة فسقط نصيفها واستترت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدته التي أولها

أمن آل مية رائح أو مغتدى * عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح ان رحلتنا غدا * وبذاك تنعاب الغراب الاسود
لامرحبا بغد ولا أهلا به * ان كان تفريق الاحبة فى غد
ازف الترحل غير أن ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد
فى اثر غانية رمتك بسهمها * فأصاب قلبك غير ان لم تقصد
بالدر والياقوت زين نحرها * ومفصل من لؤلؤ وزبرجد

عروضه من الكامل وغناه أبو كامل من رواية حبش ثقيلا أول بالبنصر وغناه الغريض من روايته ثانى ثقيل بالوسطى وغناه ابن سريج من رواية اسحق ثقيلا أول بالسبابة فى مجرى الوسطى قوله أمن آل مية يخاطب نفسه كالمستثبت وعجلان من العجلة نصبه على الحال والزاد فى هذا الموضع ما كان من تسليم وردّ تحية والبوارح ماجاء من ميامنك الى مياسرك فولاك ميا سره والسانح ماجاء من مياسرك فولاك ميامنه حكى ذلك أبو عبيدة عن رؤبة وقد سأله يونس عنه وأهل نجد يتشاءمون بالبوارح وغيرهم من العرب تتشاءم بالسانح وتتيمن بالبارح ومنهم من لا يرى ذلك شيأ قال بعضهم

ولقد غدوت وكنت لا * أغدو على واق وحاتم
* فاذا الاشائم كالايا * من والايامن كالاشائم

وتنعاب الغراب صياحه يقال نعب الغراب ينعب نعيبا ونعبانا والتنعاب تفعال من هذا وكان النابغة قال فى هذا البيت وبذاك خبرنا الغراب الاسود ثم ورد يثرب فسمعه يغنى فيه فبان له الاقواء فغيره فى مواضع من شعره (وأخبرنا) الحسين بن يحيى قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبى قال أبو عبيدة كان فحلان من الشعراء يقويان النابغة وبشر بن أبى حازم فأما النابغة فدخل يثرب فهابوه أن يقولوا له لحنت وأكفأت فدعوا قينة وأمروها أن تغنى فى شعره ففعلت فلما سمع الغناء وغير مزود والغراب الاسود وبان له ذلك فى اللحن فطن لموضع الخطافلم يعد وأما بشر بن أبى حازم فقال له أخوه سوادة انك تقوى قال وماذاك قال قولك * أمن الاحلام اذ صحبى نيام * ثم قلت بعده الى البلد الشام * ففطن فلم يعد (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد الارقط وغيره من علمائنا قالوا كان النابغة يقول ان فى شعرى لعاهة ما أقف عليها فلما قدم المدينة غنى فى شعره فلما سمع قوله واتقتنا باليد ويكاد من اللطافة يعقد تبين له لما مدت باليد فصارت الكسرة ياء ومدت يعقد فصارت الضمة كالواو ففطن فغيره وجعله عنم على أغصانه لم يعقد وكان يقول وردت يثرب وفى

شعرى بعض العاهة فصدرت عنها وأنا أشعر الناس وقوله لامرحبا الاسعة ونصبه ههنا شبيه بالمصدر كأنه قال لا رحب رحبا ولا أهل أهلا وأزف قرب قال وقال فى قصيدته هذه يذكر ما نظر اليه من المتجردة وسترها وجهها بذراعها

صوت

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كأن بنانه * عنم على أغصانه لم يعقد
وبفاحم رجل أثيث نبته * كالكرم مال على الدعام المسند
نظرت اليك بحاجة لم تقضها * نظر السقيم الى وجوه العوّد

غناه ابن سريج ولحنه من خفيف الثقيل الاول بالوسطى عن عمرو والنصيف الخمار والجمع أنصفة ونصف والعنم فيما ذكر أبو عبيدة نسار يع حمر تكون فى البقل فى الربيع وقال الاصمعى العنم شجر يحمر ويتم نبته والفاحم الشديد السواد والرجل الذى ليس بجعد والاثيث المتكاثف قال امرؤ القيس * أثيث كقنو النخلة المتعثكل * ويقال شعر رجل ورجل ويروى * وزنت الى بعقلتى مكحولة * والمكحولة البقرة وقوله لم تقضها يعنى المرأة أى لم تقدر على الكلام من مخافة أهلها فهى كالسقيم الذى ينظر الى من يعوده * غناه ابن سريج خفيف ثقيل أول بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة (وأخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى قال قال الهيثم بن عدى قال لى صالح بن حسان كان والله النابغة مخنثا قلت وما علمك به أرأيته قط قال لا والله قلت أفأخبرت عنه قال لا قلت فما علمك به قال أما سمعت قوله

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد

لا والله ما أحسن هذه الاشارة ولا هذا القول الا مخنث قال فانشدها النابغة مرة بن سعد القريعى فأنشدها مرة النعمان فامتلأ غضبا وأوعد النابغة وتهدده فهرب منه فأتى قومه ثم شخص الى ملوك غسان بالشأم فامتدحهم وقيل ان عصام بن شهبر الجرمى حاجب النعمان أنذره وعرفه ما يريده النعمان وكان صديقه فهرب وعصام الذى يقول فيه الراجز

نفس عصام سوّدت عصاما * وعلمته الكر والاقداما
* وجعلته ملكا هماما *

(وقال) من رويت عنه خبر النابغة ان السبب فى هربه من النعمان أن عبد القيس ابن خفاف التميمى ومرة بن سعد بن قريع السعدى عملا هجاء فى النعمان على لسانه وأنشدا النعمان منه أبياتا يقال فيها

ملك يلاعب أمه وقطينه * رخو المفاصل ايره كالمرود

ومنه * قبح الله ثم ثنى بلعن * وارث الصائغ الجبان الجهولا *
من يضر الادنى ويعجز عن ضر الاقاصى ومن يخون الخليلا

يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو * ثم لا يرزؤا العدو فتيلا

يعني بوارث الصائغ النعمان وكان جده لامه صائغا بفدك يقال له عطية وأم النعمان سلمى بنت عطية (فاخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل أن مرة بن سعد القريعي الذي وشى بالنابغة كان له سيف قاطع يقال له ذو الريقة من كثرة فرنده وجوهره فذكره النابغة للنعمان فأخذه فاضطغن ذلك القريعي حتى وشى به الى النعمان وحرضه عليه (وأخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء وأخبرنا ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة قالوا جميعا ان الذي من أجله هرب النابغة من النعمان انه كان والمنخل بن عبيد بن عامر اليشكري جالسين عنده وكان النعمان دميما أبرش قبيح المنظر وكان المنخل بن عبيد من أجمل العرب وكان يرمى بالمتجردة زوجة النعمان ويتحدث العرب ان ابني النعمان منها كانا من المنخل فقال النعمان للنابغة يا ابا امامة صف المتجردة في شعرك فقال قصيدته التي وصفها فيها ووصف بطنها وروادفها وفرجها فلحقت المنخل من ذلك غيرة فقال للنعمان ما يستطيع أن يقول هذا الشعر الا من جربه فوقر ذلك في نفس النعمان وبلغ النابغة فخافه فهرب فصار في غسان قالوا وكان المنخل يهوى هندا ابنة عمرو بن هند وفيها يقول

صوت

ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر في اليوم المطير

والكاعب الحسناء تر * فل في الدمقس وفي الحرير

* فدفعتها فتدافعت * مشي القطاة الى الغدير

* ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبي البهير

غناه ابراهيم بن الموصلي من رواية عمرو بن بانة ثاني ثقيل بالوسطى على مذهب اسحق

* وبدت وقالت يا منخل ما بجسمك من فتور

مامس جسمي غير حبك فاعزبي عني وسيري

ولقد شربت من المدا * مة بالكبير وبالصغير

فاذا سكرت فانني * رب الخورنق والسدير

واذا صحوت فانني * رب الشويهة والبعير

ياهند هل من نائل * ياهند للعاني الاسير

وأحبها وتحبني * ويحب ناقتها بعيري

وقال حماد بن اسحق عن أبيه في كتاب أغاني ابن مسجح في هذا الصوت لمالك ومعبد وابن سريج وابن محرز والغريض وابن مسجح لكلهم فيه الحان قال فبلغ عمرا خبر المنخل فأخذه فقتله وقال المنخل قبل أن يقتله وهو محبوس في يده يحض قومه على طلب الثأر به

ظل وسط العراق قتلى بلا بجر * م وقومى يتبعون السفالا

(رجع الخبر الى سياقه) قالوا جميعا فلما صار النابغة الى غسان نزل بعمرو بن الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر بن أبي شمر وأم الحرث الاعرج مارية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندية وهي ذات القرطين اللذين يضرب بهما المثل فيقال لما يغلى به الثمن بقرطى مارية وأختها هند الهنود امرأة حجر أكل المرار واياها عنى حسان بقوله فى جبلة بن الايهم

اولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الجواد المفضل

ولذلك خبر يأتى فى موضعه فدحه النابغة ومدح أخاه النعمان ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات وملك أخوه النعمان فصار معه الى ان استطلع النعمان فعاد اليه فما مدح به عمرا قوله

صوت

كلينى لهم يا اميمة ناصب * وليل أقاسيه بطىء الكواكب

وصدر اراح الليل عازب همه * تضاعف فيه الحزن من كل جانب

تقاعس حتى قلت ليس بمنقض * وليس الذى يهدى النجوم بآيب

على لعمرو نعمة بعد نعمة * لو الدة ليست بذات عقارب

عروضه من الطويل غنى فى البيتين الاولين ابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو وغنى فيه الابجر من رواية حبش ثانى ثقيل بالوسطى وغنى مالك فى البيت الرابع ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى من رواية هرون بن محمد ابن عبد الملك الزيات وغنى فى الاربعة الابيات عبد الله بن العباس الربيعى ماخوريا عن حبش وغنى فيها طويس رملا بالوسطى بحكايتين عن حبش كذا روى قوله يا أميمة مفتوح الهاء قال الخليل من عادة العرب أن تنادى المؤنث بالترخيم فتقول يا اميم ويا عز ويا سلم فلما لم يرخم لحاجته الى الترخيم أجراها على لفظها مرخمة وأتى بها بالفتح وكلينى أى دعينى وكلته الى كذا اكله وكالة وناصب متعب وبطىء الكواكب اى قد طال حتى ان كواكبه لا تجرى ولا تغور اراح رد يقال اراح الرجل ابله اى ردها فيقول رد هذا الليل الى ما عزب من همى بالنهار لانه يتعلل نهارا بمحادثة الناس والتشاغل بغير الفكر فاذا خلا بالليل راح اليه همه وتقاعس تأخر واصل التقاعس الرجوع الى خلف القهقرى فشبه الليل فى طوله بالمتقاعس والذى يهدى النجوم أولها شبهها بهواديها وقوله ليست بذات عقارب اى لا يكدرها ولا يمنها ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

حلفت يمينا غير ذى مثنوية * ولا علم الا حسن ظنى بصاحب

لئن كان للقبرين قبر بجلق * وقبر بصيداء الذى عند حارب

وللحرث الجفنى سيد قومه * ليلتمسا بالجيش دار المحارب

غناه اسحق خفيف ثقيل اول بالبنصر على مذهبه من رواية عمرو بن بانة عنه ومن رواية

حبش وغناه ابن سريج ثانى ثقيل بالبنصر يقول ليس لى علم بما يكون من صاحبى الا انى أحسن الظن به وقوله لئن كان للقبرين يعنى لئن كان عمرو ابنا المدفونين فى هذين القبرين يعنى قبرأبيه وجدته وهما الحرث الاكبر والحرث الاعرج ليلتمس جيشه دار المحارب له يعرضه بذلك ويروى أرض المحارب

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب
اذا استنزلوا عنهن للطعن ارقلوا * الى الموت ارقال الجمال المصاعب

صوت

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم * من الناس والاحلام غير عوازب
على عارفات للطعان عوابس * بهن كلوم بين دام وجالب
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب
اذا استنزلوا عنهن للطعن ارقلوا * الى الموت ارقال الجمال المصاعب
حبوت بها غسان اذ كنت لاحقا * بقومى واذ أعيت على مذاهبى

(وجدت) فى كتاب لهرون بن محمد بن عبد الملك الزيات فى البيتين والثالث والرابع لحنا منسوبا الى معبد من خفيف الرمل بالوسطى واحسبه من لحن يحيى المكى * الشيمة الطبيعة وجمعها شيم غير عوازب أى لاتعزب أحلامهم فتنفد عنهم وعارفات للطعان اى صابرات عليه قد عودت أن يحارب عليها وعوابس كوالح وجالب أى عليه جلبة وهى قشرة تكون على الجرح يقال جلب الجرح يجلب جلوبا وأجلب اجلابا والارقال مشى يشبه الخب سريع والمصاعب واحدها مصعب وهو الفحل الذى لم يمسه الحبل وانما يقنى للفحلة ويقال له قرم ومقرم وقوله حبوت بها يعنى بالقصيدة وروى أبو عبيدة اذ كنت لاحقا بقوم وقال يعنى اذ كنت لاحقا بغيركم أى بقوم آخرين فكنتم أحق بالمدح منهم قالوا فنظر الى النعمان بن الحرث أخى عمرو وهو يومئذ غلام فقال

هذا غلام حسن وجهه * مقتبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحرث الاصغر والحرث خير الانام
ثم لهند ولهند فقد * أسرع فى الخيرات منه امام
خمسة آباؤهمو ماهمو * هم خير من يشرب صوب الغمام

غناه حنين خفيف رمل بالبنصر عن حبش (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا هرون بن عبد الله الزبيرى قال حدثنا شيخ يكنى أباداود عن الشعبى قال دخلت على عبد الملك بن مروان وعنده الاخطل وأنا لا أعرفه فقلت حين دخلت عامر بن شراحيل الشعبى فقال على علم ما اذنا لك فقلت فى نفسى خذ واحدة على وافد أهل العراق فسأل عبد الملك الاخطل من أشعر الناس قال أنا يا أمير المؤمنين فقلت لعبد الملك من هذا يا أمير المؤمنين فتبسم وقال هذا الاخطل فقلت فى نفسى خذها ثنتين على وافد أهل العراق فقلت أشعر منك الذى يقول

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحرث الاصغر والحرث خير الانام
خمسة آباؤهم ما هم * هم خير من يشرب ماء الغمام

والشعر للنابغة فقال الاخطل ان أمير المؤمنين انما سالنى عن أشعر أهل زمانه ولو سألنى عن أشعر أهل الجاهلية لكنت حريا أن اقول كما قلت أو شبيها به فقلت فى نفسى خذها ثلاثا على وافد أهل العراق يعنى انه أخطأ ثلاث مرات (ونسخت) هذا الخبر من كتاب احمد بن الحرث الخزاز ولم اسمعه من احد ووجدته اتم مما رأيت فى كل موضع فأتيت به فى هذا الموضع وان لم يكن من خاص خبر النابغة لانه أليق به (قال) احمد بن الحرث الخزاز حدثنى المدائنى عن عبد الملك بن مسلم قال كتب عبد الملك الى الحجاج انه ليس شئ من لذة الدنيا الا وقد اصبت منه ولم يكن عندى شئ الذ الا مناقلة الاخوان للحديث وقبلك عامر الشعبى فابعث به الى يحدثنى فدعا الحجاج الشعبى فجهزه وبعث به اليه وقرظه واطراه فى كتابه فخرج الشعبى حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استأذن لى قال من انت قال انا عامر الشعبى قال حياك الله ثم نهض فأجلسنى على كرسيه فلم يلبث ان خرج الى فقال ادخل يرحمك الله فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسى وبين يديه رجل ابيض الراس واللحية على كرسى فسلمت فرد على السلام ثم اومأ الى بقضيبه فقعدت عن يساره ثم اقبل على الذى بين يديه فقال ويحك من اشعر الناس قال انا يا أمير المؤمنين قال الشعبى فأظلم على ما بينى وبين عبد الملك فلم اصبر ان قلت ومن هذا يا امير المؤمنين الذى يزعم انه اشعر الناس قال فعجب عبد الملك من عجلتى قبل ان يسألنى عن حالى قال هذا الاخطل فقلت يا اخطل اشعر والله منك الذى يقول

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحرث الاصغر والحرث خير الانام *
ثم لهند ولهند وقد * اسرع فى الخيرات منه امام
خمسة آباؤهم ما هم * هم خير من يشرب صوب الغمام

فرددتها حتى حفظها عبد الملك فقال الاخطل من هذا يا امير المؤمنين قال هذا الشعبى قال فقال صدق والله يا امير المؤمنين النابغة والله اشعر منى فقال الشعبى ثم اقبل على فقال كيف انت يا شعبى قلت بخير يا امير المؤمنين فلا زلت به ثم ذهبت لاضع معاذيرى لما كان من خلافى عن الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال مه انا لا نحتاج الى هذا المنطق ولا تراه منا فى قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم اقبل على فقال ما تقول فى النابغة قال قلت يا امير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب فى غير موطن على الشعراء اجمعين وببابه وفد غطفان فقال يا معشر غطفان اى شعرائكم الذى يقول

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عنى خيانة * لمبلغك الواشى أغش واكذب

ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اى الرجال المهذب *

قالوا النابغة يا امير المؤمنين قال فأيكم الذى يقول

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمد بها ايد اليك نوازع *

قالوا النابغة قال فأيكم الذى يقول

الى ابن محرق اعملت نفسى * وراحلتى وقد هدت العيون

اتيتك عاريا خلقا ثيابى * على خوف تظن بى الظنون

فألفيت الامانة لم تخنها * كذلك كان نوح لا يخون

قالوا النابغة يا امير المؤمنين قال هذا اشعر شعرائكم قال ثم اقبل على الاخطل فقال اتحب ان لك بشعرك شعر احد من العرب ام تحب انك قلته قال لا والله يا امير المؤمنين الا انى وددت ان كنت قلت ابياتا قالها رجل منا كان والله ما علمت مفرق القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فأنشده قصيدته

انا محيوك فاسلم ايها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

ليس الجديد به تبقى بشاشته * الا قليلا ولا ذو خلة يصل

والعيش لا عيش الا ما تقر به * عين ولا حال الا سوف تنتقل *

ان ترجعى من ابى عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجح العمل

والناس من يلق خيرا قائلون له * ما تشتهى ولام المخطئ الهبل

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

حتى أتى على آخرها قال الشعبى فقلت قد قال القطامى افضل من هذا قال وما قال قلت قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت احسبها قريب المعنق

قطعت اليك بمثل جيد جداية * حسن معلق تومتيه مطوق

ومصرعين من الكلال كأنما * سمروا الغبوق من الرحيق المغبق

متوسدين ذراع كل نجيبة * ومفرج عرق المقذ منوق *

وجثت على ركب تهد بها الصفا * وعلى كلاكل كالنقيل المطرق

واذا سمعن الى هماهم رفقة * ومن النجوم غوائر لم تلحق *

جعلت تميل خدودها آذانها * طربا بهن الى حداء السوق *

كالمنصتات الى الغناء سمعنه * من رائع لقلوبهن مشوق *

واذا نظرن الى الطريق رأينه * كهفا كشاكلة الحصان الابلق

واذا تخلف بعدهن لحاجة * حاد يشسع نعله لم يلحق *

واذا يصيبك والحوادث جمة * حدث حداك الى اخيك الاوثق

ليت الهموم عن الفؤاد تفرّقت * وخلا التكلم للسان المطلق

قال فقال عبد الملك هذا والله أشعر ثكلت القطامى أمه قال فالتفت الىّ الاخطل فقال يا شعبى ان لك فنونا فى الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رأيت أن لا تحملنى على اكتاف قومك فأدعهم حرضا فقلت لا أعرض لك فى شئ من الشعر أبدا فأقلنى فى هذه المرة قال من يتكفل بك قلت أمير المؤمنين فقال عبد الملك هو علىّ أن لا يعرض لك أبدا ثم قال يا شعبى أىّ نساء الجاهلية أشعر قلت خنساء قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها

وقائلة والنفس قد فات خطوها * لتدركه يالهف نفسى على صخر

الا ثكلت أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

فقال عبد الملك أشعر منها والله التى تقول

مهفهف الكشح والسربال منخرق * عنه القميص لسير الليل محتقر

لا يأمن الناس ممساه ومصبحه * فى كل فج وان لم يغز ينتظر

ثم قال يا شعبى لعلك شق عليك ما سمعت قلت اى والله يا أمير المؤمنين أشد المشقة انى ان أحدثك منذ شهرين لم أفدك الا أبيات النابغة فى الغلام قال يا شعبى انما أعلمتك هذا لانه بلغنى ان أهل العراق يتطاولون على أهل الشام يقولون ان كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية وأهل الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق ثم ردّ علىّ الابيات أبيات ليلى حتى حفظتها ولم أزل عنده فكنت أوّل داخل وآخر خارج قال فمكثت كذلك سنين وجعلنى فى ألفين من العطاء وعشرين رجلا من ولدى وأهل بيتى فى ألفين ألفين فبعثنى الى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر وكتب اليه يا اخى انى قد بعثت اليك الشعبى فانظر هل رأيت مثله قط ثم أذن لى فانصرفت (أخبرنى) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى وأخبرنى ببعضه أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى عمر بن شبة عن أبى بكر الهذلى قال قال حسان بن ثابت قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحته فأتيت حاجبه عصام بن شهبرة فجلست اليه فقال انى لارى عربيا أفمن الحجاز أنت قلت نعم قال فكن قحطانيا قلت فأنا قحطانى قال فكن يثربيا قلت فأنا يثربى قال فكن خزرجيا قلت فأنا خزرجى قال فكن حسان بن ثابت قلت فأنا هو قال أجئت بمدحة الملك قلت نعم قال فانى أرشدك اذا دخلت اليه فانه يسألك عن جبلة بن الايهم ويسبه فاياك أن تساعده على ذلك ولكن أمرّ ذكره مرارا لا توافق فيه ولا تخالف وقل ما دخول مثلى أيها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وأنت منه وان دعاك الى الطعام فلا تؤاكله فان أقسم عليك فأصب منه اليسير اصابة بارّ قسمه متشرف بمؤاكلته لا أكل جائع سغب ولا تطل محادثته ولا تبدأه باخبار عن شئ حتى يكون هو السائل لك ولا تطل الاقامة فى مجلسه فقلت أحسن الله رفدك قد أوصيت واعيا ودخل ثم خرج الىّ فقال لى ادخل فدخلت فسلمت وحييت تحية الملوك فجارانى من أمر جبلة ما قاله عصام كأنه

كان حاضرا وأجبت بما أمرني ثم استأذنته في الانشاد فأذن لي فأنشدته ثم دعا بالطعام فقعلت ما أمرني عصام به وبالشراب ففعلت مثل ذلك فأمر لي بجائزة سنية وخرجت فقال لي عصام بقيت علي واحدة لم أوصك بها قد بلغني ان النابغة الذبياني قدم عليه واذا قدم فليس لاحد منه حظ سواه فاستأذن حينئذ وانصرف مكرما خير من أن تنصرف مجفوا فأقمت ببابه شهرا ثم قدم عليه الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخلل أي خاصة وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسألهما مسئلة النعمان أن يرضى عنه فضرب عليهما قبة من ادم ولم يشعر بأن النابغة معهما ودس النابغة قينة تغنيه بشعره * يا دار مية بالعلياء فالسند * فلما سمع الشعر قال أقسم بالله انه لشعر النابغة وسأل عنه فأخبرانه مع الفزاريين فكلماه فيه فأمنه (وقال) أبو زيد عمر بن شبة في خبره لما صار معهما الى النعمان كان يرسل اليهما بطيب والطاف مع قينة من امائه فكانا يأمرانها أن تبدأ بالنابغة قبلهما فذكرت ذلك للنعمان فعلم انه النابغة ثم ألقى عليها شعره هذا وسألها أن تغنيه به اذا أخذت فيه الخمر ففعلت فأطربته فقال هذا شعر علوي هذا شعر النابغة قال ثم خرج في غب سماء فعارضه الفزاريان والنابغة بينهما قد خضب بحناء فأقنأ خضابه فلما رآه النعمان قال هي بدم كانت أحرى أن تخضب فقال الفزاريان أبيت اللعن لا تثريب قد أجرناه والعفو أجمل فأمنه واستنشده اشعاره فعند ذلك قال حسان ابن ثابت فحسدته على ثلاث لا ادري على أيتهن كنت له أشد حسدا على ادناء النعمان له بعد المباعدة ومسامرته له واصغائه اليه أم على جودة شعره أم على مائة بعير من عصافيره أمر له بها (قال) أبو عبيدة قيل لابي عمرو أفمن مخافته امتدحه وأتاه بعد هربه منه أم لغير ذلك فقال لا لعمر الله ما لمخافته فعل ان كان لآمنا من أن يوجه النعمان له جيشا وما كانت عشيرته لتسلمه لاول وهلة ولكنه رغب في عطاياه وعصافيره وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجده لا يستعمل غير ذلك وقيل ان السبب في رجوعه الى النعمان بعد هربه منه انه بلغه انه عليل لا يرجى فأقلقه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته وما خافه عليه وأشفق من حدوثه به فصار اليه وألفاه محموما على سريره ينقل ما بين الغمر وقصور الحيرة فقال لعصام بن شهبرة حاجبه فيما أخبرنا به اليزيدي عن عمه عبيد الله وابن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل

صوت

ألم أقسم عليك لتخبرني * أمحمول على النعش الهمام
فاني لا ألومك في دخولي * ولكن ما وراءك يا عصام
فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام

غناه حنين ثقيل أول بالبنصر عن حبش (قال) ابو عبيدة كانت ملوك العرب اذا مرض

احدهم حملته الرجال على اكتافها يتعاقبونه فيكون كذلك على اكتاف الرجال لانه عندهم اوطأ من الارض وقوله * فانى لا الومك فى دخولى * اى لا الومك فى ترك الاذن لى فى الدخول ولكن اخبرنى بكنه امره وقوله * ربيع الناس والشهر الحرام * يريد انه كالربيع فى الخصب لمجتديه وكالشهر الحرام لجاره لا يوصل الى من اجاره كما لا يوصل فى الشهر الحرام الى احد

صوت

رأيتك ترعانى بعين بصيرة * وتبعث حراسا علىّ وناظرا
فآليت لا آتيك ان كنت مجرما * ولا ابتغى جارا سواك مجاورا
واهلى فداء لامرئ ان اتيته * تقبل معروفى وسد المفاقرا
الا ابلغ النعمان حيث لقيته * وأهدى له الله الغيوث البواكرا

غناه خليد الوادى رملا بالبنصر من رواية حبش ومما يغنى فيه من قصائد النابغة التى يعتذر فيها الى النعمان

صوت

يا دارمية بالعلياء فالسند * أقوت وطال عليها سالف الامد
وقفت فيها أصيلا لا أسائلها * أعيت جوابا وما بالربع من أحد
* الا الاوارى لأيا ما أبينها * والنوى كالحوض بالمظلومة الجلد
ردت عليه اقاصيه ولبده * ضرب الوليدة بالمسحاة فى الثأد
خلت سبيل أتىّ كان يحبسه * ورفعته الى السجفين فالنضد
أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * أخنى عليها الذى أخنى على لبد

الغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لجميلة ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو وحبش (قال) الاصمعى قوله يا دارمية يريد يا أهل دارمية كما قال امرؤ القيس * الا عم صباحا ايها الطلل البالى * يريد اهل الطلل وقال الفراء انما نادى الدار لا اهلها اسفا عليها وتشوقا الى اهلها وتمنيه ان تكون اهلا والعلياء المكان المرتفع بناؤه يقال من ذلك علا يعلو وعلى يعلى مثل حلى يحلى وحلا يحلو وسلا يسلو وسلى يسلى والسند سند الجبل وهو ارتفاعه حيث يسند فيه اى يصعد اقوت اقفرت وخلت من اهلها (وقال) ابو عبيدة فى قوله يا دارمية ثم قال اقوت ولم يقل اقويت اذ من شأن العرب أن يخاطبوا الشئ ثم يتركوه ويكفوا عنه (وروى) الاصمعى اصيلانا وهو تصغير اصلان ويروى عيت جوابا اى عييت بالجواب والاوارى جمع أرى ولأيا بطأ والمظلومة التى لم يكن فيها اثر فحفر اهلها فيها حوضا وظلمهم اياها احداثهم فيها مالم يكن فيها شبه النؤى بذلك الحوض لاستدارته والجلد الارض الصلبة الغليظة من غير حجارة وانما جعلها جلدا لان الحفر فيها لا يسهل وقوله ردت عليه اقاصيه يعنى امة فعلت ذلك اضمرها ولم يكن جرى لها ذكر واقاصيه يعنى اقاصى النؤى على ادناه ليرتفع ولبده طامنه والوليدة الامة الشابة والثأد الندى والسبيل الطريق والاتىّ النهر المحفور والاتىّ السيل من حيث كان يقول لما

أفسدت طريقي الالتي سهلت له طريقا حتى جرى ورفعته أي قدمت الطفر الى موضع السجفين وليس رفعته ههنا من ارتفاع العلو والسجفان ستران رقيقان يكونان في مقدم البيت والنضد ما نضد من المتاع وأخي أفسد ولبد آخر نسور لقمان التي اختار أن يعمر مثل اعمارها وله حديث ليس هذا موضعه

صوت

أسرت عليه من الجوزاء سارية * تزجي الشمال عليه جامد البرد *

فارتاع من صوت كلاب فبات له * طوع الشوامت من خوف ومن صرد

* فبثهن عليه واستمر به * صمع الكعوب بريات من الحرد

وكان ضمران منه حيث يوزعه * طعن المعارك عند المحجر النجد *

شك الفريصة بالمدرى فأنفذها * طعن المبيطر اذ يشفي من العضد

غنى فيه ابراهيم الموصلي هزجا بالبنصر من رواية عمرو بن بانة وفيه لحن لمالك يعني ان سحابة مرت عليه ليلا وان أنواء الجوزاء أسرت عليه بها وتزجي تسوق وتدفع عليه أي على الثور والكلاب صاحب الكلاب وقوله بات له طوع الشامت أي بات له ما يسر الشوامت اللواتي شمتن به وصمع الكعوب يعني قوائمه انها الازقة محددة الاطراف ليست برهلات وأصل الصمع رقة الشئ ولطافته والحرد داء يعيبه يقال بعير احرد وناقة حرداء والمحجر الملجأ والنجد الشجاع والفريصة مرجع الكتف الى الخاصرة والمدرى القرن والمبيطر البيطار والعضد داء يأخذ في العضد وفي لحن ابراهيم الموصلي بعد فارتاع من صوت كلاب

كأن رحلي وقد زال النهار بنا * يوم الجليل على مستأنس وحد

من وحش وجرة موشي أكارعه * طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

قال الاصمعي زال النهار بنا اي انتصف وبنا ههنا في موضع علينا ومن روى مستوحش فانه يعني انه قد أوجس شيأ عاقه فهو يستوحش والجليل الثمام واحدته جليلة ووجرة طرف الشئ وهي فلاة بين مرّان وذات عرق وهي ستون ميلا يجتمع فيها الوحش وموشي أكارعه أي انه أبيض في قوائمه نقط سود وفي وجهه سفعة وطاوي المصير ضامر والمصير المعى وجمعه المصران والفرد المنقطع القرين يقال فرد وفرد وفرد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال غنى مخارق يوما بين يدي الرشيد * سرت عليه من الجوزاء سارية * فلما بلغ الى قوله * فارتاع من صوت كلاب فبات له * قال فارتاع بضم العين فأردت أن أرد عليه خطاه ثم خفت أن يغضب الرشيد ويظن اني حسدته على منزلته منه وأردت اسقاطه فالتفت اليه بعض من حضر أظنه قال محمد بن عمر الرومي فقال له ويلك يا مخارق انغني بمثل هذا الخطا القبيح لسوقة فضلا عن الملوك ويلك

لوقلت فارتاع كان أخف على اللسان واسهل من قولك فارتاع فخجل مخارق وكفيت ماأردته بغيري قال وكان مخارق لحانا ومنها

صوت

قالت الاليتما هذا الحمام لنا * الى حمامتنا ونصفه فقد
يحفه جانبا نيق وتتبعه * مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
فحسبوه فألفوه كما حسبت * تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها * وأسرعت حسبة فى ذلك العدد

غناه ابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامى هذا خبر روى عن زرقاء اليمامة ويروى عن بنت الخس (حدثنى) محمد بن العباس اليزيدى قال سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الاحول يقول هذا أخذه النابغة من زرقاء اليمامة قالت

ليت الحمام ليه ونصفه قديه * الى حمامتيه تم الحمام ميه

فسلخه النابغة وقال الاصمعى سمعت اناسا من أهل البادية يحدثون أن بنت الخس كانت قاعدة فى جوار فمر بها قطا وارد فى مضيق من الجبل فقالت

ياليت ذا القطا ليه * ومثل نصف معيه
الى قطاة أهليه * اذا لنا قطا ميه

واتبعت فعدت على الماء فاذا هى ست وستون وقوله فقد أى فحسب ويحفه أى يكون من ناحية هذا الثمد يقال حف القوم بالرجل أى اكتنفوه والنيق الجبل ومثل الزجاجة يريد عينا صافية كصفاء الزجاجة الحسبة الهيئة التى تحسب يقال ما أحسن حسبته مثل الجلسة واللبسة والركبة ومنها

صوت

نبئت أن أبا قابوس أوعدنى * ولاقرار على زأر من الاسد
مهلا فداء لك الاقوام كلهم * وما أثمر من مال ومن ولد
ان كنت قلت الذى بلغت معتمدا * اذا فلا رفعت سوطى الى يدى
هذا الثناء فان تسمع به حسنا * فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد

غناه الهذلى ولحنه من الثقيل الاول عن الهشامى أثمر أصلح وأجمع والزأر صياح الاسد يقال زأر زئيرا وهو الزأر والصفد العطية يقال أصفده يصفده اصفادا اذا أعطاه وصفده يصفده صفدا اذا اوثقه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى الصلت بن مسعود قال حدثنا أحمد بن شبويه عن سليمان ابن صالح عن عبد الله بن المبارك عن فليح بن سليمان عن رجل قد سماه عن حسان بن ثابت ونسخت من كتاب ابن أبى خيثمة عن أبيه عن مصعب الزبيرى قال قال حسان بن ثابت وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى يوسف بن محمد عن عمه اسمعيل

ابن أبي محمد قال قال أبو عمرو الشيبانى قال حسان بن ثابت وقد جمعت رواياتهم وذكرت
اختلافهم فيها وأكثر اللفظ للجوهرى قال خرجت الى النعمان بن المنذر فلقيت رجلا
وقال اليزيدى فى خبره فلقيت صائغا من أهل فدك فلما رآنى قال كن يثربيا فقلت الامر
كذلك قال كن خزرجيا قلت أنا خزرجى قال كن نجاريا قلت أنا نجارى قال كن حسان
ابن ثابت قلت أنا هو فقال أين تريد قلت الى هذا الملك قال تريد ان أسددك الى أين تذهب
ومن تريد قلت نعم قال ان لى به علما وخبرا قلت فأعلمنى ذلك قال فانك اذا جئته متروك
شهرا قبل أن يرسل اليك ثم عسى أن يسأل عنك رأس الشهر ثم انك متروك آخر بعد
المسئلة ثم عسى أن يؤذن لك فان أنت خلوته وأعجبته فانت مصيب منه خيرا فأقم
ما أقمت فان رأيت أبا امامة فاظعن فلا شئ لك عنده قال فقدمت ففعل بى ما قال الرجل
ثم أذن لى وأصبت منه مالا كثيرا ونادمته وأكلت معه فبينا أنا على ذلك وأنا معه فى
قبة له اذا رجل يرتجز حولها

أصم أم يسمع رب القبه * يا أوهب الناس لعيس صلبه
ضرابة بالمشفر الاذبه * ذات هبات فى يديها خلبه
* فى لاحب كأنه الاطبه *

وفى رواية اليزيدى فى يديها جذبه أى طول واضطراب والاطبة جمع طباب وهو
الشرك الذى يجمع فيه بين الاديمين فى المزود وقال عمر بن شبة فى خبره قال فليح بن سليمان
أخذت هذا الرجز عن ابن دأب قال فقال أليس بأبى امامة قالوا بلى قال فاذنوا له ودخل
فحياه وشرب معه ثم وردت النعم السود ولم يكن لاحد من العرب بعير أسود يعرف مكانه
ولا يفتحل أحد بعيرا أسود غير النعمان فاستأذنه فى أن ينشده كلمته على الباء فأذن له أن
ينشده قصيدته التى يقول فيها

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ووردت عليه مائة من الابل السود الكلبية فيها رعاؤها وبيتها وكلبها فقال شأنك بها يا أبا
امامة فهى لك بما فيها قال حسان فما أصابنى حسد فى موضع ما أصابنى يومئذ وما أدرى
ايما كنت أحسده عليه ألما أسمع من فصل شعره ام ما أرى من جزيل عطائه فجمعت
جراميزى وركبت الى بلادى * وقد روى الواقدى عن محمد بن صالح الخبر فذكر ان
حسان قدم على جبلة بن ابى شمر ولعله غلط (اخبرنا) به محمد بن العباس اليزيدى قال
حدثنى عمى يوسف قال حدثنى عمى اسمعيل عن الواقدى عن محمد بن صالح قال كان
حسان بن ثابت يقدم على جبلة بن الايهم سنة ويقيم سنة فى اهله فقال لو وفدت على
الحرث فان له قرابة ورحما بصاحبى وهو ابذل الناس للمعروف وقد يئس منى ان اقدم عليه
لما يعرف من انقطاعى الى جبلة فخرجت فى السنة التى كنت اقيم فيها بالمدينة حتى قدمت
على الحرث وقد هيأت مديحا فقال لى حاجبه وكان لى ناصحا ان الملك قد سر بقدومك

عليه وهو لا يدعك حتى تذكر جبلة فاياك ان تقع فيه فانه يتمرك فاياك ان وقعت فيه زهد فيك وان ذكرت محاسنه ثقل عليه فلا تبتدئ بذكره فان سألك عنه فلا تطنب فى الثناء عليه ولا تعبه امسح ذكره مسحا وجاوزه وانه سوف يدعوك الى الطعام وهو يثقل عليه أن يؤكل طعامه أو يشرب شرابه فلا تضع يدك فى شئ حتى يدعوك اليه قال فشكرت له ذلك ثم دعانى فسألنى عن البلاد والناس وعن عيشنا فى الحجاز وكيف ما بيننا من الحرب وكل ذلك أخبره حتى انتهى الى ذكر جبلة فقال كيف تجد جبلة فقد انقطعت اليه وتركتنا فقلت له انما جبلة منك وأنت منه فلم أجر معه فى مدح ولا ذم وفعلت فى الطعام والشراب كما قال لى الحاجب قال ثم قال لى الحاجب قد بلغنى قدوم النابغة وهو صديقه وآنس به وهو قبيح أن يجفوك بعد البر فاستأذنه من الآن فهو أحسن فاستأذنته فأذن لى وأمر لى بخمسمائة دينار وكسا وحملان فقبضتها وانصرفت الى أهلى

صوت

ملوك واخوان اذا ما لقيتهم * أحكم فى أموالهم وأقرب
ولكننى كنت امرأ لى جانب * من الارض فيه مستراد ومطلب

الغناء لابراهيم ثقيل أول الجانب هنا المتسع من الارض والمستراد المختلف يذهب فيه ويجى * ويقال راد الرجل لاهله اذا خرج رائدا لهم فى طلب الكلا ونحوه ثم ذكر مستراده فقال ملوك واخوان ومن القصيدة العينية

صوت

عفا ذو حسى من فرتنا فالفوارع * فجنبا أريك فالتلاع الدوافع
فمجتمع الاشراج غير رسمها * مصايف مرت بعدنا ومرابع
توهمت آيات لها فعرفتها * لستة أعوام وذا العام سابع
رماد ككحل العين ما ان أبينه * ونؤى كجذم الحوض أثلم خاشع

غناه معبد من رواية حبش رملا بالبنصر

صوت

آذنتنا ببينها أسماء * رب ثاو يمل منه الثواء
بعد عهد لها ببرقة شما * ء فأدنى ديارها الخلصاء

عروضه من الخفيف آذنتنا أعلمتنا والبين الفرقة والثاوى المقيم يقال ثوى ثواء والبرقة أرض ذات رمل وطين وشماء والخلصاء موضعان * الشعر للحرث بن حلزة اليشكرى والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ومن الناس من ينسبه الى حنين

(أخبار الحرث بن حلزة ونسبه)

هو الحرث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن عاصم ابن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن

بجديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار قال أبو عمرو الشيبانى كان من خبر هذه القصيدة
والسبب الذى دعا الحرث الى قولها أن عمرو بن هند الملك وكان جبارا عظيم الشأن
والملك لما جمع بكرا وتغلب ابنى وائل وأصلح بينهم أخذ من الحيين رهنا من كل حى مائة
غلام ليكف بعضهم عن بعض فكان أولئك الرهن يكونون معه فى مسيره ويغزون معه
فأصابتهم سموم فى بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون فقالت تغلب لبكر
أعطونا ديات أبنائنا فان ذلك لكم لازم فأبت بكر بن وائل فاجتمعت تغلب الى عمرو بن
كلثوم وأخبروه بالقصة فقال عمرو وأرى والله الامر سينجلى عن أحمر أصلج أصم من بنى
يشكر فجاءت بكر بالنعمان بن هرم أحد بنى ثعلبة بن غنم بن يشكر وجاءت تغلب بعمرو
ابن كلثوم فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم يا أصم جاءت بك
أولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون عليك فقال النعمان وعلى من أظلت السماء كلها
يفخرون ثم لا ينكر ذلك فقال عمرو بن كلثوم له أما والله لو لطمتك لطمة ما أخذوا لك بها
فقال له النعمان والله لو فعلت ما أفلت بها قيس ابن أبيك فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر
بنى تغلب على بكر فقال يا حارثة أعطه لحنا بلسان أنثى أى شبه بلسانك فقال أيها الملك
أعط ذلك أحب أهلك اليك فقال يا نعمان أيسرك انى أبوك قال لا ولكن وددت انك أمى
فغضب عمرو بن هند غضبا شديدا حتى هم بالنعمان وقام الحرث بن حلزة فارتجل قصيدته
هذه ارتجالا توكأ على قوسه وأنشدها واقتطم كفه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ
منها قال ابن الكلبى أنشد الحرث عمرو بن هند هذه القصيدة وكان به وضح فقيل لعمرو
ابن هند ان به وضحا فأمر أن يجعل بينه وبينه ستر فلما تكلم أعجب بمنطقه فلم يزل عمرو
يقول أدنوه أدنوه حتى أمر بطرح الستر وأقعده معه قريبا منه لاعجابه به هذه رواية
أبى عمرو وذكر الاصمعى نحوا من ذلك وقال أخذ منهم ثمانين غلاما من كل حى وأصلح
بينهم بذى المجاز وذكر أن الغلمان من بنى تغلب كانوا معه فى حرب فأصيبوا وقال فى خبره
ان الحرث بن حلزة لما ارتجل هذه القصيدة بين يدى عمرو قام عمرو بن كلثوم فارتجل
قصيدته * قفى قبل التفرق يا ظعينا * وغير الاصمعى ينكر ذلك وينكر أنه السبب فى قول
عمرو بن كلثوم وذكر ابن الكلبى عن أبيه أن الصلح كان بين بكر وتغلب عند المنذر بن ماء
السماء وكان قد شرط أى رجل وجد قتيلا فى دار قوم فهم ضامنون لدمه وان وجد بين
محلتين قيس ما بينهما فينظر اقربهما اليه فتضمن ذلك القتيل وكان الذى ولى ذلك واحتمى
لبنى تغلب قيس بن شراحيل بن مرة بن همام ثم ان المنذر أخذ من الحيين اشرافهم
وأعلامهم فبعث بهم الى مكة فشرط بعضهم على بعض وتوافقوا على أن لا يبقى واحد
منهم لصاحبه غائلة ولا يطلبه بشئ مما كان من الآخر من الدماء وبعث المنذر معهم
رجلا من بنى تميم يقال له العلاق وفى ذلك يقول الحرث بن حلزة

فهلا سعيت لصلح الصديق * كصلح ابن مارية الاقصم

وقيس تدارك بكر العراق * وتغلب من شرها الاعظم
وبيت شراحيل في وائل * مكان الثريا من الانجم
فأصلح ما أفسدوا بينهم * كذلك فعل الفتى الاكرم

ابن مارية هو قيس بن شراحيل ومارية أمه بنت الصباح بن شيبان من بني هند فلبثوا كذلك ماشاء الله وقد أخذ المنذر من الفريقين رهنا باحداثهم فتى التوى أحدمنهم بحق صاحبه أقادمن الرهن فسرح النعمان بن المنذر ركبا من بني تغلب الى جبل طيئ في أمر من أمره فنزلوا بالطرفة وهي لبني شيبان وتيم اللات فذكروا أنهم أجلوهم عن الماء وحملوهم على المفازة فمات القوم عطشا فلما بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وأتوا عمرو بن هند فاستعدوه على بكر وقالوا غدرتم ونقضتم العهد وانتهكتم الحرمة وسفكتم الدماء وقالت بكر أنتم الذين فعلتم ذلك قد فتمونا بالعضيهة وسمعتم الناس بها وهتكتم الحجاب والستر بادعائكم الباطل علينا قد سقيناهم اذ وردوا وحملناهم على الطريق اذ خرجوا فهل علينا اذحار القوم وضلوا ويصدق ذلك قول الحرث بن حلزة

لم يغرّ كمو غرورا ولكن * يدفع الآل جرمهم والضحاء

وقال يعقوب بن السكيت كان أبو عمرو الشيباني يعجب لارتجال الحرث هذه القصيدة في موقف واحد ويقول لو قالها في حول لم يلم قال وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب عير ببعضها بني تغلب تصريحا وعرض ببعضها لعمرو بن هند فمن ذلك قوله

أعلينا جناح كندة أن يغـ * ـنم غازيهم ومنا الجزاء

قال وكانت كندة قد كسرت الخراج على الملك فبعث اليهم رجالا من بني تغلب يطالبونهم بذلك فقتلوا ولم يدرك بثأرهم فعيرهم بذلك هكذا ذكر الاصمعي (وذكر غيره) ان كندة غزتهم فقتلت وسبت واستاقت فلم يكن في ذلك منهم تغيير ولا أدركوا ثأرا قال وهكذا البيت الذي يليه وهو أم علينا جرّا قضاعة أم ليـ * ـس علينا فيما جنوا انداء فانه عيره بأن قضاعة كانت غزت بني تغلب ففعلت بهم فعل كندة ولم يكن منهم في ذلك شيء ولا أدركوا منهم ثارا قال وقوله

أم علينا جرّا حنيفة أمما * جمعت من محارب غبراء

قال وكانت حنيفة محالفة لتغلب على بكر فاذكر الحرث عمرو بن هند بهذا البيت قتل شمر ابن عمرو الحنفي أحد بني سحيم المنذر بن ماء السماء غيلة لما حارب الحرث بن جبلة الغساني وبعث الحرث الى المنذر بمائة غلام تحت لواء شمر هذا يسأله الامان على ان يخرج له عن ملكه ويكون من قبله فركن المنذر الى ذلك وأقام الغلمان معه فاغتاله شمر ابن عمرو الحنفي فقتله غيلة وتفرق من كان مع المنذر وانتهبوا عسكره فحرّضه بذلك على حلفاء بني تغلب بني حنيفة قال وقوله

وثمانون من تميم بأيديـ * ـهم رماح صدورهن القضاء

يعنى عمرا أحد بنى سعد مناة خرج فى ثمانين رجلا من تيم فأغار على قوم من بنى قطن من تغلب يقال لهم بنو رزاح كانوا يسكنون أرضا تعرف بنطاع قريبة من البحرين فقتل فيهم وأخذ أموالا كثيرة فلم يدرك منه بثأر قال وقوله

ثم خيل من بعد ذاك مع الغلاق لا رأفة ولا ابقاء

قال الغلاق صاحب هجائن النعمان بن المنذر وكان من بنى حنظلة بن زيد مناة تميميا وكان عمرو بن هند دعا بنى تغلب بعد قتل المنذر الى الطلب بثأره من غسان فامتنعوا وقالوا لا نطيع أحدا من المنذر أبدا أيظن ابن هند انا له رعاء فغضب عمرو بن هند جمع جموعا كثيرة من العرب فلما اجتمعت آلى أن لا يغزو قبل تغلب أحدا فغزاهم فقتل منهم قوما ثم استعطفه من معه لهم واستوهبوه جريرتهم فأمسك عن بقيتهم وطلت دماء القتلى فذلك قول الحرث من أصابوا من تغلبى فمطلول عليهم اذا تولى العفاء ثم اعتد على عمرو بحسن بلاء بكر عنده فقال

من لنا عنده من الخير آيا * ت ثلاث فى كلهن القضاء

آية شارق الشقيقة اذ جا * ؤا جميعا لكل حى لواء

حول قيس مستلئمين بكبش * قرظى كأنه عبلاء

فرددناهمو بضرب كما يخـ * ـرج من خربة المزاد الماء

ثم حجرا أعنى ابن أم قطام * وله فارسية خضراء

أسد فى اللقاء ذو أشبال * وربيع ان شنعت غبراء

فرددناهمو بطعن كما تنـ * ـهز فى جمة الطوى الدلاء

وفككنا غل امرئ القيس عنه * بعد ما طال حبسه والعناء

وأقدناه رب غسان بالمنـ * ـذر كرها وما تطل الدماء

وفديناهمو بتسعة أملا * ك كرام أسلابهم اغلاء

يعنى بهذه الايام أياما كانت كلها لبكر مع المنذر فمنها يوم الشقيقة وهم قوم من شيبان جاؤا مع قيس بن معديكرب ومعه جمع عظيم من أهل اليمن يغيرون على ابل لعمرو بن هند فردتهم بنو يشكر وقتلوا فيهم ولم يوصل الى شئ من ابل عمرو بن هند ومنها يوم غزا حجر الكندى وهو حجر بن أم قطام امرأ القيس وهو ماء السماء بن المنذر لقيه ومع حجر جمع كثير من كندة وكانت بكر مع امرئ القيس فخرجت الى حجر فردته وقتلت جنوده وقوله * ففككنا غل امرئ القيس عنه * وكانت غسان أسرته يوم قتل المنذر ابيه فأغارت بكر بن وائل على بعض بوادى الشأم فقتلوا ملكا من ملوك غسان واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر وأخذ عمرو بن هند بنتا لذلك الملك يقال لها ميسون وقوله وفديناهمو بتسعة * يعنى بنى حجر آكل المرار وكان المنذر وجه خيلا من بكر فى طلب حجر فظفرت بهم بكر بن وائل فأتوا المنذر بهم وهم تسعة فامر بذبحهم فى ظاهر الحيرة

فذبحوا

فذبحوا بمكان يقال له جفر الاملاك قال والجون جون آل بنى الاوس ملك من ملوك كندة وهو ابن عم قيس بن معديكرب وكان الجون جاء ليمنع بنى آكل المرار ومعه كتيبة خشناء فحاربته بكر فهزموه وأخذوا بنى الجون فجاؤا بهم الى المنذر فقتلهم قال فلما فرغ الحرث من هذه القصيدة حكم عمرو بن هند انه لا يلزم بكر بن وائل ما حدث على رهائن تغلب فتفرقوا على هذا الحال ثم لم يزل فى نفسه من ذلك شئ حتى هم باستخدام أم عمرو بن كلثوم تعرضا لهم واذلالا فقتله عمرو بن كلثوم وخبره يذكر هنالك (قال) يعقوب ابن السكيت أنشدنى النضر بن شميل للحرث بن حلزة وكان يستحسنها ويستجيدها ويقول لله دره ما أشعره

صوت

من حاكم بينى وبيـ ـن الدهر مال على عمدا
أودى بسادتنا وقد * تركوا لنا حلقا وجردا
خيلى وفارسها ورب * أبيك كان أعز فقدا
فلو ان ما يأوى الى * أصاب من ثهلان هدا
فضعى قناعك ان ريـ * ـب الدهر قد أفنى معدا
فلكم رأيت معاشرا * قد جمعوا مالا وولدا
وهم رباب حائر * لا يسمع الآذان رعدا
فعش بجد لا يضر * ك النوك ما لاقيت جدا
والنوك خير فى ظلا * ل العيش ممن عاش كدا

فى البيت الاول من القصيدة والبيتين الاخيرين خفيف ثقيل أول بالوسطى لعبد الله ابن العباس الربيعى ومن الناس من ينسبه الى بابويه

صوت

ألا هبى بصحنك فاصبحينا * ولا تبقى خمور الاندرينا
مشعشعة كان الحص فيها * اذا ما الماء خالطها سخينا

عروضه من الوافر الشعر لعمرو بن كلثوم التغلبى والغناء لاسحق ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى من روايته وفيه لابراهيم ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو

(نسب عمرو بن كلثوم وخبره)

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان وأم عمرو بن كلثوم ليلى بنت مهلهل أخى كليب وأمها بنت بعج بن عتبة بن سعد بن زهير (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى العكلى بن العباس ابن هشام عن أبيه عن خراش بن اسمعيل عن رجل من بنى تغلب ثم من بنى عتاب قال سمعت الاخدر وكان نسابة يقول لما تزوج مهلهل بنت بعج بن عتبة أهديت اليه

فولدت له ليلى بنت مهلهل فقال مهلهل لامرأته هند اقتليها فأمرت خادمالها أن تغيبها عنها فلما نام هتف به هاتف يقول

كم من فتى يؤمّل * وسيد شمردل وعدة لا تجهل * فى بطن بنت مهلهل

واستيقظ فقال ياهند أين بنتى قالت قتلتها قال كلا واله ربيعة فكان اول من حلف بها فأصدقيني فأخبرته فقال أحسنى غذاءها فتزوجها كلثوم بن مالك بن عتاب فلما حملت بعمرو بن كلثوم قالت انه أتانى آت فى المنام فقال

يالك ليلى من ولد * يقدم اقدام الاسد
من جشم فيه العدد * أقول قيلا لافند

فولدت غلاما فسمته عمرا فلما أتت عليه سنة قالت أتانى ذلك الآتى فى الليل أعرفه فأشار الى الصبى وقال انى زعيم لك أم عمرو * بماجد الجد كريم النجر
أشجع من ذى لبد هزبر * وقاص اداب شديد الاسر
* يسودهم فى خمسة وعشر *

قال الاخدر فكان كما قال ساد وهو ابن خمسة عشر ومات وله مائة وخمسون سنة (قال) أبو عمرو حدثنى أسد بن عمرا الحنفى وكرد بن السمعى وغيرهما وقال ابن الكلبى حدثنى أبى وشرقى بن القطامى وأخبرنا ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمى فقالوا نعم أم عمرو بن كلثوم قال ولم قالوا لان أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل أعز العرب وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه فأرسل عمرو بن هند الى عمرو ابن كلثوم يستزيره ويسأله ان يزير أمه أمه فأقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة فى جماعة بنى تغلب وأقبلت ليلى بنت مهلهل فى ظعن من بنى تغلب وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وأرسل الى وجوه أهل مملكته فحضروا فى وجوه بنى تغلب فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند فى رواقه ودخلت ليلى وهند فى قبة من جانب الرواق وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر وكانت أم ليلى بنت مهلهل بنت أخى فاطمة بنت ربيعة التى هى أم امرئ القيس وبينهما هذا النسب وقد كان عمرو بن هند أمر أمه ان تنحى الخدم اذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف فقالت هند ناولينى ياليلى ذلك الطبق فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فاعادت عليها وألحت فصاحت ليلى واذلاه ياتغلب فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم فى وجهه ونظر اليه عمرو بن هند فعرف الشر فى وجهه فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو بن هند ونادى فى بنى تغلب فانتهبوا ما فى الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة ففى ذلك يقول عمرو بن كلثوم * الاهبى بصحنك فاصبحينا * وكان قام بها خطيبا بسوق عكاظ وقام بها فى

موسم مكة وبنو تغلب تعظمها جدا ويرويها صغارهم وكبارهم حتى هجوا بذلك قال بعض شعراء بكر بن وائل

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة * قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يروونها أبدا مذ كان أولهم * يا للرجال لشعر غير مسؤم

وقال الفرزدق يرد على جرير في هجائه الاخطل

ماضر تغلب وائل أهجوتها * أم بلت حيث تناطح البحران
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة * عمرا وهم قسطوا على النعمان

وقال أفنون بن صريم التغلبي يفخر بفعل عمرو بن كلثوم في قصيدة له

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا * لتخدم أمي أمه بموفق *
فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا * فأمسك من ندمانه بالمخنق *
وجلله عمرو على الرأس ضربة * بذى شطب صافي الحديدة رونق

قال وكان لعمرو أخ يقال له مرة بن كلثوم فقتل المنذر بن النعمان وأخاه واياه عنى الاخطل بقوله لجرير أبني كليب ان عمي اللذا * قتلا الملوك وفككا الاغلالا
وكان لعمرو بن كلثوم ابن يقال له عباد وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس ولعمرو بن كلثوم عقب باق ومنهم كلثوم بن عمرو العتابي الشاعر صاحب الرسائل (أخبرني) على ابن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن الاحول عن ابن الاعرابي قال أغار عمرو بن كلثوم التغلبي على بني تميم ثم مر من غزوه ذلك على حي من بني قيس بن ثعلبة فملأ يديه منهم وأصاب أسارى وسبايا وكان فيمن أصاب أحمد بن جندل السعدي ثم انتهى الى بني حنيفة باليمامة وفيهم أناس من عجل فسمع بها أهل حجر فكان أول من أتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز فقال

من عاذ مني بعدها فلا اجتبر * ولا سقى الماء ولا أرعى الشجر
بنو لجيم وجعاسيس مضر * بجانب الدو يديهون العكر

فانتهى اليه يزيد بن عمرو فطعنه فصرعه عن فرسه وأسره وكان يزيد شديدا جسيما فشده في القد وقال له أنت الذي تقول

متى تعقد قرينتنا بحبل * نجذ الحبل أو نقص القرينا

اما اني ساقرنك الى ناقتي هذه فأطردكما جميعا فنادى عمرو بن كلثوم يا لربيعة أمثلة قال فاجتمعت بنو لجيم فنهوه ولم يكن يريد ذلك به فسار به حتى اتى قصرا بحجر من قصورهم وضرب عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبه وسقاه الخمر فلما اخذت براسه تغنى

اجمع صحبتي السحر ارتحالا * ولم اشعر ببين منك هالا
ولم ارمثل هالة في معد * اشبه حسنها الا الهلالا
الا ابلغ بني جشم بن بكر * وتغلب كلما اتيا حلالا

بأنّ الماجد القرم بن عمرو * غداة نطاع قد صدق القتالا
كتيبته ململمة رداح * اذا يرمونها تفنى النبالا
جزى الله الاغرّ يزيد خيرا * ولقاه المسرة والجمالا *
بمأخذه ابن كلثوم بن عمرو * يزيد الخير نازله نزالا
بجمع من بنى قران صيد * يجيلون الطعان اذا أجالا
يزيد يقدم السفراء حتى * يروّى صدرها الاسل النهالا

(أخبرنى) على بن سليمان قال أخبرنا الاحول عن ابن الاعرابى قال زعموا ان بنى تغلب حاربوا المنذر بن ماء السماء فلحقوا بالشأم خوفا منه فمرّ بهم عمرو بن أبى حجر الغسانى فتلقاه عمرو بن كلثوم فقال له يا عمرو وما منع قومك أن يتلقونى فقال له يا عمرو ويا خير القيان فان قومى لم يستيقظوا للحرب قط الاعلافيها أمرهم واشتدّ شأنهم ومنعوا ما وراء ظهورهم فقال له ايقاظى نومة ليس فيها حلم أجتث فيها أصولهم وأنفى فلهم الى اليابس الجرد والنازح الثمد فانصرف عمرو بن كلثوم وهو يقول

الا فاعلم أبيت اللعن انا * على عمد سنأتى ما نريد
تعلم ان محملنا ثقيل * وان زناد كبتنا شديد
وانا ليس حىّ من معدّ * يوازينا اذا لبس الحديد

قال وقال ابن الاعرابى بلغ عمرو بن كلثوم انّ النعمان بن المنذر يتوعده فدعا كاتبا من العرب فكتب اليه

ألا أبلغ النعمان عنى رسالة * فمدحك حولىّ وذمّك قارح
متى تلقنى فى تغلب ابنة وائل * وأشياعها ترقى اليك المسالح

وهجا النعمان بن المنذر هجاء كثيرا منه قوله يعيره بأمّه سلمى

حلت سلمى بخبت بعد فرتاج * وقد تكون قديما فى بنى تاج
اذ لا ترجى سلمى ان يكون لها * من بالخورنق من قين ونساج
ولا يكون على أبوابها حرس * كما تلفف قبطىّ بديباج
تمشى بعدلين من لؤم ومنقصة * مشى المقيد فى اليابوت والحاج

قال وقال فى النعمان

لحا الله أدنانا الى اللؤم زلفة * وألأمنا خالا وأعجزنا أبا *
وأجدرنا ان ينفخ الكير خاله * يصوغ القروط والشنوف بيثربا

(أخبرنى) الحسين بن على قال حدّثنا أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنى على بن المغيرة عن ابن الكلبى عن رجل من النمر بن قاسط قال لما حضرت عمرو بن كلثوم الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال يا بنىّ قد بلغت من العمر مالم يبلغه أحد من آبائى ولا بدّ أن ينزل بى ما نزل بهم من الموت وانى والله

ماعيرت احد ابشئ الاعيرت بمثله ان كان حقا فحقا وان كان باطلا فباطلا ومن سبّ سبّ فكفوا عن الشتم فانه أسلم لكم وأحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم وامنعوا من ضيم الغريب فرب رجل خير من ألف ورد خير من خلف واذا حدثتم فعوا واذا حدثتم فأوجزوا فان مع الاكثار تكون الاهذار واشجع القوم العطوف بعد الكر كما ان أكرم المنايا القتل ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب ومن الناس من لا يرجى خيره ولا يخاف شره فبكؤه خير من درّه وعقوقه خير من برّه ولا تتزوجوا فى حيكم فانه يؤدّى الى قبيح البغض

صوت

لمن الديار ببرقة الريحان * اذ لا نبيع زماننا بزمان *

صدع الغوانى اذ رمين فؤاده * صدع الزجاجة ما لذلك تدانى

ان زرت أهلك لم أنول حاجة * واذا هجرتك شفنى هجرانى

الشعر لجرير يهجو الاخطل ويردّ عليه حكومته التى حكم بها للفرزدق عليه والغناء فيما ذكره على بن يحيى المنجم فى كتابه الذى لقبه بالمحدث لمعبد ثقيل أول بالوسطى وذكر الهشامى انه لحنين قال ويقال انه لمعبد وفيه ليزيد حوراء لحن ذكره عبد الملك بن موسى عنه وقال لا أدرى أهو الثقيل الاول أم خفيف الرمل وذكر حبش أن الثقيل الاول للغريض وأن خفيف الرمل بالبنصر للدلال

تم

تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر أوله ذكر الخبر عن السبب فى اتصال الهجاء بين جرير والاخطل

(فهرسة الجزء العاشر من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

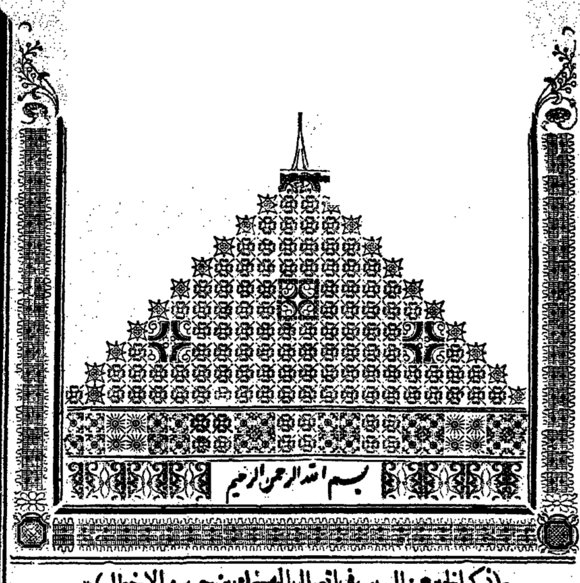
صحيفة

(تمت)

الجزء العاشر من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)



(ذكر الخبر عن السبب في اتصال الهجاء بين جرير والاخطل)

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وعن أبي غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أبو ذكوان القاسم بن اسمعيل قال حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة وأخبرنا الصولي عن ابراهيم بن المعلى الباهلي عن الطوسي عن ابن الاعرابي وأبي عمرو الشيباني وقد جمعت رواياتهم قال أبو عبيدة حدثني عامر بن مالك المسمعي قال كان الذي هاج التهاجي بين جرير والاخطل انه لما بلغ الاخطل تهاجي جرير والفرزدق قال لابنه مالك وهو أكبر ولده وبه كان يكنى انحدر الى العراق حتى تسمع منهما وتأتيني بخبرهما فانحدر مالك حتى لقيهما وسمع منهما ثم أتى أباه فقال له كيف وجدتهما قال وجدت جريرا يغرف من بحر ووجدت الفرزدق ينحت من صخر فقال الاخطل الذي يغرف من بحر أشعرهما وقال يفضل جريرا على الفرزدق

انى قضيت قضاء غير ذي جنف * لما سمعت ولما جاءني الخبر

ان الفرزدق قد شالت نعامته * وعضه حية من قومه ذكر

وفي رواية ابن الاعرابي قد سال الفرات به قال أبو عبيدة ثم ان بشر بن مروان دخل الكوفة فقدم عليه الاخطل فبعث اليه محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة بألف درهم وكسوة وبغلة وخمر وقال له لا تعن على شاعرنا واهج هذا الكلب الذي

يهجو بنى دارم فانك قد قضيت على صاحبنا فقل أبياتا واقض لصاحبنا عليه فقال الاخطل

أجرير انك والذى تسمو له * كأسيفة فخرت بحدج حصان
عملت لربتها فلما عوليت * نسلت تعارضها مع الركبان
أتعدّ مأثرة لغيرك فخرها * وثناؤها فى سالف الازمان
تاج الملوك وفخرهم فى دارم * أيام يربوع مع الرعيان

وهى طويلة يقول فيها

فاخسأ اليك كليب ان مجاشعا * وأبا الفوارس نهشلا اخوان
سبقوا أباك بكل أعلى تلعة * فى المجد عند مواقف الركبان
قوم اذا خطرت عليك قرومهم * ألقتك بين كلاكل وجران
واذا وضعت أباك فى ميزانهم * رجحوا وشال أبوك فى الميزان

وقال جرير يرد حكومة الاخطل

لمن الديار ببرقة الريحان * اذلا نبيع زماننا بزمان

وهى طويلة يقول فيها

ياذا الغباوة ان بشرا قد قضى * أن لا تجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من أهلها * ان الحكومة فى بنى شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم * ياخزر تغلب لستم بهجان

ومما غنى فيه من نقائض جرير والاخطل

صوت

أناخوا بجزّ واشاصيات كأنها * رجال من السودان لم يتسربلوا
فقلت اصبحونى لا أبا لابيكم * وما وضعوا الاثقال الا ليفعلوا
تمر بها الايدى سنيحا وبارحا * وترفعها باللهم حى وننزل

الشاصيات الشائلات القوائم من امتلائها وعنى بالشاصيات ههنا الزقاق لانها اذا امتلأت شالت أكارعها يقال شصا برجله اذا رفعها وشصا ببصره اذا شخص قال الراجز يصف الشاخص

وبقر خماص * ينظرن من خصاص
بأعين شواصى * تعلق بالرصاص

والسانح والسنيح ما جاء عن يمينك يريد شمالك والبارح ما جاء عن شمالك يريد يمينك والجابه ما جاء من أمامك مواجها لك والقعيد والخفيف ما جاء من ورائك شبه دور الكاس واختلافها بينهم بالسوانح والبوارح * الشعر للاخطل والغناء لمالك فيه لحنان كلاهما له أحدهما رمل بالبنصر فى مجراها فى الابيات الثلاثة على الولاء من رواية اسحق والآخر خفيف رمل بالوسطى فى الثالث ثم الاول والثانى عن عمرو

وذكر عمرو أن الرمل ايضا لابن سريج وانه بالوسطى وفيه لابراهيم رمل بالبنصر فى الاول والثانى عن الهشامى وعمرو وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامى ومنها

صوت

خف القطين فراحوا منك أو بكروا * وأزعجتهم نوى فى صرفها غير

كأننى شارب يوم استبدّ بهم * من قرقف ضمنتها حمص أو جدر

جادت بها من ذوات القار مترعة * كلفاء ينحت من خرطومها المدر

يا قاتل الله وصل الغانيات اذا * أيقنّ انك ممن قد زها الكبر

أعرضن لما حنى قوسى موترها * وابيض بعد سواد اللمة الشعر

استبدّ بهم أى علا عليهم والقرقف التى تأخذ شاربها رعدة لشدتها والكلفاء الخابية فى لونها كلف وقوله زها الكبر يعنى استخفه وأضعفه يقال زهاه وازدهاه وقال أبو عبيدة الاصل فى زهاه رفعه فكأنه أراد انه رفعه فى علو سنه عما يردن منه واللمة الشعر المجتمع * الشعر للاخطل يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو قيسا وبنى كليب ويقول فيها

أما كليب بن يربوع فليس لها * عند التفاخر ايراد ولا صدر

مخلفون ويقضى الناس أمرهم * وهم بغيب وفى عمياء ما شعروا

ملطمون باعقار الحياض فما * ينفك من دارمى فيهم أثر

بئس الصحاب وبئس الشرب شربهم * اذا جرى فيهم المزاء والسكر

قوم تناهت اليهم كل مخزية * وكل فاحشة سبت بها مضر

الآكلون خبيث الزاد وحدهم * والسائلون بظهر الغيب ما الخبر

وهذه القصيدة من فاخر شعر الاخطل ومقدمه وما غلب فيه على جرير وقد احتاج جرير الى نسخ بيته هذا الاخير فرده عليه بعينه فى نقيضته هذه القصيدة وضمنه بيتين من شعره فقال

الآكلون خبيث الزاد وحدهم * والنازلون اذا واراهم الخمر

والظاعنون على العمياء ان رحلوا * والسائلون بظهر الغيب ما الخبر

وفى هذه القصيدة يقول الاخطل يمدح عبد الملك

الى امرئ لا تعدّينا نوافله * أظفره الله فليهنأ له الظفر

الخائض الغمر والميمون طائره * خليفة الله يستسقى به المطر

والهم بعد نجى النفس يبعثه * بالحزم والاصمعين القلب والحذر

وما الفرات اذا جاشت حواربه * فى حافتيه وفى أوساطه العشر

وزعزعته رياح الصيف واضطربت * فوق الجآجئ من آذيه عذر

مسحنفرا من بلاد الروم يستره * منها أكاليف فيها دونه وزر

يوما بأجود منه حين تسأله * ولا بأجهد منه حين يجتهر

في نبعة من قريش يعصمون بها * ما ان يوازي بأعلى نبتها الشجر

حشد على الخير عيافوا الخنا أنف * اذا ألمت بهم مكروهة صبروا

لا يستقل ذوو الاضغان حربهم * ولا يبين في عيدانهم خور

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

(أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن أبيه ان الرشيد قال لجماعة من أهله وجلسائه أي بيت مدح به الخلفاء منا ومن بني أمية أفخر فقالوا وأكثروا فقال الرشيد أمدح بيت وأفخره قول ابن النصرانية في عبد الملك

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس احلاما اذا قدروا

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن الحرث عن المدائني قال قال المهدي يوما وبين يديه مروان بن أبي حفصة أين ما تقوله فينا من قولك في أمير المؤمنين المنصور

لها لحظات عن حفافي سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل

فاعترضه آدم بن عمر بن عبد العزيز فقال هيهات والله يا أمير المؤمنين ان يقول هذا ولا ابن هرمة كما قال الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس احلاما اذا قدروا

قال فغضب المهدي حتى استشاط وقال كذب والله ابن النصرانية العاض بظر أمه وكذبت يا عاض بظر أمك والله لولا ان يقال اني خفرت بك لعزفتك من أكثر شعرا خذوا برجل ابن الفاعلة فأخرجوه عني فأخرجوه على تلك الحال وجعل يشتمه وهو يجرو يقول يا ابن الفاعلة أراها في رؤسكم وأنفسكم

صوت

اني أرقت ولم يأرق معي صاح * لمستكف بعيد النوم لواح

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

عروضه من البسيط الشعر لاوس بن حجر وهكذا رواه الاصمعي (أخبرنا) بذلك اليزيدي عن الرياشي عنه ووافقه بعض الكوفيين وغير هؤلاء يرويه لعبيد بن الابرص والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى ولحسين بن محرز لحن في البيت الثاني وبعده

ان اشرب الخمر أو أغلي بها ثمنا * فلا محالة يوما انني صاح

وطريقته خفيف رمل بالوسطى قوله مستكف يعني مستدير وكل طرة كفة (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال سمعت ابا مهدي يقول وهو يصف شجاعا عرض له في طريقه تبعني شجاع من هذه الشجعان فزحلني

كأنه سهم ذابح تحدث عنه واستكف كأنه كفة حابل فرميته فبظرت ثلاثة آثاته وكذلك يقال كفة الحابل وكفة الميزان بالكسر والاولى مضمومة ولواح من قولهم لاح يلوح اذا ظهر ومسف قد أسف على وجه الارض اذا صار عليها أو قرب منها أودنا اليها ومن هذا يقال أسف الطائر اذا طار على وجه الارض ويقال ذلك للسهم أيضا وهيدبه الذى تراه كالمتعلق بالسحاب يقول هذا السحاب يكاد من قام أن يمسه ويدفعه براحته لقربه من الارض وهو أحسن ما وصف به السحاب

(ذكر أوس بن حجر وشيء من أخباره)

وقد اختلف فى نسبه فقال الاصمعى فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدى عن الرياشى عنه هو أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير وقال ابن حبيب فيما ذكره السكرى عنه هو أوس بن حجر من شعراء الجاهلية وفحولها وذكر أبو عبيدة أنه من الطبقة الثالثة وقرنه بالحطيئة ونابغة بنى جعدة فأخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة حدثنا يونس بن أبى عمرو قال كان أوس شاعر مضر حتى أسقطه النابغة وزهير فهو شاعر تميم فى الجاهلية غير مدافع (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا الاصمعى قال سمعت أبا عمرو يقول كان أوس بن حجر فحل الشعراء فلما نشأ النابغة طأطأ منه وأما الكلبى فانه زعم ان من هذه الطبقة لبيد بن ربيعة والشماخ بن ضرار قال وتميم الى الآن مقيمة على تقديم أوس قال ومنهم من يقول بتقديم عدى وأنشد لحارثة بن بدر الغدانى

والشعر كان مبيته ومظله * عند العبادى الذى لا يجهل

وقال يعقوب بن سليمان قال حماد أدركت رجالا من بنى تميم لا يفضلون على عدى فى الشعر أحدا (أخبرنى) اليزيدى عن الرياشى عن الاصمعى قال تيم تروى هذه القصيدة الحائية لعبيد وذلك غلط ومن الناس من يخلطها بقصيدته التى على وزنها ورويها لتشابههما (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكرى قال حدثنا على بن الصباح قال حدثنى عبيد الله بن الحسين بن المسود بن وردان مولى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال خرج اعرابى مكفوف ومعه ابنة عم له لرعى غنم لهما فقال الشيخ أجد ريح النسيم قد دنا فارفعى رأسك فانظرى فقالت أراها كأنها ربرب معزى هزلى قال ارعى واحذرى ثم قال لها بعد ساعة انى أجد ريح النسيم قد دنا فارفعى رأسك فانظرى قالت أراها كأنها بغال دهم تجر جلالها قال ارعى واحذرى ثم مكث ساعة ثم قال انى لاجد ريح النسيم قد دنا فانظرى قالت أراها كأنها بطن حمار أصحر فقال ارعى واحذرى ثم مكث ساعة فقال انى لاجد ريح النسيم فما ترين قالت أراها كما قال الشاعر

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

كأنما بين اعلاه واسفله * ريط منشرة أو ضوء مصباح

فمن بعقله كمن بنجوته * والمستكن كمن يمشي بقرواح

فقال انجي لا أبالك فما انقضى كلامه حتى هطلت السماء عليهما البيت الثاني من هذه الابيات ليس من رواية ابن حبيب ولا الاصمعي معنى قول الجارية كأنها بطن حمار اصحر تعنى انه أبيض فيه حمرة والصحرة لون كذلك وقوله * فمن بعقله كمن بنجوته * يعنى من هو بحيث احتفل السيل واحتفال كل شئ معظمه كمن في نجوته وقد روى بمحفشه وهما واحد ومعناهما مجرى معظم السيل يقول فمن هو في هذا الموضع منه كمن بنجوته أي ناحية عنه سوا لكثرة المطر والقرواح الفضاء يقال قرواح وقرياح ويقال في معنى المحفش حفشت الاودية اذا سالت وتحفشت المرأة على ولدها اذا قامت عليه (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني على بن أبي عامر السهمي المصري قال حدثني أبو يوسف الاصبهاني قال حدثني أبو محمد الباهلي عن الاصمعي وذكر هذا الخبر أيضا التوزي عن أبي عبيدة فجمعت روايتهما قالا كان أوس بن حجر غزلا مغرما بالنسا فخرج في سفر حتى اذا كان بأرض بني أسد بين شرج وناظرة فبيناهو يسير ظلاما اذ جالت به ناقته فصرعته فاندقت فخذاه فبات مكانه حتى اذا أصبح غدا جوارى الحي يجتنين الكماة وغيرها من نبات الارض والناس في ربيع فبيناهن كذلك اذ بصرن بناقته تجول وقد علق زمامها في شجرة وابصرنه ملقى ففزعن فهرب فدعا بجارية منهن فقال لها من أنت قالت أنا حليمة بنت فضالة بن كلدة وكانت أصغرهن فاعطاها حجرا وقال لها اذهبي الى أبيك فقولي له ابن هذا يقرئك السلام فأخبرته فقال يا بنية لقد أتيت أباك بمدح طويل أو هجاء طويل ثم احتمل هو وأهله حتى بنى عليه بيته حيث صرع وقال والله لا أتحول أبدا حتى تبرأ وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقل فقال اوس ابن حجر في ذلك

خذلت على ليلة ساهره * بصحراء شرج الى ناظره

تزاد ليالى في طولها * فلست بطلق ولا ساكره

انوء برجل بها ذهنها * وأعيت بها أختها الغابرة

وقال في حليمة

* لعمرك ما ملت ثواء ثويها * حليمة اذ ألقى مراسي مقعد

ولكن تلقت باليدين ضمانتي * وحل بشرج فالقبائل عودي

ولم تلههما تلك التكاليف انها * كما شئت من اكرومة وتخرد

سأجزيك أو يجزيك عني مثوب * وقصرك ان يثنى عليك وتحمدي

قالا ثم مات فضالة بن كلدة وكان يكنى أبا دليجة فقال فيه اوس بن حجر يرثيه

ياعين لابد من سكب وتهمال * على فضالة جل الرزء والعالي

و يروى عينى العالى الامر العظيم الغالب وهى طويلة جدا وفيها مما يغنى فيه

صوت

أبا دليجة من توصى بأرملة * أم من لاشعث ذى طمرين ممحال

أبا دليجة من يكفى العشيرة اذ * أمسوا من الامر فى لبس وبلبال

لا زال مسك وريحان له ارج * على صداك بصافى اللون سلسال

غنى فيه دحمان خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وذكر حبش ان فيه لابن عائشة رملا بالوسطى عن عمرو وذكر حبش ان فيه لابن عائشة رملا بالبنصر ولداود بن العباس ثانى ثقيل ولابن جامع خفيف ثقيل ومن فاضل مراثيه اياه ونادرها قوله

أيتها النفس أجملى جزعا * ان الذى تكرهين قد وقعا

ان الذى جمع السماحة والنجدة والحزم والقوى جمعا

المخلف المتلف المرزأ لم * يمتع بضعف ولم يمت طبعا

أودى وهل تنفع الاشاحة من * شئ لمن قد يحاول النزعا

وهى قصيدة أيضا يمدحه بها فى حياته ويرثيه بعد وفاته وله فيه قصائد غير هذه

صوت

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت اسعى كالعجول أبادر

فشلت يمينى يوم اضرب خالدا * ويمنعه منى الحديد المظاهر

عروضه من الطويل الشعر لورقاء بن زهير والغناء لكردم خفيف ثقيل أول بالوسطى فى مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد وذكر اسحق انه ينسبه الى معبد من لا يعلم وروى عن أبيه عن سياط عن يونس انه أخذ من كردم وأعلمه ان الصنعة فيه له

(خبر ورقاء بن زهير ونسبه وقصة شعره هذا)

هو ورقاء بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن قيس بن بغيض بن ريث بن غطفان يقوله لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة أباه زهير بن جذيمة وكان السبب فى ذلك فيما أخبرنى به أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة ونسخت بعض هذا الخبر عن الاثرم ورواية ابن الكلبى واضفت بعض الروايات الى بعض الا ما افردته وجليته عن راويه (قال) أبو عبيدة حدثنى عبد الحميد بن عبد الواحد بن عاصم بن عبد الله بن رافع بن مالك بن عبد بن جلهمة ابن حذاق بن يربوع بن سعد بن ثعلب بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم بن أعصر قال حدثنى أبى عبد الواحد وعمى صفوان ابنا عاصم عن أبيهما عاصم بن عبد الله عمن أدرك شاس بن زهير قال كان مولد عاصم قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وكان عاصم جاهليا قال وقال عبد الحميد حدثنى سيار بن عمرو أحد بنى عبيد بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم

قال

(قال أبو عبيدة) وكان بلغني عن شيوخهم ان شاس بن زهير بن جذيمة أقبل من عند ملك
قال أبو عبيدة أراه النعمان وكان بينه وبين زهير صهر (قال أبو عبيدة) ثم حدثني مرة
أخرى قال كانت ابنة زهير عنده فأقبل شاس بن زهير من عنده وقد حباه أفضل الحبوة
مسكا وكسا وقطفا وطنافس فأناخ ناقته في يوم شمال وقرّ على ردهة في جبل ورياح بن
الاسك أحد بني رباع بن عبيد بن سعد بن عوف بن جلان على الردهة ليس غير بيته بالجبل
فأنشأ شاس يغتسل بين الناقة والبيت فاستدبره رياح فأهوى له بسهم فبتر به صلبه (قال)
أبو عبيدة وحدثني رجل يخيل الى أنه أبو يحيى الغنوى قال ورد شاس وقد حباه الملك
بحبوة فيها قطيفة حمراء ذات هدب وطيب فورد منعجا وعليه خباء ملقى لرياح بن الاسك
فيه أهله في الظهيرة فألقى ثيابه بفنائه ثم قعد يهريق عليه الماء والمرأة قريبة منه يعني
امرأة رياح فاذا هو مثل الثور الابيض فقال رياح لامرأته أنطيني قوسي فمدت اليه
قوسه وسهما وانتزعت المرأة نصله لئلا يقتله فأهوى بجلان اليه فوضع السهم في مستدق
الصلب بين فقارتين ففصلهما وخر ساقطا وحفر له حفرا فهدمه عليه ونحر جمله وأكله
قال وقال عبد الحميد أكل ركوبته وأولج متاعه بيته وقال عبد الحميد وفقد شاس وقص
أثره ونشد وركبوا الى الملك فسألوه عن حاله فقال لهم الملك حبوته وسرحته فقالوا
وما متعته به قال مسك وكسا ونطوع وقطف فأقبلوا يقصون أثره فلم تتضح لهم سبيله
فمكثوا كذلك ماشاء الله لا أدري كم حتى رأوا امرأة رياح باعت بعكاظ قطيفة حمراء أو
بعض ما كان من حباء الملك فعرفت وتيقنوا أن رياحا ثأرهم (قال أبو عبيدة) وزعم
الآخر قال نشد زهير بن جذيمة الناس فانقطع ذكره على منعج وسط غنى ثم أصابت
الناس جائحة وجوع فنصر زهير ناقته فأعطى امرأة شطيها فقال اشترى لي الهدب
والطيب فخرجت بذلك الشحم والسنام تبيعه حتى دفعت الى امرأة رياح فقالت
ان معي شحما أبيعه في الهدب والطيب فاشترت المرأة منها فأتت المرأة زهيرا بذلك
فعرف الهدب فأتى زهير غنيا فقالوا انم قتله رياح بن الاسك ونحن برآء منه وقد لحق بخاله
من بني الطماح وبني أسد بن خزيمة فكان يكون الليل عنده ويظهر في أبان اذا أحس
الصبح يرمي الاروى الى أن أصبح ذات يوم وهو عنده وعبس تريغه فركب خاله جملا
وجعله على كفل وراءه فبيناهو كذلك اذ دنت فقالوا هذه خيل عبس تطلبك فطمر في
قاع شجر فحفر في أصل سوقه ولقيت الخيل خاله فقالوا هل كان معك احد قال لا فقالوا
ماهذا المركب وراءك لتخبرنا أو لنقتلنك قال لا كذب هو رياح في ذلك القاع فلما دنوا
منه قال الحصينان يابني عبس دعونا وثأرنا فخنسوا عنهما فأخذ رياح نعلين من سبت
فصيرهما على صدره حيال كبده ونادى هذا غزال كما الذي تبغيان فحمل عليه أحدهما
فطعنه فأزالت النعل الرمح الى حيث شاكلته ورماه رياح موليا فجذم صلبه قال ثم جاء
الآخر فطعنه فلم يغن شيأ ورماه موليا فصرعه فقالت عبس أين تذهبون الى هذا والله

ليقتلن منكم عدد مرامية وقد جرحاه فسيموت قال وأخذ رياح رمحيهما وسلبهما وخرج حتى سند الى أبان فأتته عجوز وهو يستدمى على الحوض ليشرب منه وقالت استأسر فحيا فقال اجنبيني حتى أشرب قال فأبت ولم تنته فلما غلبته أخذ مشقصا وكتع به كرسوعى يديها قال فقال عبد الحميد فلما استبان لزهير بن جذيمة أن رياحا ثأره قال يرثى شاسا

بكيت لشاس حين خبرت أنه * بماء غنىّ آخر الليل يسلب
لقد كان مأتاه الرداء لحتفه * وما كان لولا غرة الليل يغلب
قتيل غنىّ ليس شكل كشكله * كذاك لعمرى الحين للمرء يجلب
سأبكى عليه ان بكيت بعبرة * وحق لشاس عبرة حين تسكب
وحزن عليه ما حييت وعولة * على مثل ضوء البدر أو هو أعجب
اذا سيم ضيما كان للضيم منكرا * وكان لدى الهيجاء يخشى ويرهب
وان صوت الداعى الى الخير مرّة * أجاب لما يدعو له حين يكرب
ففرّج عنه ثم كان وليه * فقلبى عليه لو بدا القلب ملهب

وقال زهير بن جذيمة حين قتل شاش شاس وما شاس والباس وما الباس لولا مقتل شاس لم يكن بيننا باس قال ثم انصرف الى قومه فكان لا يقدر على غنوىّ الا قتله قال عبد الحميد فغزت بنو عبس غنيا قبل أن يطلبوا قودا أو دية مع أخى شاس الحصين ابن زهير بن جذيمة والحصين بن أسيد بن جذيمة ابن أخى زهير فقيل ذلك لغنىّ فقالت لرياح انج لعلنا نصالح على شئ أو نرضيهم بدية وفداء فخرج رياح رديفا لرجل من بنى كلاب وزعم أبو حية النميرى أنه من بنى جعدة وكان معهما صحيفة فيها أدأب لهم لا يريان الا أنهما قد خالفا وجهة القوم فأوجفا أيديهما فى الصحيفة فأخذ كل واحد منهما وضرة لبأ كلها مترادفين لا يقدران على النزول قال فمرّ فوق رؤسهما صرد فصرصر فألقيا اللحم وأمسكا بأيديهما وقالا ما هذا ثم عادا الى مثل ذلك فأخذ كل واحد منهما عظما ومرّ الصرد فوق رؤسهما فصرصر فألقيا العظمين وأمسكا بأيديهما وقالا ما هذا ثم عادا الثالثة فأخذ كل واحد منهما قطعة فمرّ الصرد فوق رؤسهما فصرصر فألقيا العظمين حتى فعلا ذلك ثلاث مرّات فاذا هما بالقوم أدنى ظلم وأدنى ظلام أى أدنى شئ وقد كانا يظنان أنهما قد خالفا وجهة القوم فقال صاحبه لرياح اذهب فانى آتى القوم أشاغلهم عنك وأحدثهم حتى تعجزهم ثم ماض ان تركونى فانحدر رياح عن عجز الجمل فأخذ أدراجه وعدا اثر الراحلة حتى أتى ضفة فاحتفر تحتها مثل مكان الارنب فولج فيه ثم أخذ نعليه فجعل احداهما على سرته والاخرى على صفنه ثم شدّ عليهما العمامة ومضى صاحبه حتى لقى القوم فسألوه فحدثهم وقال هذه غنىّ كاملة وقد دنوت منهم فصدقوه وخلوا سربه فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه فقالوا من الذى كان خلفك

فقال

فقال لا مكذبة ذلك رياح فى الاول من السمرات فقال الحصينان لمن معهما اقفوا علينا حتى نعلم علمه فقد أمكننا الله من ثأرنا ولم يريدا أن يشركهما فيه أحد فمضيا ووقف القوم عنهما قالوا قال رياح فاذا هما يثقلان فرسيهما فازا لا يريغانى فابتدرانى فرميت الاول فبترت صلبه وطعننى الآخر قبل أن أرميه وأراد السمرة فأصاب الربلة ومر الفرس يهوى به فاستدبرته بسهم فرشقت به صلبه فانفقر منحنى الاوصال وقد بترت صلبيهما (قال أبو عبيدة) قال أبو حية بل قال رياح استدبرته بسهم وقد خرجت قدمه فقطعتها فكانما انشمرت بمنشار قال عبد الحميد وندفرساهما فلحقتا بالقوم قال رياح فأخذت رمحيهما فخرجت بهما حتى أتيت رملة فسندت فغرزت الرمحين فيها ثم انحدرت قال وطلبه القوم حتى اذا رفع لهما الرمحان لم يقربوهما علم الله حتى وجدوا اثر رياح خارجا قد فات وانطلق رياح خارجا حتى ورد ردهة عليها بيت انمار بن بغيض وفيه امرأة وابنها ابنان قريبان منها وجمل لها رانع فى الجبل وقد مات رياح عطشا فلما رأته يستدمى طمعت فيه ورجت أن يأتيها ابناها فقالت له استأسر فقال لها دعينى ويحك اشرب فأبت فأخذ حديدة اما سكينا واما مشقصا فجذم به رواهشها فماتت وعب فى الماء حتى نهل ثم توجه الى قومه فقال رياح فيها وفى الحصينين

قالت لى استأسر لتكتفنى * حينا ويعلو قولها قولى
ولأنت أجرأ من أسامة أو * منى غداة وقفت للخيل
اذا الحصين لدى الحصين كما * عدل الرجازة جانب الميل

قال الاثرم الرجازة شئ يكون مع المرأة فى هودجها فاذا مال أحد الجانبين وضعته فى الناحية الاخرى ليعتدل (قال أبو عبيدة) يعنى حصين بن زهير بن جذيمة وحصين ابن أسد بن جذيمة وهو ابن عمه (قال أبو عبيدة) قال عبد الحميد والله لقد سمعت هذا الحديث على ما حدثتك به منذ ستين سنة قال عبد الحميد وما سمعت أن بنى عبس أدركوا بواحد منهم ولا اقتادوا ولا اندروا ولا سمعت فيه من الشعر لنا ولغيرنا فى الجاهلية بأكثر مما أنشدتك والى هذا انتهى حديثنا وحديثه ولا والله ما قتل خالد ابن جعفر زهير بن جذيمة فى حربنا غير ان الكميت بن زيد الاسدى وكانت له أمان من غنى ذكر من قتل من اخواله من غنى فى بنى عبس ومن قتلوا من بنى نمير بن عامر فى كلمة له واحدة فلعله لهذا الحديث قالها وذكر ادراكاتهم وذكر قتل شبيب بن سالم النميرى فقال فى ذلك

أنا ابن غنى والداى كلاهما * لامين فيهم فى الفروع وفى الاصل
هم استودعوا هوى شبيب بن سالم * وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل
وهم قتلوا شاس الملوك وغموا * أباه زهيرا بالمذلة والثكل
فما ادركت فيهم جذيمة وترها * بما قودى يوما لديها ولا عقل

(قال أبو عبيدة) فذكر عبد الحميد أنه أتى عليهم هنيئة من الدهر لا أدرى كم وقت ذلك بعد انصرام أمر شاس قال فما زادوا على هذا فهو باطل قال الاثرم هنيئة من الدهر وهنيهة وبرهة وحقبة بمعنى الدهر

(مقتل زهير بن جذيمة العبسى)

قتله خالد بن جعفر بن كلاب قال أبو عبيدة قال أبو حية النميرى كان بين انصراف حديث شاس وحديث قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة ما بين العشرين سنة الى الثلاثين سنة (قال أبو عبيدة) وهوازن بن منصور لا ترى زهير بن جذيمة الا ربا قال وهوازن يومئذ لا خير فيها ولم يلبث عامر بن صعصعة بعد فيهم أذل من يد فى رحم وانما هم رعاء الشاء فى الجبال قال وكان زهير يعزهم وكان اذا كان أيام عكاظ أتاها زهير ويأتيها الناس من كل وجه فتأتيه هوازن بالاتاوة التى كانت له فى أعناقهم فيأتونه بالسمن والاقط والغنم وذلك بعد ما خلع ذلك من أبى الجناد أخى بنى أسيد بن عمرو بن تميم ثم اذا تفرق الناس عن عكاظ نزل زهير بالنفرات (قال أبو عبيدة) عن عبد الحميد وأبى حية النميرى قالا فأتته عجوز رهيش من بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وقال أبو حية بل أتته عجوز من هوازن بسمن فى نحى واعتذرت اليه وشكت السنون التى تتابعن على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعها بقوس فى يده عطل فى صدرها فاستلقت لحلاوة القفا فبدت عورتها فغضب من ذلك هوازن وأصمدت عليه الى ما كان فى صدرها من الغيظ والدمن وأوحرها من الحسد قال وتذامرت عامر بن صعصعة يومئذ فآلى خالد بن جعفر فقال والله لاجعلن ذراعى وراء عنقه حتى أقتل أو يقتل قال وفى ذلك يقول خالد ابن جعفر بن كلاب

أديرونى اذا تكمو فانى * وحذفة كالشجا تحت الوريد
مقربة أسويها بجزء * وألحفها ردائى فى الجليد
وأوصى الراعيين ليوثراها * لها لبن الخلية والصعود
تراها فى الغزاة وهن شعث * كقلب العاج فى الرسغ الجديد
يبيت رباطها بالليل كنى * على عود الحشيش وغير عود
لعل الله يقدرنى عليها * جهارا من زهير أو أسيد
فاما تثقفونى فاقتلونى * فمن أثقف فليس الى خلود
وقيس فى المعارك غادرته * قنانى فى فوارس كالاسود
ويربوع بن غيظ يوم ساق * تركناهم بجارية وبيد
تركت بها نساء بنى عصيم * أرامل ما تحن الى وليد
يلذن بصرث جزعا عليه * يقلن لحرث لو لا تسود
ومنى بالطويلم قارعات * تبيد المخزيات ولا تبيد

وحكت بركها ببنى بحاش * وقد أجروا اليها من بعيد
تركت ابنى جذيمة فى مكر * ونصرا قد تركت لها شهودى

(قال أبو عبيدة) وحدثنى أبو سرار الغنوى قال كان زهير رجلا عدوسا فانتقل من قومه بنيه وبنى أخويه زنباع وأسيد بركبة يربع الغيث فى عشروات له وشول قال وبنو عامر قريب منهم ولا يشعر بهم (قال عبد الحميد وأبو حية) بل بنو عامر بدمخ وزهير بالنفرات وبينهم ليلتان أو ثلاث قال فقال أبو سرار فأتى الحرث بنى عامر والله ما تغير طعم اللبن الذى زودت الحرث بن عمرو بن الشريد السلمى حتى أتى بنى عامر فأخبرهم (قال) أبو عبيدة أخبرنى سليمان بن المزاحم المازنى عن أبيه قال بل كانت بنو عامر بالجريثة وزهير بالنفرات وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف السلمى امرأة زهير بن جذيمة وهى أم ولده فمر بها أخوها الحرث بن عمرو فقال زهير لبنيه ان هذا الحمار لطليعة عليكم فأوثقوه فقالت اخته لبنيها أيزوركم خالكم فتوثقوه وتحرموه فخلوه فقالت تماضر لاخيها الحرث انه لبر يبنى ما قال زهير فانه رجل نذارة وعبد ان شنؤه قال ثم حلبوا له وطبا وأخذوا منه يمينا أن لا يخبر عنهم ولا ينذر بهم أحدا (قال) أبو عبيدة وزعم أبو حية النميرى أنه لما أتوه بقراهم أراهم أنه يشرب به فى الظلمة وجعل يهوى به الى جيبه فيصبه بين سرباله وصدره أسفا وغيظا قال وكان الذى حلب الوطب وقراه الحرث بن زهير وبه سمى قال فخرج يطير حتى أتى عامر عند ناديهم فأتى حاذة أو شجرة غيرها فألقى الوطب تحتها والقوم ينظرون ثم قال أيتها الشجرة الذليلة اشربى من هذا اللبن فانظرى ما طعمه فقال أهل المجلس هذا رجل مأخوذ عليه وهو يخبركم خبرا فأتوه فاذا هو الحرث بن عمرو وذاقوا اللبن فاذا هو حلو لم يقرص بعد فقالوا انه ليخبرنا ان طلبنا قريب فركب معه ستة فوارس لينظروا اما الخبر وهم خالد بن جعفر بن كلاب على حذفة وجندح بن البكاء ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرار وهو الاخيل جد ليلى الاخيلية قال والاخيل هو معاوية قال وهو يومئذ غلام له ذؤابتا وكان أصغر من ركب وثلاثة فوارس من سائر بنى عامر فاقتصوا أثر السير حتى اذا رأوا ابل بنى جذيمة نزلوا عن الخيل فقالت النساء انا لنرى خرجة من عضاة أو غابة رماح بمكان لم نكن نرى به شيأ ثم راحت الرعاء فأخبروا بمثل ما للنساء قال وأخبرت راعية أسيد بن جذيمة اسيدا بمثل ذلك فأتى أسيد أخاه زهيرا فأخبره بما أخبرته به الراعية وقال انما رأت خيل بنى عامر ورماحها فقال زهير كل ازب نفور فذهبت مثلا وكان أسيد كثير الشعر خناسيا وأين بنو عامر أما بنو كلاب فكالحية ان تركتها تركتك وان وطئتها عضتك واما بنو كعب فانهم يصيدون اللأى يريد الثور الوحشى واما بنو نمير فانهم يرعون ابلهم فى رؤس الجبال وأما بنو هلال فيبيعون العطر قال فتحمل عامة بنى رواحة وآلى زهير لا يبرح مكانه حتى يصبح وتحمل من كان معه غير ابنيه ورقاء والحرث قال وكان الزهير ربيئة من الجن فحدثته

بعض امرهم حتى اصبح وكانت له مظلة دوح يربط فيها افراسه لاتريمه حذرا من
الحوادث قال فلما أصبح صهلت فرس منها حين أحست بالخيل وهي القعساء فقال زهير
مالها فقال ربيئته أحست الخيل فصهلت اليهم فلم تؤذنهم بهم الا والخيل دواس محاضر
بالقوم غدية فقال زهير وظن أنهم أهل اليمن يا أسيد ما هؤلاء فقال هؤلاء الذين تعمى
حديثهم منذ الليلة قال وركب أسيد فمضى ناجيا قال ووثب زهير وكان شيخا نبيلا فقد ثر
القعساء فرسه وهو يومئذ شيخ قد بدن وهو يومئذ عقوقهم واعروري ورقاء والحرث
ابناه فرسيهما ثم خلفوا جهة مالهم ليعموا على بني عامر مكان مالهم فلا يأخذوه فهتف
هاتف من بني عامر يا لمحامر يريد يا لعامر وهو شعار لاهل اليمن لان يعمى على الجذميين
من القوم فقال زهير هذه اليمن قد علمت أنها أهل اليمن وقال لابنه ورقاء انظر يا ورقاء
ماترى هل يدركني أحد فرسا لي فقال أرى فارسا على شقراء يجهدها ويكدها بالسوط قد الح عليها يعني خالدا
فقال زهير يا بني لا يدرك السوط الشقراء فذهبت مثلا وقال في المرة الثانية شيأ ما يطلب
السوط في الشقراء وهي حذفة فرس خالد بن جعفر والفارس خالد بن جعفر قال وكانت
الشقراء من خيل غني قال وتردت القعساء بزهير وجعل خالد يقول لا نجوت ان نجا
مجدع يعني زهير فلما تمعطت القعساء بزهير ولم تعلق بها حذفة قال خالد لمعاوية الاخيل
بن عبادة بن عقيل على المرار حصان اعوج ادرك معاوي فأدرك معاوية زهيرا وجعل ابناه
ورقاء والحرث يرخشان عنه أي عن أبيهما قال فقال خالد اطعن يا معاوية في نساها فطعن
في احدى رجليها تخذلت القعساء بعض الانخذال وهي في ذلك تمعط فقال زهير اطعن
الاخرى يكيده بذلك لكي تستوي رجلاها فتحامل فناداه خالد يا معاوية أنذ طعنتك أي
اطعن مكانا واحدا فشعشع الرمح في رجلها فانخذلت قال ولحقه خالد على حذفة فجعل
يده وراء عنق زهير فاستخف به عن الفرس حتى قلبه وخر خالد فوقع فوقه ورفع المغفر عن
رأس زهير وقال لعامر اقتلونا معا فعرفوا انهم بنو عامر فقال ورقاء وا انقطاع ظهراه
انها لبنو عامر سائر اليوم وقال غيره فقال بعض بني جذيمة وا انقطاع ظهري قال ولحق
جندح بن البكاء وقد حسر خالد المغفر عن رأس زهير فقال نح رأسك يا أبا جزء لم يجز يومك
قال فنحى خالد رأسه وضرب جندح رأس زهير وضرب ورقاء بن زهير رأس خالد بالسيف
وعليه درعان وكان اصعر العينين ازب اقر مثل الفالج فلم يغن شيأ قال واجهض ابنا
زهير القوم عن زهير فتزعاه مرتا فقال خالد حين استنقذ زهيرا ابناه والهفتاه قد كنت
اظن ان هذا المخرج سينفعكم ولام جندحا فقال جندح وكان لجلالته غصة اذا
تكلم السيف حديد والساعد شديد وقد ضربته ورجلاي متمكنتان في الركائب
ورفعت السيف قال فتبين وقع برأسه ورأيت على ظبته مثل ثمر المرار وذقته فكان
حلوا فقال خالد قتلته بأبي أنت ونظر بنو زهير فاذا الضربة قد بلغت الدماغ ونهى بنو
زهير ان يسقوا أباهم الماء فاستسقاهم فمنعوه حتى نهك عطشا قال وذلك ان المأموم

فخاف عليه الماء حتى بلغه العطش فجعل يهتف أمية أنا عطش وينادي يا ورقاء وقال
أبو حية فجعل ينادي يا شاس فلما رأوا ذلك سقوه فمات لثالثة فقال ورقاء بن زهير

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
الى بطلين ينهضان كلاهما * يريدان نصل السيف والسيف نادر
فشلت يميني اذ ضربت ابن جعفر * واحرزه مني الحديد المظاهر

(قال أبو عبيدة) وسمعت أبا عمرو بن العلاء ينشد هذا البيت فيها

وشلت يميني يوم أضرب خالدا * وشلت بناناها وشل الخناصر

(قال أبو عبيدة) وأنشدني أبو سرار أيضا فيها

فياليتني من قبل أيام خالد * ويوم زهير لم تلدني تماضر

تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف السلمي امرأة زهير بن
جذيمة قال أبو عبيدة أنشدني أبو يسار فيها

لعمري لقد بشرت بي اذ ولدتني * فماذا الذي ردت عليك البشائر

وقال خالد بن جعفر يمن على هوازن بقتله زهيرا ويصدق الحديث قال أبو عبيدة أنشدنيه
مالك بن عامر بن عبد الله بن بشر بن عامر ملاعب الاسنة

بل كيف تكفرني هوازن بعدما * أعتقتهم فتوالدوا أحرارا
وقتلت ربهم زهيرا بعدما * جدع الانوف وأكثر الاوزارا
وجعلت حزن بلادهم وجبالهم * أرضا فضاء سهلة وعشارا
وجعلت مهر بناتهم ودماءهم * عقل الملوك هجائنا أبكارا

(قال أبو عبيدة) ألا ترى انه ذكر في شعره ان زهيرا كان ربهم وقد كان جدعهم وانه قتله
من أجلهم لا من أجل غني وان غنيا ليس من ذلك في ذكر ولا لهم فيه معنى قال وقال ورقاء
ابن زهير

اما كلاب فانا لا نسالمها * حتى يسالم ذئب الثلة الراعي
بنو جذيمة حاموا حول سيدهم * الا أسيد انجاه ثوب سعى

قال ثم نعى الفرزدق على بني عبس ضربة ورقاء خالدا واعتذر بها الى سليمان بن عبد
الملك فقال

فان يك سيف خان أو قدر أتى * لتأخير نفس حتفها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط القلائد
ولو شئت قد السيف ما بين عنقه * الى علق تحت الشراسيف جامد

قال وكان صنيع بني عبس مع جرير فقال الفرزدق فيهم هذه الابيات هذه رواية أبي
عبيدة وأما الاصمعي فانه ذكر فيما رواه الاثرم عنه قال حدثني غير واحد من الاعراب
ان سبب مقتل زهير العبسي ان ابنه شاس بن زهير وفد الى بعض الملوك فرجع

ومعه حباء قد حبي به فتر بأبيات من بني عامر بن صعصعة وأبيات من بني غني على ماء لبني عامر أو غيرهم الشك من الاصمعي قال فاغتسل فناداه الغنوي استتر فلم يحفل بما قال فقال استتر ويحك البيوت بين يديك فلم يحفل فرماه الغنوي رياح بن الاسك بسهم أو ضربه فقتله والحي خلوف فاتبعه أصحاب شاس وهم في عدة فركب الفلاة واتبعوه فرهقوه فقتل حصينا وأخاه حصينا ثم نجا على وجهه حتى أدركه العطش فلجأ الى منزل عجوز من بني انسان وبنو انسان حي من بني جشم فقالت له العجوز لاتبرح حتى يأتي بني فيأسروك قال الاصمعي فأخبرني مخبران اختلفا فقال أحدهما انه أخذ سكينا فقطع عصبتي يديها وقال الآخر أخذ حجرا فشدخ به رأسها ثم انشأ يقول

ولانت أشجع من اسامة أو * من غداة وقفت للخيل

عدل الحصين لدى الحصين كما * عدل الرجازة جانب الميل

واذا أنهنهها لاقتلها * جاشت ليغلب قولها قولي

قال فضرب الزمان ضربانه فالتقى خالد بن جعفر بن كلاب وزهير بن جذيمة العبسي فقال خالد لزهير اما ان لك أن تشتفي وتكف قال الاصمعي يعني مما قتل بشاس قال فأغلظ له زهير وحقره قال الاصمعي وأخبرني طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب ان ذلك الكلام بينهما كان بعكاظ عند قريش فلما حقره زهير وسبه قال خالد عسى ان كان يتهدده ثم قال اللهم أمكن يدي هذه الشقراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ثم أعني عليه فقال زهير اللهم أمكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا فقالت قريش هلكت والله يازهير فقال انكم والله الذين لاعلم لكم قال الاصمعي ثم رجع الى حديث العبسيين والعامريين وبعضه من حديث أبي عمرو بن العلاء قال فجاء اخو امرأة زهير وكانت امرأته فاطمة بنت الشريد السلمية وهي أم قيس بن زهير وكان زهير قد أساء اليهم في شيء فجاء أخوها الى بني عامر فقال هل لكم في زهير بن جذيمة ينتج ابله ليس معه أحد غير أخيه أسيد بن جذيمة وعبد راع لابله وجئتكم من عنده وهذا اللبن حلبوه لي فذاقوه فاذا هو ليس بخاثر فعلموا انه قريب فخرج جندح ابن البكاء وخالد بن جعفر وعمرو بن عبادة بن عقيل ليس على أحدهم درع غير خالد كانت عليه درع أعاره اياها عمرو بن يربوع الغنوي وكانت درع ابن الاجلح المرارى كان قتله فأخذها منه وكان يقال لها ذات الازمة وانما سميت بذلك لانها كانت لها عرا تعلق فضولها بها اذا أراد أن يشمرها قال فطلعوا فقال اسيد بن جذيمة قال الاصمعي وكان اسيد شيخا كبيرا وكان كثير شعر الوجه والجسد أتيت ورب الكعبة فقال زهير كل ازب نفور فذهبت مثلا فلم يشعر بهم زهير الا في سواد الليل فركب فرسه ثم وجهها فلحقه قوم أحدهم جندح أو العقيلي واختلفوا فيهما وطعن فخذ الفرس طعنة خفيفة ثم أراد أن يطعن الرجل الصحيحة فناداه خالد يافلان لاتفعل

فيستتويا أقبل على السقيمة قال فطعنهما فانخذلت الفرس فأدركوه فلما أدركوه رمى بنفسه وعانقه خالد فقال اقتلوني ومجدعا فجاء جندح وكان أعجم اللسان فقال لخالد وهو فوق زهير نح رأسك يا أبا جزء فنحى رأسه فضرب جندح زهيرا ضربة على دهش ثم ركبوا وتركوه قال فقال خالد ويحك يا جندح ما صنعت فقال ساعدي شديد وسيفي حديد وضربته ضربة فقال السيف قب وخرج وعليه مثل ثمرة المرار فطعمته فوجدته حلوا يعني دماغه قال ان كنت صدقت فقد قتلته قال فجاء قوم زهير فاحتملوه ومنعوه الماء كراهة أن يبتل دماغه فيموت فقال يا آل غطفان أأموت عطشا فسقي فمات وذلك بعد أيام ففي ذلك يقول ورقاء بن زهير وكان قد ضرب خالدا ضربة فلم يصنع شيأ فقال

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
الى بطلين ينهضان كلاهما * يريدان نصل السيف والسيف نادر

قال الاصمعي فضرب الدهر من ضرباته الى أن التقى خالد بن جعفر والحرث بن ظالم

(ذكر مقتل خالد بن جعفر بن كلاب)

قتله الحرث بن ظالم المرى قال أبو عبيدة كان الذى هاج من الامر بين الحرث بن ظالم وخالد بن جعفر أن خالد بن جعفر أغار على رهط الحرث بن ظالم من بنى يربوع بن غيظ بن مرة وهم فى واد يقال له حراض فقتل الرجال حتى أسرع والحرث يومئذ غلام وبقيت النساء وزعموا أن ظالما هلك فى تلك الوقعة من جراحة اصابته يومئذ وكانت نساء بنى ذبيان لا يحلبن النعم فلما بقين بغير رجال طفقن يدعون الحرث فيشد عصاب الناقة ثم يحلبنها ويبكين رجالهن ويبكى الحرث معهن فنشأ على بغض وأردف ذلك قتل خالد زهير بن جذيمة فاستحق العداوة فى غطفان فقال خالد بن جعفر فى تلك الوقعة

تركت نساء يربوع بن غيظ * أرامل يشتكين الى وليد
يقلن لحرث جزعا عليه * لك الخيرات مالك لا تسود
تركت بنى جذيمة فى مكر * ونصرا قد تركت لدى الشهود
وبنى سوف تأتى قارعات * تبيد المخزيات ولا تبيد
وقيس بن المعارك غادرته * قناتى فى فوارس كالاسود
وحلت بركها ببنى جحاش * وقد مدوا الينا من بعيد
وحتى بنى سبيع يوم ساق * تركناهم بحاربة وبيد

(قال أبو عبيدة) فمكث خالد بن جعفر برهة من دهره حتى اذا كان من أمره وأمر زهير بن جذيمة ما كان وخالد يومئذ رأس هوازن فلما استحق عداوة عبس وذبيان أتى النعمان ابن المنذر ملك الحيرة لينظر ما قدره عنده وأتاه بفرس فألفى عنده الحرث بن ظالم قد أهدى له فرسا فقال أبيت اللعن نعم صباحك وأهلى فداؤك هذا فرس من خيل بنى قرة فلن تؤتى بفرس يشق غباره ان لم تذنب به اتسب كنت ارتبطه لغزو بنى عامر بن صعصعة

فلما أكرمت خالدا أهديته اليك وقام الربيع بن زياد العبسى فقال أبيت اللعن نعم صباحك وأهلى فداؤك هذا فرس من خيل بنى عامر ارتبطت أباه عشرين سنة لم يخفق فى غزوة ولم يعتلك فى سفر وفضله على هذين الفرسين كفضل بنى عامر على غيرهم قال فغضب النعمان عند ذلك وقال يا معشر قيس أى خيلكم أشباهنا أين اللواتى كان أذنابها شقاق أعلام وكان مناخرها وجار الضباع وكان عيونها بغايا النساء رقاق المستطعم تعالك اللجم فى اشداقها تدور على مداودها كأنما يقضمن حصى قال خالد زعم الحرث أبيت اللعن أن تلك الخيل خيله وخيل آبائه فغضب النعمان عند ذلك على الحرث بن ظالم فلما أمسوا اجتمعوا عند قينة من أهل الحيرة يقال لها بنت عفزر يشربون فقال خالد تغنى

دار لهند والرباب وفرتنى * ولبئس قول حوادث الايام

وهن خالات الحرث بن ظالم فغضب الحرث بن ظالم حتى امتلأ غيظا وغضبا وقال ماتزال تتبع أولى بآخرة (قال أبو عبيدة) ثم ان النعمان بن المنذر دعاهم بعد ذلك وقدم لهم تمرا فطفق خالد بن جعفر يأكل ويلقى نوى ما يأكل من التمر بين يدى الحرث فلما فرغ القوم قال خالد بن جعفر أبيت اللعن انظر الى ما بين يدى الحرث بن ظالم من النوى فما ترك لنا تمرا الا أكله فقال الحرث اما أنا فأكلت التمر وألقيت النوى وأما أنت يا خالد فأكلته بنواه فغضب خالد وكان لا ينازع فقال أتنازعنى يا حارث وقد قتلت حاضرتك وتركتك يتيما فى حجور النساء فقال الحرث ذلك يوم لم أشهده وأنا مغن اليوم بمكانى قال خالد فهلا تشكر لى اذ قتلت زهير بن جذيمة وجعلتك سيد غطفان قال بلى أشكرك على ذلك فخرج الحرث بن ظالم الى بنت عفزر فشرب عندها وقال لها تغنى

تعلم أبيت اللعن أنى فاتك * من اليوم أو من بعده بابن جعفر
أخالد قد نبهتنى غير نائم * فلا تأمنن فتكى يد الدهر واحذر
أعيرتنى أن نلت منا فوارسا * غداة حراض مثل جنات عبقر
أصابهم الدهر الختور بختره * ومن لا يقى الله الحوادث يعثر
فعلك يوما أن تنوء بضربة * بكف فتى من قومه غير جيدر
يعض بها عليا هوازن والمنى * لقاء أبى جزء بأبيض مبتر

قال فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يحفل به فقال عبد الله بن جعدة وهو ابن أخت خالد وكان رجل قيس رأيا لابنه يا بنى ائت أبا جزء فأخبره أن الحرث بن ظالم سفيه موتور فأخف مبيتك الليلة فانه قد غلبه الشراب فان أبيت فاجعل بينك وبينه رجلا يحرسك فوضعوا رحلا بازائه ونام ابن جعدة دون الرحل وخالد من خلف الرحل وعرف ان ابن عتبة وابن جعدة يحرسان خالدا فأقبل الحرث فانتهى الى ابن جعدة فتعداه ومضى الى الرحل وهو يحسبه خالدا فجعنه بكلكله حتى كسره وجعل

بكامه لايعقل نخلى عنه والرجل تحته ومضى الى خالد وهو نائم فضربه بالسيف حتى قتله فقال لعروة أخبر الناس أنى قتلت خالدا وقال فى ذلك

ألا سائل النعمان ان كنت سائلا * وحى كلاب هل فتكت بخالد
عشوت عليه وابن جعدة دونه * وعروة يكلا عمه غير راقد
وقد نصبا رجلا فباشرت جوزه * بكلكل مخشى العداوة حارد
فاضربه بالسيف يافوخ رأسه * فصمم حتى نال نيط القلائد
وأفلت عبد الله منى بذعره * وعروة من بعد ابن جعدة شاهدى

فلما أبت غطفان ان تجيره غضبت لذلك بنو عبس وبعث اليه قيس بن زهير بن جذيمة بهذه الابيات

جزاك الله خيرا من خليل * شفى من ذى تبولته الخليلا
ازحت بها جوى ودخيل حزن * تمخخ أعظمى زمنا طويلا
كسوت الجعفرى أبا جزىء * ولم تحفل به سيفا صقيلا
أبات به زهير بنى بغيض * وكنت لمثلها ولها حمولا
كشفت له القناع وكنت ممن * يجلى العار والامر الجليلا

فأجابه الحرث بن ظالم

أتانى عن قيس بنى زهير * مقالة كاذب ذكر التبولا
فلو كنتم كما قلتم لكنتم * لقاتل ثاركم حرزا أصيلا
ولكن قلتم جاور سوانا * فقد جللتنا حدثا جليلا
ولو كانوا اهم قتلوا أخاكم * لما طردوا الذى قتل القتيلا

(قال أبو عبيدة) فلما منعته غطفان لحق بحاجب بن زرارة فأجاره ووعده أن يمنعه من بنى عامر وبلغ بنى عامر مكانه فى بنى تميم فساروا فى علياء هوازن فلما كانوا قريبا من القوم فى أول واد من أوديتهم خرج رجل من بنى غنى يبعض البوادى فاذا هو بامرأة من بنى تميم ثم من بنى حنظلة تجتنى الكمأة فأخذها فسألها عن الخبر فأخبرته بمكان الحرث بن ظالم عند حاجب بن زرارة وما وعده من نصرته ومنعه فانطلق بها الغنوى الى رحله فانسلت فى وسط من الليل فأتى الغنوى الاحوص بن جعفر فأخبره أن المرأة قد ذهبت وقال هى منذرة عليك فقال له الاحوص ومتى عهدك بها قال عهدى بها والمنى يقطر من فرجها قال وأبيك ان عهدك بها لقريب وتبع المرأة عامر بن مالك يقص أثرها حتى انتهى الى بنى زرارة والمرأة عند حاجب وهو يقول لها اخبرينى أى قوم أخذوك قالت أخذنى قوم يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون باعجاز النساء قال أولئك بنو عامر قال فحدثينى ما فى القوم قالت رأيتهم يغدون على شيخ كبير لا ينظر بما قيه حتى يرفعوا له من حاجبيه قال ذلك الاحوص بن جعفر قالت ورأيت شابا شديد الخلق كان شعر ساعديه

حاق الدرع يعذم القوم بلسانه عذم الفرس العضوض قال ذلك عتبة بن بشير بن خالد قالت ورأيت كهلا اذا أقبل معه فتيان يشرف القوم اليه فاذا انطلق أنصتوا قال ذلك عمرو بن خويلد والفتيان ابناه زرعة ويزيد قالت ورأيت شابا طويلا حسنا اذا تكلم بكلمة أنصتوا لها ثم يؤولون اليه كما تؤول الشول الى فحلها قال ذلك عامر بن مالك قال أبو عبيدة فدعا حاجب الحرث بن ظالم فأخبره برأيه وبخبر القوم وقال يا ابن ظالم هؤلاء بنو عامر قد أتوك فما أنت صانع قال الحرث ذلك اليك ان شئت أقمت فقاتلت القوم وان شئت تنحيت قال حاجب تنح عني غير ملوم فغضب الحرث من ذلك وقال

لعمري لقد جاورت في حي وائل * ومن وائل جاورت في حي تغلب

فأصبحت في حي الاراقم لم يقل * لي القوم يا حار بن ظالم اذهب

وقد كان ظني اذ عقلت اليكم * بني عدس ظني بأصحاب يثرب

غداة أتاهم تبع في جنوده * فلم يسلموا المرين من حي يحصب

فان تك في عليا هوازن شوكة * تخاف ففيكم حد ناب ومخلب

وان يمنع المرء الزراري جاره * فأعجب بها من حاجب ثم أعجب

فغضب حاجب فقال

لعمر أبيك الخير يا حار انني * لامنع جارا من كليب بن وائل

وقد علم الحي المعدي أننا * على ذاك كنا في الخطوب الاوائل

وأنا اذا ما جاءنا ظلامة * لبسناله ثوبي وفاء ونائل

وأن تميما لم تحارب قبيلة * من الناس الأ أولعت بالكواهل

ولو حار بتنا عامر يا ابن ظالم * لعضت علينا عامر بالانامل

ولا استيقنت عليا هوازن أننا * سنوطؤها في دارها بالقبائل

ولكنني لا أبعث الحرب ظالما * ولو هجتها لم ألف نهمة آكل

قال فتنحى الحرث بن ظالم عن بني زرارة فلحق بعروض اليمامة ودعا معبدا ولقيطا ابني زرارة فقال سيرا في الظعن فوعدكما رحرحان فانا مقيمون في حامية الخيل حتى تأتينا بنو عامر وخرج عامر بن مالك الى قومه بالخبر فقالوا ما ترى قال أن تدعهم بمكانهم وتسبقهم الى الظعن قال فلقوها برحرحان فاقتتلوا قتالا شديدا فأصابوها وأسر معبد وجرح لقيط فبعثوا بمعبد الى رجل بالطائف كان يعذب الاسرى فقطعه اربا اربا حتى قتله وقال عمرو ابن مالك يرد على حاجب قوله

ألكني الى المرء الزراري حاجب * رئيس تميم في الخطوب الاوائل

وفارسها في كل يوم كريهة * وخير تميم بين حاف وناعل

لعمري لقد دافعت عن حي مالك * سبائب من حرب تلقح حائل

على كل جرداء السراة طمرة * وأجرد خوار العنان مناقل

نصحت له اذ قلت ان كنت لاحقا * بقوم فلا تعدل بأبناء وائل
ولو ألجأته عصبة تغلبية * لسرنا اليهم بالقنا والقنابل
ولو رمتمو أن تمنعوه رأيتم * هنالك أسورا غيها غير طائل
لشاب وليد الحي قبل مشيبه * وعضت تميم كلها بالانامل
وقامت رجال منكم خندفية * ينادون جهرا ليتنا لم نقاتل

قال فخرج الحرث بن ظالم من فوره ذلك حتى أتى سلمى بنت ظالم وفي حجرها ابن النعمان فقال لها انه لن يجيرني من النعمان الا تحرمي بابنه فادفعيه الى وقد كان النعمان بعث الى جارات للحرث بن ظالم فسباهن فدعاه ذلك الى قتل الغلام فقتله فوثب النعمان على عم الحرث بن ظالم فقال له لاقتلنك أولتأتيني بابن أخيك فاعتذر اليه فخلى عنه فأقبل ينطلق فقال

ياحار انك أحيي من مخبأة * وأنت أجرأ من ذى لبدة ضار
قد كان بيتي فيكم بالعلاء فقد * أحللت بيتي بين السيل والنار
مهما أخفك على شئ تجئ به * فلم أخفك على أمثالها احار
ولم أخفك على ليث تحمله * عبل الذراعين للاقران هصار
وقد علمت بأني لن يحيق * مما فعلت سوى الاقرار بالعار
فقد عدوت على النعمان ظالمه * في قتل طفل كمثل البدر معطار
فاعلم بأنك منه غير منفلت * وقد عدوت على ضرغامة شارى

وقال الحرث بن ظالم في ذلك

قفا فاسمعا أخبركما اذ سألتما * محارب مولاه وثكلان نادم
حسبت أبا قابوس أنك سابقي * ولما تذق فتكي وأنفك راغم
أخصي حمار بات يكدم نجمة * أتؤكل جاراتي وجارك سالم
تمنيته جهرا على غير ريبة * أحارث ظلما انما أنت حالم
فان تك أذواد أصبن ونسوة * فهذا ابن سلمى أمره متفاقم
علوت بذى الحيات مفرق رأسه * وكان سلاحي تحتويه الجماجم
فتكت به فتكا كفتكي بخالد * وهل يركب المكروه الا الاكارم
بدأت بهذى ثم أثني بمثلها * وثالثة تبيض منها المقادم
شفيت عليك الصدر منه بضربة * كذلك يا أبي المغضبون القماقم

فقال النعمان بن المنذر ما يعني بالثالثة غيرى قال سنان بن حارثة المرى وهو يومئذ رأس غطفان أبيت اللعن والله ماذمة الحرث لنا بذمة ولا جاره لنا بجار ولو أمنته ما أمناه فبلغ ابن ظالم قول سنان بن ابى حارثة فقال في ذلك

الا أبلغ النعمان عني رسالة * فكيف بخطاب الخطوب الاعاظم

وأنت طويل البغى ابلج معور * فزوع اذا ما خيف احدى العظائم
فاغترة والمرء يدرك وتره * بأروع ماضى الهم من آل ظالم
أخى ثقة ماضى الجنان مشيع * كميش التوالى عند صدق العزائم
فاقسم لولا من تعرض دونه * لعولى بهندى الحديدة صارم
فاقتل أقواما لئاما أذلة * يعضون من غيظ أصول الاباهم
تمنى سنان ضله أن يخيفنى * ويأمن ماهذا بفعل المسالم
تمنيت جهدا أن تضيع ظلامتى * كذبت ورب الراقصات الرواسم
يمين امرئ لم يرضع اللؤم ثديه * ولم تتكنفه عروق الالائم

قال فأمنه النعمان وأقام حينا ثم ان مصدقا للنعمان أخذ ابلا لامرأة من بنى مرة يقال لها ديهث فأتت الحرث فعلقت دلوها بدلوه ومعها بنى لها فقالت أبا ليلى انى أتيتك مضافة فقال الحرث اذا أورد القوم النعم فنادى بأعلى صوتك

دعوت بالله ولم تراعى * ذلك داعيك فنعم الداعى
وتلك ذودا لحرث الكساع * يمشى لها بصارم قطاع * يشفى بها مجامع الصداع

وخرج الحرث فى أثرها يقول

أنا أبو ليلى وسيفى المغلوب * كم قد أجرنا من حريب محروب
وكم رددنا من سليب مسلوب * وطعنة طعنتها بالمنصوب
* ذاك جهيز الموت عند المكروب *

ثم قال لها لا تردن عليك ناقة ولا بعير تعرفينه الا أخذتيه ففعلت فأتت على لقوح لها يحلبها حبشى فقالت يا أبا ليلى هذه لى فقال الحبشى كذبت فقال الحرث ارسلها الأم لك فضرط الحبشى فقال الحرث است الحالب أعلم فسارت مثلا قال أبو عبيدة ففى ذلك يقول فى الاسلام الفرزدق

كما كان أوفى اذ ينادى ابن ديهث * وصرمته كالمغنم المتنهب
فقام أبو ليلى اليه ابن ظالم * وكان متى ماسلل السيف يضرب
وما كان جارا غير دلو تعلقت * بحبلين فى مستحصد القد مكرب

(قال أبو عبيدة) حدثنى أبو محمد عصام العجلى قال فلما قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر فى جوار الملك خرج هاربا حتى أتى صديقا له من كندة بمحل شعبى قال شعبى غير ممدود فلما ألح الاسود فى طلب الحرث قال له الكندى ما أرى لك نجاة الا ان ألحقك بحضرموت ببلاد اليمن فلا يوصل اليك فسار معه يوما وليلة فلما اغترب به قال انى أنقطع ببلاد اليمن فاغترب بها وقد برئت منك خفارتى فرجع حتى أتى أرض بكر بن وائل فلجأ الى بنى عجل بن لجيم فنزل على زبان فأجاره وضرب عليه قبة وفى ذلك يقول العجلى

ونحن منعنا بالرماح ابن ظالم * فظل يغنى آمنا فى خبائنا

قال

(قال أبو عبيدة) فجاءته بنو ذهل بن ثعلبة و بنو عمرو بن شيبان فقالوا أخرج هذا المشؤم من بين أظهرنا لا يغزنا بشر فانا لا طاقة لنا بالمجا والمجا كتيبة الاسود فأبت عجل ان تخفره فقاتلوه فامتنعت بنو عجل فقال الحرث بن ظالم فى الكندى وفيهم

يكلفنى الكندى سير تنوفة * أكابد فيها كل ذى ضبة مثرى

الضبة قطعة من الغنم أو بقية منها

وأقبل دونى جمع ذهل كأننى * خلاة لذهل والزعانف من عمرو
ودونى ركب من لجيم مصمم * وزبان جارى والخفير على بكر
لعمرى لا أخشى ظلامة ظالم * وسعد بن عجل مجمعون على نصرى

(قال أبو عبيدة) ثم قال لهم الحرث انى قد شهر أمرى فيكم ومكانى وأنا راحل عنكم فارتحل فلحق بطيئ فقال الحرث فى ذلك

لعمرى لقد حلت بى اليوم ناقتى * الى ناصر من طيئ غير خاذل
فأصبحت جار اللمجرة منهم * على باذخ يعلو على المتطاول

(قال أبو عبيدة) وحدثنى أبو حية ان الاسود حين قتل الحرث خالدا سأل عن أمر يبلغ منه فقال له عروة بن عتبة ان له جارات من بلى بن عمرو ولا أراك تنال منه شيأ أغيظ له من أخذهن وأخذ أموالهن فبعث الاسود فأخذهن واستاق أموالهن فبلغ ذلك الحرث فخرج من الحين فانساب فى غمار الناس حتى عرف موضع جاراته ومرعى ابلهن فأتى الابل فوجد حالبين يحلبان ناقة لهن يقال لها اللفاع وكانت لبونا كاغزر الابل اذا حلبت اجترت ودمعت عيناها وأصغت برأسها وتفاجت تفاج البائل وهجمت فى المحلب هجما حتى تسمه ونجا وبت أخاليلها بالشخب هشا وهشيما حتى تصف بين ثلاثة محالب فصاح الحرث بهما ورجز فقال

اذا سمعت حنة اللفاع * فادعى أبا ليلى ولا تراعى
ذلك راعيك فنعم الراعى * يجيبك رحب الباع والذراع

منطقا بصارم قطاع

خليا عنها فعرفاه فضرط البائن فقال الحرث است الضارط اعلم فذهبت مثلا قال قال الاثرم البائن الحالب الاعين والمستعلى الحالب الايسر ثم عمد الى أموال جاراته والى جاراته فجمعهن ورد أموالهن وسار معهن حتى اشتلاهن أى انقذهن (قال أبو عبيدة) ولحق الحرث ببلاد قومه مختفيا وكانت أخته سلمى بنت ظالم عند سنان بن أبى حارثة المرى قال أبو عبيدة وكان الاسود بن المنذر قد تبنى سنان بن أبى حارثة المرى ابنه شرحبيل فكانت سلمى بنت كثير بن ربيعة من بنى غنم بن وردان امرأة سنان بن أبى حارثة المرى ترضعه وهى أم هرم وكان هرم غنيا يقدر على ما يعطى سائله فجاء الحرث وقد كان اندس فى بلاد غطفان فاستعار سرج سنان ولا يعلم سنان وهم نزول بالشربة فأتى به سلمى ابنة

ظالم فقال يقول لك بعلك ابعثى بابن الملك مع الحرث حتى استأمن له و يتصفح به وهذا سرحه آية اليك فزينته ثم دفعته الى الحرث فأتى بالغلام ناحية من الشربة فقتله ثم أنشأ يقول

قفا فاسمعا أخبركما اذ سألتما * محارب مولاه وثكلان نادم

ثكلان نادم يعنى الاسود لانه قتل ابنه شرحبيل محارب مولاه يعنى الحرث نفسه ومولاه سنان

أخصى حماربات بكدم نجمة * أتؤكل جاراتى وجارك سالم

حسبت أبيت اللعن انك فائت * ولما تذق ثكلا وأنفك راغم

فان تك أذواد أصبن ونسوة * فهذا ابن سلمى رأسه متفاقم

علوت بذى الحيات مفرق رأسه * وكان سلاحى تحتويه الجماجم

فتكت به كما فتكت بخالد * ولا يركب المكروه الا الاكارم

بدأت بتلك وانثنيت بهذه * وثالثة تبيض منها المقادم

قال ففى ذلك يقول عقيل بن علفة فى الاسلام وهو من بنى يربوع بن غيظ بن مرة لما هاجى شبيب بن البرصاء وأبوه يزيد وهو من بنى نشبة بن غيظ بن مرة ابن عم سنان بن أبى حارثة فيعيره بقتل الحرث بن ظالم شرحبيل لانه ربيب بنى حارثة فعيره نشبة بن غيظ رهط شبيب ففى ذلك يقول عقيل

قتلنا شرحبيلا ربيب أبيكم * بناحية المغلوب ضاحية غصبا

فلم تنكروا أن يغمز القوم جاركم * باحدى الدواهى ثم لم تطلعوا نقبا

(قال أبو عبيدة) وهرب الحرث فغزا الاسود بنى ذبيان اذ نقضوا العهد و بنى أسد بشط أريك (قال أبو عبيدة) وسألته عنه فقال هما أريكان الاسود والابيض ولا أدرى بأيهما كانت الوقعة (قال أبو عبيدة) وقال آخرون ان سلمى امرأة سنان التى أخذ الحرث شرحبيل من عندها من بنى أسد قال فانما غزا الاسود بنى أسد لدفع الاسدية سلمى ابنه الى الحرث فقتل فيهم قتلا ذريعا وسبى واستاق أموالهم وفى ذلك يقول

وشيوخ صرعى بشطى أريك * ونساء كأنهن السعالى

من نواصى دودان اذ نقضوا العهد وذبيان والهيجان الغوالى

رب رفد هرقته ذلك اليو * م وأسرى من معشر أقتال

هؤلا ثم هؤلا كلا أحذيـ * ـت نعالا محذوة بمثال

وأرى من عصاك أصبح محذو * لا وكعب الذى يطيعك عالى

قال ووجد نعل شرحبيل عند اضاخ وهو من الشربة فى بنى محارب بن حفصة بن قيس عيلان قال فاحمى لهم الاسود الصفا التى بصحراء اضاخ وقال لهم انى أحذيكم نعالا فأمشاهم على الصفا المحمى فتساقط لحم أقدامهم فلما كان الاسلام قتل جوشن

الكندى رجلا من بنى محارب فأقيد به جوشن بالمدينة وكان الكندى من رهط عباس بن يزيد الكندى فهجا بنى محارب فعيرهم بتحريق الاسود اقدامهم فقال

على عهد كسرى نعلتكم ملوكنا * صفا من أضاخ حاميا يتلهب

(قال أبو عبيدة) وصار ذلك مثلا يتوعد به الشعراء من هجوه ويحذرونهم مثل ذلك ومن ذلك ان ابن عتاب الكلبى ورد على بنى النوس من جديلة طيئ فسرقوا سهاما له فقال يحذرهم

بنى النوس ردّوا أسهمى ان اسهمى * كنعل شرحبيل الذى فى محارب

وقال فى الجاهلية ابن أم كهف الطائى فى مدحه لمالك بن حماد الشمخى فذكر نعل شرحبيل فقال

ومولاك الذى قتل ابن سلمى * علانية شرحبيل بن نعل

لانه لولا النعل لم يعرف وانما عرف بما صنع ابوه بنى محارب من أجل نعله التى وجدت فى بنى محارب (قال أبو عبيدة) وأخذ الاسود سنان بن أبى حارثة فأتاه الحرث بن سفيان أحد بنى الصادر وهو الحرث بن سفيان بن مرّة بن عوف بن الحرث بن سفيان أخو سيار ابن عمرو بن جابر الفزارى لامّه فاعتذر الى الاسود أن يكون سنان بن أبى حارثة علم أو اطلع ولقد كان اطرد الحرث من بلاد غطفان وقال على دية ابنك ألف بعير دية الملوك حملها اياه وخلى عن سنان فأدّى الى الاسود منها ثمانمائة بعير ثم مات فقال سيار بن عمرو أخوه لامّه انا أقوم فيما بقى مقام الحرث بن سفيان فلم يرض به الاسود فرهنه سيار قوسه فادّى البقية فلما مدح قراد بن حبش الصادرى بنى فزارة جعل الحمالة كلها لسيار بن عمرو فقال

ونحن رهنا القوس ثمت فوديت * بألف على ظهر الفزارى أقرعا

بعشر ملوك للملوك سفالها * ليوفى سيار بن عمرو فأسرعا

رمينا صفاه بالمئين فأصبحت * ثناياه للساعين فى المجد مهيعا

قال ويقال بل قالها ربيع بن قعنب فردّ عليه قراد فقال

ما كان ثعلب ذى عاج ليحملها * ولا الفزارى جوفان بن جوفان

لكن تضمنها ألفا فأخرجها * على تكاليفها حار بن سفيان

وقال عويف القوافى بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فى الاسلام يفخر على أبى منظور الوبرى حين هاجاه أحد بنى وبر بن كلاب

فهل وجدتم حاملا كحاملى * اذ رهن القوس بألف كامل

بدية ابن الملك الحلاحل * فافتكها من قبل عام قابل

(قال أبو عبيدة) فلما قتل الحرث شرحبيل لحق ببني دارم فلجأ الى بني ضمرة قال وبنو عبد الله بن دارم يقولون بل جاور معبد بن زرارة فأجاره فجر جواره يوم رحرحان وجر يوم رحرحان يوم جبلة وطلبه الاسود بن المنذر بخفرته فلما بلغه نزوله ببني دارم أرسل فيه اليهم أن يسلموه فأبوا فقال يمن على بني قطن بن نهشل بن دارم بما كان من النعمان ابن المنذر فى أمر بنى رشية وهى رميلة حين طلبهم من لقيط بن زرارة حتى استنقذهم ورشية أمة كانت لزرارة بن عدى بن زيد المجاشعى فوطئها رجل من بنى نهشل فاولدها وكان زرارة يأتى بنى نهشل يطلب الغلمة التى ولدت وولدت الاشهب بن رميلة والرباب ابن رميلة وغيرهما وكانوا يسمعونه ما يكره فيرجع الى ولده فيقول اسمعنى بنو عمى خيرا وقالوا سنبعث بهم اليك عاجلا حتى مات زرارة فقام لقيط ابنه بأمرهم فلما أتاهم اسمعوه ما كره ووقع بينهم شر فذهب النهشلى الى الملك فقال أبيت اللعن لا تصلنى وتصل قومى بأفضل من طلبتك الى لقيط الغلمة لتكف عنى فدعاه فشرب معه ثم استوهبهم منه فوهبهم له فقال الاسود بن المنذر فى ذلك

كأين لنا من نعمة فى رقابكم * بنى قطن فضلا عليكم وانعما
وكم منة كانت لنا فى بيوتكم * وقتل كريم لم تعدوه مغرما
فانكمو لا تمنعون ابن ظالم * ولم يس بالايدى الوشيج المقوما

فأجابه ضمرة بن ضمرة فقال

سنمنع جارا عائذا فى بيوتكم * بأسيافنا حتى يؤب مسلما
اذا ما دعونا دارما حال دونه * عوابس يعلكن الشكيم المعجما
ولو كنت حوا ما وردت طويلعا * ولا حومة الاحساء عرمرما
تركت بنى ماء السماء وفعلهم * وأشبهت تيسا بالحجاز مزنما
ولن أذكر النعمان الا بصالح * فان له فضلا علينا وأنعما

قال وبلغ ذلك بنى عامر فخرج الاحوص غازيا لبنى دارم طالبا بدم أخيه خالد بن جعفر حين انطووا على الحرث وقاموا دونه فغزاهم فالتقوا برحرحان فهزمت بنو دارم وأسر معبد بن زرارة فانطلقوا به حتى مات فى أيديهم وحديثه فى يوم رحرحان يأتى بعد ثم أسر بنو هوازن الحرث بن ظالم (وقال أبو عبيدة) خرج الحرث من عندهم فجعل يطوف فى البلاد حتى سقط فى ناحية من بلاد ربيعة ووضع سلاحه وهو فى فلاة ليس فيها أثر ونام فمر به نفر من بنى قيس بن ثعلبة ومعهم قوم من بنى هزان من عنزة وهو نائم فأخذوا فرسه وسلاحه ثم أوثقوه فانتبه وقد شدوه فلا يملك من نفسه شيأ فسألوه من أنت فلم يخبرهم وطوى عنهم الخبر فضربوه ليقتلوه على أن يخبرهم من هو فلم يفعل

فاشتراه القيسيون من الهزانيين بزق خمر وشاة ويقال اشتراه رجل من بنى سعد باغلاق بكرة وعشرين من الشاء ثم انطلقوا به الى بلادهم فقالوا له من أنت وما حالك فلم يخبرهم فضربوه ليموت فأبى قال وهو قريب من اليمامة قال فبينماهم على تلك الحال وهم يريعونه ضربا مرة وتهددا أخرى ولينامرة أن يخبرهم بحاله وهو يأبى حتى ملوه فتركوه فى قيده حتى انفلت ليلا فتوجه نحو اليمامة وهو قريب منه فلقى غلمة يلعبون فنظر الى غلام منهم اخلقهم للخير عنده فقال من أنت قال انا بجير بن أبجر العجلى وله ذؤابة يومئذ وأمه امرأة قتادة بن مسلمة الحنفى فأتاه وأخذ بحقويه والتزمه وقال انا لك جارة. قال ان مجلا أجارته فى هذا اليوم لافى اليوم الاول الذى ذكرناه فى أول الحديث فأتى الغلام أباه فأخبره وأجاره وقال انت عمك قتادة بن مسلمة الحنفى فأخبره فأتى قتادة فأخبره فأجاره (قال أبو عبيدة) وأما فراش فزعم انه أفلت من بنى قيس فأقبل شدا حتى أتى اليمامة واتبعوه حتى انتهى الى نادى بنى حنيفة وفيه قتادة بن مسلمة فلما رأوه يهوى نحوهم قال ان هذا لخائف وبصر بالقوم خلفه فصاح به الحصن الحصن فأقبل حتى ولج الحصن وجاءت بنو قيس فحال دونه وقال لو أخذتموه قبل دخوله الحصن لاسلمته اليكم فأما اذ تحرم بى فلا سبيل اليه قال فقالوا أسيرنا اشتريناه بأموالنا وماهو لك بجار ولا تعرفه وانما أتاك هاربا من أيدينا ونحن قومك وجيرتك قال اما أن أسلمه أبدا فلا يكون ذلك ولكن اختاروا منى ان شئتم فانظروا ما اشتريتموه به فخذوه منى وان شئتم اعطيته سلاحا كاملا وحملته على فرس ودعوه حتى يقطع الوادى بينى وبينه ثم دونكموه فقالوا رضينا فقال ذلك للحرث فقال نعم فألبسه سلاحا كاملا وحمله على فرسه وقال له ان أفلتهم فرد الى الفرس والسلاح لك قال فخرج وتركوه حتى جاز الوادى ثم اتبعوه ليأخذوه فلم يزل يقاتلهم ويطاردهم حتى ورد بلاد بنى قشير وهو قريب من اليمامة أيضا بينهما أقل من يوم فلما صار الى بلاد بنى قشير يئسوا منه فرجعوا عنه وعرفه بنو قشير فانطووا عليه وأكرموه ورد الى قتادة بن مسلمة فرسه وأرسل اليه بمائة من الابل لا أدرى أعطاه اياها بنو قشير من أموالهم ليكافئ بها قتادة أم كانت له لم يفسر أبو عبيدة أمرها ولا سألته عنها فقال الحرث بن ظالم فى ابنى حلاكة وهما من الذين باعوه من القيسيين وفيما كان من أمره قال أبو عبيدة ويقال أسره راعيان من بنى هزان يقال لهما ابنا حلاكة

أبلغ لديك بنى قيس مغلغلة * انى أقسم فى هزان ارباعا
ابنا حلاكة باعانى بلا ثمن * وباع ذو آل هزن بما باعا
يا ابنى حلاكة لما تأخذانى * حتى أقسم افراسا وادراعا
قتادة الخير نالتنى حذيته * وكان قدما الى الخيرات طلاعا

وقال فى ذلك أيضا

همت عكابة ان تضيم لجيما * فأبت لجيم ماتقول عكابه
فاسقى بجيرا من رحيق مدامة * واسق الخفير وطهرى أثوابه
جاءت حنيفة قبل جيئة يشكر * كلا وجدنا أو بياء ذؤابة

وزعم أبو عبيدة ان الحرث لما هزمت بنو تميم يوم رحرحان مر برجل من بنى أسد بن خزيمة فقال ياحار انك مشؤم وقد فعلت مافعلت فانظر اذا كنت بمكان كذا وكذا من برقة رحرحان فان لى به جملا أجر فلا تعرض له وانما يعرض له ويكره أن يصرح فيبلغ الاسود فيأخذه فلما كان الحرث بذلك المكان أخذ الجمل فنجا عليه واذا هو لا يساير من امامه ولا يسبق من وراءه فبلغ ذلك الاسود فأخذ الاسود الاسدى وناسا من قومه وبلغ ذلك الحرث بن ظالم فقال كانه يهجوهم لئلا يتهمهم الاسود

أرانى الله بالنعم المبدى * ببرقة رحرحان وقد أرانى
لحى "الانكدين وحى عبس * وحى نعامة و بنى غدان

قال فلما بلغ قوله الاسود خلى عنهم ولحق الحرث بمكة وانتمى الى قريش وذلك قوله

وماقومى بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومى ان سألت بنو لؤى * بمكة علموا مضر الضرابا

قال فزوده وحمله رواحة الجمحى على ناقة فذلك قوله

وهش رواحة الجمحى رحلى * بناجية ولم يطلب ثوابا
كان الرحل والانساع منها * ومبترتى كسين أقب جابا

يروى حش وهش وهما لغتان وحش سوى قال فلحق الحرث بالشأم بملك من ملوك غسان يقال النعمان ويقال بل هو يزيد بن عمرو الغسانى فأجاره وكانت للملك ناقة محماة فى عنقها مدية وزناد وصرة ملح وانما يختبر بذلك رعيته هل يجترئ عليه أحد منهم ومع الحرث امرأتان فوحمت احدى امرأتيه قال أبو عبيدة وأصابت الناس سنة شديدة فطلبت الشحم اليه قال ويحك وأنى لى بالشحم والودك فألحت عليه فعمد الى الناقة فادخلها بطن واد فلب فى سبلتها أى طعن فأكلت امرأته ورفعت مابقى من الشحم فى عكتها قال وفقدت الناقة فوجدت نحيرا لم يؤخذ منها الا السنام فأعلموا ذلك الملك وخفى عليهم من فعله فأرسل الى الخمس التغلبى وكان كاهنا فقال من نحر الناقة فذكر ان الحرث نحرها فتذمم الملك وكذب عنه فقال ان أردت ان تعلم علم ذلك فدس امرأة تطلب الى امرأته شحما ففعل فدخل الحرث وقد أخرجت امرأته اليها شحما فعرف الرأى فقتلها ودفنها فى بيته فلما فقدت المرأة قال الخمس غالها ماغال الناقة فان كره الملك أن يفتشه عن ذلك فليأمر بالرحيل فاذا ارتحل بحث بيته ففعل واستأثر الخمس مكان بيته فوثب عليه الحرث فقتله فأخذ الحرث فحبس فاستسقى ماء فأتاه رجل بماء فقال أتشرب فانشأ الحرث يقول

لقد قال لى عند الجاهد صاحبى * وقد حيل دون العيش هل أنت شارب
وددت بأطراف البنان لو أننى * بذى أرونا ترمى ورائى الثعالب *

الثعالب من مرة وهم رماة أرونا مكان وقال مرة أخرى الثعالب بنو ثعلبة يقول كانوا يرمون عنى ويقومون بأمرى قال فأمر الملك بقتله فقال انك قد أجرتنى فلا تغدرنى فقال لاضيران غدرت بك مرة فقد غدرت بى مرارا فأمر مالك بن الخمس التغلبى ان يقتله بأبيه فقال يا ابن شر الاظماء أنت تقتلنى فقتله وقال ابن الكلبى لما قام ابن الخمس الى الحرث ليقتله قال من أنت قال ابن الخمس قال أنت ابن شر الاظماء قال وأنت ابن شر الاسماء فقتله فقال رجل من ضرى وهم حى من جرهم يرثى الحرث بن ظالم

يا حار حنيا * حرا قطاميا * ما كنت ترعيا * فى البيت ضجعيا
أدعى لبا خيا * مملأ عيا

وأخذ ابن الخمس سيف الحرث بن ظالم المغلوب فأتى به سوق عكاظ فى الحرم فجعل يعرضه على البيع ويقول هذا سيف الحرث بن ظالم فاشتراه قيس بن زهير بن جذيمة فأراه اياه فعلاه به حتى قتله فى الحرم فقال قيس بن زحك يرثى الحرث بن ظالم

ما قصرت من حاضن ستر بيتها * أبر وأوفى منك حار بن ظالم
أعز وأحمى عند جار وذمة * وأضرب فى كاب من النقع قاتم

هذه رواية أبى عبيدة والبصريين وأما الكوفيون فانهم يذكرون ان النعمان بن المنذر هو الذى قتله (أخبرنى) بذلك على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل قال لما هرب الحرث الى مكة أسف النعمان ابن المنذر على فوته اياه فلطف له وراسله واعطاه الامان واشهد على نفسه وجوه العرب من ربيعة ومضر واليمن انه لا يطلبه بذحل ولا يسوءه فى حال وارسل به مع جماعة ليسكن الحرث اليهم وامرهم ان يتكفلوا له بالوفاء ويضمنوا له عنه انه لا يهيجه ففعلوا ذلك وسكن ليه الحرث فأتى النعمان وهو فى قصر بنى مقاتل فقال الحاجب استأذن لى والناس يومئذ عند النعمان متوافرون فاستأذن له فقال النعمان ائذن له وخذ سيفه فقال له ضع سيفك وادخل فقال الحرث ولم اضعه قال ضعه فلا بأس عليك فلما الح عليه وضعه ودخل ومعه الامان فلما دخل قال أنعم صباحا أبيت اللعن قال لا أنعم الله صباحك فقال الحرث هذا كتابك قال النعمان كتابى والله ما انكره انا كتبته لك وقد غدرت وفتكت مرارا فلا ضير أن غدرت بك مرة ثم نادى من يقتل هذا فقام ابن الخمس التغلبى وكان الحرث فتك بأبيه فقال انا اقتله وذكر باقى الخبر فى قصته مع ابن الخمس ما ذكر أبو عبيدة

(خبر الحرث وعمرو بن الاطنابه)

وانما ذكرهنا لا تصاله بمقتل خالد بن جعفر ولان فيما تناقضا من الاشعار اغانى

قوله ارونا كذا فى النسخ التى بايدينا ولم يذكر فى القاموس انما فيه راون كهاجر بلد بطخارستان وراوان قرية بالحجاز أو واد ورِيون أحد ارباع نيسابور وفيه أيضا أرزن كاحمر بلد بديار مينية تعرف بارزن الروم وبلد آخر بارمينية أيضا اه مصححه

صالح ذكرها فى هذا الموضع (قال أبو عبيدة) كان عمرو بن الاطنابة الخزرجى ملك الحجاز ولما بلغه قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر وكان خالد مصافيا له غضب لذلك غضبا شديدا وقال والله لو لقى الحرث خالدا وهو يقظان لما نظر اليه ولكنه قتله نائما ولو أتانى لعرف قدره ثم دعا بشرابه ووضع التاج على رأسه ودعا بقيانه فتغنين له

علـلانى وعـللا صاحبيا * واسقيانى من المروق ريا
ان فينا القيان يعـزفن بالدف لفـتياننا وعيشا رخيا
يتبارين فى النعـيم ويصببـ * ـن خلال القرون مسكا ذكيا
انما همـهن أن يتحلبـ * ـن سموطا وسنبلا فارسيا
من سموط المرجان فصل بالشذ * ر فأحسن بحليهن حليا
وفتى يضرب الكتيبة بالسيـ * ـف اذا كانت السيوف عصيا
اننا لانسر فى غـير نجـد * ان فينا بها فتى خزرجيا
يدفع الضيم والظلامة عنها * فتجافى عنـه لنا يا منيا
أبلغ الحـرث بن ظالم الرعـ * ـديد والناذر النذور عليا
انما يقتـل النيام ولا يقـ * ـتل يقظان ذا سلاح كميا
ومعى مشتكى معابل كالجـ * ـمر وأعددت صارما مشرفيا
لو هبطت البلاد انسيتك القتـ * ـل كما ينسئ النسئ النسيا

قال فلما بلغ الحرث شعره هذا ازداد حنقا وغيظا فسار حتى أتى ديار بنى الخزرج ثم دنا من من قبة عمرو بن الاطنابة ثم نادى أيها الملك اغثنى فانى جار مكثور وخذ سلاحك فأجابه وخرج معه حتى اذا برز له عطف عليه الحرث وقال انا أبو ليلى فاعتر كاملبا من الميل وخشى عمرو أن يقتله الحرث فقال له ياجار انى شيخ كبير وانى تعترينى سنة فهل لك فى تأخير هذا الامر الى غد فقال هيهات ومن لى به فى غـد فتجا ولا ساعة ثم ألقى عمرو الرمح من يده وقال ياجار ألم أخبرك أن النعاس يغلبنى قد سقط رمحى فاكفف فكف قال أنظرنى الى غد قال لا أفعل قال فدعنى آخذ رمحى قال خذه قال اخشى أن تعجلنى عنه أو تفتك بى اذا أردت أخذه قال وذمة ظالم لا أعجلك ولا قاتلك ولا افتك بك حتى تأخذه قال وذمة الاطنابة لا آخذه ولا أقاتلك فانصرف الحرث الى قومه وقال مجيباله

اعـزفالى بلـذة قينتيا * قبل ان يبكر المنون عليا
قبل ان يبكر العواذل انى * كنت قدما لامرهن عصيا
ما أبالى اراشدا فاصحانى * حسبتنى عواذلى ام غويا
بعـد أن لا اصر لله اثما * فى حياتى ولا اخون صفيا
من سلاف كانها دم ظبى * فى زجاج تخاله رازقيا

بلغتنا مقالة المرء عمرو * فأنفنا وكان ذا التبديا
قدهممنا بقتله اذ برزنا * واقيناه ذا سلاح كميا
غير ما انتم تعلل بالحلـ * ـم معدا بكفه مشرفيا
فمننا عليه بعد علو * بوفاء وكنت قدما وفيا
ورجعنا بالصفح عنه وكان الـ * ـمن منا عليه بعد تليا

(نسبة ما فى هذا الخبر من الاغانى منها فى شعر عمرو بن الاطنابة)

صوت

عللانى وعللا صاحبيا * واسقيانى من المروق ريا
ان فينا القيان يعزفن بالد * ف لفتياننا وعيشا رخيا

غنته عزة الميلاء من رواية حماد عن أبيه خفيف رمل بالوسطى (قال حماد) أخبرنى أبى قال بلغنى أن معبدا قال دخلت على جميلة وعندها عزة الميلاء تغنيها لحنها فى شعر عمرو بن الاطنابة الخزرجى * عللانى وعللا صاحبيا * على معرفة لها وقد أسنت فما سمعت قط مثلها وذهبت بعقلى وفتنتنى فقلت هذا وهى كبيرة مسنة فكيف بها لو أدركتها وهى شابة وجعلت أعجب منها * ومنها فى شعر الحرث بن ظالم

صوت

ما أبالى اذا اصطبحت ثلاثا * أرشيدا حسبتنى أم غويا
من سلاف كأنها دم ظبى * فى زجاج تخاله رازقيا

غناه فليح بن أبى العوراء رملا بالبنصر عن عمرو بن بانة وغناه ابن محرز خفيف ثقيل أول بالخنصر من رواية حبش * ومنها

صوت

بلغتنا مقالة المرء عمرو * فأنفنا وكان ذا التبديا
قدهممنا بقتله اذ برزنا * واقيناه ذا سلاح كميا

غناه مالك خفيف رمل بالبنصر من رواية حبش وذكر اسحق فى مجرده أن الغناء فى هذين البيتين ليونس الكاتب ولم ينسب الطريقة ولا جنسها

(وذكر ههنا خبر رحرحان ويوم قتله اذ كان مقتل الحرث وخبره خبرهما)

(أخبرنى) على بن سليمان ومحمد بن العباس اليزيدى فى كتاب النقائض قالا قال أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى عن محمد بن الحبيب عن أبى عبيدة قال كان من خبر رحرحان الثانى أن الحرث بن ظالم المرى لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب غدرا عند النعمان بن المنذر بالحيرة هرب فأتى زرارة بن عدس فكان عنده وكان قوم الحرث قد تشاءموا به فلاموه وكره أن يكون لقومه زعم عليه والزعم المنة فلم يزل فى بنى تميم عند زرارة

حتى لحق بقريش وكان يقال ان مرة بن عوف من لؤى بن غالب وهو قول الحرث بن ظالم ينتمى الى قريش

وفعت السيف اذ قالوا قريش * وبينت الشمائل والعتايا
فما قومى بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

وأتاهم لذلك النسب فكان عند عبد الله بن جدعان فخرجت بنو عامر الى الحرث بن ظالم حيث لجأ الى زرارة وعليهم الاحوص بن جعفر فأصابوا امرأة من بنى تميم وجدوها تحتطب وكان رأس الخيل التى خرجت فى طلب الحرث بن ظالم شريح بن الاحوص وأصابوا غلاما يجتنون الكمأة وكان الذى أصاب تلك المرأة رجلا من غنى فأرادت بنو عامر اخذها منه فقال الاحوص لا تأخذوا أخيذة خالى وكانت أم جعفر ختنه يعنى أبا الاحوص بنت رياح وهى احدى المنجبات ويقال أتى شريح بن الاحوص بتلك المرأة فسألها عن بنى تميم فأخبرتهم أنهم لحقوا حين بلغهم مجيئكم فدفعها الاحوص الى الغنوى فقال اجحفها الليلة واحذر أن تنفلت فوطئها الغنوى ثم نام فذهبت على وجهها فلما أصبح دعوا بها فوجدوها قد ذهبت فسألوه عنها فقال هذا حرى رطبا من زبها وكانت المرأة يقال لها حنظلة وهى بنت أخى زرارة بن عدس فأتت قومها فسألها عمها زرارة عما رأت فلم تستطع أن تنطق فقال بعضهم اسقوها ماء حارا فان قلبها قد برد من الفرق ففعلوا وتركوها حتى اطمأنت فقالت يا عم أخذنى القوم أمس وهم فيما أرى يريدونكم فاحذر أنت وقومك فقال لا بأس عليك يا بنت أخى فلا تذعرى قومك ولا تروعيهم واخبرينى ماهيئة نعتهم فقالت أخذنى قوم يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون باعجاز النساء قال زرارة أولئك بنو عامر فمن رأيت فيهم قالت رأيت رجلا قد سقط حاجباه على عينيه فهو يرفع حاجبيه صغير العينين عن أمره يصدرون قال ذاك الاحوص بن جعفر قالت ورأيت رجلا قليل المنطق اذا تكلم اجتمع القوم لمنطقه كما تجتمع الابل لفحلها وهو من أحسن الناس وجها ومعه ابنان له لا يدبر أبدا الا وهما يتبعانه ولا يقبل الا وهما بين يديه قال ذلك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل قالت ورأيت رجلا أبيض هلقامة جسيما والهلقامة الافوه قال ذلك ربيعة بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب قالت ورأيت رجلا صغير العينين أقرن الحاجبين كثير شعر السبلة يسيل لعابه على لحيته اذا تكلم قال ذلك جندح بن البكاء قالت ورأيت رجلا صغير العينين ضيق الجبهة طويلا يقود فرسا له معه جفير لا يجاوز يده قال ذلك ربيعة بن عقيل قالت ورأيت رجلا آدم معه ابنان له حسنا الوجه امهبان اذا أقبلا نظر القوم اليهما قال ذلك عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب وابناه يزيد وزرعة ويقال قالت رأيت فيهم رجلين أحمرين جسيمين ذوى غدائر لا يفترقان فى ممشى ولا مجلس فاذا أدبرا اتبعهما القوم بأبصارهم واذا أقبلا لم يزالوا ينظرون اليهما حتى يجلسا قال ذانك خويلد وخالد

ابنا الطفيل قالت ورأيت رجلا آدم جسيما كأن رأسه مجن غضورة والغضورة حشيش دقاق خشن قائم يكون بمكة تريد أن شعره قائم خشن كأنه حشيش قد جز قال ذلك عوف بن الاحوص قالت ورأيت رجلا كأن شعر فخذيه حلق الدروع قال ذلك شريح ابن الاحوص قالت ورأيت رجلا اسمر طوالا يجول فى القوم كأنه غريب قال ذلك عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فسارت بنو عامر نحوهم والتقوا برحرحان واسر يومئذ معبد بن زرارة اسره عامر بن مالك واشترك فى اسره طفيل بن مالك ورجل من غنى يقال له أبو عميلة وهو عصمة بن وهب وكان أخا طفيل بن مالك من الرضاعة وكان معبد بن زرارة أغار على عامر بن مالك فى الشهر الحرام وهو رجب وكانت مضر تدعوه الاصم لانهم كانوا لا يتنادون فيه يا لفلان ويا لفلان ولا يتغازون ولا يتنادون فيه بالثارات وهو أيضا منصل الال والال الاسنة كانوا اذا دخل رجب انصلوا الاسنة من الرماح حتى يخرج الشهر وسأل لقيط عامر أن يطلق اخاه فقال امّا حصتى فقد وهبتها لك ولكن أرض أخى وحليفى اللذين اشتركا فيه فجعل لقيط لكل واحد مائة من الابل فرضيا وأتيا عامرا فأخبراه فقال عامر للقيط دونك أخاك فأطلق عنه فلما أطلق فكر لقيط فى نفسه فقال اعطيتهم مائتى بعير ثم تكون لهم النعمة على بعد ذلك لا والله لا أفعل ذلك ورجع الى عامر فقال ان أبى زرارة نهانى ان أزيد على مائة دية مضر فان أنتم رضيتم أعطيتكم مائة من الابل فقالوا لا حاجة لنا فى ذلك فانصرف لقيط فقال له معبد مالى يخرجنى من أيديهم فأبى ذلك عليه فقال اذا يقتسم العرب بنى زرارة فقال معبد لعامر بن مالك يا عامر أنشدك الله لما خليت سبيلى فانما يريد ابن الحمراء أن يأكل كل مالى ولم تكن أمه أم لقيط فقال له عامر ابعدك الله ان لم يشفق عليك أخوك فانا أحق ان لا أشفق عليك فعمدوا الى معبد فشدوا عليه القد وبعثوا به الى الطائف فلم يزل به حتى مات فذلك قول شريح بن الاحوص

لقيط وأنت امرؤ ماجد * ولكن حلمك لا يهتدى
ولما امنت وساغ الشرا * ب واحتل بيتك فى تهمد
رفعت برجليك فوق الفرا * ش تهدى القصائد فى معبد
واسلمته عند جد القتال * وتبخل بالمال ان يفتدى

وقال فى ذلك عوف بن عطية بن الخرع التيمى يعير لقيط بن زرارة

هلا فوارس رحرحان هجوتهم * عشرا تناوح فى سرارة واد
لا تأكل الابل الفراث نباته * ما ان يقوم عماده بعماد
هلا كررت على أخيك معبد * والعامرى يقوده بصفاد
وذكرت من لبن المحلق شربة * والخيل تعدو بالصفاح بداد

بداد متفرقة والصفاح موضع والمحلق موسومة بحلق على وجوهها يقول ذكرت

لبنيه يعنى ابله

لو كنت اذ لا يستطيع فديته * بهجان آدم طارف وتلاد

لكن تركته فى عميق قعرها * جزر الخامعة وطير عواد

لو كنت مستحيا العرض مرة * قاتلت أو لفديت بالاذواد

وفيها يقول نابغة بنى جعدة

هلا سألت بيومى رحرحان وقد * ظنت هوازن ان القرقد زالا

وفيها يقول مقدام اخو عدس بن يزيد فى الاسلام وقتلت بنو طهية ابنا القعقاع بن معبد فتنادوا فأجابت بنو طهية منهم الفضل

وأنتم بنى ماء السماء زعمتم * ومات ابوكم يابنى معبد هزلا

وقال المخبل السعدى يذكر معبدا

فان تك نالتنا كليب بقرة * فيومك فيهم بالمصيفة ابرد

هم قتلوا يوم المصيفة مالكا * وشاط بأيديهم لقيط ومعبد

وفيهما يقول عياض بن مرثد بن أسيد بن قريط بن لبيد فى الاسلام

نحن أسرنا معبدا يوم معبد * فما افتك حتى مات من شدة الاسر

ونحن قتلنا بالصفا بعد معبد * أخاه باطراف الردينية السمر

تم والحمد لله رب العالمين

(وهذا يوم شعب جبلة)

(قال أبو عبيدة) وأما يوم جبلة وكان من عظام أيام العرب وكان عظام أيام العرب ثلاثة يوم كلاب ربيعة ويوم جبلة ويوم ذى قار وكان الذى هاج يوم جبلة ان بنى عبس ابن بغيض حيث خرجوا هاربين من بنى ذبيان بن بغيض وحاربوا قومهم خرجوا متلذذين فقال الربيع بن زياد العبسى أما والله لارمين العرب بجحرها اقصدوا بنى عامر فخرج حتى نزل مضيقا من وادى بنى عامر ثم قال امكثوا فخرج ربيع وعامر ابنا زياد والحرث بن خلف حتى نزلوا على ربيعة بن شكل بن كعب بن الحرث وكان العقد من بنى عامر الى كعب بن ربيعة فقال ربيعة بن شكل يابنى عبس شانكم جليل وذحلكم الذى يطلب منكم عظيم وانا أعلم والله ان هذه الحرب أعز حرب ماحاربتها العرب قط ولا والله مابد من بنى كلاب فامهلونى حتى أستطلع طلع قومى فخرج فى قوم من بنى كعب حتى جازوا بنى كلاب فلقيهم عوف بن الاحوص فقال ياقوم اطيعونى فى هذا الطرف من غطفان فاقطعوهم واغنموهم لا تفلح غطفان بعده أبدا و والله ان تزيدون على ان تسمنوهم وتمنعوهم ثم يصيروا القوم لكم أعداء فأبوا عليه وانقلبوا حتى نزلوا على الاحوص بن جعفر فذكروا له من امرهم فقال لربيعة بن شكل أظللتهم ظلك وأطعمتهم طعامك قال نعم قال قد والله أجرت القوم فانزلوا القوم وسطهم

بجبوحة دارهم * وذكر بشر بن عبد الله بن حيان الكلابي ان عبسا لما حاربت قومها أتوا بني عامر وأرادوا عبد الله بن جعدة وابن الحريش ليصيروا حلفاءهم دون كلاب فأتى قيس بن زهير وأقبل نحو بني جعفر هو والربيع بن زياد حتى انتهيا الى الاحوص قد لم بنته فقال قيس للربيع انه لا حلف ولا ثقة دون ان انتهى الى هذا الشيخ فتقدم اليه قيس فأخذ بمجامع ثوبه من ورائه فقال هذا مقام العائذ بك قتلت أبي غما أخذت له عقلا ولا قبلت به أحدا وقد أتيتك لتجيرنا فقال الاحوص نعم انا لك جار مما أجير منه نفسي وعوف بن الاحوص عن ذلك غائب فلما سمع عوف بذلك أتى الاحوص وعنده بنو جعفر فقال يا معشر بني جعفر أطيعوني اليوم واعصوني أبدا وان كنت والله فيكم معصيا انهم والله لو لقوا بني ذبيان لولوكم أطراف الاسنة اذا نكهوا في أفواههم بكلام فابدؤا بهم فاقتلوهم واجعلوهم مثل البرغوث دماغه دمه فأبوا عليه وحالفوهم فقال رجل لا أدخل في هذا الحلف قال وسمعت بهم حيث قر قرارهم بنو ذبيان فحشدوا واستعدوا وخرجوا عليهم حصن بن حذيفة بن بدر ومعه الحليفان أسد وذبيان يطلبون بدم حذيفة وأقبل معهم شرحبيل بن أخضر بن الجون والجون هو معاوية سمى بذلك لشدة سواده ابن آكل المرار الكندي في جمع من كندة وأقبلت بنو حنظلة بن مالك والرباب عليهم يطلبون بدم معبد بن زرارة ويثربي بن عدس وأقبل معهم كيسان بن عمرو بن الجون في جمع عظيم من كندة وغيرهم فاقبلوا عليه بوضائع كانت تكون بالحيرة مع الملوك وهم الرابطة وكان في الرباب رجل من اشرافهم يقال له النعمان بن قهوس التيمي وكان معه لواء من سار الى جبلة وكان من فرسان العرب وله تقول دختنوس بنت لقيط بن زرارة يومئذ

فر ابن قهوس الشجا * ع بكفه رمح متل
يعدو به خاظي البضيـ * ـع كانه سمع أزل
انك من تيم فدع * غطفان ان ساروا وحلوا

متل مستقيم يتل به كل شيء الخاظي الشيء المكتنز والسمع ولد الضبع والعسبار ولد الذئب من الكلبة

لا منك عدهم ولا * آبائك ان هلكوا وذلوا
فخر البغي بحدج ر * بتها اذا الناس استقلوا
لاحد جهار كبت ولا * لرغاء فيها مستظل
ولقد رأيت أباك وسـ * ـط القوم يربو أو يجل
متقلدا ربق الفرا * ر كأنه في الجيد غل

يجل يلقط البعر والفرار أولاد الغنم واحدها فرارة قال وكان معهم رؤساء بني تميم حاجب بن زرارة ولقيط بن زرارة وعمرو بن عمرو بن عدس والحرث ابن شهاب

وتبعهم غثاء من غثاء الناس يريدون الغنيمة فجمعوا جمعا لم يكن فى الجاهلية قط مثله أكثر كثرة فلم تشك العرب فى هلاك بنى عامر حتى مروا ببنى سعد بن زيد مناة فقالوا لهم سيروا معنا الى بنى عامر فقالت لهم بنو سعد ما كنا لنسير معكم ونحن نزعم ان عامر بن صعصعة ابن سعد فقالوا أما اذا أبيتم ان تسيروا معنا فاكتموا علينا فقالوا اما هذا فنعم فلما سمعت بنو عامر مسيرهم اجتمعوا الى الاحوص بن جعفر وهو يومئذ شيخ كبير قد وقع حاجباه على عينيه وقد ترك الغزو غير انه يدبر امر الناس وكان مجربا حازما ميمون النقيبة فأخبروه الخبر فقال لهم الاحوص قد كبرت فما استطيع ان أجى بالحزم وقد ذهب الرأى منى ولكنى اذا سمعت عرفت فاجمعوا آراءكم ثم بيتوا ليلتكم هذه ثم اغدوا على فاعرضوا على آراءكم ففعلوا فلما أصبحوا اغدوا عليه فوضعت له عباءة بفناء بيته فجلس عليها ورفع حاجبيه عن عينيه بعصابة ثم قال هاتوا ما عندكم فقال قيس بن زهير العبسى بات فى كنانتى الليلة مائة رأى فقال له الاحوص يكفينا منها رأى واحد حازم صليب مصيب هات فانثر كنانتك فجعل يعرض كل رأى رآه حتى انفد فقال له الاحوص ما أرى بات فى كنانتك الليلة رأى واحد وعرض الناس آراءهم حتى انفدوا فقال ما اسمع شيأ وقد صرتم الى اجمعوا اثقالكم وضعفاءكم ففعلوا ثم قال حلوا ظعنكم فحلوها ثم قال اركبوا فركبوا وجعلوه فى محفة وقال انطلقوا حتى تعلوا فى اليمن فان أدرككم أحد كررتم عليه وان أعجزتموهم مضيتم فسار الناس حتى أتوا وادى فجار ضحوة فاذا الناس يرجع بعضهم على بعض فقال الاحوص ماهذا قيل هذا عمرو بن عبد الله بن جعدة قدم فى فتيان من بنى عامر يعدون بين أجمازهم ويقطعون بالنساء حواياهن فقال الاحوص قدمونى فقدموه حتى وقف عليهم فقال ماهذا الذى تصنعون قال عمرو اردت أن تفضحنا وتخرجنا هاربين من بلادنا ونحن أعز العرب وأكثر عددا وجلدا وأحد شوكة تريد أن تجعلنا موالى فى العرب اذ خرجت بنا هاربا قال فكيف أفعل وقد جاءنا مالا طاقة لنا به فما الرأى قال نرجع الى شعب جبلة فنحرز النساء والضعفة والذرارى والاموال فى رأسه ونكون فى وسطه ففيه تمثل أى خصب وماء فان أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ولا مقام لهم وان صعدوا عليك قاتلتهم من فوق رؤسهم بالحجارة فكنت فى حرز وكانوا فى غير حرز وكنت على قتالهم أقوى منهم على قتالك قال هذا والله الرأى فأين كان هذا عنك حين استشرت الناس قال انما جاءنى الآن قال الاحوص للناس ارجعوا فرجعوا ففى ذلك يقول نابغة بنى جعدة

ونحن حبسنا الحى عبسا وعامرا * لحسان وابن الجون اذ قيل أقبلا

وقد صعدت وادى فجار نساؤهم * لاصعاد سيرلا يرومون منزلا

عطفنا لهم عطف الضروس فصادفوا * من الهضبة الحمراء عزا ومفضلا

الضروس الناقة العضوض فدخلوا شعب جبلة وجبلة هضبة حمراء بين الشريف

والشرف والشريف ماء لبني نمير والشرف ماء لبني كلاب وجبلة جبل عظيم له شعب عظيم واسع لاترى الجبل الامن قبل الشعب والشعب متقارب وداخله متسع وبه اليوم عرينة من بجيلة فدخلت بنو عامر شعبا منه يقال له مسلح فحصنوا النساء والذرارى والاموال فى رأس الجبل وحلؤا الابل عن الماء واقتسموا الشعب بالقداح والقرع بين القبائل فى شكاياه فخرجت بنو تميم ومعهم بارق حى من الازد حلفاء يومئذ لبنى نمير وبارق هو سعد بن عدى بن حارثة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء وسمى مزيقياء لانه كان يمزق عليه كل يوم حلة فولجوا الخليف والخليف الطريق بين الشعبين شبه الزقاق لان سهمهم تخلف وفيه يقول معقر بن اوس بن حماد البارقى

ونحن الايمنون بنو نمير * يسير بنا امامهم الخليف

قال وكان معقر يومئذ شيخا كبيرا أعمى ومعه ابنة له تقود به جمله من أسفل من الناس فتخبره وتقول هؤلاء بنو فلان وهؤلاء بنو فلان حتى اذا تناهى الناس قال اهبطى لايزال هذا الشعب منبعاسائرهذا اليوم وهبط وكانت كبشة بنت عروة الرجال بن عتبة بن جعفر بن كلاب يومئذ حاملا بعامر بن الطفيل فقالت ويلكم يابنى عامر ارفعونى فوالله ان فى بطنى لعز بنى عامر فصفوا القسى على عواتقهم ثم حملوها حتى أتووها بالقنة يقال قنة وقنان فزعموا أنها ولدت عامرا يوم فزع الناس من القتال فشهدت بنو عامر كلها جبلة الاهلال بن عامر وعامر بن ربيعة بن عامر وشهدها مع بنى عامر من العرب بنو عبس بن رفاعة بن الحرث بن بهثة بن سليم وكان لهم بأس وحزم وعليهم مرداس بن أبى عامر وهو أبو العباس بن مرداس وكانت بنو عبس بن رفاعة حلفاء بنى عمرو بن كلاب وزعم بعض بنى عامر أن مرداسا كان مع اخواله وأمه فاطمه بنت جلهمة الغنوية وشهدتها غنى وباهلة وناس من بنى سعد بن بكر وقبائل بجيلة كلها الاقسرا الحرب كانت بين قيس وقومها فارتحلت بجيلة فتفرقت فى بطون بنى عامر فكانت عادية من عامر بن قراد بن بجيلة فى بنى عامر بن ربيعة وكانت شحمة من بجيلة فى بنى جعفر بن كلاب ويقال عمرو بن كلاب وكانت عرينة من بجيلة فى عمرو بن كلاب وكانت بنو قيس كبة لفرس يقال لها كبة من بجيلة فى بنى عامر بن ربيعة وكانت قينان فى بنى عامر بن ربيعة وبنو قطيفة من بجيلة فى بنى أبى بكر بن كلاب ونصيب بن عبد الله ابن بجيلة فى بنى عامر بن ربيعة وبنو عمرو بن معاوية بن زيد من بجيلة فى بنى أبى بكر بن كلاب معهم يومئذ نفير من عكل فبلغ جمعهم ثلاثين ألفا وعمى على بنى عامر الخبر فجعلوا لايدرون ماقرب القوم من بعدهم وأقبلت تميم وأسد وذبيان ولفهم نحو جبلة فلقوا كرب بن صفوان بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقالوا له أين تذهب أتريد ان تنذر بنا بنى عامر قال لا قالوا فاعطنا عهدا وموثقا لاتفعل فأعطاهم فخلوا سبيله فمضى مسرعا على فرس له عرى حتى اذا انظر الى مجلس بنى عامر

وفيهم الاحوص نزل تحت شجرة حيث يرونه فارسلوا اليه يدعونه قال لست فاعلا ولكن اذا رحلت فأتوا منزلى فان الخبر فيه فلما جاؤا منزله اذا فيه تراب فى صرة وشوك قد كسر رؤسه وفرق جهته واذا حنظلة موضوعة واذا وطب معلق فيه لبن فقال الاحوص هذا رجل قد أخذ عليه المواثيق أن لا يتكلم وهو يخبركم أن القوم مثل التراب كثرة وان شوكتهم كليلة وجاءتكم بنو حنظلة انظروا ما فى الوطب فاصطبوه فاذا فيه لبن جبن فارص فقال القوم منكم على قدر حلاب اللبن الى أن يحزر فقال رجل من بنى يربوع ويقال قالته دختنوس بنت لقيط بن زرارة

كرب بن صفوان بن شجنة لم يدع * من دارم أحدا ولا من نهشل
أجعلت يربوعا كقورة دائر * ولتحلفن بالله ان لم تفعل

وذلك قول عامر بن الطفيل بعد جبلة بحين

ألا أبلغ لديك جموع تيم * فبيتوا لن نهيجكم نياما
نصحتم بالمغيب ولن تغيبوا * علينا انكم كنتم كراما
ولو كنتم مع ابن الجون كنتم * كمن أودى وأصبح قد ألاما

فلما استثبت بنو عامر باقبالهم صعدوا الشعب وأمر الاحوص بالابل التى ظمئت قبل ذلك فقال اعقلوها كل بعير بعقالين يديه جميعا وأصبح لقيط والناس نزول به وكانت مشورتهم الى لقيط فاستقبلهم جمل عود أجرب أحذ اعصل كاشر عن أنيابه فقال الحزارة من بنى أسد والحازر القائف اعقروه فقال لقيط والله لا يعقر حتى يكون محل أبى لحدا وكان البعير من عصافير المنذر التى أخذها قرة بن زهير بن عامر بن سلمة بن قشير والعصافير ابل كانت للملوك نجائب ثم استقبلهم معاوية بن عبادة بن عقيل وكان أعسر فقال

أنا الغلام الاعسر * الخير فى والشر * والضر فى أكثر

فتشاءمت بنو أسد وقالوا ارجعوا عنهم وأطيعونا فرجعت بنو أسد فلم تشهد جبلة مع لقيط الا نفرا يسيرا منهم شاس بن أبى ليلى أبو عمرو بن شاس الشاعر ومعقل بن عامر بن موالة المالكى وقال الناس للقيط ما ترى فقال أرى أن تصعدوا اليهم فقال شاس لا تدخلوا على بنى عامر فانى أعلم الناس بهم قد قاتلتهم وقاتلونى وهزمتهم وهزمونى فما رأيت قوما قط أقلق بمنزل من بنى عامر والله ما وجدت لهم مثلا الا الشجاع فانه لا يقر فى جحره قلقا وسيخرجون اليكم والله لئن بتم هذه الليلة لا تشعرون بهم والا وهم منحدرون عليكم فقال لقيط والله لندخلن عليهم فأتوهم وقد أخذوا حذرهم وجعل الاحوص ابنه شريحا على تعبية الناس فأقبل لقيط وأصحابه مدلين فأسندوا الى الجبل حتى ذرت الشمس فصعد لقيط فى الناس وأخذ بحافتى الشعب فقالت بنو عامر للاحوص قد أتوك فقال دعوهم حتى اذا انصفوا الجبل وانتشروا فيه قال الاحوص حلوا عقل

الابل ثم أحدروها واتبعوا آثارها وليتبع كل رجل منكم بعيره بحجرين أو ثلاثة ففعلوا ثم صاحوا بها فلم يفجأ الناس الا الابل تريد الماء والمرعى وجعلوا يرمونهم بالحجارة والنبل وأقبلت الابل تحطم كل شئ مرّت به وجعل البعير يدهدى بصدره كذا وكذا حجرا وقد كان لقيط وأصحابه سخروا منهم حين صنعوا بالابل ما صنعوا فقال رجل من بنى أسد

زعمت أن العير لا تقاتل * بلى اذا ما قعقع الرحائل

واختلف الهندى والذوابل * وقالت الابطال من ينازل

* بلى وفيها حسب ونائل *

فانحط الناس منهزمين فى الجبل حتى السهل فلما بلغ الناس السهل لم يكن لاحد منهم همة الا أن يذهب على وجهه فجعلت بنو عامر يقتلونهم ويصرعونهم بالسيوف فى آثارهم فانهزموا اشرّ الهزيمة فجعل رجل من بنى عامر يومئذ يرتجز ويقول

لم أر يوما مثل يوم جبله * يوم أتتنا أسد وحنظله

وغطفان والملوك أزفله * نضربهم بقضب منتخله

لم تعدان أفرش عنها الصقله * حتى حذوناهم حذاء الرفله

وجعل معقل بنى عامر يرتجز ويقول

نحن سماة الخيل يوم جبله * بكل عضب صارم ومعبله

* وهيكل نهدمه وهيكله *

المعبلة السهم اذا كان نصله عريضا فهو معبلة والرقيق القطبة وخرجت بنو تميم من الخليف على الخيل فكركروا الناس يعنى ردوهم وانقطع شريح بن الاحوص فى فرسان حتى أخذ الجرف فقاتل الناس قتالا شديدا هنالك وجعل لقيط يومئذ وهو على برذون له مجفف بديباج أعطاه اياه كسرى وكان أول عربى جفف يقول

عرفتكم والدمع بالعين يكف * لفارس أتلفتموه ما خلف

ان النشيل والشواء والرغف * والقينة الحسناء والكاس الانف

وصفوة القدر وتعجيل اللقف * للطاعنين الخيل والخيل جفف

وجعل لا يمرّ به أحد من الجيش الا قال أنت والله قتلتنا وشأمتنا فجعل يقول

يا قوم قد أحرقتمونى باللوم * ولم أقاتل عامرا قبل اليوم

فاليوم اذ قاتلتهم فلا لوم * تقدموا وقدموني للقوم

شتان هذا والعناق والنوم * والمضجع البارد فى ظل الدوم

وقال شاس بن أبى ليلى يجيبه

لكن أنا قاتلتها قبل اليوم * اذ كنت لا تعصى أمورى فى القوم

وجعل لقيط يقول من كرّ فله خمسون ناقة وجعل يقول

أكلكم يزجركم رحب هلا * وان تروه الدهر الا مقبلا

يحمل زغفا وربيا مجفلا * وسائلا فى أهله ما فعلا

وجعل يقول أيضا

أشقر ان لم تتقدم تنحر * وان تأخر عن هياج تعقر

ثم عاد يقول

أن الشواء والنشيل والزغف * فأجابه شريح بن الاحوص

ان كنت ذا صدق فأقحمه الجرف * وقرب الاشقر حتى تعترف

* وجوهنا انا بنو البيض العطف *

وبينه وبينه جرف منكر فضرب لقيط فرسه وأقحمه عليه الجرف فطعنه شريح وقد اختلفوا فى ذلك فذكروا أن الذى طعنه جزء بن خالد بن جعفر وبنو عقيل تزعم أن عوف بن المنتفق العقيلى قتله يومئذ وأنشأ يقول

ظلت تلوم لما بها عرسى * جهلا وأنت حليمة أمس

ان تقتلوا بكرى وصاحبه * فلقد شفيت بسيفه نفسى

فقتلته فى الشعب وافرسى * فى الشرق قبل ترحل الشمس

فزعموا أن عوفا هذا قتل يومئذ ستة نفر وقتل ابن له وابن أخ له وأما العلماء فلا يشكون أن شريحا قتله وارتث وبه طعنات والارتثاث أن يحمل وهو مجروح فان حمل ميتا فليس بمرتث فبقى يوما ثم مات فجعل لقيط يقول عند موته

ياليت شعرى عنك دختنوس * اذا أتاك الخبر المرسوس

أتحلق القرون أم تميس * لابل تميس انها عروس

دختنوس بنت لقيط بن زرارة وكانت تحت عمرو بن عمرو بن عدس وجعلت بنو عامر يضربونه وهو ميت فقالت دختنوس

ألا يالها الويلات ويلة من بكى * لضرب بنى عبس لقيطا وقد قضى

لقد ضربوا وجها عليه مهابة * وما تحمل الضبع الجنادل من ردى

فلو أنكم كنتم غداة لقيتم * لقيطا ضربتم بالاسنة والقنا

غدرتم ولكن كنتم مثل خضب * أضاءت لها القناص من جانب الشرا

فما ثأره فيكم ولكن ثأره * شريح أأردته الاسنة أو هوى

فان تعقب الايام من فارس نكن * عليكم حريقا لا يرام اذا سما

ليجزيكم بالقتل قتلا مضعفا * وما فى دماء الحس يا مال من بوا

ولو قتلتنا غالب كان قتلها * علينا من العار المجدع للعلا

لقد صبرت للموت كعب وحافظت * كلاب وما أنتم هنالك لمن رأى

وقالت دختنوس أيضا

لعمرى لقد لاقت من الشق دارم * عناء وقد رابت جميدا ضرابها

فناجبنوا بالشعب اذصبرت لهم * ربيعة يدعى كبها وكلابها
عصوا بسيوف الهند واعتقلت لهم * براكاء موت لا يطير غرابها

براكاء مباركة القتال وهو الجد فى القتال (يقال) للرجل اذا وقع فى خطب لا يطير غرابه وقالت دختنوس

بكرا النعى بخير خندف كهلها وشبابها
وبخيرها نسبا اذا * عدت الى أنسابها
فرت بنو أسد وخر الطير عن أربابها
لم يجعلوا كسبا ولم * يأذ والنىء عقابها

٢

وقتل يومئذ قريط بن معبد بن زرارة وزيد بن عمرو بن عدس قتله الحرث بن الابرص ابن ربيعة بن عامر بن عقيل وقتل الفلتان بن المنذر بن حشورة بن جحب بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان وهو يقول

اقدم قطين انهم بنو عبس * المعشر الحلة فى القوم الحمس

الحلة لم يكونوا يتشذذون فى دينهم قال واستلحم حسحاس بن مرة بن أعياء بن طريف الاسدى فاستنقذه عامر بن مولة فداواه وكساه فقال معقل فى ذلك

بديت على ابن حسحاس بن وهب * بأسفل ذى الجداة يد الكريم
قصرت له من الدهماء لما * شهدت وغاب من كرمن حميم
ولو أنى أشاء لكنت منه * مكان الفرقدين من النجوم
أخبره بأن الجرح يشوى * وانك فوق عجلزة جروم

يقول ان الجرح الذى بك شوى لم يصب منك مقتلا

ذكرت تعلة الفتيان يوما * والحاق الملامة بالمليم

قال وحمل معاوية بن يزيد الفزارى فأخذ كبشة بنت الحجاج بن معاوية بن قشير وكانت عند مالك بن خفاجة بن عمرو بن عقيل فحمل معاوية بن خفاجة أبى مالك على معاوية ابن يزيد فقتله واستنقذ كبشة وقال يا بنى عامر انهم يموتون وقد كان قيل لهم انهم لا يموتون ونزل حسان بن عامر بن الجون وصاح يا آل كندة فحمل عليه شريح بن الاحوص فاعترض دون ابن الجون رجل من كندة يقال له حوشب فضربه شريح بن الاحوص فى رأسه فانكسر السيف فيه فخرج يعدو بنصف السيف وكان مما رغب الناس مكانه وشد طفيل بن مالك بن جعفر فأسر حسان بن الجون وشد عوف ابن الاحوص على معاوية بن الجون فأسره وجز ناصيته وأعتقه على الثواب فلقيته بنو عبس فأخذه قيس بن زهير فقتله فأتاهم عوف فقال قتلتم طليقى فأعيدوا أو ائتونى بملك مثله فخوفت بنو عبس شره وكان مهيبا فقالوا امهلنا فانطلقوا حتى أتوا أبا براء عامر بن مالك بن جعفر يستغيثونه على عوف فقال دونكم سلمى بن مالك فانه نديمه

وصديقه وكانا مشتبهين أحوين أشعرين ضخمة أنوفهما وكان في مسلى حياء فقال
سأ كلم لكم طفيلا حتى يأخذ أخاه فانه لا ينجيكم من عوف الاذلك وايم الله ليأتين شحيما
فانطلقوا اليه فقال طفيل قد أونى بك ما أعرفني بما جئتم له أتيتموني تريدون مني ابن
الجون تفتدون به من عوف خذوه فأعطاهم اياه فأتوه فجز ناصيته وأعتقه
فسمى الجزاز فذلك قول نافع بن الخنجرة بن الحكيم بن عقيل بن طفيل ابن مالك
في الاسلام

قضينا الجون عن عبس وكانت * صنيعة معبد فينا هزالا

قال وشهدها لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو ابن تسع سنين يقال كان ابن
بضع عشرة سنة وعامر بن مالك يقول له اليوم تمت من أبيك ان قتل أعمامك وقتل
يومئذ زهير بن عمرو بن معاوية وجد مقتولا بين ظهراني صفوف بني عامر حيث لم يبلغ
القتال هو ومعاوية الضباب بن كلاب فقال أخوه حصين للذي قتله

ياضبعا عشوا الستر مانسى * تلتهم الهبر من الشعب الذوى
أقسم بالله وما حجت بلى * وما على العدى من الهدى
أعطيكم غير صدور المشرفي * فليس مثلي عن زهير بغنى
هو الشجاع والخطيب اللوذعي * والفارس الحازم والشهم الابي
والحامل الثقل اذا ينزل بي

ذكروا أن الطفيل بن مالك لما رأى القتال يوم جبلة قال ويلكم وأين نعم هؤلاء فأغار
على نعم عمرو واخوته وهم من بني عبد الله بن غطفان ثم من بني الثرماء فاستاق ألف بعير
فلقيه عبيدة بن مالك فاستجداه فأعطاه مائة بعير وقال كأني بك قد لقيت ظبيان بن مرة
ابن خالد فقال لك اعطاك من ألفه مائة فجئت مغضبا فلقي عبيدة ظبيان فقال له كم أعطاك
قال مائة فقال أمائة من ألف فغضب عبيدة (قال) وذكر أن عبيدة تسرع يومئذ الى
القتال فنهاه أخواه عامر وطفيل أن يفعل حتى يرى مقاتلا فعصاهما وتقدم فطعنه
رجل منهم في كتفه حتى خرج السنان من فوق ثديه فاستمسك فيه السنان فأتى طفيلا
فقال له دونك السنان فانزعه فأبى أن يفعل ذلك غضبا فأتى عامرا فلم ينزعه منه غضبا
فأتى سالم بن مالك فانتزعه منه وألقى جريحا مع النساء حتى فرغ القوم من القتال
وقتلت بنو عامر يومئذ من تميم ثلاثين غلاما أعزل وخرج حاجب بن زرارة منهزما وتبعه
الزهدمان زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عوير بن رواحة العبسيان فجعلا يطردان
حاجبا ويقولان له استأسر وقد قدرا عليه فيقول من أنتما فيقولان الزهدمان فيقول
لا استأسر اليوم لموليين فبيناهم كذلك اذ أدركهم مالك ذو الرقيبة بن سلمة بن قشير فقال
لحاجب استأسر قال ومن أنت قال أنا مالك ذو الرقيبة فقال أفعل فلعمري ما أدركتني
حتى كدت أن أكون عبدا فألقى اليه رمحه واعتنقه زهدم فألقاه عن فرسه فصاح

حاجب ياغوثاه وجعل زهدم يراوغ قائم السيف فنزل به مالك فاقتلع زهدما عن حاجب فمضى زهدم وأخوه حتى أتيا قيس بن زهير بن جذيمة فقالا اخذ مالك أسيرنا من أيدينا قال ومن أسيركما قالا حاجب بن زرارة فخرج قيس يتمثل قول حنظلة بن الشرقى القينى أبى الطمحان رافعا صوته يقول

أجد بنى الشرقى أولع أننى * متى استجر جارا وان عز يغدر
اذا قلت أوفى أدركته دروكة * فيا موزع الجيران بالغى اقصر

حتى وقف على بنى عامر فقال ان صاحبكم أخذ أسيرنا قالوا من صاحبنا قال مالك ذو الرقيبة أخذ حاجبا من الزهدمين فجاءهم مالك فقال لم آخذه منهما ولكنه استأسر لى وتركهما فلم يبرحوا حتى حكموا حاجبا فى ذلك وهو فى بيت ذى الرقيبة فقالوا من أسرك يا حاجب فقال اما من ردنى عن قصدى ومنعنى ان انجو ورأى منى عورة فتركها فالزهدمان وأما الذى استأسرت له فمالك فحكمونى فى نفسى قال له القوم قد جعلنا اليك الحكم فى نفسك فقال أما مالك فله ألف ناقة وللزهدمين مائة فكان بين قيس بن زهير وبين الزهدمين مغاضبة فقال قيس

جزانى الزهدمان جزاء سوء * وكنت المرء يجزى بالكرامه
وقد دافعت قد علمت معد * بنى قرط وعمهم قدامه
ركبت بهم طريق الحق حتى * أتيتهم بها مائة ظلامه

وقال جرير فى ذلك

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا * كأن عليه حلة ارجوان
وكبل حاجب بشمام حولا * فحكم ذا الرقيبة وهو عان

وأما عمرو بن عدس فانفلت يومئذ فزعمت بنو سليم أن الخيل عرضت على مرداس بن أبى عامر يوم جبلة وكان أبصر الناس بالخيل فعرضت عليه فرس لغلام من بنى كلاب فقال والله لا أعجزها ولا أدركها فاذكر ولا أنثى فهذا ردائى بها وخمس وعشرون ناقة فلما انهزم الناس يوم جبلة خرج الكلابى على فرسه تلك يطلب عمرو بن أبى عمرو وقال الكلابى فراكضته نهارا على السواء والله ما علمت أنه سبقنى بعقدا رأعرفه ثم ذلك مكانه ونهضت فقلت قر والله مرداس وهوى عمرو الى فرسه فضربها بالسوط فانكشفت فاذا هى خنثى لاذكر ولا أنثى فأخبرتهم أنى سبقت فقالوا قمر السلمى فقلت لا ثم أخبرتهم الخبر فقال مرداس

تمطت كميت كالهراوة ضامر * لعمرو بن عمرو بعد ما مس باليد
فلولا مدى الخنثى وبعد جرائها * لناط ضعيف النهض خف المقيد
تذكر بطنانا بالعراق وراحة * وقد خفق الاسياف فوق المقلد

وزعم علماؤنا أنهم لما انهزم الناس خرجت بنو عامر وحلفاؤهم فى آثارهم يقتلون

و يأسرون و يسلبون فلحق قيس بن المنتفق بن عامر بن عقيل عمرو بن عمرو فأسره فأقبل الحرث بن الابرص بن ربيعة بن عقيل فى سرعان الخيل فرآه عمرو مقبلا فقال لقيس ان ادركنى الحرث قتلنى وفاتك ما تلتمس عندى فهل أنت محسن الىّ والى نفسك تجز ناصيتى فتجعلها فى كنانتك ولك العهد لأفين لك ففعل وأدركهما الحرث وهو ينادى قيسا و يقول اقتل اقتل فلحق عمرو بقومه فلما كان فى الشهر الحرام خرج قيس الى عمرو يستثيبه وتبعه الحرث بن الابرص حتى قدما على عمرو بن عمرو فأمر عمرو بن عمرو ابنة أخيه آمنة بنت زيد بن عمرو فقال اضربى على قيس الذى أنعم على عمك هذه القبة وقد كان الحرث قتل أباها زيدا يوم جبلة فجاءت بالقبة فرأت الحرث أحياهما وأجملهما فظنته قيسا فضربت القبة وهى تقول هذا والله رجل لم يطلع الدهر عليه بما اطلع به علىّ فلما رجعت الى عمها عمرو قال يا ابنة أخى على من ضربت القبة فنعتت له نعت الحرث فقال ضربتها والله على رجل قتل أباك وأمر بقتل عمك فجزعت مما قال لها عمها فقال الحرث بن الابرص

أما تدرين يا ابنة آل زيد * أمين بما أجنّ اليوم صدرى
فكم من فارس لم تر زتيه * فتى الفتيان فى عيص وقصر
رأيت مكانه فصددت عنه * فأعيا أمره وشددت أزرى
لقد أمرته فعصى امارى * بأمّ غوية فى جنب عمرو
أمرت به لتخمش حنتاه * فضيع أمره قيس وأمرى

الحنة الزوجة يقال حنته وكنته ثم ان عمرا قال يا حار ما الذى جاء بك فوالله مالك عندى نعمة ولقد كنت سيئ الرأى فىّ وقتلت أخى وأمرت بقتلى فقال بل كففت ولو شئت اذ أدركتك لقتلتك قال مالك عندى من يد ثم تذمم منه فأعطاه مائة من الابل ثم انطلق فذهب الحرث فلما جاء عمرا قيس أعطاه ابلا كثيرة فخرج قيس بها حتى اذا دنا من أهله سمع به الحرث بن الابرص فخرج فى فوارس من بنى أبيه حتى عرض لقيس فأخذ ما كان معه فلما أتى قيس بنى أبيه بنى المنتفق اجتمعوا اليه وأرادوا الخروج فقال مهلا لا تقاتلوا اخوتكم فانه يوشك ان يرجع وأن يؤل الى الحق فانه رجل حسود فلما رأى الحرث أن قيسا قد كف عنه رد اليه ما أخذ منه وأما عتيبة بن الحرث بن شهاب فانه أسر يومئذ فقيد فى القد وكان يبول على قده حتى عفن فلما دخل الشهر الحرام هرب فأفلت منهم بغير فداء وغنم مرداس بن أبى عامر غنائم وأخذ رحلا ومائة ناقة فانتزعها منه بنو أبى بكر بن كلاب فخرج مرادس الى يزيد بن الصعق وكان له خليلا فانتهى اليه مرادس وهو يقول

لعمرك ما ترجو معد ربيعها * رجائى يزيد ابل رجائى أكثر
يزيد بن عمرو خير من شد ناقة * وأوقادها اذا الرياح تصرصر

تداعت بنو بكر علي كانما * تداعت على بالأخيرة بربر
تداعت على أن رأونى بخلوة * وأنتم بأجواد الفوارس أبصر

ويروى بوحدان فركب يزيد حتى أخذ الابل من بنى أبى بكر فردها اليه فطرقه البكريون فسقوه الخمر حتى سكر ثم سألوه الابل فأعطاهم اياها فلما أصبح ندم فخرج الى يزيد فوجد الخبر قد جاءه فقال له يزيد أصاح أنت أم سكران فانصرف فاطرد ابلا من ابل بنى جعفر فذهب بها وأنشأ يقول

أحن بليل قلبه أم تذكرا * منازل منها حول قرى ومحضرا
تحن الهزال فوق خيمات أهلها * ويرسون حبا بالفعال موطرا

الحس القرس الخفيفة والموطر المعطوف

سأبى وأستغنى كما قد أمرتنى * وأصرف عنك العسر لست بأفقرا
وان سليما والجاز مكانها * متى آتهم أجد لبيق مهجرا

المهجر الموضع الصالح يقال هذا اهجر من هذا اذا كان أجود وأصلح

يفرج عن عدهم وعديدهم * وأسرح لبدى خارجيا مصدرا
قصرت عليه الحالبين بجوده * اذا ما عد ابل الحزام وأمطرا

الحالبين الراعيين يقول احتبستهما

نخذ ابلا ان العتاب كما ترى * على جذم ثم ارم للنصر جعفرا
فان بأكناف الرحال الى الملا * وفى النخل معصى ان سمعت ويسكرا
وأرعى من الاطلاف أثلا وخطمة * وترعى من الاطواء أثلا وعرعرا

وانصرف يومئذ سنان بن أبى حارثة المرى فى بنى ذبيان على حاميته فلحق بهم معاوية بن الصوت بن الكامل الكلابى وكان يسمى الاسد الاجدع ومعه حرملة العكلى ونفر من الناس فلحق سنان بن أبى حارثة ومالك بن جار الفزارى فى سبعين فارسا من بنى ذبيان فقال سنان يا مالك كروا حنا ولك خولة بنت سنان ابنتى أزوجكها فكر مالك فقتل معاوية ثم اتبعه حرملة العكلى وهو يقول

لاى يوم يخبأ المرء السعه * مودع ولا يرى فيها الدعة

فعكر عليه مالك فقتله ثم اتبعه رجل من بنى كلاب فكر عليه مالك فقتله ثم اتبعه رجلان من قيس كبة من بجيلة فكر عليهما فقتلهما ومضى مالك وأصحابه فقال مالك فى ذلك

ولقد صددت عن الغنيمة حرملا * ولقيته لدا وخيلى تطرد
أقبلته صدر الاغر وصارما * ذكرا الخرعلى اليدين الاجعد
وابن الصموت تركت حين لقيته * فى صدر مارنه يقوم ويقعد
وابنا ربيعة فى الغبار كلاهما * وابنا غنى عامر والاسود

حتى تنفس بعد نكظ مجحرا * أذهبت عنه والفرائص ترعد

النكظ الجهد قال

يعدو ببز سابح ذو ميعة * نهد المراكل ذو تليل أقود

فخطب اليه مالك خولة فأبا أن يزوجه * وأما بنو جعفر فيزعمون أن عروة الرحال بن عتبة ابن جعفر وجد سنان بن أبي حارثة وابنيه هرما ويزيد على غدير قد كاد العطش أن يهلكهم فجز نواصيهم وأعتقهم ثم ان عروة أتى سنانا بعد ذلك يستثيبه ثوابا يرضاه فقال عروة فى ذلك

الا من مبلغ عنى سنانا * ألوكا لا أريد بها عتابا

أفى الخضراء تقسم هجمتيكم * وعروة لم يثب الا الترابا

فلو كان الجعافر طاوعونى * غداة الشعب لم يذق الشرابا

أتجزى القين نعمتها عليكم * ولا تجزى بنعمتها كلابا

وأما بنو عامر فيزعمون ان سنانا انصرف ذات يوم هو وناس من طيئ وغيرهم قبل الوقعة فبلغه ان بنى عامر يقولون مننا عليه فأنشأ يقول

والله ما منوا ولكن شكتى * منت وحادرة المناكب صلدم

بخريرشول يوم يدعى عامر * لا عاجز ورع ولا مستسلم

وأما بارق فتدعى أسر سنان يومئذ على الثواب ثم أتوه فلم يصنع بهم خيرا فقال معقر بن أوس بن حماز البارقى

متى تك فى ذبيان منك صنيعة * فلا تحمدنها الدهر بعد سنان

يظل فيناى محسن بثوابه * لكم مائة يحدو بها فرسان

مخاض أؤد يها وجل لقائح * وأكرم مثوى منكم من أتانى

فجئناه للنعمى فكان ثوابه * رغوثا ووطبا خازرا مذقان

وظل ثلاثا يسأل الحى ما يرى * يؤامرهم فيناله أملان

فان كنت هذا الدهر لابد شاكرا * فلا تثقن بالشكر فى غطفان

قال وكان جبلة قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة قبل مولد النبى صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة سنة وولد النبى صلى الله عليه وسلم عام الفيل ثم أوحى الله اليه بعد أربعين سنة وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة وقدم عليه عامر بن الطفيل فى السنة التى قبض فيها صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة وقال المعقر بن أوس بن حماز البارقى حليف بنى نمير بن عامر

أمن آل شعثاء الحمول البواكر * مع الليل ان زالت قبيل الاعاصر

وحلت سليمى فى هضاب وايكة * فليس عليها يوم ذلك قادر *

وألقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

وصبحها أملاكها بكتيبة * عليها اذا أمست من الله ناظر
معاوية بن الجون ذبيان حوله * وحسان في جمع الرباب مكاثر
فمرّوا باطناب البيوت فردّهم * رجال بأطراف الرماح مساعر
وقد جمعوا جمعا كأن زهاءه * جراد هوى في هبوة متطاير
فباتوا لنا ضيفا وبتنا بنعمة * لنا مسمعات بالدفوف وسامر
ولم يقرهم شيأ ولكن قصدهم * صبوح لنا من مطلع الشمس حازر
صبحناهم عند الشروق كأنبا * كار كأن سلمى شبرها متواتر
كأن نعام الدو باض عليهم * وأعينهم تحت الحبيك جواهر
الحبيك في البيض احكام عملها وطرائقها
من الضاربين الكبش يمشون مقدما * اذا غص بالريق القليل الحناجر
وظن سراة القوم أن لا يقتلوا * اذا دعيت بالصفح عبس وعامر
ضربنا حبيك البيض في غمر لجة * فلم يبق في الناجين منهم مفاخر
ولم ينج الا من يكون بطمره * بوائل أو نهد ملح مثابر *
هوى زهدم تحت الغبار لحاجب * كما انقض اقنى ذو جناحين ماهر
هما بطلان يعثران كلاهما * اذا رد بأس السيف والسيف نادر
ولا فضل الا أن يكون جراءة * وذبيان تسمو والرؤس خواسر
ينوء وكفا زهدم من ورائه * وقد علقت ما بينهن الاظافر
يفرّج عنا كل ثغر نخافه * مسح كسرحان القصيمة ضامر
القصيمة من الرمل ما أنبت الغضى والرمث
وكل طموح في العنان كأنها * اذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر
لها ناهض في المهد قد نهدت له * كما نهدت للبعل حسناء عاقر
وبهذا البيت سمي معقرا واسمه سفيان بن أوس وانما خص العاقر لانها أقل دلاعلى الزوج من الولود فهي تصنع له وتداديه
تخاف نساء يبتدرن حليلها * محرّدة قد حرّدتها الضرائر
وقال عامر بن الطفيل بعد ذلك بدهر
ويوم الجمع لاقينا لقيطا * كسونا رأسه عضبا حساما
أسرنا حاجبا فثوى بقيد * ولم نترك لنسوته سواما
وجمع الحزم اذ دلفوا الينا * صبحنا جمعهم كبالا هاما
وقال لبيد بن ربيعة في ذلك
وهم حماة الشعب يوم تواكلت * أسد وذبيان الصفا وتميم
فارتث كلاهم عشية هزمهم * حتى بمنعرج المسيل مقيم

(تم اليوم والحمد لله)

صوت

أيجمل ما يؤتى الى فتياتكم * وأنتم رجال فيكم عدد النمل
فلو أننا كنا رجالا وكنتم * نساء لكنا لا نقر بذا الفعل

الشعر لعفيرة بنت عفان وقيل بنت عباد الجديسية التي يقال لها الشموس والغناء لعريب خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وفيه لحن من الثقيل الاول قديم (أخبرني) بهذا الشعر والسبب الذي من أجله قيل على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل ان عمليقا ملك طسم بن لاوذ ابن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وجديس بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكانت منازلهم في موضع اليمامة كان في أول مملكته قد تمادى في الظلم والغشم والسيرة بغير الحق وأن امرأة من جديس كان يقال لها هزيلة وكان لها زوج يقال له ماشق فطلقها وأراد أخذ ولدها منها فخاصمته الى عمليق فقالت يا أيها الملك اني حملته تسعا ووضعته دفعا وأرضعته شفعا حتى اذا تمت أوصاله ودنا فصاله أراد ان يأخذه مني كرها ويتركني من بعده ورها فقال لزوجها ما حجتك قال حجتي أيها الملك أني قد أعطيتها المهر كاملا ولم أصب منها طائلا الا وليدا خاملا فافعل ما كنت فاعلا فامر بالغلام أن ينزع منهما جميعا ويجعل في غلمانه وقال لهزيلة ابغيه ولدا ولا تنكحي أحدا واجزيه صفدا فقالت هزيلة أما النكاح فانما يكون بالمهر وأما السفاح فانما يكون بالقهر ومالي فيهما من أمر فلما سمع ذلك عمليق امر بأن تباع هي وزوجها فيعطى زوجها خمس ثمنها وتعطى هزيلة عشر ثمن زوجها فأنشأت تقول

أتينا أخا طسم ليحكم بيننا * فانفذ حكما في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعا * ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما
ندمت ولم أندم وأني لعترتي * وأصبح بعلي في الحكومة نادما

فلما سمع عمليق قولها أمر ان لا تزوج بكر من جديس وتهدى الى زوجها حتى يفترعها هو قبل زوجها فلقوا من ذلك بلاء وجهدا وذلا فلم يزل يفعل هذا حتى زوجت الشموس وهي عفيرة بنت عباد أخت الاسود الذي دفع الى جبل طيء فقتله طيء وسكنوا الجبل من بعده فلما أرادوا حملها الى زوجها انطلقوا بها الى عمليق لينالها قبله ومعها القيان يتغنين

ابدي بعمليق وقومي فاركبي * وبادري الصبح لامر معجب
فسوف تلقين الذي لم تطلبي * وما لبكر عنده من مهرب

فلما أن دخلت عليه افترعها وخلى سبيلها فخرجت الى قومها في دمائها شاقة درعها من قبل ومن دبر والدم يسيل وهي في أقبح منظر وهي تقول

لأحد أذل من جديس * أهكذا يفعل بالعروس
يرضى بهذا يا القوم حر * أهدى وقد أعطى وسيق المهر
لأخذة الموت كذا لنفسه * خير من أن يفعل ذا بعرسه

وقالت تحرض قومها فيما أتى اليها

أيجمل ما يؤتى الى فتياتكم * وأنتم رجال فيكم عدد النمل
وتصبح تمشى فى الرعاء عفيرة * عفيرة زفت فى النساء الى بعل
ولو اننا كنا رجالا وكنتمو * نساء لكنا لا نقر بذا الفعل
فموتوا كراما أو أميتوا عدوكم * ودبوا النار الحرب بالحطب الجزل
والا فخلوا بطنها وتحملوا * الى بلد قفر وموتوا من الهزل
فللبين خير من تماد على اذى * وللموت خير من مقام على الذل
وان أنتم لم تغضبوا بعد هذه * فكونوا نساء لا تعاب من الكحل
ودونكمو طيب العروس فانما * خلقتم لأثواب العروس وللنسل
فبعدا وسحقا للذى ليس دافعا * ويختال يمشى بيننا مشية الفحل

فلما سمع الاسود أخوها ذلك وكان سيدا مطاعا قال لقومه يا معشر جديس ان هؤلاء القوم ليسوا بأعز منكم فى داركم الا بما كان من ملك صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزنا وادهاننا ما كان له فضل علينا وعليكم ولو امتنعنا لكان لنا منه النصف فأطيعونى فيما آمركم به فانه عز الدهر وذهاب ذل العمر واقبلوا رأيى قال وقد أحمى جديسا ما سمعوا من قولها فقالوا نطيعك ولكن القوم أكثر وأحمى وأقوى قال فانى أصنع للملك طعاما ثم أدعوهم له جميعا فاذا جاؤا يرفلون فى الحلل ثرنا الى سيوفنا وهم غارون فأهمدناهم بها قالوا نفعل وصنع طعاما كثيرا وخرج به الى ظهر بلدهم ودعا عمليقا وسأله أن يتغدى عنده هو وأهل بيته فأجابهم الى ذلك وخرج اليه مع أهله يرفلون فى الحلى والحلل حتى اذا أخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم الى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم فشد الاسود على عمليق فقتله وكل رجل منهم على جليسه حتى أماتوهم فلما فرغوا من الاشراف شدوا على السفلة فلم يدعوا منهم أحدا فقال الاسود فى ذلك

ذوقى ببغيك يا طسم مجللة * فقد أتيت لعمرى أعجب العجب
انا أتينا فلم ننفك نقتلهم * والبغى هيج منا سورة الغضب
ولن يعود علينا بغيهم أبدا * ولن يكونوا كذى أنف ولا ذنب
وان رعيتم لنا قربى مؤكدة * كنا الاقارب فى الارحام والنسب

ثم ان بقية طسم لجؤا الى حسان بن تبع فغزا جديسا فقتلها وأخرب بلادها فهرب الاسود قاتل عمليق فأقام بجبل طيئ قبل نزول طيئ اياه وكانت طيئ تسكن الجرف من

أرض اليمن وهو اليوم محلة مراد وهمدان وكان سيدهم يومئذ أسامة ابن لؤى ابن الغوث بن طيّ وكان الوادى مسبعة وهم قليل عددهم وقد كان ينتابهم بعير فى ازمان الخريف ولم يدر أين يذهب ولم يروه الى قابل وكانت الازد قد خرجت من اليمن أيام الصرم فاستوحشت بنى لذلك وقالت قد ظعن اخواننا فصاروا الى الارياف فلما هموا بالظعن قالوا لاسامة ان هذا البعير يأتينا من بلد ريف وخصب وانا لنرى فى بعره النوى فلو أننا تعهدناه عند انصرافه فشخصنا معه لكنا نصيب مكانا خيرا من مكاننا هذا فأجمعوا أمرهم على ذلك فلما كان الخريف جاء البعير فضرب فى ابلهم فلما انصرف احتملوا واتبعوه يسيرون بسيره ويبيتون حيث يبيت حتى هبط على الجبلين فقال أسامة بن لؤى

جعلت طريفا كب بيسا * لكل قوم مصبح وممسى

قال وطريف اسم الموضع الذى كانوا ينزلون به فهجمت طيّ على النخل فى الشعاب وعلى مواش كثيرة واذا هم برجل فى شعب من تلك الشعاب وهو الاسود بن عباد فهالهم مارأوا من عظم خلقه وتخوفوه وقد نزلوا ناحية من الارض واستبروها هل يرون بها أحدا غيره فلم يروا فقال أسامة بن لؤى لابن له يقال له الغوث أى بنى ان قومك قد عرفوا فضلك عليهم فى الجلد والبأس والرمى فان كفيتنا هذا الرجل سدت قومك آخر الدهر وكنت الذى أنزلتنا هذا البلد فانطلق الغوث حتى أتى الرجل فكلمه وساءله فعجب الاسود من صغر خلق الغوث فقال لهم من أين أقبلتم قال من اليمن وأخبره خبر البعير ومجيئهم معه وأنهم رهبوا مارأوا من عظم خلقه وصغرهم عنه وشغلوه بالكلام فرماه الغوث بسهم فقتله وأقامت طيّ بالجبلين بعده فهم هنالك الى اليوم

صوت

اذا قبل الانسان آخر يشتهى * ثناياه لم يحرج وكان له أجرا

فان زاد زاد الله فى حسناته * مثاقيل يمحو الله عنه بها وزرا

الشعر لرجل من عذرة والغناء لعريب ثقيل أول بالوسطى (نسخت) هذا الخبر من كتاب محمد بن موسى بن حماد قال ذكر الرياشى قال قال حماد الراوية أتيت مكة فجلست فى حلقة فيها عمر بن أبى ربيعة فتذاكروا من العذريين فقال عمر بن أبى ربيعة كان لى صديق من عذرة يقال له الجعد بن مهجع وكان أحد بنى سلامان وكان يلقى مثل الذى ألقى من الصبابة بالنساء والوجد بهن على أنه كان لاعاهر الخلوة ولا سريع السلوة وكان يوافى الموسم فى كل سنة فاذا راث عن وقته ترجمت عنه الاخبار وتوكفت له الاسفار حتى يقدم فغمنى ذات سنة ابطاؤه حتى قدم حجاج عذرة فأتيت القوم أنشد صاحبى واذا غلام قد تنفس الصعداء ثم قال أعن أبى المسهر تسأل قلت عنه اسأل اياه أردت قال هيهات هيهات اصبح والله أبو المسهر لامؤيسا فيهمل ولا مرجوا فيعلل

أصبح والله كما قال القائل

لعمرك ما حبي لاسماء تاركي * أعيش ولا أقضي به فأموت

قال قلت وما الذي به قال مثل الذي بك من تهوركما في الضلال وجركما أذيال الخسار فكأنكما لم تسمعا بجنة ولا نار قلت من أنت منه يا ابن أخي قال أخوه قلت أما والله يا ابن أخي ما يمنعك أن تسلك مسلك أخيك من الادب وان تركب منه مركبه الا أنك وأخاك كالبرد والبجاد لا ترقعه ولا يرقعك ثم صرفت وجه ناقتي وأنا أقول

أرائحة حجاج عذرة وجهة * ولما يرح في القوم جعد بن مهجع

خليلان نشكو ما نلاقي من الهوى * متى ما يقل اسمع وان قلت يسمع

ألا ليت شعري أي شيء أصابه * فلي زفرات هجن ما بين أضلعي

فلا يبعدنك الله خلا فانني * سألقى كما لاقيت في كل مصرع

ثم انطلقت حتى وقفت موقفي من عرفات فبينما أنا كذلك اذا أنا بانسان قد تغير لونه وساءت هيئته فأدنى ناقته من ناقتي حتى خالف بين أعناقهما ثم عانقني وبكى حتى اشتد بكاؤه فقلت ما وراءك فقال برح العذل وطول المطل ثم أنشأ يقول

لئن كانت عدية ذات لب * لقد علمت بأن الحب داء

ألم تنظر الى تغيير جسمي * وأني لا يفارقني البكاء

ولو أني تكلفت الذي بي * لقف الكلم وانكشف الغطاء

فان معاشري ورجال قومي * حتوفهم الصبابة واللقاء

اذا العذري مات خلي ذرع * فذاك العبد يبكيه الرشاء

فقلت يا أبا المسهر انها ساعة تضرب اليها أكباد الابل من شرق الارض وغربها فلو دعوت الله كنت قمنا أن تظفر بحاجتك وأن تنصر على عدوك قال فتركني وأقبل على الدعاء فلما نزلت الشمس للغروب وهم الناس أن يفيضوا سمعته يتكلم بشيء فأصغيت اليه فاذا هو يقول

يا رب كل غدوة وروحه * من محرم يشكو الضحى ولوحه

* أنت حسيب الخلق يوم الدوحه *

فقلت له وما يوم الدوحة قال والله لاخبرنك ولو لم تسألني فيممنا نحو مزدلفة فأقبل علي وقال اني رجل ذو مال كثير من نعم وشاء وذو المال لا يصدره ولا يرويه الثماد ونصر الغيث أرض كلب فانتجعت أخوالي منهم فأوسعوا الي عن صدر المجلس وسقوني جمة الماء وكنت فيهم في خير أخوال ثم اني عزمت على موافقة ابلي بماء لهم يقال له الحوذان فركبت فرسي وسمطت خلفي شرابا كان أهداه الي بعضهم ثم مضيت حتى اذا كنت بين الحي ومرعى النعم رفعت لي دوحة عظيمة فنزلت عن فرسي وشددته بغصن من أغصانها وجلست في ظلها فبينا أنا كذلك اذ سطع غبار من ناحية الحي ورفعت لي شخوص

ثلاثة ثم تبينت فاذا فارس يطرد مسحلا وأتانا قتأملته فاذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء واذا فروع شعره تضرب خصره فقلت غلام حديث عهد بعرس أعجلته لذة الصيد فترك ثوبه ولبس ثوب امرأته فما جاز على الا يسيرا حتى طعن المسحل وثنى طعنة للاتان فصرعهما وأقبل راجعا نحوى وهو يقول

نطعنهم سلكى ومخلوجة * كرك لأمين على نابل

فقلت انك قد تعبت وأتعبت فلو نزلت فثنى رجله فنزل فشد فرسه بغصن من أغصان الشجرة وألقى رمحه وأقبل حتى جلس فجعل يحدثنى حديثا ذكرت به قول أبى ذؤيب

وان حديثا منك لو تبذلينه * جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل

فقمت الى فرسى فأصلحت من أمره ثم رجعت وقد حسر العمامة عن رأسه فاذا غلام كأن وجهه الدينار المنقوش فقلت سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك وأحسن صنعتك فقال مم ذاك قلت مما راعنى من جمالك وبهرنى من نورك قال وما الذى يروعك من حبيس التراب وأكيل الدواب ثم لا يدرى أينعم بعد ذلك أم ييأس قلت لا يصنع الله بك الا خيرا ثم تحدثنا ساعة فأقبل على وقال ماهذا الذى أرى قد سمطت فى سرجك قلت شراب أهداه الى بعض أهلك فهل لك فيه من أرب قلت أنت وذاك فأتيته به فشرب منه وجعل ينكت أحيانا بالسوط على ثناياه فجعل والله يتبين لى ظل السوط فيهن فقلت مهلا فانى خائف أن تكسرهن فقال ولم قلت لانهن رقاق وهن عذاب قال ثم رفع عقيرته يتغنى

اذا قبل الانسان آخر يشتهى * ثناياه لم يأثم وكان له أجرا

فان زاد زاد الله فى حسناته * مثاقيل يمحو الله عنه بها الوزرا

ثم قام الى فرسه فأصلح من أمره ثم رجع قال فبرقت لى بارقة تحت الدرع فاذا ثدى كأنه حق عاج فقلت نشدتك الله أمرأة قالت اى والله الا انى أكره العشير وأحب الغزل ثم جلست فجعلت تشرب معى ما أفقد من انسها شيأ حتى نظرت الى عينيها كأنهما عينا مهاة مذعورة فوالله ماراعنى الا ميلها على الدوحة سكرى فزين لى والله الغدر وحسن فى عينى ثم ان الله عصمنى منه فجلست حجرة منها فما لبثت الا يسيرا حتى انتبهت فزعة فلاثت عمامتها برأسها وجالت فى متن فرسها وقالت جزاك الله عن الصحبة خيرا قلت أوما تزودينى منك زادا فناولتنى يدها فقبلتها فشممت والله منها ريح المسك المفتوت فذكرت قول الشاعر

كأنها اذ تقضى النوم وانتبهت * سحابة مالها عين ولا أثر

قلت وأين الموعد قالت ان لى اخوة شرسا وأبا غيورا ووالله لان أسرك أحب الى من أن أضرك ثم انصرفت فجعلت أتبعها بصرى حتى غابت فهى والله يا ابن أبى ربيعة أحلتنى هذا المحل وأبلغتنى فقلت له يا أبا المسهر ان الغدر بك مع ما تذكر لمليح فبكى واشتد

بكاؤه

بكاؤه فقلت لاتبك فما قلت لك ما قلت الا مازحا ولو لم أبلغ فى حاجتك بمالى لسعيت فى ذلك حتى أقدر عليه فقال لى خيرا فلما انقضى الموسم شددت على ناقتى وشد على ناقته ودعوت غلامى فشد على بعيره وحملت عليه قبة حمراء من ادم كانت لابى ربيعة المخزومى وحملت معى ألف دينار ومطرف خز وانطلقنا حتى أتينا بلاد كلاب فنشدنا عن أبى الجارية فوجدناه فى نادى قومه واذا هو سيد الحى واذا الناس حوله فوقفت على القوم فسلمت فرد الشيخ السلام ثم قال من الرجل قلت عمر بن أبى ربيعة بن المغيرة فقال المعروف غير المنكر فما الذى جاء بك قلت خاطبا قال الكف والرغبة قلت انى لم آت ذلك لنفسى عن غير زهادة فيك ولا جهالة بشرفك ولكنى أتيت فى حاجة ابن أختكم العذرى وها هو ذاك فقال والله انه لكفء الحسب رفيع البيت غير أن بناتى لم يقعن الا فى هذا الحى من قريش فوجمت لذلك وعرف التغير فى وجهى فقال أما انى صانع بك مالم أصنعه بغيرك قلت وماذاك فمثلى من شكر قال أخيرها فهى وما اختارت قلت ما أنصفتنى اذ تختار لغيرى وتولى الخيار غيرك فأشار الى العذرى أن دعه يخبرها فأرسل اليها ان من الامر كذا وكذا فأرسلت اليه ما كنت لاستبد برأى دون القرشى فالخيار فى قوله حكمه فقال لى انها قد ولتك أمرها فاقض ما أنت قاض فحمدت الله عز وجل وأثنيت عليه وقلت اشهدوا أنى قد زوجتها من الجعد بن مهجع وأصدقتها هذا الالف الدينار وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبة وكسوة الشيخ المطرف وسألته أن يبنى بها عليه فى ليلته فأرسل الى أمها فقالت أتخرج ابنتى كما تخرج الامة فقال الشيخ عجلى فى جهازها فما برحت حتى ضربت القبة فى وسط الحريم ثم أهديت اليه ليلا وبت أنا عند الشيخ فلما أصبحت أتيت القبة فصحت بصاحبى فخرج الى وقد أثر السرور فيه فقلت كيف كنت بعدى وكيف هى بعدك فقال لى أبدت لى والله كثيرا مما كانت أخفته عنى يوم لقيتها فسألتها عن ذلك فأنشأت تقول

كتمت الهوى لما رأيتك جازعا * وقلت فتى بعض الصديق يريد
وان يطرحنى أو يقول فتية * يضربها برح الهوى فتعود
فوريت عما بى وفى داخل الحشى * من الوجد برح فاعلمن شديد

فقلت أقم على أهلك بارك الله لك فيهم وانطلقت وأنا أقول

كفيت أخى العذرى ما كان نابه * وانى لاعباء النوائب حمال
أما استحسنت منى المكارم والعلا * اذا اطرحت انى لمالى بذال

وقال العذرى

اذا ما أبو الخطاب خلى مكانه * فأف لدنيا ليس من أهلها عمر
فلا حى فتيان الحجازين بعده * ولا سقيت أرض الحجازين بالمطر

صوت

ان الخليط قد أزمعوا ترکی * فوقفت فی عرصاتهم أبکی
خبيثة برزت لتقتلنی * مطلية الاصداغ بالمسك
عجبا لمثلك لا يكون له * خرج العراق ومنبر الملك

الشعر لابن قيس الرقيات يقوله فی عائشة بنت طلحة والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة فی مجری البنصر والسبب فی قول ابن قيس هذا الشعر فيها يذكر فی أخبارها ان شاء الله تعالى

(أخبار عائشة بنت طلحة ونسبها)

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وامها أم كلثوم بنت أبی بكر الصديق (أخبرنی) الحسن بن يحيى قال قال حماد قال أبی قال مصعب كانت عائشة بنت طلحة لا تستر وجهها من أحد فعاتبها مصعب فی ذلك فقالت ان الله تبارك وتعالى وسمنی بميسم جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضله عليهم فما كنت لاستره ووالله ما فی وصمة يقدر أن يذكرنی بها أحد وطالت مراودة مصعب اياها فی ذلك وكانت شرسة الخلق قال وكذلك نساء بنی تيم هن أشرس خلق الله وأحظى عند أزواجهن وكانت عند الحسين بن علی صلوات الله عليهما أم اسحق بنت طلحة فكان يقول والله لربما حملت ووضعت وهی مصارمة لی لا تكلمنی قال نالت عائشة من مصعب وقالت علی كظهر أمی وقعدت فی غرفة وهيأت فيها ما يصلحها فجهد مصعب أن تكلمه فأبت فبعث اليها ابن قيس الرقيات فسألها كلامه فقالت كيف بيمينی فقال ههنا الشعبی فقيه أهل العراق فاستفتيه فدخل عليها فأخبرته فقال ليس هذا بشئ فقالت احلنی ويخرج خائبا فأمرت له بأربعة آلاف درهم وقال ابن قيس الرقيات لما رآها

خبيثة برزت لتقتلنا * مطلية الاقراب بالمسك

وذكر باقی الابيات (أخبرنی) محمد بن العباس اليزيدی قال حدثنا محمد بن اسحق البعقوبی قال حدثنا سليمان بن ابی شيخ عن محمد بن الحكم قال كان أشعب يألف مصعبا فغضبت عليه عائشة بنت طلحة يوما وكانت من أحب الناس اليه فشكا ذلك الى أشعب فقال مالی ان رضيت قال حكمك قال عشرة آلاف درهم قال هی لك فانطلق حتى أتى عائشة فقال جعلت فداءك قد علمت حبی لك وميلی قديما وحديثا اليك من غير منالة ولا فائدة وهذه حاجة قد عرضت تقضين بها حقی وترتهنين بها شكری قالت وما عناك قال قد جعل لی الامير عشرة آلاف درهم ان رضيت عنه قالت ويحك لا يمكننی ذلك قال بأبی أنت فارضی عنه حتى يعطينی ثم عودی الى ما عودك الله من سوء الخلق فضحكت منه ورضيت عن مصعب * وذكر المدائنی ان هذه القصة كانت لها مع عمر بن عبيد الله بن معمر وان الرسول اليها والمخاطب لها بهذه المخاطبة ابن أبی عتيق (وأخبرنی) الحسين

ابن

ابن يحيى قال قال حماد قال ابي حدثت عن صالح بن حسان قال كان بالمدينة امرأة حسناء تسمى عزة الميلاء يألفها الاشراف وغيرهم من أهل المروآت وكانت من أظرف الناس وأعلمهم بأمور النساء فأتاها مصعب بن الزبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وسعيد بن العاص فقالوا انا خطبنا فانظري لنا فقالت لمصعب يا ابن أبي عبد الله ومن خطبت فقال عائشة بنت طلحة فقالت فأنت يا ابن أبي أحيحة قال عائشة بنت عثمان قالت فأنت يا ابن الصديق قال أم القاسم بنت زكريا بن طلحة قالت يا جارية هاتي منقلي تعني خفيها فلبستهما وخرجت ومعها خادم لها فاذا هي بجماعة يزحم بعضهم بعضا فقالت يا جارية انظري ما هذا فنظرت ثم رجعت فقالت امرأة أخذت مع رجل فقالت داء قديم امض ويلك فبدأت بعائشة بنت طلحة فقالت فديتك كنا في مأدبة أو مأتم لقريش فتذاكروا جمال النساء وخلقهن فذكروك فلم أدر كيف أصفك فديتك فألقي ثيابك ففعلت فأقبلت وأدبرت فارتج كل شيء منها فقالت لها عزة خذي ثوبك فديتك فقالت عائشة قد قضيت حاجتك وبقيت حاجتي قالت عزة وما هي بنفسي أنت قالت تغنيني صوتا فاندفعت تغني لحنها

صوت

خليلي عوجا بالمحلة من جمل * وأترابها بين الاصيفر والخبل

نقف بمغان قد محا رسمها البلا * تعاقبها الايام بالريح والوبل

فلو درج النمل الصغار بجلدها * لاندب اعلى جلدها مدرج النمل

وأحسن خلق الله جيدا ومقلة * تشبه في النسوان بالشادن الطفل

الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العذري والغناء لعزة الميلاء ثقيل أول بالوسطى فقامت عائشة فقبلت ما بين عينيها ودعت لها بعشرة أثواب وبطرائف من أنواع الفضة وغير ذلك فدفعته الى مولاتها فحملته وأتت النسوة على مثل ذلك تقول ذلك لهن حتى أتت القوم في السقيفة فقالوا ما صنعت فقالت يا ابن أبي عبد الله أما عائشة فلا والله ان رأيت مثلها مقبلة ومدبرة محطوطة المتنين عظيمة العجيزة ممتلئة الترائب نقية الثغر وصفحة الوجه فرعاء الشعر لفاء الفخذين ممتلئة الصدر خميصة البطن ذات عكن ضخمة السرة مسرولة الساق يرتج ما بين اعلاها الى قدميها وفيها عيبان أما أحدهما فيواريه الخمار واما الآخر فيواريه الخف عظم القدم والاذن وكانت عائشة كذلك ثم قالت عزة وأما أنت يا ابن أبي أحيحة فاني والله ما رأيت مثل خلق عائشة بنت عثمان لامرأة قط ليس فيها عيب والله لكأنما أفرغت افراغا ولكن في الوجه ردة وان استشرتني أشرت عليك بوجه تستأنس به وأما أنت يا ابن الصديق فوالله ما رأيت مثل أم القاسم كأنها خوط بانة تنثني وكأنها جدل عنان أو كأنها خشف يتثنى على رمل لو شئت أن تعقد أطرافها لفعلت ولكنها شخنة الصدر وانت عريض الصدر فاذا كان ذلك كان قبيحا

لا والله حتى يملأ كل شئ مثله قال فوصلها الرجال والنساء وتزوجوهن (أخبرنى) الطوسى وحرمى عن الزبير عن عمه وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الزبيرى والمدائنى ونسخت بعض هذه الاخبار من كتاب أحمد بن الحرث عن المدائنى وجمعت ذلك قالوا جميعا ان أم عائشة بنت طلحة أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبى زهير من بنى الخزرج بن الحرث قالوا وكانت عائشة بنت طلحة تشبه بعائشة أم المؤمنين خالتها فزوجتها عائشة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر وهو ابن أخيها وابن خال عائشة بنت طلحة وهو أبو عذرها فلم تلد من احد من أزواجها سواه ولدت له عمران وبه كانت تكنى وعبد الرحمن وأبا بكر وطلحة ونفيسة وتزوجها الوليد بن عبد الملك ولكل هؤلاء عقب وكان ابنها طلحة من أجواد قريش وله يقول الحزين الدولى

فان تك يا طلح أعطيتنى * عذافرة تستخف العفارا
فما كان نفعك لى مرة * ولا مرتين ولكن مرارا
أبوك الذى صدق المصطفى * وسار مع المصطفى حيث سارا
وأمك بيضاء تيمية * اذا نسب الناس كانوا نضارا

قال فصارمت عائشة بنت طلحة زوجها وخرجت من دارها غضبى فمرت فى المسجد وعليها ملحفة تريد عائشة أم المؤمنين فرآها أبو هريرة فقال سبحان الله كانها من الحور العين فمكثت عند عائشة أربعة أشهر وكان زوجها قد آلى منها فأرسلت عائشة انى أخاف عليك الايلاء فضمها اليه وكان موليا منها فقيل له طلقها فقال

يقولون طلقها لاصبح ثاويا * مقيما على الهم احلام نائم
وان فراقى أهل بيت أحبهم * لهم زلفة عندى لاحدى العظائم

فتوفى عبد الله بعد ذلك وهى عنده فما فتحت فاها عليه وكانت عائشة أم المؤمنين تعدد عليها هذا فى ذنوبها التى تعددها ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير فامهرها خمسمائة الف درهم واهدى لها مثل ذلك وبلغ ذلك أخاه فقال ان مصعبا قدم ايره وأخر خيره فبلغ ذلك من قوله عبد الملك بن مروان فقال لكنه أخر أيره وخيره وكتب ابن الزبير الى مصعب يؤنبه على ذلك ويقسم عليه أن يلحق به بمكة ولا ينزل المدينة ولا ينزل الا بالبيداء وقال له انى لارجو أن تكون الذى يخسف به بالبيداء فما أمرتك بنزولها الا لهذا وصار اليه وأرضاه من نفسه فأمسك عنه (قال) وحدثنى المدائنى عن مسلم بن حفص قال كان مصعب بن الزبير لا يقدر عليها الا بتلاحٍ ينالها منه ويضربها فشكا ذلك الى ابن أبى فروة كاتبه فقال له أنا أكفيك هذا ان أذنت لى قال نعم افعل ماشئت فانها أفضل شئ نلته من الدنيا فأتاها ليلا ومعه أسودان فاستأذن عليها فقالت له أفى مثل هذه الساعة قال نعم فأدخلته فقال للاسودين احفرا ههنا بئرا فقالت له جاريتها وما تصنع بالبئر قال

شؤم مولاتك أمرني هذا الفاجر أن أدفنها حية وهو أسفك خلق الله لدم حرام فقالت
عائشة فانظرني اذهب اليه قال هيهات لا سبيل الى ذلك وقال للاسودين احفرا فلما
رأت الجد منه بكت ثم قالت يا ابن أبي فروة انك لقاتلي ما منه بد قال نعم وانى لأعلم ان
الله سيجزيه بعدك ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب قالت وفي أي شئ غضبه قال في
امتناعك عنه وقد ظن انك تبغضينه وتتطلعين الى غيره فقد جن فقالت أنشدك الله
الا عاودته قال انى أخاف أن يقتلني فبكت وبكى جواريها فقال قد رققت لك وحلف
أنه يغرر بنفسه ثم قال لها فما أقول قالت تضمن عني أن لا أعود أبدا قال فما لى عندك
قالت قيام بحقك ما عشت قال فأعطيني المواثيق فأعطته فقال للاسودين مكانكما وأتى
مصعبا فأخبره فقال له استوثق منها بالايمان ففعلت وصلحت بعد ذلك لمصعب (قال)
ودخل عليها مصعب يوما وهي نائمة متصبحة ومعه ثمان لؤلؤات قيمتها عشرون ألف
دينار فأنبهها ونثر اللؤلؤ في حجرها فقالت له نومتي كانت أحب الى من هذا اللؤلؤ قال
وصارمت مصعبا مرة فطالت مصارمتها له وشق ذلك عليها وعليه وكانت لمصعب حرب
فخرج اليها ثم عاد وقد ظفر فشكت عائشة مصارمته الى مولاة لها فقالت الآن يصلح
أن تخرجي اليه فخرجت فهنأته بالفتح وجعلت تمسح التراب عن وجهه فقال لها
مصعب انى أشفق عليك من رائحة الحديد فقالت لهو والله عندي أطيب من ريح
المسك الاذفر (أخبرني) ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن المسعر قال كان مصعب من أشد
الناس اعجابا بعائشة بنت طلحة ولم يكن لها شبيه في زمانها حسنا ودماثة وجمالا وهيئة
ومتانة وعفة وانها دعت يوما نسوة من قريش فلما جئنها أجلستهن في مجلس قد نضد
فيه الريحان والفواكه والطيب المجمر وخلعت على كل امرأة منهن خلعة تامة من
الوشي والخز ونحوهما ودعت عزة الميلاء ففعلت بها مثل ذلك وأضعفت ثم قالت لعزة
هاتي يا عزة فغنينا فغنتهن في شعر امرئ القيس

وثغر أغر شتيت النبات * لذيذ المقبل والمبتسم
وما ذقته غير ظن به * وبالظن يقضى عليك الحكم

وكان مصعب قريبا منهن ومعه اخوان له فقام فانتقل حتى دنا منهن والستور مسبلة
فصاح يا هذه انا قد ذقناه فوجدناه على ما وصفت فبارك الله فيك يا عزة ثم ارسل الى
عائشة اما أنت فلا سبيل لنا اليك مع من عندك واما عزة فمأذني لها ان تغنينا هذا
الصوت ثم تعود اليك ففعلت وخرجت عزة اليه فغنته هذا الصوت مرارا وكاد
مصعب ان يذهب عقله فرحا ثم قال لها يا عزة انك لتحسنين القول والوصف وأمرها
بالعود الى مجلسها وتحدث ساعة مع القوم ثم تفرقوا (وقال المدائني) وذكره
القحذمي أيضا في خبره فلما قتل مصعب عن عائشة خطبها بشر بن مروان وقدم عمر بن
عبيد الله بن معمر التيمي من الشام فنزل الكوفة فبلغه أن بشر بن مروان خطبها

فارسل اليها جارية لها وقال قولي لابنة عمي يقرئك السلام ابن عمك ويقول لك انا خير من هذا المسور المطحول وانا ابن عمك واحق بك وان تزوجت بك ملأت بيتك خيرا وحرك ايرا فتزوجته فبنى بها بالحيرة ومهدت له سبعة أفرشة عرضها أربع أذرع فأصبح ليلة بنى بها عن تسع قال فلقيته مولاة لها فقالت أبا حفص فديتك قد كملت في كل شئ حتى في هذا (وقال مصعب) في خبره ان بشرا بعث اليها عمر بن عبيد الله بن معمر يخطبها عليه فقالت له يا مصارع قلة أما وجد بشر رسولا الى ابنة عمك غيرك فأين بك عن نفسك قال أو تفعلين قالت نعم فتزوجها وقال مصعب الزبيري في خبره لما بنى بها عمر قال لها لاقتلنك الليلة فلم يصنع الا واحدة فقالت له لما أصبح قم يا قتال قال وقالت له حينئذ

قد رأيناك فلم تحل لنا * وبلوناك فلم نرض الخبر

وهذه الحكاية تحامل من مصعب الزبيري وعصبية والخبر في رضاها عنه والحكاية في هذا غير ما حكاه وهو ما سبق (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه عن ابن أبي سعد عن القحذمي ان عمر بن عبيد الله لما قدم الكوفة تزوج عائشة بنت طلحة فحمل اليها ألف ألف درهم خمسمائة ألف درهم مهرا وخمسمائة ألف هدية وقال لمولاتها لك علي ألف دينار ان دخلت بها الليلة وأمر بالمال فحمل فألقي في الدار وغطي بالثياب وخرجت عائشة فقالت لمولاتها أهذا فرش أم ثياب قالت انظري اليه فنظرت فاذا مال فتبسمت فقالت أجزاء من حمل هذا أن يبيت عزبا قالت لا والله ولكن لا يجوز دخوله الا بعد أن أتزين له وأستعد قالت فبم ذا فوجهك والله أحسن من كل زينة وما تمدين يدك الى طيب أو ثوب أو مال أو فرش الا وهو عندك وقد عزمت عليك ان تأذني له قالت افعلي فذهبت اليه فقالت له بت بنا الليلة فجاءهم عند العشاء الاخيرة فأدني اليه طعام فأكل الطعام كله حتى أعرى الخوان وغسل يده وسأل عن المتوضا فأخبرته فتوضأ وقام يصلي حتى ضاق صدري ونمت ثم قال أعليكم اذن قلت نعم فادخل فادخلته وأسبلت الستر عليهما فعددت له في بقية الليل على قلتها سبع عشرة مرة دخل المتوضا فيها فلما أصبحنا وقفت على رأسه فقال اتقولين شيأ قلت نعم والله ما رأيت مثلك أكلت أكل سبعة وصليت صلاة سبعة ونكت نيك سبعة فضحك وضرب بيده على منكب عائشة فضحكت وغطت وجهها وقالت

قد رأيناك فلم تحل لنا * وبلوناك فلم نرض الخبر

ويدل أيضا على بطلان خبره أنه لما مات ندبته قائمة ولم تندب أحدا من أزواجها الا جالسة فقيل لها في ذلك فقالت انه كان أكرمهم علي وأمسهم رحما بي وأردت ان لا أتزوج بعده وكانت ندبة المرأة زوجها قائمة مما تفعله من لا تريد أن لا تتزوج بعد زوجها * أخبرني بذلك الحسن بن علي عن أحمد بن زهير بن حرب عن محمد بن سلام وهذا دليل على خلاف ما ذكره مصعب

* (ثم رجع الخبر الى سياقة خبرها) *

قال المدائنى فى خبره قالت امرأة كنت عند عائشة بنت طلحة فقيل لها قد جاء الامير فتنحيت ودخل عمر بن عبيد الله وكنت بحيث أسمع كلامهما فوقع عليها فجاءت بالعجائب ثم خرج فقلت لها أنت فى نفسك وموضعك وشرفك تفعلين هذا فقالت انا تشهى لهذه الفحول بكل ما حركها وكل ما قدرنا عليه (قال المدائنى) وحدثنى مسلمة ابن محارب قال قالت رملة بنت عبد الله بن خلف وكانت تحت عمر بن عبيد الله بن معمر وقد ولدت منه ابنه طلحة الجود لمولاة لعائشة بنت طلحة أرينى عائشة متجردة ولك ألفا درهم فأخبرت عائشة بذلك قالت فانى أتجرد فأعلميها ولا تعرفيها انى أعلم فقامت عائشة كأنها تغتسل وأعلمتها فأشرفت عليها مقبلة ومدبرة فأعطت رملة مولاتها الفى درهم وقالت لوددت أنى أعطيتك أربعة آلاف درهم ولم أرها قال وكانت رملة قد أسنت وكانت حسنة الجسم قبيحة الوجه عظيمة الانف وفيها وفى عائشة يقول الشاعر

أنعم بعائش عيشا غير ذى رنق * وانبذ برملة نبذ الجورب الخلق

ويقال ان رملة قد أسنت عند عمر بن عبيد الله فكانت تجتنبه فى أيام أقرائها ثم تغتسل تريه أنها تحيض وذلك بعض انقطاع حيضها فقال فى ذلك بعض الشعراء

جعل الله كل قطرة حيض * قطرت منك فى حماليق عينى

(أخبرنا) بذلك الجوهرى عن عمر بن شبه وذكر هرون بن الزيات عن أبى محلم عن أبى بكر بن عياش قال قال عمر بن عبيد الله لعائشة بنت طلحة وقد أصاب منها طيب نفس ما مر بى مثل يوم أبى فديك فقالت له اعدد أيامك واذكر أفضلها فعد يوم سجستان ويوم قطرى بفارس ونحو ذلك فقالت عائشة قد تركت يوما لم تكن فى أيامك أشجع منك فيه قال وأى يوم قالت يوم ارخت علينا وعليك رملة الستر تريد قبح وجهها قال فمكثت عائشة عند عمر بن عبد الله بن معمر ثمانى سنين ثم مات عنها فى سنة اثنتين وثمانين فتأيمت بعده فخطبها جماعة فردتهم ولم تتزوج بعده أبدا (قال المدائنى) كان عمر بن عبيد الله من أشد الناس غيرة فدخل يوما على عائشة وقد ناله حر شديد وغبار فقال لها انفضى التراب عنى فأخذت منديلا تنفض به عنه التراب ثم قالت له ما رأيت الغبار على وجه أحد قط كان أحسن منه على وجه مصعب قال فكاد عمر يموت غيظا (وقال أحمد) بن حماد بن جميل حدثنا القحذمى قال كانت عائشة بنت طلحة من أشد الناس مغايظة لازواجها وكانت [illegible] يجئ بحدثها فى رقيق الثياب فاذا قالوا قد جاء الامير ضمت عليها مطرفها و[illegible]ت كثيرا ما تصف لعمر بن عبيد الله مصعبا وجماله تغيظه بذلك فكاد يموت [illegible] المدائنى) حدثنى مسلمة بن محارب وعبيد الله بن فائد وأخبرنا به حرمى عن الزبير عن عمه ويحيى بن الضحاك قالوا دخلت عائشة بنت طلحة على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة فقالت يا أمير المؤمنين مرلى

بأعوان فضم اليها قوما يكونون معها فحجت ومعها ستون بغلا عليها الهوادج والرحائل فعرض لها عروة بن الزبير فقال

عائش ياذات البغال الستين * أكل عام هكذا تحجين

فأرسلت اليه نعم ياعريه فتقدم ان شئت فكف عنها ولم تتزوج حتى ماتت (وقال غير المدائني) ان عائشة بنت طلحة حجت وسكينة بنت الحسين عليهما السلام معا وكانت عائشة أحسن آلة وثقلا فقال حاديها

عائش ياذات البغال الستين * لازلت ماعشت كذا تحجين

فشق ذلك على سكينة ونزل حاديها فقال

عائش هذه ضرة تشكوك * لولا ابوها ما اهتدى ابوك

فأمرت عائشة حاديها أن يكف فكف (وقال) اسحق بن ابراهيم فى خبره حدثنى محمد بن سلام عن يزيد بن عياض قال استأذنت عاتكة بنت يزيد بن معاوية عبد الملك فى الحج فأذن لها وقال ارفعى حوائجك واستظهرى فان عائشة بنت طلحة تحج ففعلت فجاءت بهيئة جهدت فيها فلما كانت بين مكة والمدينة اذا موكب قد جاء فضغطها وفرق جماعتها فقالت أرى هذه عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقالوا هذه خازنتها ثم جاء موكب آخر أعظم من ذلك فقالوا عائشة عائشة فضغطهم فسألت عنه فقالوا هذه ماشطتها ثم جاءت مواكب على هذا أى سننها ثم أقبلت كوكبة فيها ثلثمائة راحلة عليها القباب والهوادج فقالت عاتكة ما عند الله خير وأبقى (وقال) هرون بن الزيات حدثنى قبيصة عن ابن عائشة عن أمه عن سلامة مولاة جدته أثيلة بنت المغيرة ابن عبد الله بن معمر قالت زرت مع مولاتى خالتها عائشة بنت طلحة وأنا يومئذ وصيفة فرأيت عجيزتها من خلفها وهى جالسة كأنها غيرها فوضعت اصبعى عليها لأعلم ماهى فلما وجدت مس اصبعى قالت ماهذا قلت جعلت فداءك لم أدر ماهو فجئت لانظر فضحكت وقالت ما أكثر من يعجب مما عجبت منه * وزعم بكر بن عبد الله بن عاصم مولى مزينة عن أبيه عن جده أن عائشة نازعت زوجها الى أبى هريرة فوقع خمارها عن وجهها فقال أبو هريرة سبحان الله ما أحسن ما غذاك أهلك لكأنما خرجت من الجنة (قال ابن عائشة) وحدثنى أبى أن عائشة بنت طلحة وفدت على هشام فقال لها ما أوفدك قالت حبست السماء المطر ومنع السلطان الحق قال فانى أبل رحمك وأعرف حقك ثم بعث الى مشايخ بنى أمية فقال ان عائشة عندى فاسمروا عندى الليلة فحضروا فما تذاكروا شيأ من أخبار العرب وأشعارها وأيامها الا أفاضت معهم فيه وما طلع نجم ولا غار الا سمته فقال لها هشام أما الاول فلا أنكره وأما النجوم فمن أين لك قالت أخذتها عن خالتى عائشة فأمر لها بمائة ألف درهم وردها الى المدينة (أخبرنى) عمى عن الكرانى عن المغيرة عن محمد المهلبى عن محمد بن عبد الوهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله قال

حدثني ابن عمران البزازي قال لما تأيمت عائشه بنت طلحة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة تخرج الى مال لها بالطائف عظيم وقصر لها فتتنزه وتجلس فيه بالعشيات فتتناضل بين الرماة فرآها النميري الشاعر فسألت عنه فنسب فقالت ائتوني به فقالت له لما أتوها به أنشدني مما قلت في زينب فامتنع وقال ابنة عمي وقد صارت عظاما بالية قالت أقسمت لما فعلت فأنشدها قوله

نزلن بفخ ثم رحن عشية * يلبين للرحمن معتمرات

يخبئن أطراف الاكف من التقى * ويخرجن شطر الليل معتجرات

ولما رأت ركب النميري أعرضت * وكن من أن يلقينه حذرات

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * به زينب في نسوة خفرات

فقالت والله ما قلت الا جميلا ولا وصفت الا كرما وطيبا وتقى ودينا أعطوه ألف درهم فلما كانت الجمعة الاخرى تعرض لها فقالت علي به فجاء فقالت أنشدني من شعرك في زينب فقال أو أنشدك من قول الحرث فيك فوثب مواليها فقالت دعوه فانه أراد أن يستقيد لابنة عمه هات فأنشدها

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدوا بلبك مطلع الشرق

وتنوء تثقلها عجيزتها * نهض الضعيف ينوء بالوسق

ما صبحت زوجا بطلعتها * الا غدا بكواكب الطلق

قرشية عبق العبير بها * عبق الدهان بجانب الحق

بيضاء من تيم كلفت بها * هذا الجنون وليس بالعشق

قالت والله ما ذكر الا جميلا ذكر أني اذا صبحت زوجا بوجهي غدا بكواكب الطلق وأني غدوت مع أمير تزوجني الى الشرق أعطوه ألف درهم واكسوه حلتين ولا تعد لاتياننا يا نميري (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن محمد بن سلام أن عبد الملك ولى الحرث بن خالد على مكة فأذن المؤذن وخرج للصلاة فأرسلت اليه عائشة بنت طلحة قد بقي من طوافي شئ لم آته وكان يتعشقها فأمر المؤذن فكف عن الاقامة ففرغت من طوافها وبلغ ذلك عبد الملك فعزله فقال ما أهون والله غضبه وعزله اياي على عند رضاها عني (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال قال سلم بن قتيبة رأيت عائشة بنت طلحة بمنى أو مسجد الخيف فسألتني من أنت قلت سلم بن قتيبة فقالت رحم الله مصعبا ثم ذهبت تقوم ومعها امرأتان تنهضانها فأعجزتها أليتاها من عظمهما فقالت اني بكما لمعناة فذكرت قول الحرث

وتنوء تثقلها عجيزتها * نهض الضعيف ينوء بالوسق

وروى هذا الخبر هرون بن الزيات عن جعفر بن محمد عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو عمرو بن خلاد عن المدائني قال قال أبو هريرة

لعائشة بنت طلحة ما رأيت شيأ أحسن منك الا معاوية أول يوم خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لانا أحسن من النار فى الليلة القرة فى عين المقرور (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة قال كتب أبان بن سعيد الى أخيه يحيى يخطب عليه عائشة بنت طلحة ففعل فقالت ليحيى ما أنزل أخاك أيلة قال أراد العزلة قالت اكتب الى أخيك

حللت محل الضب لا أنت ضائر * عدوا ولا مستنفع بك نافع

صوت

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوى أو صديق توامقه

منعت وبعض المنع حزم وقوة * فلم يفتلتك المال الا حقائقه

عروضه من الطويل توامقه تفاعله من الموامقة أى توده ويودك يقال ومقته أمقه أى أحببته ويفتلتك أى يخرجه من يدك وقبضتك * الشعر لكثير والغناء لمالك بن أبى السمح ويقال انه للهذلى خفيف ثقيل أول بالبنصر (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا طلحة بن عبد الله قال حدثنى أبو معمر عافية بن شبيبة قال حدثنى العتبى قال أفلس صيرفى بالمدينة فخرج قوم يسألون له فمروا بابن عمران الطلحى وقد فتح بابه واجتمع له أصحابه فسألوه فقرع بخصرته ثم رفع راسه اليهم فقال

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوى أو صديق توامقه

بخلت وبعض البخل حزم وقوة * فلم يفتلتك المال الا حقائقه

انا والله ما نجمد عن الحق ولا نتدفق فى الباطل وان لنا لحقوقا تشغل فضول أموالنا وما كل من أفلس من صيارفة المدينة قدرنا أن نجبره قوموا قال فقمنا نستبق الباب (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو مسلمة المدينى قال أخبرنى أبى قال كان رجل من الانصار من بنى حارثة مملقا ليس فى ديوان ولا عطاء وكان صديقا لابراهيم بن هشام بن اسمعيل فقال له يوما ان أمير المؤمنين مسابق غدا بين الخيل وقد أمرت الحرس أن لا يعرضوا لك حتى تكلمه قال فسبق هشام يومئذ ابن له وكان اذا سبق يشتد عليه فعرض له الانصارى فقال يا أمير المؤمنين أنا امرؤ من الانصار وقد بلغت هذا السن ولست فى ديوان فان رأى أمير المؤمنين أن يفرض لى فعل قال فاقبل عليه هشام فقال والله لا أفرض لك حتى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة ثم أقبل على الابرش فقال يا أبرش أخطأ أخو الانصار المسئلة فقال يا أمير المؤمنين ابن أبى جمعة يقول

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوى أو خليل توامقه

منعت وبعض المنع حزم وقوة * فلم يفتلتك المال الا حقائقه

صوت

فواندمى على الشباب ووادم * ندمت وبان اليوم منى بغير ذم
واذا اخوتى حولى واذ أنا شامخ * واذ لا أجيب العاذلات من الصمم
أرادت عرادا بالهوان ومن يرد * عرادا لعمرى بالهوان فقد ظلم
فان كنت منى أو تريدين صحبتى * فكونى له كالسمن ربت له الادم
والا فبينى مثل ما بان راكب * تيمم خمسا ليس فى ورده يتم
فان عرادا ان يكن ذا شكيمة * تعافينها منه فما أملك الشيم
وان عرادا ان يكن غير واضح * فانى أحب الجون ذا المنكب العمم
وانى لاعطى غثها وسمينها * وأسرى اذا ما الليل ذو الظلم ادلهم
حذارا على ما كان قدم والذى * اذا روحتهم حرجف تطرد الصرم

عروضه من الطويل الشعر لعمرو بن شاس الاسدى والغناء فى الاول والثانى من الابيات لمعبد ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وذكر عمرو أن فيهما لمالك خفيف رمل بالبنصر وفى الثامن والتاسع لابن جامع هزج بالوسطى عن الهشامى وعلى بن يحيى وفيهما لابراهيم ماخورى بالبنصر من نسخة عمرو الثانية ولابن سريج ثانى ثقيل بالبنصر عن حبش وفيهما رمل مجهول وقيل انه لسليم * الشامخ الذى يشمخ بانفه زهوا وكبرا وأصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه والشيمة الطبيعة ربت له يعنى للسمن فلا تفسده والادم جمع واحدها أديم وجمعها ادم كما يقال أنيق وأنق واليتم الغفلة والضيعة واليتيم مأخوذ من هذا واليتيم من البهائم ما اختلج عن أمه والعرب تقول لا تختلج الفصيل عن أمه فان الذئب عالم بمكان الفصيل و يقال فلان شديد الشكيمة أى شديد اللسان كثير البيان ومنه شكيمة اللجام وجمعها شكائم قال عويف القوافى

أقول لفتيان كرام تروحوا * على الجرد فى أفواههن الشكائم

والواضح الابيض والجون الاسود والابيض أيضا وهو من الاضداد والعمم الطويل يقال رجل عمم وامرأة عمم ورجل عميم وامرأة عميمة ونخل عميم ونبت عميم والسرى السير ليلا وادلهم اشتد سواده والحرجف الريح الشديدة الباردة والصرم جمع صرمة وهى القطعة من الابل يعنى ان هذه الريح اذا هبت طرد الرعاء الابل الى مراحها وأعطانها فتسكن فيها

(نسب عمرو بن شاس وأخباره فى هذا الشعر وغيره)

هو عمرو بن شاس بن عبيد بن ثعلبة بن ذويبة بن مالك بن الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة وهذا الشعر يقوله فى امرأته أم حسان وابنه عراد بن عمرو وكانت تؤذيه وتعيره بسواده (وأخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن الاحول قال قال ابن الاعرابى كانت امرأة عمرو بن شاس من رهطه ويقال لها أم حسان وأمها حية بنت الحرث بن سعد وكان له ابن يقال له عراد من أمة له سوداء

وكانت تعيره وتؤذى عرادا وتشتمه وبشتمها فلما اعيت عمرا قال فيها

ديار ابنة السعدى هيه تكلمى * بدافقة الحومان فالسفح من رمم
لعمر ابنة السعدى انى لاتقى * خلائق توبى فى الثراء وفى العدم
وقفت بها ولم أكن قبل أرتجى * اذا الحبل من احدى حبائبى انصرم
وانى لمزر بالمطى تنقلى * عليه وايقاعى المهند بالعصم
وانى لاعطى غثها وسمينها * وأسرى اذا ما الليل ذو الظلم ادلهم
اذا الثلج أضحى فى الديار كأنه * مناثر ملح فى السهول وفى الاكم
حذارا على ما كان قدم والدى * اذا روحتهم حرجف تطرد الصرم
وأترك ندمانى يجر ثيابه * وأوصاله من غير جرح ولا سقم
ولكنها من ريه بعد ريه * معتقة صهباء راوقها ردم
من الغانيات من مدام كأنها * مذابح غزلان يطيب بها الشمم
واذا خوفى حولى واذ أنا شامخ * واذ لا أجيب العاذلات من الصمم
ألم يأتها أنى صحوت وأننى * تحاملت حتى ما أعارم من عرم
وأطرقت اطراق الشجاع ولو يرى * مساغا لنابيه الشجاع لقد أزم
وقد علمت سعد بأنى عميدها * قديما وأنى لست أهضم من هضم

يقول لا اظلم أحدا من قومى وأنهضه فيطلبنى بمثل ذلك أى أرفع نفسى عن هذا

خزيمة ردانى الفعال ومعشر * قديما بنوا الى سورة المجد والكرم
اذا ما وردنا الماء كانت حماته * بنو أسد يوما على رغم من رغم
أرادت عرادا بالهوان ومن يرد * عراد العسرى بالهوان فقد ظلم

وذكر باقى الابيات قال ابن الاعرابى وأبو بكر الشيبانى فجهد عمرو بن شاس أن يصلح بين ابنه وامرأته أم حسان فلم يمكنه ذلك وجعل الشر يزيد بينهما فلما رأى ذلك طلقها ثم ندم ولام نفسه فقال فى ذلك

تذكر ذكرى أم حسان فاقشعر * على دبر لما تبين ما ائتمر
فكدت أذوق الموت لو أن عاشقا * أمر بعوساه الشوارب فانتحر
تذكرتها وهنا وقد حال دونها * رعان وقيعان بها الزهر والشجر
فكنت كذات البو لما تذكرت * لها ربعا حنت لمعهده سحر
حفاظا ولم تنزع هواى أثيمة * كذلك شأو المرء تخلجه القدر

قال ابن الاعرابى الاثيمة الفعيلة من الاثم وهى مرفوعة بفعلها كأنه قال تنزع الاثيمة هواى تخلجه تصرفه شأوه همه ونيته قال وقال فيها أيضا

ألم تعلمى يا أم حسان أننى * اذا عبرة نهنهتها فتجلت
رجعت الى صبر كطسة حنتم * اذا قرعت صفرا من الماء صلت

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق بن محمد بن سلام وأخبرني ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال ابن سلام لما قتل الحجاج عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث بعث برأسه مع عرار بن عمرو بن شاس الاسدي فلما ورد به وأوصل كتاب الحجاج جعل عبد الملك يعجب من بيانه وفصاحته مع سواده فقال متمثلا

وان عرارا ان يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العمم

فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبد الملك فقال له مم ضحكت ويحك قال أتعرف عرارا يا أمير المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر قال لا قال أنا والله هو فضحك عبد الملك ثم قال خط وافق كلمة وأحسن جائزته وسرحه (وقال الطوسي) أغار ملك من ملوك غسان يقال له عدي وهو ابن أخت الحرث بن أبي شمر الغساني على بني أسد فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات ورئيسهم ربيعة بن حذار فاقتتلوا قتالا شديدا فقتلت بنو سعد عديا اشترك في قتله عمرو وعمير ابنا حذار أخوا ربيعة وأمهما امرأة من كنانة يقال لها تماضر احدى بني فراس بن غنم وهي التي يقال لها مقيدة الحمار فقالت فاختة بنت عدي

لعمرك ما خشيت على عدي * رماح بني مقيدة الحمار

ولكني خشيت على عدي * رماح الجن أو اياك حار

تعني الحرث بن أبي شمر خاله

قتيل ما قتيل ابني حذار * بعيد الهم طلاع النجار

ويروى جواب الصحاري فقال عمرو بن شاس في ذلك

صوت

متى تعرف العينان أطلال دمنة * لليلى بأعلى ذي معارك تدمعا

على النحر والسربال حتى تبله * سجوم ولم تجزع على الدار مجزعا

خليلي عوجا اليوم نقض لبانة * والا تعوجا اليوم لا ننطلق معا

وان تنظراني اليوم أتبعكما غدا * قياد الجنيب أو أذل وأطوعا

وهي قصيدة * غني في هذه الابيات ابراهيم ثقيلا أول بالوسطى عن الهشامي والدمنة في هذا الموضع آثار الناس وما سودوا وهي في غير هذا الموضع الحقد يقال في صدره على احنة وترة وضب وحسيكة ودمنة وعوجا احبسا وتلبثا عاج يعوج عياجا وما أعيج بكلامك أي ما التفت اليه واللبانة الحاجة يقال لي في كذا لبانة ولبونة ولماسة ووطر وحوجاء ممدودة وقوله لا ننطلق معا يقول ان لم تقفا تأخرت عنكما فتفرقنا وتنظراني تنتظراني يقال نظرته أنظره وأنظرته أنظره انظارا ونظرة أيضا اذا أخرته قال الله عز وجل فنظرة الى ميسرة والجنيب المجنوب من فرس وغيره والجنيب أيضا الذي يشتكي رئته من شدة العطش وقال الطوسي قال الاصمعي جاور رجل من بني عامر بن صعصعة عمرو بن شاس ومعه بنت له من أجمل الناس وأظرفهم فخطبها عمرو الى أبيها

فقال أبوها أمّا مادمت جار الكم فلا لأنى أكره أن يقول الناس غصبه أمره ولكن اذا أتيت قومى فاخطبها الىّ أزوجكها فوجد عمرو من ذلك فى نفسه واعتقد أن لا يتزوجها أبدا الا أن يصيبها سبية فلما ارتحل أبوها ثم عمرو بغزو قومها فسار فى اثر أبيها فلما وقعت عينه عليه وظفر به استحيا من جواره وما كان بينهما من العهد والميثاق فنظر الى الجارية امامهم وقد أخرجت رأسها من الهودج تنظر اليه فلما رآها رجع مستحييا منذ مما منها وكان عمرو مع شجاعته ونجدته من أهل الخير فقال فى ذلك

صوت

اذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا * كفى لمطايانا بوجهك هاديا
أليس يزيد العيس خفة أذرع * وان كنّ حسرى أن تكونى أماميا
ولولا اتقاء الله والعهد قد رأى * منيته منى أبوك اللياليا
ونحن بنو خير السباع أكيلة * وأجرأه اذا تنفس عاديا
بنو أسد ورد يشق بنابه * عظام الرجال لا يجيب الرواقيا
متى تدع قيسا ادع خندف انهم * اذا ما دعوا أسمعت ثمّ الدواعيا
لنا حاضر لم يحضر الناس مثله * وباد اذا عدوا علينا البواديا

الغناء لاسحق الموصلى ثانى ثقيل فى الاول والثانى من الابيات وفيه لحن قديم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا الحزامى قال حدثنا معن بن عيسى عن رجل عن سويد بن أبى رهم قال قلت لابن سيرين ما تقول فى الشعر قال هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح قلت فما تقول فى النسيب قال لعلك تريد مثل قول الشاعر

اذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا * كفى لمطايانا بوجهك هاديا
أليس يزيد العيس خفة أذرع * وان كنّ حسرى أن تكونى اماميا

قال وأراد بانشاده اياهما أنك قد رأيتنى أحفظ هذا الجنس وأرويه وأنشدتك اياه فلو كان به بأس ما أنشدته

صوت

فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر
فتى كان أحيى من فتاة حيية * وأشجع من ليث بخفان خادر

عروضه من الطويل البواء بالباء التكافؤ يقال ما فلان لفلان ببواء أى ما هو له بكفء أن يقتل به وما فى قوله فتى ما قتلتم صلة وآل عوف نداء وخفان موضع مشهور وخادر مقيم فى مكمنه وغيله وهو مأخوذ من الخدر * الشعر لليلى الاخيلية ترثى توبة بن الحمير والغناء لاسحق بن ابراهيم الموصلى رمل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر وفيه لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن حبش وفى هذه القصيدة عدة أغان تذكر مع سائر ما قاله توبة

في

فى ليلى وقالت فيه من الشعر عند انقضاء الخبر فى مقتله ان شاء الله تعالى

(ذكر ليلى ونسبها وخبر توبة بن الحمير معها وخبر مقتله)

هى ليلى بنت عبد الله بن الرحال وقيل ابن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الاخيل وهو فارس الهدار ابن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهى من النساء المتقدمات فى الشعر من شعراء الاسلام وكان توبة بن الحمير يهواها وهو توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل (أخبرنى) ببعض أخبارهما أحمد بن عبد العزيز الجوهرى ومحمد بن حبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبى سعد الوراق قال حدثنا محمد بن على أبو المغيرة قال حدثنا أبى عن أبى عبيدة قال حدثنى أنيس بن عمرو العامرى قال كان توبة بن الحمير أحد بنى الاسدية وهى عامرة بنت والبة بن الحرث وكان يتعشق ليلى بنت عبد الله بن الرحالة ويقول فيها الشعر فخطبها الى أبيها فأبى أن يزوجه اياها وزوجها فى بنى الادلع فجاء يوما كما كان يجىء لزيارتها فاذا هى سافرة ولم ير منها اليه بشاشة فعلم أن ذلك لامر ما كان فرجع الى راحلته فركبها ومضى وبلغ بنى الادلع انه أتاها فتبعوه ففاتهم فقال توبة فى ذلك

نأتك بليلى دارها لا تزورها * وشطت نواها واستمر مريرها

وهى طويلة يقول فيها

وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت * فقد رابنى منها الغداة سفورها

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال كان توبة بن الحمير اذا أتى ليلى الاخيلية خرجت اليه فى برقع فلما شهر أمره شكوه الى السلطان فأباحهم دمه ان أتاهم فمكثوا له فى الموضع الذى كان يلقاها فيه فلما علمت به خرجت سافرة حتى جلست فى طريقه فلما رآها سافرة فطن لما أرادت وعلم أنه قد رصد وأنها سفرت لذلك تحذره فركض فرسه فنجا وذلك قوله

وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت * فقد رابنى منها الغداة سفورها

قال أبو عبيدة وحدثنى غير أنيس أنه كان يكثر زيارتها فعاتبه أخوها وقومها فلم يعتب وشكوه الى قومه فلم يقلع فتظلموا منه الى السلطان فأهدر دمه ان أتاهم وعلمت ليلى بذلك وجاء ها زوجها وكان غيورا فحلف لئن لم تعلمه بمجيئه ليقتلنها ولئن أنذرته بذلك ليقتلنها قالت ليلى وكنت أعرف الوجه الذى يجيئنى منه فرصدوه بموضع ورصدته بآخر فلما أقبل لم أقدر على كلامه لليمين فسفرت وألقيت البرقع عن رأسى فلما رأى ذلك أنكره فركب راحلته ومضى ففاتهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثنى أبو زياد الكلابى قال خرج رجل من بنى كلاب ثم من بنى الصمعة يبتغى ابلا له حتى أوحش وأرمل ثم امسى بأرض فنظر الى بيت فأقبل حتى نزل حيث ينزل الضيف فأبصر امرأة وصبيانا يدورون بالخباء فلم يكلمه

أحد فلما كان بعد هدأ من الليل سمع جرجرة ابل رائحة وسمع فيها صوت رجل حتى جاء بها فأناخها على البيت ثم تقدم فسمع الرجل يناجى المرأة ويقول ماهذا السواد حذاءك قالت راكب اناخ بنا حين غابت الشمس ولم أكلمه فقال لها كذبت ماهو الابعض خلانك ونهض يضربها وهى تناشده قال الرجل فسمعته يقول والله لا أترك ضربك حتى يأتى ضيفك هذا فيغيثك فلما عيل صبرها قالت ياصاحب البعير يارجل وأخذ الصحمى هراوته ثم أقبل يحفز حتى أتاها وهو يضربها فضربه ثلاث ضربات أو أربعا ثم ادركته المرأة فقالت ياعبد الله مالك ولنا نح عنا نفسك فانصرف فجلس على راحلته وأدلج ليلته كلها وقد ظن انه قتل الرجل وهو لايدرى من الحى بعد حتى أصبح فى أخبية من الناس ورأى غنما فيها أمة مولدة فسألها عن أشياء حتى بلغ بها الذكر فقال أخبرينى عن أناس وجدتهم بشعب كذا وكذا فضحكت وقالت انك لتسألنى عن شئ وانت به عالم فقال وماذاك لله بلادك فوالله ما أنا به عالم قالت ذاك خباء ليلى الاخيلية وهى أحسن الناس وجها وزوجها رجل غيور فهو يعزب بها عن الناس فلا يحل بها معهم والله مايقر بها أحد ولا يضيفها فكيف نزلت أنت بها قال انما مررت فنظرت الى الخباء ولم أقربه وكتمها الامر وتحدث الناس عن رجل نزل بها فضربها زوجها فضربه الرجل ولم يدر من هو فلما أخبر باسم المرأة وأقر على نفسه تغنى بشعر دل فيه على نفسه وقال

الا ياليل أخت بنى عقيل * انا الصحمى ان لم تعرفينى

دعتنى دعوة فعجزت عنها * بصكات رفعت بها يمينى

فان تك غيرة أبريك منها * وان تك قد جننت فذا جنونى

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا رشد بن حنتم الهلالى قال حدثنى أيوب بن عمرو عن رجل يقال له ورقاء قال سمعت الحجاج يقول لليلى الاخيلية ان شبابك قد ذهب واضمحل أمرك وأمر توبة فاقسم عليك الاصدقتنى هل كانت بينكما ريبة قط أو خاطبك فى ذلك قط فقالت لا والله أيها الامير الا انه قال لى ليلة وقد خلونا كلمة ظننت انه قد خضع فيها لبعض الامر فقلت له

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها * فليس اليها ماحييت سبيل

لنا صاحب لا ينبغى أن نخونه * وأنت لاخرى فارغ وحليل

فلا والله ماسمعت منه ريبة بعدها حتى فرق بيننا الموت قال لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك قالت وجه صاحبا له الى حاضرنا فقال اذا أتيت الحاضر من بنى عبادة بن عقيل فاعل شرفا ثم اهتف بهذا البيت

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة * من الدهر لا يسرى الى خيالها

فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى فقلت له

وعنه عفا ربي وأحسن حفظه * عزيز علينا حاجة لا ينالها

(نسبة ما في هذا الخبر من الغناء)

وهو أجمع في قصيدة * توبة تأتك بليلى دارها الا تزورها *

صوت

حمامة بطن الواديين ترنمي * سقاك من الغر الغوادي مطيرها

أبيني لنا لا زال ريشك ناعما * ولا زلت في خضراء دان بريرها

وأشرف بالغور اليفاع لعلني * أرى نار ليلى أو يراني بصيرها

وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها

على دماء البدن ان كان بعلها * يرى لي ذنبا غير أني أزورها

واني اذا ما زرتها قلت يا اسلمي * وما كان في قولي اسلمي ما يضيرها

وغيرني ان كنت لما تغيري * هواجر اذ تكفينها وأسيرها

وأدماء من حر المهاري كأنها * مهاة صحار غير ماس كورها

قطعت بها أحواز كل تنوفة * مخوف رداها كلما استن مورها

ترى ضعفاء القوم فيها كأنهم * دعاميص ماء جف عنها غديرها

غنى في الاربعة الابيات الاول فليح بن أبي العوراء ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وغنى في الثالث والرابع ابن سريج رملا بالوسطى عن الهشامي وعلي بن يحيى المنجم وذكر غيرهما انه لمحمد بن اسحق بن عمرو بن بزيع وغنى فيها الهذلي ثقيلا أول بالبنصر عن حبش وغنى ابن محرز في على دماء البدن والذي بعده خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وعن ابن مسجح في * وغيرني أن كنت لما تغيرت * وما بعده لحن ذكر أن عبد الله بن جعفر رواه الابيات وامره أن يغني بها (أخبرني) بذلك اسمعيل بن يونس الشيعي عن عمر بن شبة عن اسحق الموصلي عن ابن الكلبي في خبر قد ذكرته في اخبار ابن مسجح وذكر الهشامي ان اللحن ثقيل أول بالوسطى (حدثنا) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني محمد بن يعقوب بالانبار قال حدثني من أنشده الاصمعي

على دماء البدن ان كان زوجها * يرى لي ذنبا غير أني أزورها

واني اذا ما زرت قلت لها اسلمي * فهل كان في قولي اسلمي ما يضيرها

فقال الاصمعي شكوى مظلوم وفعل ظالم (أخبرني) بالسبب في مقتل توبة محمد بن الحسن ابن دريد اجازة عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة والحسن بن علي الخفاف قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن علي بن المغيرة عن أبيه عن أبي عبيدة * وأخبرني علي بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي ورواية أبي عبيدة أتم واللفظ له قال أبو عبيدة كان الذي هاج مقتل توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر

ابن صعصعة أنه كان بينه وبين بني عامر بن عوف بن عقيل لحاء ثم ان توبة شهد بني خفاجة وبني عوف وهم يختصمون عند همام بن مطرف العقيلي في بعض امورهم قال وكان مروان بن الحكم يومئذ أميرا على المدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان فاستعمله على صدقات بني عامر قال فوثب ثور بن أبي سمعان بن كعب بن عامر بن عوف بن عقيل على توبة بن الحمير فضربه بجرز وعلى توبة الدرع والبيضة فجرح أنف البيضة وجه توبة فأمر همام بثور بن أبي سمعان فاقعد بين يدي توبة فقال خذ بحقك يا توبة فقال له توبة ما كان هذا الا عن أمرك وما كان ليجترئ على عند غيرك وأم همام صوبانة بنت جون بن عامر بن عوف بن عقيل فاتهمه توبة لذلك فانصرف ولم يقتص منه فمكثوا غير كثير وان توبة بلغه ان ثور بن أبي سمعان خرج في نفر من رهطه الى ماء من مياه قومه يقال له قوباء يريدون ماء لهم بموضع يقال له جرير بتثليث قال وبينهما فلاة فاتبعه توبة في ناس من أصحابه فسأل عنه وبحث حتى ذكر له انه عند رجل من بني عامر بن عقيل يقال له سارية بن عمير بن أبي عدي وكان صديقا لتوبة فقال توبة والله لا نطرقهم عند سارية الليلة حتى يخرجوا عنه فأرادوا ان يخرجوا حين يصبحون فقال لهم سارية ادرعوا الليلة فاني لا آمن توبة عليكم الليلة فانه لا ينام عن طلبكم قال فلما تعشوا ادرعوا الليل في الفلاة وأقعد له توبة رجلين فغفل صاحبا توبة فلما ذهب الليل فزع توبة وقال لقد اغتررت الى رجلين ما صنعا شيأ واني لأعلم أنهم لم يصبحوا بهذه البلاد فاقتص آثارهم فاذا هو بأثر القوم قد خرجوا فبعث الى صاحبيه فأتياه فقال دونكما هذا الجمل فأوقراه من الماء في مزادتيه ثم اتبعا أثري فان خفي عليكما ان تدركاني فاني سانور لكما ان أمسيتما دوني وخرج توبة في اثر القوم مسرعا حتى اذا انتصف النهار جاوز علما يقال له أفيح في الغائط فقال لاصحابه هل ترون سمرات الى جنب قرون بقر وقرون بقر مكان هنالك فان ذلك مقيل القوم لم يتجاوزوه فليس وراءه ظل فنظروا فقال قائل نرى رجلا يقود بعيراله كأنه يقوده لصيده قال توبة ذلك ابن الحبترية وذلك من أرمى من رمى فمن له يحتلبه دون القوم فلا ينذرون بنا قال فقال عبد الله أخو توبة أنا له قال فاحذر لا يضربنك وان استطعت ان تحول بينه وبين أصحابه فافعل فخلى طريق فرسه في غمض من الارض ثم دنا منه فحمل عليه فرماه ابن الحبترية قال وبنو الحبترية ناس من مذحج في بني عقيل فعقروا فرس عبد الله أخي توبة واختل السهم ساق عبد الله فانحاز الرجل حتى أتى أصحابه فانذرهم فجمعوا ركابهم وكانت متفرقة قال وغشيهم توبة ومن معه فلما رأوا ذلك صفوا رحالهم وجعلوا السمرات في نحورهم وأخذوا سلاحهم ودرقهم وزحف اليهم توبة فارتمى القوم لا يغني أحد منهم شيأ في أحد ثم ان توبة وكان يترس له أخوه عبد الله قال يا أخي لا تترس لي فاني رأيت ثورا كثيرا ما يرفع الترس عسى ان اوافق منه عند رميه مرمى فأرميه قال ففعل فرماه توبة على حلمة ثديه فصرعه وجاء

القوم فغشيهم توبة وأصحابه فوضعوا فيهم السلاح حتى تركوهم صرعى وهم سبعة نفر
ثم ان ثورا قال انتزعوا هذا السهم عنى قال توبة ماوضعناه لننزعه فقال أصحاب توبة
انج بنا فقد أخذنا ثارنا ونلقى راوبتنا فقد متنا عطشا قال توبة كيف بهؤلاء القوم
الذين لايمنعون ولا يمتنعون فقالوا أبعدهم الله قال توبة ما انا بفاعل وماهم الا عشيرتكم
ولكن نجئ الراوية فاضع لهم ماء واغسل عنهم دماءهم وأخيل عليهم من السباع
والطير لا تأكلهم حتى أوذن قومهم بهم بعمق فأقام توبة حتى اتته الراوية قبل الليل
فسقاهم من الماء وغسل عنهم الدماء وجعل فى أساقيهم ماء ثم خيل لهم بالثياب على
الشجر ثم مضى حتى طرق من الليل سارية بن عويمر بن أبى عدى العقيلى فقال انا قد
تركنا رهطا من قومكم بسمرات من قرون بقر فادركوهم فمن كان حيا فداووه ومن
كان ميتا فادفنوه ثم انصرف فلحق بقومه وصبح سارية القوم فاحتملهم وقد مات ثور بن
أبى سمعان ولم يمت غيره فلم يزل توبة خائفا وكان السليل بن ثور المقتول راميا كثير البغى
والشر وأخبر بغرة من توبة وهم بقنة من قنان الشرف يقال لها قنة بنى الحمير فركب فى
نحو ثلاثين فارسا حتى طرقه فترقى توبة ورجل من اخوته فى الجبل فأحاطوا بالبيوت
فناداهم وهو فى الجبل هذا من تبغون فأجيبوا فقالوا انكم ان تستطيعوه وهو فى
الجبل ولكن خذوا ما استدنى لكم من ماله فأخذوا افراسا له ولاخوته وانصرفوا ثم
ان توبة غزاهم فمر على قلب بن حزن بن معاوية بن خفاجة يبطن نفسه فقال ياتوبة أين
تريد قال أريد الصيبان من بنى عوف بن عقيل قال لاتفعل فان القوم قاتولك فمهلا قال
لاأقلع عنهم ماعشت ثم ضرب بطن فرسه فاستمر به يخطرو يرتجز ويقول

ينجوا اذا قيل لهم معاط * يحبوبهم من خلل الامشاط

حتى انتهى الى مكان يقال له حجر الراشدة ظليل أسفله كالعمود وأعلاه منتشر فاستظل
فيه وأصحابه حتى اذا كان بالهاجرة مرت عليه ابل هبيرة بن السمين أخى بنى عوف بن
عقيل واراد ماء لهم يقال له طاوب فأخذها وخلى طريق راعيها وقال له اذا أتيت
صدغ البقرة مولاك فأخبره ان توبة أخذ الابل ثم انصرف توبة قال فلما ورد العبد على
مولاه فاخبره نادى فى بنى عوف وقال حتام هذا فتعاقدوا بينهم نحوا من ثلاثين فارسا
ثم اتبعوه ونهضت امرأة من بنى خثعم من بنى الهرة كانت فى بنى عوف وكانت تؤخذ
لهم فقالت أرونى أثره فخرجوا بها فاروها أثره فأخذت من ترابه فقاسته فقالت اطلبوه
فانه عليكم فطلبوه فسبقهم فتلاوموا وقالوا ماترى له أثرا وماتراه الا وقد سبقكم قال
وخرج توبة حتى اذا كان بالمضجع من أرض بنى كلاب جعل نذارته وحبس أصحابه
حتى اذا كان بشعب من هضبة يقال لها هند من كبد المضجع جعل ابن عمة له يقال له
قابض بن عبد الله ربيئة على رأس الهضبة فقال انظر فان شخص لك شئ فاعلمنا فقال
عبد الله بن جسو يا ابن الحمير ياتوبة انك حائر اذكرك الله فوالله مارأيت يوما أشبه

بسمرات بني عوف يوم ادركاهم في ساعتهم التي آتيناهم فيها منه فانج ان كان بك نجاة
قال دعني فقد جعلت ربيئة ينظر لنا قال ورجع بنو عوف بن عقيل حين لم يجدوا أثر
توبة فيلقون رجلا من غني فقالوا له هل أحسست في مجيئك أثر خيل أو أثر ابل قال
لا والله قالوا كذبت وضربوه فقال يا قوم لا تضربوني فاني لم أجد أثرا ولقد رأيت زهاء
كذا وكذا ابلا شخوصا في هاتيك الهضبة وما ادري ما هو فبعثوا رجلا منهم يقال له
يزيد بن رويبة لينظر ما في الهضبة فأشرف على القوم فلما رآهم ألوى بثوبه لاصحابه حتى
جاؤا الخمل أولهم على القوم حتى غشي توبة وفزع توبة وأخوه الى خيلهما فقام توبة
الى فرسه فغلبته لا يقدر على ان يلجمها ولا وقفت له تخلي طريقها وغشيه الرجل
فاعتنقه فصرعه توبة وهو مدهوش وقد كبس الدرع على السيف فانتزعه ثم أهوى
بيده ليزيد بن رويبة فاتقاه بيده فقطع منها وجعل يزيد يناشده رحم صفية وصفية امرأة
من بني خفاجة وغشي القوم توبة من ورائه فضربوه فقتلوه وعلقهم عبد الله بن الحمير
يطعنهم بالرمح حتى انكسر قال فلما فرغوا من توبة لووا على عبد الله بن الحمير فضربوا
رجله فقطعوها فلما وقع بالارض أشرع سيفه وحذه ثم جثا على ركبتيه وجعل يقول
هلموا ولم يشعر القوم بما أصابه وانصرف بنو عوف بن عقيل وولى قابض منهزما حتى
لحق بعبد العزيز بن زرارة الكلابي فاخبره الخبر قال فركب عبد العزيز حتى أتى
توبة فدفنه وضم أخاه ثم ترافع القوم الى مروان بن الحكم فكافأ بين الدمين وحملت
الجراحات ونزل بنو عوف وبنو عقيل البادية ولحقوا بالجزيرة والشام (قال أبو عبيدة)
وقد كان توبة أيضا يغير زمن معاوية بن أبي سفيان على قضاعة وخثعم ومهرة وبني الحرث
ابن كعب وكانت بينهم وبين بني عقيل غارات فكان توبة اذا أراد الغارة عليهم حمل
الماء معه في الروايا ثم دفنه في بعض المفازة على مسيرة يوم منها فيصيب ما قدر عليه من
ابلهم فيدخلها المفازة فيطلبهم القوم فاذا دخل المفازة أعجزهم فلم يقدروا عليه
فانصرفوا عنه قال فمكث كذلك حينا ثم انه أغار في المرة الاولى التي قتل فيها هو وأخوه
عبد الله بن الحمير ورجل يقال له قابض بن أبي عقيل فوجد القوم قد حذروا فانصرف
توبة مخفقا فلم يصب شيأ فمر برجل من بني عوف بن عامر بن عقيل متنصيا عن قومه فقتله
توبة وقتل رجلا كان معه من رهطه واطرد ابلهما ثم خرج عامدا يريد عبد العزيز
ابن زرارة بن جوء بن سفيان بن عوف بن كلاب وخرج ابن عم المثور بن أبي سفيان المقتول
فقال له خزيمة صر الى بني عوف بن عامر بن طفيل بن عقيل فاخبرهم الخبر فركبوا في طلب
توبة فأدركوه في أرض بني خفاجة وقد أمن في نفسه فنزل وقد كان اسرى يومه
وليلته فاستظل ببرديه وألقى عنه درعه وخلى عن فرسه الخوصاء تتردد قريبا منه وجعل
قابضا ربيئة له ونام فأقبلت بنو عوف بن عامر متقاطرين لئلا يفطن لهم أحد فنظر
قابض فأبصر رجلا منهم فأقبل الى توبة فأنبهه فقال توبة ما رأيت قال رأيت شخص

رجل واحد فنام ولم يكترث له وعاد قابض الى مكانه فغلبته عيناه فنام قال فأقبل القوم على تلك الحال فلم يشعر بهم قابض حتى غشوه فلما رآهم طار على فرسه وأقبل القوم الى توبة وكان أول من تقدم غلام أمرد على فرس عربي يقال له يزيد بن روية بن سالم بن كعب بن عوف بن عامر بن عقيل ثم تلاه ابن عمه عبد الله بن سالم ثم تتابعوا فلما سمع توبة وقع الخيل نهض وهو وسنان فلبس درعه على سيفه ثم صوت بفرسه الخوصاء فأتته فلما أراد ان يركبها اهوت ترمحه ثلاث مرات فلما رأى ذلك لطم وجهها فأدبرت وحال القوم بينه وبينها فأخذ رمحه وشد على يزيد بن روية فطعنه فأنفذ فخذيه جميعا وشد على توبة ابن عم الغلام عبد الله بن سالم فطعنه فقتله وقطعوا رجل عبد الله فلما رجع عبد الله بعد ذلك الى قومه لاموه وقالوا له فررت عن أخيك فقال عبد الله بن الحمير في ذلك * قال أبو عبيدة وحدثني أيضا مزرع بن عبد الله بن همام بن مطرف بن الاعلم قال كان أهل دار من بني جشم بن بكر بن هوازن يقال لهم بنو الشريد حلفاء لبني عداد بن خفاجة في الاسلام فكان بينهم وبين خميس بن ربيعة رهط قومه قتال على ماء تدعى الحليفة وعامتها الجد بن همام قال وشهد عبد الله بن الحمير ذلك وهو أعرج عرج يوم قتل توبة فلم يغن كثير غناء فقالت بنو عقيل

لو توبة يلقاهمو * لبلوا بعير افوق ناضل

فقال عبد الله بن الحمير يعتذر اليهم

تأوبني بغازية الهموم * كما يعتاد ذا الدين الغريم
كأن الهم ليس يريد غيري * ولو أمسى له نبط وروم *
علام تقوم عاذلتي تلوم * تؤنبني وما انجاب الصريم
فقلت لها رويدا كي تجلي * غواشي النوم والليل البهيم
ألما تعلمي أني قديما * اذا ماشئت أعصي من يلوم
وان المرء لايدري اذاما * يهم علام تحمله الهموم
وقد تعدي على الحاجات حرف * كركب الرعن دعبلة عقيم
مداخلة القفار وذات لوث * على الحزات مقحمة غشوم
كأن الرحل منها فوق جاب * بذات الحاد معقلة الصريم
* طباه برحلة البقار برق * فبات الليل منتصبا يشيم
فبيناذاك اذهبطت عليه * دلوح المزن واهية هزيم
تهب لها الشمال فتمتريها * ويعقبها بنافحة نسيم *
يلث اذا الرباب جرى عليه * كما يصغي الى الآس الاميم
* اذا ماقال اقشع جانباه * نشت من كل ناحية غيوم
فأشعر ليله أرقا وقرا * يسهره كما أرق السليم
ألا من يشتري رجلا برجل * تخونها السلاح فما تسوم

تلومك فى القتال بنو عقيل * وكيف قتال أعرج لا يقوم

ولو كنت القتيل وكان حيا * لقاتل لا ألف ولا سؤم *

ولا جثامة روع هيوب * ولا ضرع اذا يمشى جثوم

قال ثم ان خفاجة رهط توبة جمعوا لبنى عوف بن عامر بن عقيل الذى قتلوا توبة فلما بلغهم الخبر لحقوا ببنى الحرث بن كعب ثم افترقت بنو خفاجة فلما بلغ ذلك بنى عوف رجعوا اجتمعت لهم بنو خفاجة أيضا قبائل عقيل فلما رأت ذلك بنو عوف بن عامر بن عقيل لحقوا بالجزيرة فنزلوها وهم رهط اسحق بن مسافر بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن عامر بن عقيل ثم ان بنى عامر بن صعصعة صاروا فى أمرهم الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة لمعاوية بن أبى سفيان فقالوا ننشدك الله ان تفرق جماعتنا فعقل توبة وعقل الآخرين معاقل العرب مائة من الابل فأدتها بنو عامر قال فخرجت بنو عوف بن عامر قتلة توبة فلحقوا بالجزيرة فلم يبق بالعالية منهم أحد وأقامت بنو ربيعة بن عقيل وعروة بن عقيل وعبادة بن معقل بمكانهم بالبادية * قال أبو عبيدة وحدثنا مزرع بن عمرو بن همام قال أبو عبيدة وكان معى ابو الخطاب وغيره قال توبة بن حمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل وأمه زبيدة فهاج بينه وبين السليل بن ثور بن أبى سمعان بن عامر بن عوف بن عقيل كلام وكان شريرا ونظير توبة فى القوة والبأس فبلغ الجور وهو الكلام الى أن أوعد كل واحد منهما صاحبه فالتقى بعد ذلك توبة والسليل على غدير من ماء السماء فرمى توبة السليل فقتله ثم ان توبة أغار ثانية على ابل بنى السمين بن كعب بن عوف بن عقيل واردة ماءهم فاطردها واتبعوه وهم سبعة نفر يزيد بن روية وعبد الله بن سالم ومعاوية بن عبد الله * قال أبو عبيدة ولم يذكر غير هؤلاء فانصرفوا يجنبون الخيل يحملون المزاد فقصوا أثر توبة وأصحابه فوجدوهم وقد أخذوا فى المضجع من أرض بنى كلاب فى أرض دمثة تربة فضلت فرس توبة الخوصاء من الليل فأقام واضطجع حتى أصبح وساق أصحابه الابل وهم ثلاثة نفر سوى توبة المحرز احد بنى عمرو بن كلاب وقابض بن عقيل أحد بنى خفاجة وعبد الله بن حمير أخو توبة لامه وأبيه فلما أصبح توبة اذا فرسه الخوصاء رائعة أدنى ظلم قريبة منه ليس دونها وجاج فأشلاها حتى أتته ثم خرج يعدو حتى لحق بأصحابه فانتهوا الى هضبة بكبد المضجع فارتقى توبة فوقها ينظر الطلب فرآه القوم ولم يرهم عند طلوع الشمس وبالت الخوصاء حين انتهت الى الهضبة فقال القوم انه لطائر أو انسان فركب يزيد بن روية وكان أحدث القوم سنا وأمه بنت عم توبة فأغار ركضا حتى انتهى الى الهضبة فاذا بول الفرس وعليه بقية من رغوته واذا أثر توبة يعرفونه فرجع فخبر أصحابه واندفع توبة وأصحابه حتى نزلوا الى طرف هضبة يقال لها الشجر من أرض بنى

كلاب فقالوا بالظهيرة فلم يشعر شعره الا والابل قد قربت وكانت بركا بالهاجرة من وئيد الخيل فوثب توبة وكان لا يضع السيف فصب الدرع على السيف متقلده وهلا وداجت القوم فطلب قائم السيف فلم يقدر عليه تحت الدرع فلم يستطع سله فطار الى الرمح فأخذه فأهوى به طعنا الى يزيد بن روية وقد كان يزيد عاهد الله ليقتلنه أو ليأخذنه فأنفذ فخذين يدو أعتنقه يزيد فعض بوجنتيه واستدبره عبد الله بالسيف ففلق رأس توبة وهيب توبة حين اعتوره الرجلان بقابض يا قابض فلم يلو عليه وفر قابض الكلابى وذب عبد الله بن حمير عن أخيه فأهوى له معاوية بن عبد الله بالسيف فأصاب ركبته فاختلعت أى سقطت فأتى قابض من فوره ذلك عبد العزيز بن زرارة أحد بنى أبى بكر ابن كلاب فقال قتل توبة فنادى فى قومه فجاءه أبوه زرارة فقال أين تريد فقال قتل توبة فقال أبوه طوط سحقا لك أتطلب بدم به ان قتلته بنو عقيل ظالما لها باغيا عاديا عليها قال لكنى أجنه اذا قال أبوه اما هذه فنعم فألقى السلاح وانطلق حتى أجنه وحمل أخاه عبد الله بن حمير قال فأهل البادية يزعمون ان محرزا سهر فاخذ عن سيفه فقالت ليلى الاخيلية بنت عبد الله بن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية فارس الهرار بن عبادة بن عقيل

نظرت وركن من دنانين دونه * مفاوز حوضى أى نظرة ناظر

لآنس ان لم يقصر الطرف عنهم * فلم تقصر الاخبار والطرف قاصرى

فوارس أجلى شأوها عن عقيرة * لعاقرها فيها عقيرة عاقر *

شأوها سرعتها وهو الطلق وجريها وقال غيره غايتها عقيرة تعنى توبة لعاقرها تعنى لعاقر توبة تريد يزيد بن روية ووجه آخر فى عقيرة عاقر معنى مدح أى عقيرة كريمة لعاقرها ووجه آخر عقيرة لعاقرها فيها الهلاك بعقرها

فآنست خيلا بالرقى مغيرة * سوابقها مثل القطا المتواتر

* قتيل بنى عوف ويشبر دونه * قتيل بنى عوف قتيل لجابر

توارده اسيافهم فكأنما * تصادرن عن اقطاع أبيض باتر

من الهندوانيات فى كل قطعة * دم زل عن اثر من السيف ظاهر

أتته المنايا دون زغف حصينة * وأسمر خطى وخوصاء ضامر

على كل جرداء السراة وسابح * لهن بشبالك الحديد زوافر

عوابس تعدو الثعلبية ضمرا * وهن شواح بالشكيم السواجر

* فلا يبعدنك الله توبة انما * لقاء المنايا دارعا مثل حاسر

فالاتك القتلى بواء فانكم * ستلقون يوما ورده غير صادر

وان السليل اذ يبارى قتيلكم * كمرجومة من عركها غير طاهر

فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر

* فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى * لقد رعيالا دون جار مجاور
ولا تأخذ الكوم الجلاد رماحها * لتوبة في نحس الشتاء الصنابر
اذا ما رأته قائما بسلاحه * اتقته الخفاف بالثقال البهازر
اذا لم يجد منها برسل فقصره * ذرا المرهفات والقلاص النواحر
قرى سيفه منهن شاسا وضيفه * سنام البهاريس السباط المشافر
وتوبة أحي من فتاة حيية * واجرأ من ليث بخفان خادر
ونعم فتى الدنيا وان كان فاجرا * وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر
فتى ينهل الحاجات ثم يعلها * فيطلعها عنه ثنايا المصادر

صوت

كان فتى الفتيان توبة لم ينخ * قلائص يفحصن الحصا بالكراكر
ولم يبن ابراداعتاقا لفتية * كرام ويرحل قبلهم في الهواجر

في هذين البيتين لحن من الثقيل الاول لمحمد بن ابراهيم قريض وهو من خاص صنعته وغنائه

ولم يتجلّ الصبح عنه وبطنه * لطيف كطي السبّ ليس بحاذر
فتى كان للمولى سناء ورفعة * وللطارق السارى قرى غير باسر
ولم يدع يوما للحفاظ وللعدا * وللحرب يرمى نارها بالشرائر
وللبازل الكوماء يرغو حوارها * وللخيل تعدو بالكماة المشاعر
كأن لم تكن تقطع فلاة ولم تنخ * قلاصا لدى بأو من الارض غابر
وتصبح بموماة كان صريفها * صريف خطاطيف المدى في المحافر
طوت نفعها عنا كلاب وآثرت * بنا اجهلوها بين غاو وشاعر
وقد كان حقا ان تقول سراتهم * لما لاخينا عائشا غير عاثر *
* ودوية قفر يحار بها القطا * تخطيتها بالناعجات الضوامر *
* فتالله تبنى بيتها أم عاصم * على مثله احدى الليالي الغوابر
فليس شهاب الحرب توبة بعدها * بغاز ولا غاد بركب مماقر
وقد كان طلاع النجاد وبين اللسان ومدلاج السرى غير فاتر
وقد كان قبل الحادثات اذا انتحى * وسائق أو مغبوطة لم يغادر
وكنت اذا مولاك خاف ظلامة * دعاك ولم يعدل سواك بناصر
فان يك عبد الله آسى ابن أمه * وآب بأسلاب الكمي المغاور
فكان كذات البو تضرب عنده * سباعا وقد ألقينه في الجراجر *
فان تك قد فارقته لك غادرا * وأنى لحي غدر من في المقابر
فأقسمت أبكي بعد توبة هالكا * واحفل من نالت صروف المقادر

على مثل همام ولابن مطرّف * لتبكى البواكى أو لبشر بن عامر
غلامان كانا استوردا كل سورة * من المجد ثم استوثقا فى المصادر
ربيعى حيا كانا يفيض نداهما * على كل مغمور تراه وغامر
كأنّ سنا نارَيهما كل شتوة * سنا البرق يبدو للعيون النواظر

وقالت أيضا ترثى توبة عن أم جميروا ابنة أخى توبة من أمها (قال أبو عبيدة) أم جمير أخت أبى الجراح العقيلى قال وأمها بنت أخى توبة بن حمير قال وكان الاصمعى يعجب بها

أيا عين بكّى توبة ابن حمير * بسح كفيض الجدول المتفجر
لتبك عليه من خفاجة نسوة * بماء شؤون العبرة المتحدر
سمعن بهيجا ارهقت فذكرنه * ولا يبعث الاحزان مثل التذكر
كأن فتى الفتيان توبة لم يسر * بنجد ولم يطلع من المتغور
ولم يرد الماء السدام اذا بدا * سنا الصبح فى بادى الحواشى منوّر
ولم يغلب الخصم الضجاج ويملأ الجفان سديفا يوم نكباء صرصر
ولم يعل بالجرد الجياد يقودها * بسبرة بين الاشمسات فباسر
وصحراء موماة يحار بها القطا * قطعت على هول الجنان بمنسر
يقودون قبا كالسراحين لاحها * سراهم وسير الراكب المتهجر
فلما بدت أرض العدو سقيتها * مجاج بقيات المزاد المغبر
ولما أهابوا بالنهاب حويتها * بخاظى البضيع كره غير اعسر
بمرّ ككرّ الاندرى مثابر * اذا ما ونين مهلب الشد محضر
فألوت بأعناق طوال وراعها * صلاصل بيض سابغ وسنوّر
ألم تران العبد يقتل ربه * فيظهر جدّ العبد من غير مظهر
قتلتم فتى لا يسقط الروع رمحه * اذا الخيل جالت فى قنا متكسر
فيا توب للهيجا ويا توب للندى * ويا توب للمستنبح المتنوّر
ألا رب مكروب أجبت ونائل * بذلت ومعروف لديك ومنكر

وقالت ترثيه

أقسمت ارثى بعد توبة هالكا * احفل من دارت عليه الدوائر
لعمرك ما بالموت عار على الفتى * اذا لم تصبه فى الحياة المعاير
وما أحد حى وان عاش سالما * بأخلد ممن غيبته المقابر
ومن كان مما يحدث الدهر جازعا * فلا بد يوما أن يرى وهو صابر
وليس لذى عيش عن الموت مقصر * وليس على الايام والدهر غابر
ولا الحى مما يحدث الدهر معتب * ولا الميت ان لم يصبر الحى ناشر

وكل شباب أو جديد الى بلى * وكل امرئ يوما الى الله صائر
وكل قرينى ألفة لتفرق * شتاتا وان ضنا وطال التعاشر
فلا يبعدنك الله حيا وميتا * أخا الحرب ان دارت عليك الدوائر

ويروى

فلا يبعدنك الله ياتوب هالكا * أخا الحرب ان دارت عليك الدوائر
فآليت لاانفك أبكيك مادعت * على فنن ورقاء أو طار طائر
قتيل بنى عوف فيالهفتا له * وما كنت اياهم عليه أحاذر
ولكنما أخشى عليه قبيلة * لها بدروب الروم باد وحاضر

وقالت ترثيه

كم هاتف بك من باك وباكية * ياتوب للضيف اذ تدعى وللجار
وتوب للخصم ان جاروا وان عندوا * وبدلوا الامر نقضا بعد ابرار
ان يصدروا الامر تطلعه موارده * أو يوردوا الامر تحلله باصدار

وقالت ترثيه

هراقت بنو عوف دما غير واحد * له نبأ نجد به وسغور
تداعت له افناء عوف ولم يكن * له يوم هضب الردهتين نصير

وقالت ترثيه

ياعين بكى بدمع دائم السجم * وابكى لتوبة عند الروع والبهم
على فتى من بنى سعد فجعت به * ماذا أجن به فى الحفرة الرجم
من كل صافية صرف وقافية * مثل السنان وأمر غير مقتسم
ومصدر حين يعيى القوم مصدرهم * وجفنة عند نحس الكوكب الشبم

وقالت تعير قابضا

جزى الله شرا قابضا بصنيعة * وكل امرئ يجزى بما كان ساعيا
دعا قابضا والمرهفات يردنه * فقبحت مدعوا ولبيك داعيا

وقالت لقابض وتعذر عبد الله أخا توبة

دعا قابضا والموت يخفق ظله * وما قابض اذ لم يجب بنجيب
وآسى عبيد الله ثم ابن أمه * ولوشاء نجى يوم ذاك حبيبى

(أخبرنى) الحسن بن على بن عبد الله بن أبى سعد عن أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثنى أبو الجراح العقيلى عن أم هدينار بنت خبيرى بن الحمير عن توبة بن الحمير قال خرجت الى الشام فبينا أنا أسير ليلة فى بلاد لا أنيس بها ذات شجر نزلت لاريح وأخذت ترسى فألقيته فوقى والقيت نفسى بين المضطجع والبارك فلما وجدت طعم النوم اذا شئ قد تجللنى عظيم ثقيل قد برك على ونشرت عنه ثم قمت منه قاصا فرميت به على وجهه وجلست الى

راحلتي فانتضيت السيف ونهض نحوى فضربته ضربة انخزل منها وعدت الى موضعى وأنا لا أدرى ما هو أانسان أم سبع فلما أصبحت اذا هو أسود زنجى يضرب برجليه وقد قطعت وسطه حتى كدت ابريه وانتهيت الى ناقة مناخة موقرة ثيابا من سلبه واذا جارية شابة ناهد وقد أوثقها وقرنها بناقته فسألتها عن خبرها فأخبرتني أنه قتل مولاها وأخذها منه فأخذت الجميع وعدت الى أهلي * قال أبو الجراح قالت أمى وأنا أدركتها في الحى تخدم أهلنا (أخبرنا) اليزيدى عن ثعلب عن ابن الاعرابى قال أخبرنا عطاء بن مصعب القرشى عن عاصم الليثى عن يونس بن حبيب الضبى عن أبى عمرو بن العلاء قال سأل معاوية بن أبى سفيان ليلى الاخيلية عن توبة بن الحمير فقال ويحك يا ليلى أكما يقول الناس كان توبة قالت يا أمير المؤمنين ليس كل ما يقول الناس حقا والناس شجرة بغى يحسدون أهل النعم حيث كانت وعلى من كانت ولقد كان يا أمير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجا للاقران كريم المختبر عفيف المئزر جميل المنظر وهو يا أمير المؤمنين كما قلت له قال وما قلت له قالت قلت ولم أتعد الحق وعلمى فيه

بعيد الثرى لا يبلغ القوم قعره * ألد ملد يغلب الحق باطله

اذا حل ركب فى ذراه وظله * ليمنعهم مما تخاف نوازله

حماهم بنصل السيف من كل فادح * يخافونه حتى تموت خصائله

فقال لها معاوية ويحك يزعم الناس انه كان عاهرا خاربا فقالت من ساعتها

معاذ الهى كان والله سيدا * جوادا على العلات جما نوافله

أغر خفاجيا يرى البخل سبة * تحلب كفاه الندى وأنامله

عفيفا بعيد الهم صلبا قناته * جميلا محياه قليلا غوائله

وقد علم الجوع الذى بات ساريا * على الضيف والجيران انك قاتله

وانك رحب الباع يا توب بالقرى * اذا ما لئيم القوم ضاقت منازله

يبيت قرير العين من بات جاره * ويضحى بخير ضيفه ومنازله

فقال لها معاوية ويحك يا ليلى لقد جزت بتوبة قدره فقالت والله يا أمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت انى مقصرة فى نعته وانى لا أبلغ كنه ما هو أهله فقال لها معاوية من أى الرجال كان قالت

أتته المنايا حين تم تمامه * وأقصر عنه كل قرن يصاوله

وكان كليث الغاب يحمى عرينه * وترضى به أشباله وحلائله

غضوب حليم حين يطلب حلمه * وسم زعاف لا تصاب مقاتله

قال فأمر لها بجائزة عظيمة وقال لها خبرينى بأجود ما قلت فيه من الشعر قالت يا أمير المؤمنين ما قلت فيه شيأ الا والذى فيه من خصال الخير أكثر منه ولقد أجدت حين قلت

جزى الله خيرا والجزاء بكفه * فتى من عقيل ساد غير مكلف

فتى كانت الدنيا تهون بأسرها * عليه ولا ينفك جم التصرف
ينال عليات الامور بهونة * اذا هي أعيت كل خرق مشرف
هو الذوب بل أسدى الخلايا شبيهة * بدرياقة من خمر بيسان قرقف
فيا توب ما في العيش خير ولا ندى * بعد وقد أمسيت في ترب نفنف
وما نلت منك النصف حتى ارتمت بك الـ * ـمنايا بسهم صائب الوقع أعجف
فيا الف الف كنت حيا مسلما * لالقاك مثل القسور المتطرف
كما كنت اذ كنت المنجي من الردى * اذا الخيل جالت بالقنا المتقصف
وكم من لهيف محجر قد أجبته * بأبيض قطاع الضريبة مرهف
فأنقذته والموت يحرق نابه * عليه ولم يطعن ولم يتنسف

(أخبرني) الحسن بن على عن ابن مهرويه عن ابن أبي سعد قال حدّثت عن القحذمي عن محارب بن غضين العقيلي قال كان توبة قد خرج الى الشام فمر ببني عذرة فرأته بثينة فجعلت تنظر اليه فشق ذلك على جميل وذلك قبل أن يظهر حبه لها فقال له جميل من أنت قال أنا توبة بن الحمير قال هل لك في الصراع قال ذلك اليك فشدت عليه بثينة ملحفة مورسة فاتزر بها ثم صارعه فصرعه جميل ثم قال هل لك في النضال قال نعم فناضله فنضله جميل ثم قال له هل لك في السباق فقال نعم فسابقه فسبقه جميل وقال له توبة يا هذا انما تفعل هذا بريح هذه الجالسة ولكن اهبط بنا الوادى فصرعه توبة ونضله وسبقه (أخبرنا) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال بلغني ان ليلى الاخيلية دخلت على عبد الملك بن مروان وقد أسنت وعجزت فقال لها ما رأى توبة فيك حين هويك قالت ما رآه الناس فيك حين ولوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها (وأخبرني) الحسن بن على عن أبي سعد عن أحمد بن رشيد بن حكيم الهلالي عن أيوب بن عمرو عن رجل من بني عامر يقال له ورقاء قال كنت عند الحجاج بن يوسف فدخل عليه الآذن فقال أصلح الله الامير بالباب امرأة تهدر كما يهدر البعير الناد قال أدخلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال ما أتى بك يا ليلى قالت اخلاف النجوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرد قال فاخبريني عن الارض قالت الارض مقشعرة والفجاج مغبرة وذو الغنى مختل وذو الحد منفل قال وما سبب ذلك قالت أصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا فصيلا ولا ربعا ولم تبق عافطة ولا نافطة فقد أهلكت الرجال ومزقت العيال وأفسدت الاموال ثم أنشدته الابيات التي ذكرناها متقدما وقال في الخبر قال الحجاج هذه التي يقول فيها

نحن الاخايل لا يزال غلامنا * حتى يدب على العصا مشهورا
تبكى الرماح اذا فقدن أكفنا * جزعا وتعرفنا الرفاق بحورا

ثم قال لها يا ليلى أنشدينا بعض شعرك في توبة فأنشدته قولها

لعمرك ما بالموت عار على الفتى * اذا لم تصبه فى الحياة المعاير
وما أحد حى وان عاش سالما * بأخلد ممن غيبته المقابر
فلا الحى مما أحدث الدهر معتب * ولا الميت ان لم يصبر الحى ناشر
وكل جديد أو شباب الى بلى * وكل امرئ يوما الى الموت صائر
قتيل بنى عوف فيالهفتاله * وما كنت اياهم عليه أحاذر
ولكننى أخشى عليه قبيلة * لها بدروب الشأم باد وحاضر

فقال الحجاج لحاجبه اذهب فاقطع لسانها فدعا لها بالحجام ليقطع لسانها فقالت ويلك انما قال لك الامير اقطع لسانها بالصلة والعطاء فارجع اليه واستأذنه فرجع اليه فاستأمره فاستشاط عليه وهم بقطع لسانه ثم أمر بها فأدخلت عليه فقالت كاد وعهد الله يقطع مقولى وأنشدته

حجاج أنت الذى لافوقه أحد * الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت سنان الحرب ان نهجت * وأنت للناس فى الداجى لنا تقد

(أخبرنا) الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أبو الحسن ميمون الموصلى عن سلمة بن أيوب بن مسلمة الهمدانى قال كان جدى عند الحجاج فدخلت عليه امرأة برزة فانتسبت له فاذا هى ليلى الاخيلية (وأخبرنى) بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدى اخبرنا ابن عبد العزيز الجوهرى قال كنت عند الحجاج وأخبرنى وكيع عن اسمعيل بن محمد عن المدائنى عن جويرية عن بشر بن عبد الله بن أبى بكر أن ليلى دخلت على الحجاج ثم ذكر مثل الخبر الاول وزاد فيه فلما قالت * غلام اذا هز القناة سقاها * قال لها لا تقولى غلام قولى همام وقال فيه فأمر لها بمائتين فقالت زدنى فقال اجعلوها ثلثمائة فقال بعض جلسائه انها غنم قالت الامير أكرم من ذلك وأعظم قدرا من أن يأمر لى الا بالابل قال فاستحيا وأمر لها بثلثمائة بعير وانما كان أمر لها بغنم لا ابل (وأخبرنا) وكيع عن ابراهيم بن اسحق الصالحى عن عمر بن شبة عن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه وقال فيه ألا قلت مكان غلام همام وذكر باقى الخبر الذى ذكره من تقدم وقال فيه فقال لها انشدينا ما قلت فى توبة فأنشدته قولها

فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر
فتى كان أحيى من حياء حيية * وأشجع من ليث بخفان خادر
أتته المنايا دون درع حصينة * وأسمر خطى وجرداء ضامر
فنعم الفتى ان كان توبة فاجرا * وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر
كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ * قلائص يفحصن الحصا بالكراكر

فقال لها أسماء بن خارجة أيتها المرأة انك لتصفين هذا الرجل بشئ ما تعرفه العرب فيه فقالت أيها الرجل هل رأيت توبة قط فقال لا فقالت أما والله لو رأيته لوددت أن كل

عاتق في بيتك حامل منه فكأنما فقئ في وجه أسماء حب الرمان فقال له الحجاج وما كان لك ولها (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد عن محمد بن علي بن المغيرة قال سمعت أبي يقول سمعت الاصمعي يذكر ان الحجاج أمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها هل لك من حاجة قالت نعم أصلح الله الامير تحملني الى ابن عمي قتيبة بن مسلم وهو على خراسان يومئذ فحملها اليه فأجازها وأقبلت راجعة تريد البادية فلما كانت بالري ماتت فقبرت هناك هكذا ذكر الاصمعي في وفاتها وهو غلط (وقد أخبرني) عمي عن الحزنبل الاصبهاني عمن أخبره عن المدائني وأخبرني الحسين بن علي عن ابن مهدي عن ابن أبي سعد عن محمد بن الحسن النخعي عن ابن الخصيب الكاتب واللفظ في الخبر للحزنبل وروايته أتم ان ليلى الاخيلية أقبلت من سفر فمرت بقبر توبة ومعها زوجها وهي في هودج لها فقالت والله لا أبرح حتى أسلم على توبة فجعل زوجها يمنعها من ذلك وتأبى الا أن تلم به فلما كثر ذلك منها تركها فصعدت أكمة عليها قبر توبة فقالت السلام عليك يا توبة ثم حولت وجهها الى القوم فقالت ما عرفت له كذبة قط قبل هذا قالوا وكيف قالت أليس القائل

صوت

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت * علي ودوني تربة وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقى * اليها صدى من جانب القبر صائح

وأغبط من ليلى بما لا أناله * ألا كل ما قرت به العين صالح

فما باله لم يسلم علي كما قال وكانت الى جانب القبر بومة كامنة فلما رأت الهودج واضطرابه فزعت وطارت في وجه الجمل فنفر فرمى بليلى على رأسها فماتت من وقتها فدفنت الى جنبه وهذا هو الصحيح من خبر وفاتها * غنى في الابيات المذكورة آنفا حكم الوادي لحنين أحدهما رمل بالوسطى عن عمرو والآخر خفيف ثقيل أول بالوسطى عن حبش وقال حبش وفيها لحنان لجميلة والميلاء رملان بالبنصر وذكر أبو العبيس بن حمدون ان الرمل لعمر الوادي (قال أبو عبيدة) كان توبة شريرا كثير الغارة على بني الحرث بن كعب وخثعم وهمدان فكان يزور نساء منهن يتحدث اليهن وقال

أيذهب ريعان الشباب ولم أزر * غرائر من همدان بيضا نحورها

(قال أبو عبيدة) وكان توبة ربما ارتفع الى بلاد مهرة فيغير عليهم وبين بلاد مهرة وبلاد عقيل مفازة منكرة لا يقطعها الطير وكان يحمل مزادا الماء فيدفن منه على مسيرة كل يوم مزادة ثم يغير عليهم فيطلبونه فيركب بهم المفازة وانما كان يتعمد حمارة القيظ وشدة الحر فاذا ركب المفازة رجعوا عنه (أخبرني) حرمي عن الزبير عن يحيى بن المقداد الربعي عن عمه موسى بن يعقوب قال دخل عبد الملك بن مروان على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فرأى عندها امرأة بدوية أنكرها فقال لها من أنت قالت أنا

الوالهة الحرى ليلى الاخيلية قال أنت التى تقولين

أريقت جفان ابن الخليع فأصبحت * حياض الندى زلت بهن المراتب
فلهى وعفى بطن قود وحوله * كما انقض عرش البئر والورد عاصب

قالت أنا الذى أقول ذلك قال فما أبقيت لنا قالت الذى أبقاه الله لك قال وماذاك قالت نسبا قرشيا وعيشا رخيا وامرأة مطاعة قال أفردته بالكرم قالت أفردته بما أفرده الله به فقالت عاتكة انها قد جاءت تستعين بنا عليك فى عين تسقيها وتحميها لها ولست ليزيد ان شفعتها فى شئ من حاجاتها لتقديمها أعرابيا جلفا على أمير المؤمنين قال فوثبت ليلى فقامت على رجلها واندفعت تقول

ستحملنى ورحلى ذات رحل * عليها بنت آباء كرام
اذا جعلت سواد الشام جبنا * وغلق دونها باب اللئام *
* فليس بعائد أبدا اليهم * ذووا الحاجات فى غلس الظلام
أعاتك لو رأيت غداة بنا * عزاء النفس عنكم واعتزامى
اذا لعلمت واستيقنت أنى * مشيعة ولم ترعى ذمامى
أأجعل مثل توبة فى نداه * أبا الذبان فوه الدهر دامى
معاذ الله ما عسفت برحلى * تعد السير للبلد التهامى *
أقلت خليفة فسواه أحجى * بامرته وأولى باللئام *
لئام الملك حين تعد كعب * ذووا الاخطار والخطر الجسام

فقيل لها أى الكعبين عنيت قالت ما اخال كعبا ككعبى (اخبرنا) اليزيدى عن الخليل بن أسد عن العمرى عن الهيثم بن عدى عن أبى يعقوب الثقفى عن عبد الملك بن عمير عن محمد بن الحجاج بن يوسف قال بينا الامير جالس اذا استؤذن لليلى فقال الحجاج ومن ليلى قيل الاخيلية صاحبة توبة قال أدخلوها فدخلت امرأة طويلة دعجاء العينين حسنة المشية الى الفوه ماهى حسنة الثغر فسلمت فرد الحجاج عليها ورحب بها فدنت فقال الحجاج وراءك ضع لها وسادة يا غلام فجلست فقال ما أعملك الينا قالت السلام على الامير والقضاء لحقه والتعرض لمعروفه قال وكيف خلفت قومك قالت تركتهم فى حال خصب وأمن ودعة أما الخصب ففى الاموال والكلا وأما الامن فقد أمنهم الله عزوجل بك وأما الدعة فقد خامرهم من خوفك ما أصلح بينهم ثم قالت ألا أنشدك فقال اذا شئت فقالت

*أحجاج لا يفلل سلاحك انما الـ * منايا بكف الله حيث تراها
اذا هبط الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة سقاها
* سقاها دماء المارقين وعلها * اذا أجمعت يوما وخيف أذاها

اذا سمع الحجاج صوت كتيبة * أعدّ لها قبل النزول قراها
أعدّ لها مصقولة فارسية * بأيدى رجال يحسنون غذاها
أحجاج لا تعط العصاة مناهم * ولا الله يعطى للعصاة مناها
ولا كل حلاف تقلد بيعة * فأعظم عهد الله ثم شراها

فقال الحجاج ليحيى بن منقذ لله بلادها ما أشعرها فقال مالى بشعرها علم فقال على بعبيدة بن موهب وكان حاجبه فقال أنشديه فأنشدته فقال عبيدة هذه الشاعرة الكريمة قد وجب حقها قال ما أغناها عن شفاعتك يا غلام مر لها بخمسمائة درهم واكسها خمسة أثواب أحدها كساء خز وأدخلها على ابنة عمها هند بنت أسماء فقل لها حليها فقالت أصلح الله الامير أضر بنا العريف فى الصدقة وقد خربت بلادنا وانكسرت قلوبنا فأخذ خيار المال قال اكتبوا لها الى الحكم بن أيوب فليبتع لها خمسة اجمال وليجعل أحدها نجيبا واكتبوا الى صاحب اليمامة بعزل العريف الذى شكته فقال ابن موهب أصلح الله الامير أأصلها قال نعم فوصلها بأربعمائة درهم ووصلتها بثلثمائة درهم ووصلها محمد بن الحجاج بوصيفتين (قال الهيثم) فذكرت هذا الحديث لاسحق بن الجصاص فكتبه عنى ثم حدثنى عن حماد الراوية قال لما فرغت ليلى من شعرها أقبل الحجاج على جلسائه فقال لهم أتدرون من هذه قالوا لا والله ما رأينا امرأة أفصح ولا أبلغ منها ولا أحسن انشادا قال هذه ليلى صاحبة توبة ثم أقبل عليها فقال لها بالله يا ليلى أرأيت من توبة أمرا تكرهينه أو سألك شيأ يعاب قالت لا والله الذى أسأله المغفرة ما كان ذلك منه قط فقال اذ لم يكن فيرحمنا الله واياه (أخبرنى) محمد بن عبد العزيز الجوهرى عن ابن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم الطائى عن خالد بن سعيد عن أبيه قال كنت عند الحجاج فدخلت عليه ليلى الاخيلية ثم ذكر مثل الخبر الاول وزاد فيه فلما قالت * غلام اذا هز القناة سقاها * قال لا تقولى غلام قولى همام

صوت

سالنى الناس أين يعمد هذا * قلت آتى فى الدار قرما سريا
ما قطعت البلاد أسرى ولا يممت الا ابا الذيال زكريا *
كم عطاء ونائل وجزيل * كان لى منكم هنيا مريا

عروضه من الخفيف * الشعر للاقيشر الاسدى والغناء لدحمان وله فيه لحنان أحدهما خفيف ثقيل من أصوات قليلة الاشباه عن اسحق وثقيل أول بالبنصر فى الثالث والثانى عن عمرو (وذكر يونس) أنه للابجر ولم يجنسه (وذكر الهشامى) ان لحن الابجر خفيف ثقيل وان لحن ابن بلوع فى الثالث ثانى ثقيل وليحيى بن واصل ثقيل أول بالوسطى

(ذكر الاقيشر وأخباره)

الاقيشر لقب به لانه كان أحمر الوجه أقشر واسمه المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمرو ابن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان يكنى ابا معرض وذكر ذلك فى شعره فى مواضع عدة منها قوله

فان أبامعرض اذحسا * من الراح كأساعلى المنبر
خطيب لبيب أبومعرض * فان ليم فى الخمر لم يصبر

وعمر عمرا طويلا فكان أقعد بنى أسد نسبا وما أخلقه بأن يكون ولد فى الجاهلية ونشأ فى أول الاسلام لان سماك بن مخرمة الاسدى صاحب مسجد سماك بالكوفة بناه فى أيام عمر وكان عثمانيا وأهل تلك المحلة الى اليوم كذلك فيروى أهل الكوفة ان على بن أبى طالب صلوات الله عليه لم يصل فيه وأهل الكوفة الى اليوم يجتنبونه وسماك الذى بناه هو سماك بن عمير بن ثابت بن عمرو بن معرض بن عمرو بن أسد والاقيشر أبعد نسبا منه وقال الاقيشر فى ذكر مسجد سماك شعرا (أخبرنى) محمد بن الحسن الكندى الكوفى قال أخبرنى الحسن بن عليل العنزى عن محمد بن معاوية وكنيته أبو عبد الله محمد بن معاوية قال الاقيشر من رهط خزيم بن فاتك الاسدى وخزيم انما نسب الى جد أبيه فاتك وهو خزيم بن الاخزم بن عمرو بن فاتك الاسدى وفاتك بن قليب بن عمرو بن أسد والاقيشر هو المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمير بن أسد قال وهو القائل لما بنى سماك بن مخرمة مسجده الذى بالكوفة وهو أكبر مسجد لبنى أسد وهو فى خطة بنى نصر بن قعين

غضبت دودان من مسجدنا * وبه يعرفهم كل أحد
لوهدمناغدوة بنيانه * لانمحت اسماؤهم طول الابد
اسمهم فيه وهم جيرانه * واسمه الدهر لعمرو بن أسد
كلما صلوا قسمنا أجره * فلها النصف على كل جسد

فحلف بنو دودان ليضربنه فأتاهم فقال قد قلت بيتا محوت به كل ماقلت قالوا وما هو يافاسق قال قلت

وبنو دودان حى سادة * حل بيت المجد فيهم والعدد

فتركوه (أخبرنى) وكيع عن اسمعيل بن مجمع عن المدائنى قال وأخبرنى أبو أيوب المدنى عن محمد بن سلام قال كان الاقيشر كوفيا خليعا ماجنا مدمنا لشرب الخمر وهو الذى يقول لنفسه

فان أبامعرض اذحسا * من الراح كأساعلى المنبر
خطيب لبيب أبومعرض * فان ليم فى الخمر لم يصبر
أحل الحرام أبومعرض * فصار خليعا على المكبر
يجل اللئام ويلحى الكرام * وان أقصروا عنه لم يقصر

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائنى وأخبرنى عبد الوهاب بن عبيد الصحاف الكوفى عن قعنب بن محرز الباهلى عن المدائنى ان الاقيشر مر بدير الحيرة فاجتاز على مجلس لبنى عبس فناداه أحدهم يا أقيشر وكان يغضب منها فزجره الاشياخ ومضى الاقيشر ثم عاد اليه ومعه رجل وقال له قف معى فاذ أنشدت بيتا فقل لى ولم ذلك ثم انصرف وخذ هذين الدرهمين فقال له أنا أصير معك الى حيث شئت يا أبا معرض ولا أرزؤك شيأ قال فافعل فأقبل به حتى أتى مجلس القوم فوقف عليهم ثم تأملهم وقد عرف الشاب فأقبل عليه وقال

أتدعونى الاقيشر ذاك اسمى * وادعوك ابن مطفية السراج

فقال له الرجل ولم ذاك فقال

تناجى خدنها بالليل سرا * ورب الناس يعلم ما تناجى

قال قعنب فى خبره فلقب ذلك الرجل ابن مطفية السراج (وقال قعنب) فى خبره عن المدائنى أخبرنا به اليزيدى عن الخراز عن المدائنى فى كتاب الجوابات ولم يروه الباقون كان الاقيشر يكترى بغلة أبى المضاء المكارى فيركبها الى الخمارين بالحيرة فركبها يوما ومضى لحاجته وعند أبى المضاء رجل من تميم يكنى أبا الضحاك فقال له من هذا قال الاقيشر فأخذ طبق الميزان وكتب فيه

عجبت لشاعر من حى سوء * ضئيل الجسم مبطان هجين

وقال لابى المضاء اذا جاء فأقرئه هذا فلما جاء أقرأه فقال له الاقيشر ممن هو قال من بنى تميم فكتب الاقيشر تحت كتابه

فلا أسدا أسب ولا تميما * وكيف يجوز سب الاكرمين
ولكن التميمى حال بينى * وبينك يا ابن مضرطة العجين

فهرب الى الكوفة فلم يزد على هذا (وقال قعنب) فى خبره عن المدائنى فجاء التميمى فقرأ ما كتب فكتب تحته

يا أيها المبتغى حشا لحاجته * وجه الاقيشر حش غير ممنوع

فلما قرأه قال اللهم انى استعديك عليه وكتب تحته

انى أتانى مقال كنت آمنه * فجاء من فاحش فى الناس مخلوع
عبد العزيز أبو الضحاك كنيته * فيه من اللؤم وهى غير ممنوع
* ولم تبت أمه الا مطاحنة * وان تؤاجر فى سوق المراضيع
ينساب ماء البرايا فى استها سربا * كأنما انساب فى بعض البلاليع
من ثم جاءت به والبظر حنكه * كأنه فى استها تمثال يسروع

فلما جاءه جزع ومشى اليه بقوم من بنى تميم فطلبوا أن يكف ففعل (وأما عبد الله بن خلف) فذكر عن أبى عمرو الشيبانى ان الاقيشر قال هذا فى مسكين والشعر الذى فيه

الغناء بقوله الاقيشر فى زكريا بن طلحة الذى يقال له الفياض وكان مداحاله (أخبرنى) الحسن بن على عن العنزى عن معاوية قال غنت جارية عند عبد الملك بن مروان بشعر للاقيشر

* قرب الله بالسلام وحيا * زكريا بن طلحة الفياض
معدن الضيف ان أناخوا اليه * بعد ابن الطلانع الانقاض
ساهمات العيون خوص ردايا * قد براها الكلال بعد اياض
زاده خالد ابن عم أبيه * منصبا كان فى العلا ذا انتقاض
فرع تيم من تيم مرة حقا * قد قضى ذاك لابن طلحة قاض

فقال عبد الملك للجارية ويحك لمن هذا قالت للاقيشر قال هذا المدح لا على طمع ولا فرق وأشعر الناس الاقيشر (وذكر عبد الله بن خلف) ان أبا عمرو الشيبانى أخبره ان الكميت بن زيد لقى الاقيشر فى سفر فقال له أين تقصد يا أبا معرض فقال

سالنى الناس أين يقصد هذا * قلت آتى فى الدار قرماسريا

وذكر باقى الابيات التى فيها الغناء فلم يزل الكميت يستعيده اياها مرارا ثم قال ما كذب من قال انك أشعر الناس (أخبرنى) عمى عن الكرانى عن ابن سلام قال كان الاقيشر عنينا وكان لا يأتى النساء وكان كثيرا ما كان يصف ضد ذلك من نفسه فجلس اليه يوما رجل من قيس فأنشده الاقيشر

ولقد أروح بمشرف ذى شعرة * عسر المكرة ماؤه يتفصد
مرح يطير من المراح لعابه * وتكاد جلدته به تتقدد

ثم قال للرجل أتبصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرسا قال أفكنت لو رأيته ركبته قال اى والله وأثنى عطفه فكشف عن ايره وقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل من مجلسه وجعل يقول له قبحك الله من جليس سائر اليوم (ونسخت) من كتاب عبد الله بن خلف حدثنى أبو عمرو الشيبانى قال ماتت بنت زيادا العصفرى فخرج الاقيشر فى جنازتها فلما دفنوها انصرف فلقيه عابس مولى عائذ الله فقال له هل لك فى غداء وطلاء أتيت به من طلاء ناباذ قال نعم فذهب به الى منزله فغداه وسقاه فلما شرب قال

فلبت زيادا لا يزل بناته * عتن وألقى كل ما عشت عابسا
فذلك يوم غاب عنى شره * وانجحت فيه بعدما كنت آيسا

(ونسخت) من كتابه حدثنى أبو عمرو قال شرب الاقيشر فى بيت خمار بالحيرة فجاء الشرط ليأخذوه فتحرز منهم وأغلق بابه وقال لست أشرب فما سبيلكم على قالوا قد رأينا العس فى كفك وأنت تشرب قال انما شربت من لبن لقحة لصاحب الدار فلم يبرحوا حتى أخذوا منه درهمين فقال

انما لقحتنا باطية * فاذا ما مزجت كانت عجب

لبن أصفر صاف لونه * ينزع الباسور من عجب الذنب

انما نشرب من أموالنا * فسلوا الشرطى ماهذا الغضب

(أخبرنى) الحسن بن على عن العنزى عن محمد بن معاوية قال دخل وفد بنى أسد على عبد الملك بن مروان فقال من شاعركم يابنى أسد قالوا ان فينا الشعراء مايرضى قومهم ان يفضلوا عليهم أحدا قال لهم فما فعل الاقيشر قالوا امات قال لم يمت ولكنه مشتغل بعشقه وما أبعد أن يكون شاعركم الا أنه يضيع نفسه أليس هو القائل

يا أيها السائل عما مضى * من علم هذا الزمن الذاهب

ان كنت تبغى العلم أو أهله * أو شاهدا يخبر عن غائب

فاعتبر الارض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

(وذكر عبد الله بن خلف) عن أبى عمرو الشيبانى أن جارا للاقيشر طحانا كان يسئ الناس يكنى أباعائشة فأتاه الاقيشر يسأله فلم يعطه فقال له

يريد النساء ويأبى الرجال * فمالى ومالابى عائشه

* أدام له الله كذ الرجال * وأثكله ابنته عائشه

فأعطاه ما أراد واستعفاه من أن يزيد شيأ (نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدى) بخطه قال الهيثم بن عدى حدثنى عطاف بن عاصم بن الحدثان قال مر أعرابى من بنى تميم كان يهزأ بالاقيشر فقال له

أبا معرض كن أنت ان مت دافنى * الى جنب قبر فيه شلو المضلل

فعلى أن أنجو من النار انها * تضرم للعبد اللئيم المجفل

بذلك أوصاها الاله ولم تزل * تحش بأوصال وترب وجندل

وأنت بحمد الله ان شئت مفلتى * بحزمك فاحزم ياأقيشر واعجل

فقال له ممن أنت فقال من بنى تميم ثم أحد بنى الهجيم بن عمرو بن تميم فقال الاقيشر

تميم بن مر كفكفوا عن تعمدى * بذل فانى لست بالمتذلل

أيهزأ بى العبد الهجيمى ضلة * ومثلى رمى ذا النذر المتضلل

بداهية دهياء لا يستطيعها * شماريخ من اركان سلمى ويذبل

وبالله لولا أن حلمى زاجرى * تركت تميما ضحكة كل محفل

فكفوا ارماكم ذوا الجلال بخزية * تصبحكمو فى كل جمع ومنزل

فأنتم لئام الناس لاتنكرونه * وألأم مكم طراحريث بن جندل

فصار اليه شيوخ من بنى الهجيم واعتذروا اليه واستكفوه فكف (أخبرنى) الاخفش قال حدثنى أبو الغماض بن أبى شراعة عن أبيه قال شرب الاقيشر بالحيرة فى بيت فيه خياط مقعد ورجل أعمى وعندهم رجل مغن مطرب فطرب الاقيشر فسقاهم من شرابه فلما انتشوا وثب الاعمى يسعى فى حوائجهم وقفز الخياط المقعد يرقص على ظلعه

ويجهد فى ذلك كل جهده فقال الاقيشر

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا * واعمى سقيناه ثلاثا فأبصرا
شرابا كريح العنبر والورد ريحه * ومسحوق هندى من المسك أذفرا
من الفتيات الغر من أرض بابل * اذا شفها الحانى من الدن كبرا
لها من زجاج الشام عنق غريبة * تأنق فيها صائع وتخيرا
دخائر فرعون التى جبيت له * وكل يسمى بالعتيق مشهرا
اذا ما رآها بعد انقاء غسلها * تدور علينا صائم القوم أفطرا

(أخبرنا) على بن سليمان قال حدثنى سوار قال حدثنى أبى قال كان الاقيشر صاحب شراب وندامى فأشخص الحجاج بعض ندمائه الى بعض ومات بعضهم ونسك بعضهم وهرب بعضهم فقال فى ذلك

غلب الصبر فاعترتنى هموم * لفراق الثقات من اخوانى
مات هذا وغاب هذا وهذا * دائب فى تلاوة القرآن
ولقد كان قبل اظهاره النسك * قديما فى أظهر الفتيان

(وأخبرنى) أبو الحسن الاسدى عن العنزى قال قال ابن الكلبى حدثنى سلمة بن عبد سراع عن أبيه قال كان الاقيشر لا يسأل أحدا أكثر من خمسة دراهم يجعل درهمين فى كرى بغل الى الحيرة ودرهمين للشراب ودرهما للطعام وكان له جار يكنى أبا المضاء له بغل يكريه وكان يعطيه درهمين ويأخذ بغله فيركبه الى الحيرة حتى يأتى بيت الخمار فينزل عنده ويربطه بلجامه وسرجه فيقال انه أعطى ثمنه فى الكراء ثم يجلس فيشرب حتى يمسى ثم يركبه وينصرف فقال فى ذلك

يا بغل بغل أبى المضاء تعلمن * أنى حلفت واليمين نذور
لتعسفن وان كرهت مهامها * فيما أحب وكل ذاك يسير
بالرغم يا ولد الحمار قطعتها * عمدا وأنت مذلل مصبور
حتى تزور مسمعا فى داره * وترى المدامة بالاكف تدور
لا يرفعون بما يسوء لنعرة * واذا سخطت فخطب ذاك صغير

قال فأتى يوما من الايام بيت الخمار الذى كان يأتيه فلم يصادفه فجعل ينتظره ودخلت الدار امرأة عبادية فقال لها ما فعل فلان قالت مضى فى حاجته وانا امرأته فما تريد قال نبيذا قالت بكم قال بدرهمين قالت هلم درهميك وانتظرنى قال لا قالت فذلك اليك ومضت وتبعها فدخلت دارا لها بابان وخرجت من أحدهما وتركته فلما طال جلوسه خرج اليه بعض أهل الدار قالوا وما يجلسك فأخبرهم فقالوا له تلك امرأة محتالة يقال لها أم حنين من العباديين فعلم انه قد خدع فانصرف الى خماره فأخبره بالقصة وقال له أنشنى اليوم فأمتعنى ففعل وانشأ الاقيشر يقول

لم يعترّ بذات خفّ سوانا * بعد أخت العباد أمّ حنين

وعدتنا بدرهمين نبيذا * أو طلاء معجّلا غير دين

ثم ألوت بالدرهمين جميعا * يا لقومي لصعبة الدرهمين

وذكر هذا الخبر عبد الله بن خلف عن أبي عمرو الشيباني وزاد فيه ان الحمار كان يسمى بحنين وان المرأة الحنّاطة قالت له انها أمّ حنين الحمار الذي كان يعامله حتى أخذت الدرهمين ثم هربت منه وذكر الابيات الثلاثة التي تقدمت و بعدها

عاهدت زوجها وقد قال اني * سوف اغدو لحاجتي ولدين

فدعت كالحصان أبيض جلدا * وافر الأير مرسل الخصيتين

قال ما أجر ذا هديت فقالت * سوف أعطيك أجره مرّتين

فابدا الآن بالسفاح فلما * سافحته أرضته بالاخريين

تلها للجبين ثم امتطاها * عالم الاير أفجح الحالبين

بينما ذاك منهما وهي تحوي * ظهره بالبنان والمعصمين

جاءها زوجها وقد شام فيها * ذا انتصاب موثق الاخدعين

فتأسى وقال ويل طويل * لحنين من عار أمّ حنين

قال فجاء حنين الحمار فقال له يا هذا ما أردت بهجائي وهجاء أمي قال أخذت مني درهمين ولم تعطني شرابا قال والله ما تعرفك أمي ولا أخذت منك شيأ قط فانظر الى أمي فان كانت هي صاحبتك غرمت لك الدرهمين قال لا والله ما أعرف غير أمّ حنين ما قالت لي الا ذلك ولا أهجو الا أمّ حنين وابنها فان كانت أمّك فاياها أعني وان كانت أمّ حنين أخرى فاياها أعني فقال اذا لا يفرق الناس بينهما قال فما عليّ اذا أترى درهمين يضيعان فقال له هل اذا أغرمهما لك وأقيم ما تحتاج اليه لا بارك الله لك فقال * قال عبد الله وحدثني أبو عمرو قال كان العريان بن الهيثم النخعي صديقا للاقيشر فقال له يا أقيشر اني أريد أن امتدّ الى الشأم فاكتب لي من ملحك فأكتبه نخرج الى الشأم فأصاب مالا فبعث الى الاقيشر بخمسين درهما فقال هات قال المولى على ان تهجوه اذ وضع منك قال نعم فأعطاه خمسين درهما وقال الاقيشر

وسألتني يوم الرحيل قصائدا * فلأتهجن قصائدا وكتابا

اني صدقتك اذ وجدتك كاذبا * وكذبتني فوجدتني كذابا

وفتحت بابا للخيانة عامدا * لما فتحت من الخيانة بابا

وكان أبو العريان على الشرطة فخافه الاقيشر من هجاء ابنه وبلغ الهيثم هذه الابيات فبعث اليه بخمسمائة درهم وسأله الكف عن ابنه والاستهزاء فأخذها وفعل قال أبو عمرو وخطب رجل من حضرموت امرأة من بني أسد فأقبل يسأل عنها وعن حسبها وأمّها حتى جاء الاقيشر فسأله عنها فقال له من أنت قال من حضرموت

فأنشأ يقول

حضرموت فتشت أحسابنا * والينا حضرموت تنتسب
اخوة القرد وهم اعمامه * برئت منكم الى الله العرب

(أخبرنى) الحسن بن على عن أبى أيوب المدائنى قال قال أبو طالب الشاعر حدثنى رجل من بنى أسد قال سمعت عمة الاقيشر تقول له يوما اتق الله وقم فصل فقال لا أصلى فأكثرت عليه فقال قد ابرمتنى واختارى خصلة من خصلتين اما ان أصلى ولا أتطهر واما ان أتطهر ولا أصلى قالت قبحك الله فان لم يكن غير هذا فصل بلا وضوء (قال) أبو أيوب وحدثت انه شرب يوما فى بيت خمار بالحيرة فجاء شرطى من شرط الامير ليدخل عليه فغلق الباب دونه فناداه الشرطى اسقنى نبيذا وأنت آمن فقال والله ما آمنك ولكن هذا ثقب فى الباب فاجلس عنده وأنا اسقيك منه ثم وضع له أنبوبا من قصب فى الثقب وصب فيه نبيذا من داخل والشرطى يشرب من خارج الباب حتى سكر فقال الاقيشر

سأل الشرطى أن نسقيه * فسقيناه بأنبوب القصب
انما نشرب من أموالنا * فسلوا الشرطى ما هذا الغضب

(أخبرنى) عمى عن الكرانى عن قعنب بن المحرز قال حدثنا محمد بن خلف عن أبى أيوب المدائنى عن قعنب بن الهيثم بن عدى قال كان قيس بن محمد بن الاشعث ضرير البصر فأتاه الاقيشر فسأله فأمر قهرمانه فاعطاه ثلثمائة درهم فقال لا أريدها جملة ولكن مر القهرمان أن يعطينى فى كل فى يوم ثلاثة دراهم حتى تنفد فكان يأخذها منه فيجعل درهما للطعام ودرهما للشراب ودرهما للدابة تحمله الى بيوت الخمارين فلما نفدت الدراهم أتاه الثانية فسأله فأعطاه وفعل مثل ذلك وأتاه الثالثة فأعطاه وفعل مثل ذلك وأتاه الرابعة فسأله فقال له قيس لا أبا لك كأنك قد جعلت هذا خراجا علينا فانصرف وهو يقول

ألم تر قيس الاكمه بن محمد * يقول ولا تلقاه للخير يفعل
رأيتك أعمى العين والقلب ممسكا * وما خير أعمى العين والقلب يبخل
فلو صم تمت لعنة الله كلها * عليه وما فيه من الشر أفضل

فقال قيس لو نجا أحد من الاقيشر لنجوت منه (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى عن العنزى عن محمد بن معاوية قال اختصم قوم بالكوفة فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى فقالوا نجعل بيننا أول من يطلع علينا فطلع الاقيشر عليهم وهو سكران فقال بعضهم لبعض انظروا من حكمنا فقالوا يا أبا معرض قد حكمناك قال فيماذا فأخبروه فمكث ساعة ثم أنشأ يقول

اذا صليت خمسا كل يوم * فان الله يغفر لى فسوقى
ولم أشرك برب الناس شيأ * فقد أمسكت بالحبل الوثيق

وهذا الحق ليس به خفاء * ودعني من بنيات الطريق

(قال محمد بن معاوية) وتزوج الاقيشر ابنة عم له يقال لها الرباب على أربعة آلاف درهم ويقال على عشرة آلاف درهم فأتى قومه فسألهم فلم يعطوه شيأ فأتى ابن راس البغل وهو دهقان الصين وكان مجوسيا فسأله فأعطاه الصداق فقال الاقيشر

كفاني المجوسي مهر الرباب * فدى للمجوسي خال وعم

شهدت بانك رطب المشاش * وأن أباك الجواد الخضم

وأنك سيد أهل الجحيم * اذا ماترديت فيمن ظلم

تجاور قارون في قعرها * وفرعون والمكتني بالحكم

فقال له المجوسي ويحك سألت قومك فلم يعطوك وجئتني فاعطيتك فجزيتني هذا القول ولم أفلت من شعرك وشرك قال أوماترضى أن جعلتك مع الملوك وفوق أبي جهل ثم جاء الى عكرمة بن ربعي التميمي فلم يعطه فقال فيه

سألت ربيعة من شرها * أبا ثم أما فقالوا لمه *

فقلت لأعلم من شركم * وأجعل بالسب فيه سمه

فقالوا لعكرمة المخزيات * وماذا يرى الناس في عكرمه

فان يك عبدا زكا ماله * فماغير ذا فيه من مكرمه

(قال ابن الكلبي) وشرب الاقيشر في حانة خمار حتى نفد مامعه ثم شرب بثيابه حتى غلقت فلم يبق عليه شئ وجلس في تبن الى جانب البيت الى حلقه مستدفئا به فمر رجل به ينشد ضالة فقال اللهم اردد عليه واحفظ علينا فقال له الخمار سخنت عينك أى شئ يحفظ عليك ربك قال هذا التبن أن لا تأخذه فأموت من البرد فضحك الخمار ورد عليه ثيابه وقال اذهب فاطلب ماتشرب به ولا تجيئني بثيابك فاني لا أشتريها بعد ذلك * قال ابن الكلبي واجتاز الاقيشر برجل يقال له هشيم وكان على شرطة عمرو بن حريث وهو سكران فدعا به فقال له أنت سكران قال لا قال فما هذه الرائحة قال أكلت سفرجلا ثم قال

يقولون لي انكه شربت مدامة * فقلت كذبتم بل أكلت سفرجلا

فضحك منه ثم قال فان لم تكن سكران فاخبرني كم تصلي في كل يوم فقال

يسائلني هشيم عن صلاتي * صلاة المسلمين فقلت خمس

صلاة العصر والاولى ثمان * مواترة فما فيهن لبس

وعند مغيب قرن الشمس وتر * وشفع بعدها فيهن حبس

وغدوة اثنتان معا جميعا * ولما تبد للرائين شمس

وبعدهما لوقتهما صلاة * لتسك بالعشاء اذا تبس

أأحصيت الصلاة أباهشام * فذا النكد والاخلاق حبس

تعوّذ أن يلام فليس يوما * بحامده الى الاقوام أنس

قال فضحك هشام وقال بلى قد اخبرتنا يا أبا معرض فانصرف راشدا (أخبرني) محمد ابن الحسن بن دريد عن أبي عبيدة قال قدم رجل من بني سلول على قتيبة بن مسلم بكتاب عامله على الري وهو المعلى بن عمرو المحاربي فرأى على الباب قدامة بن جعدة بن هبيرة المخزومي وكان صديقا لقتيبة فدخل عليه فقال له يا بابك ألأم العرب سلولي رسول محاربي الى باهلي فتبسم قتيبة تبسما فيه غيظ وكان قدامة بن جعدة يتهم بشرب الخمر وكان الاقيشر ينادمه فقال قتيبة ادعوا الى مرداس بن جذام الاسدي فدعي فقال له أنشدني ما قال الاقيشر في قدامة بن جعدة وهو بالحيرة فأنشده

ورب ندمان كريم ماجد * سيد الجدين من فرعي مضر

قد سقيت الكاس حتى هرما * لم يخالط صفوها منه كدر

قلت قم صل فصلى قاعدا * تتغشاه سمادير السكر

قرن الظهر مع العصر كما * تقرن الحقة بالحق الذكر

ترك الفجر فما يقرؤها * وقرا الكوثر من بين السور

قال فتغير لون وجه القرشي وخجل فقال له قتيبة هذي بتلك والبادي أظلم (أخبرني) الاخفش عن محمد بن الحسن بن حرون قال حدثنا السكري عن الاصمعي قال قال عبد الملك للاقيشر أنشدني أبياتك في الخمر فأنشده

تريك القذى من دونها وهي دونه * لوجه أخيها في الاناء قطوب

كميت اذا فضت وفي الكاس وردة * لها في عظام الشاربين دبيب

فقال له أحسنت يا أبا معرض ولقد أجدت وصفها وأظنك قد شربتها فقال والله يا أمير المؤمنين انه ليريبني منك معرفتك بهذا (أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحق عن ابن الكلبي عن رجل من الازد قال كان الاقيشر يأتي اخوانا له يسألهم فيعطونه فأتى رجلا منهم فأمر له بخمسمائة درهم فأخذها وتوجه الى الحانة ودفعها الى صاحبها وقال له أقم لي ما احتاج اليه ففعل ذلك وانضم اليه رفقاء له فلم يزل معه حتى نفدت الدراهم فأتاهم بعد انفاقها بيوم ثم أتاهم من غد فاحتملوه فلما أتاهم في اليوم الثالث نظر اليه أصحابه من بعيد فقالوا لصاحب الحانة أصعدنا الى غرفتك هذه وأعلم الاقيشر انا لم نأت اليوم فلما جاء الاقيشر أعلمه ما قالوه له ففعل الاقيشر أنه لا فرج له عند صاحب الحانة الا برهن فطرح اليه ثيابه وقال له أقم لي ما أحتاج اليه ففعل فلما أخذ فيه الشراب انشأ يقول

يا خليلي أسقياني كأسا * ثم كاسا حتى أخر نعاسا

ان في الغرفة التي فوق رأسي * لاناسا يخادعون اناسا

يشربون المعتق الراح صرفا * ثم لا يرفعون بالزور راسا

فلما سمع أصحابه هذا الشعر فدوه بآبائهم وأمهاتهم ثم قالوا له أما أن تصعد الينا أو ننزل اليك فصعد اليهم (أخبرني) الحسن بن على عن ابن مهرويه قال حدثني أبو مسلم المستملي عن المدائني قال مدح الاقيشر بشر بن مروان ودخل اليه فأنشده القصيدة وعنده أيمن بن خزيم بن فاتك الاسدي فقال أيمن هذا والله كلام حسن من جوف خرب فأجابه بالبيت المذكور وقال أبو عمرو أيضا في خبره فلما صار الاقيشر الى منزله بعث عمه فأخذ منه الالف الدرهم وقال والله لا أخليك تفسدها وتشرب بها الخمر قال فتصنع بها ماذا قال اكسوك واكسو عيالك وأعد لك قوت عامك فتركه ودخل على بشر فقال له

ابلغ أبا مروان أن عطاءه * أزاغ به من ليس لى بعيال

قال ومن ذلك فأخبره الخبر فأمر صاحب شرطته ان يحضر عمه وتنتزع منه الالف الدرهم ويسلمها اليه وقال خذها ونحن نقوم لعيالك بما يصلحهم (أخبرني) هاشم ابن محمد عن أبي غسان دماذ عن أبي عبيدة قال مر الاقيشر بخمارة بالحيرة يقال لها دومة فنزل عندها فاشترى منها نبيذا ثم قال لها جودى لى الشراب حتى أجيد لك المدح ففعلت فأنشأ يقول

الا يادوم دام لك النعيم * وأسمر ملء كفك مستقيم

شديد الاسر ينبض حالباه * يحم كأنه رجل سقيم

يروبه الشراب فيزدهيه * وينفخ فيه شيطان رجيم

قال فسرت به الخمارة وقالت ما قيل فيّ أحسن من هذا ولا أسر الىّ منه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال كان فاتك بن فضالة ابن شريك الاسدي كريما على بنى أمية وهو الوافد على عبد الملك بن مروان قبل أن ينهض الى حرب ابن الزبير فضمن له على أهل العراق طاعتهم وتسليم بلادهم اليه وان يسلموا مصعبا اذا لقيه ويتفرقوا عنه وله يقول الاقيشر في هذه الوفادة

وفد الوفود فكنت أفضل وافد * يا فاتك بن فضالة بن شريك

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش عن السكرى قال حدثني ابن حبيب قال ولى الكوفة رجل من بنى تميم يقال له مطرف فلما علا المنبر انكسرت الدرجة من تحته فسقط عنها فقال الاقيشر

أبنى تميم ما لمنبر ملككم * ما يستقر قراره يتزمر

ان المنابر أنكرت استاهكم * فادعوا خزيمة يستقر المنبر

(أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال مر رجل من محارب يقال له قريظة بن يقظة بالاقيشر الاسدي وهو في مجلس من مجالس بنى أسد فسلم على الاقيشر وكان به عارفا فقال له القوم من هذا يا أبا معرض وكان

مخمورا فقال

ومن لى بأن أستطيع ان أذ كراسمه * وأعياء قالا أن يطيق له ذكرا

قال فضحك القوم وقالوا سبحان الله أى شى تقول فقال اسمه ونسبه أعظم من أن أقدر على ذكرهما فى يوم فان شئتم سميته اليوم ونسبته غدا وان شئتم نسبته اليوم وسميته غدا قالوا هات اسمه اليوم فقال قريطة فقال رجل منهم ينبغى ان يكون ابن بقطة فقال الاقيشر صدقت والله وأصبت ولقد أثقلنى اسمه حين ذكرته أن أقول نعم فبلغ قريطة قوله وكان شاعرا فقال

لسانك من سكر ثقيل عن التقى * ولكنه بالمخزيات طليق

وأنت حقيق يا أقيشر أن ترى * كذلك اذا ما كنت غير مفيق

تسف من الصهباء صرفا فخالها * جنى النحل يهديه اليك صديق

فبلغ الاقيشر قول المحاربى وكان يكنى أبا الذيال فأجابه فقال

عدمت أبا الذيال من ذى نوالة * له فى بيوت العاهرات طريق

أبالخمر عيرت امرأ ليس مقلعا * وذلك رأى لو علمت وثيق

سأشربها مادمت حيا وان أمت * ففى النفس منها زفرة وشهيق

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغنى ان الرشيد سمع ليلة رجلا يغنى

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج

فقد أباكرها صرفا وأشربها * أشفى بها على صرفا وأمتزج

وقد تقوم على رأسى مغنية * لها اذا رجعت فى صوتها غنج

وترفع الصوت أحيانا وتخفضه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

قال فوجه فى أثر الصوت من جاء بالرجل وهو يرعد فقال لا ترع فانما أعجبنى حسن صوتك فقال والله يا أمير المؤمنين ما تغنيت بهذا الشعر الا وأنا قد تبت من شرب النبيذ وهذا شعر يقوله الاقيشر فى توبته من النبيذ فقال له الرشيد وما حملك على تركه قال خشية الله وانى فيه يا أمير المؤمنين كما قال زيد بن ظبيان

جاؤا بقاقزة صفراء مترعة * هل بين ذى كبرة والخمر من نسب

بئس الشراب شرابا حين تشربه * يوهى العظام وطورا مفتر العصب

انى أخاف مليكى أن يعذبنى * وفى العشيرة أن يزرى على حسب

فقال له الرشيد أنت وما اخترت أعلم فاعد الصوت فاعاده وأمر باحضار المغنين واستعاده وأمرهم بأخذه عنه فأخذوه ووصله وانصرف وكان صوت الرشيد اياما هكذا ذكر اسمعيل بن يونس عن عمر بن شبة فى هذا الخبران الابيات للاقيشر ووجدتها فى شعر أبى محجن الثقفى له لما تاب من الشراب (أخبرنى) على بن سليمان قال

حدثنا أبو سعيد عن محمد بن حبيب قال كان القباع وهو الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة قد أخرج الاقيشر مع قومه لقتال أهل الشام ولم يكن عند الاقيشر فرس فخرج على حمار فلما عبر جسر سورا فوصل لقرية يقال لها قنين توارى عند خمار نبطي يبرز زوجته للفجور فباع حماره وجعل ينفقه هنالك ويشرب بثمنه ويفجر الى أن قفل الجيش وقال في ذلك

خرجت من المصر الحواري أهله * بلا نية فيها احتساب ولا جعل

الى جيش أهل الشام أغريت كارها * سفاها بلا سيف حديد ولا نبل

ولكن بترس ليس فيها حمالة * ورمح ضعيف الزج منصدع النصل

حباني به ظلم القباع ولم أجد * سوى أمره والسير شيأ من الفعل

فأزمعت أمري ثم أصبحت غازيا * وسلمت تسليم الغزاة على أهلي

وقلت لعلي أن أرى ثم راكبا * على فرس أو ذا متاع على بغل

جوادي حمار كان حينا لظهره * اكاف واشناق المزادة والحبل

وقد خان عينيه بياض وخانه * قوائم سوء حين يزحف في الوحل

اذا ما انتحى في الماء والوحل لم ترم * قوائمه حتى يؤخر بالحبل

أنادي الرفاق بارك الله فيكم * رويدكم حتى أجوز الى السهل

فسرنا الى قنين يوما وليلة * كأنا بغايا ما يسرن الى بعل

اذا ما نزلنا لم نجد ظل ساحة * سوى يابس الانهار أو سعف النخل

مررنا على سوراء نسمع جسرها * يئط نقيضا عن سفائنه الفضل

فلما بدا جسر السراة وأعرضت * لنا سوق فراغ الحديث الى شغل

نزلنا الى ظل ظليل وباءة * حلال برغم القلطمان وما نفل

بشارطة من شاء كان بدرهم * عروسا بما بين السبيئة والنسل

فأتبعت رمح السوء سمية نصله * وبعت حماري واسترحت من الثقل

تقول ظباياقل قليلا ألا ليا * فقلت لها اصوى فاني على رسل

مهرت لها جرديقة فتركتها * بمرها كطرف العين شائلة الرجل

(ومما يغني فيه من شعر الاقيشر)

صوت

*لأشربن أبدا راحا مسارقة * الا مع الغر أبناء البطاريق*

أفني تلادي وما جمعت من نشب * قرع القواقيز أفواه الاباريق

الغناء لحنين هزج بالبنصر عن عمرو وفيه لعمر الوادي رمل بالبنصر عن الهشامي قال وفيه ثقيل أول ينسب الى حنين وعمر وحكم جميعا وهذا الغناء المذكور من قصيدة للاقيشر طويلة أولها

انى يذكرنى هندا وجارتها * بألطف صوت حمامات على نيق

صوت

دعانى دعوة والخيل تردى * فلا أدرى اباسمى أم كنانى

وكان اجابتى اياه أنى * عطفت عليه خوار العنان

الشعر لابن الغريرة النهشلى والغناء ليحيى المكى رمل بالوسطى عن الهشامى وقد جعل المغنون معه هذا البيت ولم أجده فى قصيدته ولا أدرى أهو له أم لغيره

ألا يامن لذا البرق اليمانى * يلوح كأنه مصباح بان

(أخبار ابن الغريرة ونسبه)

كثير بن الغريرة التميمى أحد بنى نهشل والغريرة أمه وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وقال الشعر فيهما وهذا الشعر يقوله ابن الغريرة فى غزاة غزاها الاقرع بن حابس وأخوه بالطالقان وجوزجان وتلك البلاد فأصيب من أصحابه قوم بالطالقان فرثاهم ابن الغريرة (أخبرنى) الصولى عن الحزنبل عن ابن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه قال بعث عمر بن الخطاب الاقرع بن حابس وأخاه على جيش الى الطالقان وجوزجان وتلك البلاد فأصيب من أصحابه قوم بالطالقان فقال ابن الغريرة النهشلى وقد شهد تلك الوقعة يرثيهم ويذكر ذلك اليوم

سقى مزن السحاب اذا استهلت * مصارع فتية بالجوزجان

الى القصرين من رستاق خوط * أبادهمو هنالك الاقرعان

ومابى أن أكون جزعت الا * حنين القلب للبرق اليمانى

ومحبور برؤيتنا يرجى * لقاه ولن أراه ولن يرانى

ورب أخ أصاب الموت قبلى * بكيت ولو نعيت له بكانى

دعانى دعوة والخيل تردى * فما أدرى أباسمى أم كنانى

فكان اجابتى اياه أنى * عطفت عليه خوار العنان

وأى فتى دعوت وقد تولت * بهن الخيل ذات العنظوان

وأى فتى اذا مامت تدعو * يطرف عنك غاشية السنان

فان أهلك فلم ألك ذا صروف * عن الاقران فى الحرب العوان

ولم أدلج لاطرق عرس جارى * ولم اجعل على قومى لسانى

ولكنى اذا ماهابجونى * منيع الجار مرتفع البنان

ويكرهنى اذا استبسلت قرنى * وأقضى واحدا اماقد قضانى

فلا تستبعدا يومى فانى * سأوشك مرة أن تفقدانى

ويدركنى الذى لابد منه * وان أشفقت من خوف الجنان

وتبكينى نوائح معولات * تركن بدار معترك الزمان

حبائس بالعراق منهنهات * سواجى الطرف كالبقر الهجان

أعاذلتى من لوم دعانى * وللرشد المبين فاهديانى

وعاذلتى صوتكما قريب * ونفعكما بعيد الخيروانى

فردا الموت عنى ان أتانى * ولا وأبيكما لا تفعلان

صوت

دار لقاتلة الغرانق مابها * غير الوحوش خلت لها وخلالها

ظلت تسائل بالمتيم مابه * وهى التى فعلت به أفعالها

الشعر لاعشى بنى تغلب من قصيدة يمدح بها مسلمة بن عبد الملك ويهجو جريرا ويعين الاخطل عليه ويروى ربع لقانصة الغرانق وهو الصحيح هكذا ويغنى دار لقاتلة لانه يقول فى آخر البيت خلت لها وخلالها والغناء لعبد الله بن العباس ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وابن المكى وفيه لمخارق رمل من جميع أغانيه

(أخبار أعشى بنى تغلب ونسبه)

قال أبو عمرو الشيبانى اسمه ربيعة وقال ابن حبيب اسمه النعمان بن يحيى بن معاوية احد بنى معاوية بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار شاعر من شعراء الدولة الاموية وساكنى الشأم اذا حضر واذا بدا نزل فى بلاد قومه بنواحى الموصل وديار ربيعة وكان نصرانيا وعلى ذلك مات (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش عن أبى سعيد السدى قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبى عمرو الشيبانى قال كان أعشى بنى تغلب ينادم الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم فشربا يوما فى بستان له بالموصل فسكر الاعشى فنام فى البستان ودعا الحر بجواريه فدخلن عليه قبته واستيقظ الاعشى فأقبل ليدخل القبة فمانعه الخدم ودافعهم حتى كاد أن يهجم على الحر مع جواريه فلطمه خصى منهم فخرج الى قومه فقال لهم لطمنى الحر فوثب معه رجل من بنى تغلب يقال له ابن أدعج وهو شهاب بن همام بن ثعلبة بن أبى سعد فاقتحما الحائط وهجما على الحر حتى لطمه الاعشى ثم رجعا فقال الاعشى

كانى وابن أدعج اذ دخلنا * على قرشيك الورع الجبان

هزبرا غابة وقصا جدارا * فظلا حوله يتناهشان

أنا الجشمى من جشم بن بكر * عشية رعت طرفك بالبنان

أى لطمتك وقوله أنا الجشمى أى مثلى يفعل ذلك بمثلك

فما يستطيع ذو ملك عقابى * اذا اجترمت يدى وجنى لسانى

عشية غاب عنك بنو هشام * وعثمان استها وبنو أبان

تروح الى منازلنا قريش * وأنت مخيم بالزرقان *

والزرقان قرية كانت للعرب بسنجار * قال ابن حبيب مدح أعشى بنى تغلب مدرك ابن عبد الله الكنانى أحد بنى أقيشر بن جذيمة بن كعب فأساء ثوابه فقال الاعشى

لعمرك انى يوم أمدح مدركا * لكالمبتغى حوضا على غير منهل
أمرّ الهوى دونى وفيل مدحتى * ولولا لكريم قلتها لم تفيل

قال ابن حبيب كان شمعلة بن عامر بن عمرو بن بكر أخو بنى فائد وهم رهط الفرس نصرانيا وكان ظريفا فدخل على بعض خلفاء بنى أمية فقال اسلم يا شمعلة قال لا والله أسلم كارها أبدا ولا أسلم الا طائعا اذا شئت فغضب وأمر به فقطعت بضعة من فخذه وشويت بالنار وأطعمها فقال أعشى بنى تغلب فى ذلك

أمن جذوة بالفخذ منك تباشرت * عداك فلا عار عليك ولا وزر
وان أمير المؤمنين وجرحه * لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وقال ابن حبيب قال أبو عمرو وكان الوليد بن عبد الملك محسنا الى أعشى بنى تغلب فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد اليه ومدحه فلم يعطه شيأ وقال ما أرى للشعراء فى بيت المال حقا ولو كان لهم فيه حق لما كان لك لانك امرؤ نصرانى فانصرف الاعشى وهو يقول

لعمرى لقد عاش الوليد حياته * امام هدى لا مستزاد ولا نزر
كان بنى مروان بعد وفاته * جلاميد لا تندى وان بلها القطر

وقال ابن حبيب عن أبى عمرو كانت بين بنى شيبان وبين تغلب حروب فعاون مالك بن مسمع بنى شيبان فى بعضها ثم قعد عنهم فقال أعشى بنى تغلب فى ذلك

بنى أمنا مهلا فان نفوسنا * تميت عليكم عتبها ومصالها
وترعى بلا جهل قرابة بيننا * وبينكم لما قطعتم وصالها
جزى الله شيبانا وتيما ملامة * جزاء المسىء سعيها وفعالها
أبا مسمع من تنكر الحق نفسه * وتعجز عن المعروف يعرف ضلالها
أأوقدت نار الحرب حتى اذا بدا * لنفسك ما تجنى الحروب فهالها
نزعت وقد جردتها ذات منظر * قبيح مهين حيث ألقت حلالها
ألسنا اذا ما الحرب شب سعيرها * وكان سفيح المشرفى صلالها
أجارتنا حل لكم أن تنازلوا * محارمها وان تميزوا احلالها
كذبتم يمين الله حتى تعاوروا * صدور العوالى بيننا ونصالها
وحتى ترى عين الذى كان شامتا * مزاحف عقرى بيننا ومجالها

صوت

ويفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندى والرمح والسيف والنصل
وتنبسط الآمال فيه لفضله * ولاسيما ان كان من ولد الفضل

الشعر لابى النضير والغنا لاسحق ثقيل أوّل بالبنصر عن عمرو بن بانة من مجموع اسحق وقال حبش فيه لابراهيم الموصلى ثقيل أوّل بالبنصر عن عمرو بن بانة من مجموع اسحق وقال حبش فيه لابراهيم الموصلى ثقيل آخر بالوسطى ولقضيب وبراقش جاريتى يحيى ابن خالد فيه لحنان

(أخبار أبى النضير ونسبه)

أبو النضير اسمه عمر بن عبد الملك بصرى مولى لبنى جمح (أخبرنا) بذلك عمى عن ابن مهرويه عن اسحق بن محمد النخعى عن اسحق بن خلف الشاعر قال قلت لابى النضير ابن أبى الياس لمن أنت فقال لبنى جمح * وذكر أبو يحيى اللاحقى انّ اسمه الفضل بن عبد الملك شاعر من شعرا البصريين صالح المذهب ليس من المعمودين المتقدمين ولا من المولدين الساقطين وكان يغنى بالبصرة على جواريه مولدات ويظهر الخلاعة والمجون والفسق ويعاشر جماعة ممن يعرف بذلك الشأن وكان ابان اللاحقى يعاشره ثم تصارما وهجاه وهجا جواريه وافترقا على قلى ثم انقطع أبو النضير الى البرامكة فأغنوه الى ان مات (أخبرنا) ابن أبى الازهر عن حماد بن اسحق قال سمعت أبى يقول لو قيل لى من أظرف من رأيته قط أو عاشرته لقلت أبو النضير (أخبرنى) عيسى الوراق عن الفضل اليزيدى عن اسحق وأخبرنى محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال ولد للفضل بن يحيى مولود فوفد عليه أبو النضير ولم يكن عرف الخبر فيعدّ له تهنئة فلما مثل بين يديه ورأى الناس يهنئونه نثرا ونظما قال ارتجالا

ويفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندى والسيف والرمح والنصل
* وتنبسط الآمال فيه لفضله *

ثم ارتج عليه فلم يدر ما يقول فقال الفضل يلقنه * ولا سيما ان كان من ولد الفضل * فاستحسن الناس بديهة الفضل فى هذا وأمر لابى النضير بصلة (وأخبرنى) حبيب ابن نصر عن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى بعض الموالى قال حضرت الفضل بن يحيى وقد قال لابى النضير يا أبا النضير أنت القائل فينا

اذا كنت من بغداد فى رأس فرسخ * وجدت نسيم الجود من آل برمك

لقد ضيقت علينا جدا قال أفلا جل ذلك ايها الامير ضاقت على صلتك وضاقت عنى مكافأتك وانا الذى أقول

تشاغل الناس ببنيانهم * والفضل فى بنيانه جاهد
كل ذوى الفضل وأهل النهى * للفضل فى تدبيره حامد

وعلى ذلك فما قلت البيت الاوّل كما بلغ الامير وانما قلت

اذا كنت من بغداد منقطع الثرى * وجدت نسيم الجود من آل برمك

فقال الفضل انما أخرت عنك لامازحك وأمر له بثلاثين ألف درهم (أخبرنى) ابن

عمار

عمار عن أبي اسحق الطلحي عن أبي سهل قال كان أبو النضير يهوى عنان جارية الناطفي وكتب اليها

ان لي حاجة فرأيك فيها * لك نفسي الفدا من الاوصاب
وهي ليست مما يبلغه غيري ولا أستطيعه بكتاب
غير أني أقولها حين ألقا * ك رويدا أسرها من ثيابي

فأجابته وقالت

أنا مشغولة بمن لست أهوا * ه وقلبي من دونه في حجاب
فاذا ما أردت أمرا فأسرر * ه ولا تجعلنه في كتاب

قال وقال أبو النضير فيها

صوت

انا والله أهواك * وأهواك وأهواك * وأهوى قبلة منك * على برد ثناياك
وأهوى لك ما أهوى * لنفسي وكفى ذاك * فهل ينفعني ذلك يوما حين ألقاك
انا والله أهواك * وما يشعر مولاك * فاياك بأن يعلم * وإياك وإياك

فيه لعلي بن المارقي رمل بالبنصر عن الهشامي (حدثنا) ابن عمار عن الطلحي عن أبي سهيل قال كان أبو النضير يغني غناء صالحا فغني ذات يوم صوتا كان استفاده ببغداد فقالت له قينة كانت ببغداد يقال لها مكتومة اطرح علي هذا الصوت يا أبا النضير فقال لا تطيب نفسي به محاباة ولكني أبيعك اياه قالت بكم قال برأس ماله قالت وما رأس ماله قال ناكني فيه الذي أخذته منه قال فغطت وجهها وقالت عليك وعلى هذا الصوت الدمار (أخبرني) ابن عمار عن الطلحي عن أبي سهيل قال قال أبو النضير وفيه غناء لابراهيم

صوت

أيصحو فؤادك أم يطرب * وكيف وقد شحطت زينب
جرى الناس قبل أبي جعفر * زمانا فلم يدر من غلبوا
فلما جرى بأبي جعفر * بنو تغلب سبقت تغلب

قال أبو سهيل وأبو جعفر الذي عناه أبو النضير هو عبد الله بن هشام بن عمرو التغلبي الذي يذكره العتابي في شعره ورسائله وكان جوادا سخيا وكان ابن هشام ولي السند وفيه يقول أبو النضير

الا أيها الغيث الذي سح وبله * كأنك تحكي راحة ابن هشام
كأنك تحكيها ولكن جوده * يدوم وقد تأتي بغير دوام
وفيك جهام ربما كان مخلفا * وراحته تغدو بغير جهام

(أخبرني) ابن عمار عن الطلحي عن أبي سهيل قال كان أبو النضير يزعم ان الغناء على

تقطيع العروض ويقول هكذا كان الذين مضوا يقولون وكان مستهزئا بالغناء حتى
تعاطى أن يغنى وكان ابراهيم الموصلى يخالفه فى ذلك ويقول العروض محدث والغناء
قبله بزمان فقال اسحق بن ابراهيم ينصر اباه

سكت عن الغناء فلا أمارى * بصيرا ولا غير البصير
مخافة أن أجن فيه نفسى * كما قد جن فيه أبو النضير

(أخبرنى) الحسن بن على عن ابن مهرويه قال حدثنى أبو طلحة الخزاعى عن اللاحقى
قال كان جدى أبان يشرب مع اخوان له على شاطئ دجلة بعد مصارمته أبا النضير
وكان القوم أصدقاء له ولابى النضير فذكروه فقال جدى ان حضر انصرفت فأمسكوا
فقال جدى فيه

رب يوم بشط دجلة لذ * وليال نعمت فيها لذاذ *
غيبة لم تطل على وماذا * خير قرب المطرمذ الملاذ
ترك الاشربات ليس بعاط * لرساطونها ولا الراقياذ *
وحكى الاحمق الذى ليس يدرى * أى خير الشراب هذا اللذاذ
ضل رأى أراه ذاك كما ضل * غواة لاذوا بشر ملاذ
أنت أعمى فيما ادعيت كما لست * لصوغ الالحان بالاستاذ
كان ذنبا أتوب منه الى الله * اختيار يك صاحبا واتخاذى
ان لله صوم شهرين شكرا * ان قضى منك عاجلا انقاذى
لا لدين ولا لدنيا ولا تصلح فى علم ما ادعى بنفاذ

(حدثنى) ابن عمار الطلحى عن أبى سهيل قال كتب أبو النضير الى حماد عجرد يسأله عن حاله
فى الشراب وشربه اياه ومن يعاشر عليه فكتب اليه حماد

أبا النضير اسمع كلامى ولا * تجعل سوى الانصاف من بالكا
سألت عن حالى وما حال من * لم يلق الا عابدا ناسكا
يظهر لى ذا فتى يفترص * شيأ تجده عاديا فاتكا

يعنى حريث بن عمرو وكان حماد نزل عليه وكان حريث هذا مشهورا بالزندقة وكذلك حماد
هذا كان مشهورا بها فنزل عليه لذلك (أخبرنى) الحسن بن على عن ابن مهرويه
عن ابى طلحة الخزاعى عن أبى يحيى اللاحقى قال كتب أبو النضير الى عمى حماد بن أبان
وكان له صديقا يشكو اليه عمر بن يحيى الزيادى وكان عربد عليه وشتمه

أقر حمدان سلام الله من فضل وقل له
يا فتى لست بحمد الله أخشى ان أمله
ذاك أن الله قد أشهله الظرف وعله
وذرا بيت رقاش * وعلاها قد أحله

ان شتم السفلة الكشخان ذى القرنين ضله
ولو أن القلب هاجى * عمرا يوما لغله
ذاك أن الله قد أخزى ابن يحيى وأذله
من يهاجى رجلا يستوعب الجردان كله
ما يسيل الاير الا * أدخل الاير بله
واذا عاين أيرا * وافى الفيشة غله
هذه قصة من قد * جعل المردان شغله

حدثنى عمى عن أبى العيناء عن أبى النضير قال دخلت على الفضل بن الربيع فقال هل أحدثت بعدى شيأ قلت نعم قلت أبياتا فى امرأة تزوجتها وطلقتها لغير علة الا بغضى لها وانها البيضاء بضة كأنها سبيكة فضة فقال لى وما قلت فيها فقلت قلت

رحلت سكينة بالطلاق * فأرحت من غل الوثاق
رحلت فلم تألم لها * نفسى ولم تدمع ماآقى
لو لم تبن بطلاقها * لأبنت نفسى بالاباق
وشفاء ما لا تشتهيه النفس تعجيل الفراق

فقال يا غلام الدواة والقرطاس فأتى بهما فأمرنى فكتبت له الابيات ثم قلت له أنت والله تبغض بنت أبى العباس الطوسى فقال اسكت أخزاك الله ثم ما لبث أن طلقها

صوت

ما بال عينك جائلا أقذارها * شرقت بعبرتها وطال بكاؤها
ذكرت عشيرتها وفرقة بينها * فطوت لذلك غلة أحشاؤها

الشعر لعبد الله بن عمر العبلى والغناء لابى سعيد مولى فائد رمل مطلق فى مجرى الوسطى عن ابن المكى وذكره اسحق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وقيل انه من منحول يحيى الى أبى سعيد

(أخبار العبلى ونسبه)

اسمه عبد الله بن عمر بن عبد الله بن على بن عدى بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ويكنى أبا على شاعر مجيد من شعراء قريش ومن مخضرمى الدولتين وله أخبار مع بنى أمية وبنى هاشم تذكر فى غير هذا الموضع ويقال له عبد الله بن عمر العبلى وليس منهم لان العبلات من ولد أمية الاصغر ابن عبد شمس عمه وابذلك لان أمهم عبلة بنت عبيد بن حارك بن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهؤلاء يقال لهم براجم بنى تميم ولدت لعبد شمس بن عبد مناة أمية الاصغر وعبد أمية ونوفلا وأمه من بنى عبد شمس فهؤلاء يقال لهم العبلات ولهم جميعا عقب أما أمية الاصغر فانهم بالحجاز وهم بنو الحرث بن أمية منهم على بن عبد الله بن الحرث ومنهم الثريا صاحبة ابن أبى ربيعة

واما بنو نوفل وعبد أمية فانهم بالشأم كثير وعبد العزى بن عبد شمس كان يقال له اسد البطحاء وانما أدخلهم الناس فى العبلات لما صار الامر لبنى أمية الاكبر وسادوا وعظم شأنهم فى الجاهلية والاسلام وكثرأ شرافهم بجعل سائر بنى عبد شمس من لا يعلم قبيلة واحدة فسموهم أمية الصغرى ثم قيل لهم العبلات لشهرة الاسم وعلى بن عدى جد هذا الشاعر شهد مع عائشة يوم الجمل وله يقول شاعر بنى ضبة لعنة الله عليه

يارب أكبب بعلى جمله * ولاتبارك فى بعير حمله

* الاعلى بن عدى ليس له *

فأما عبد الله بن عمر هذا الشاعر فكان فى أيام بنى أمية يميل الى بنى هاشم و يذم بنى أمية ولم يكن منهم اليه صنع جميل فلم يزل بذلك فى أيام بنى العباس ثم خرج على المنصور فى أيامه مع محمد بن عبد الله بن الحسن (أخبرنى) الحسن بن على عن أحمد بن زهير عن مصعب الزبيرى قال العبلى عبد الله بن عمر بن عبد الله بن على بن عدى بن ربيعة بن عبد العزى ابن عبد شمس و يكنى أباعدى وله أخبار كثيرة مع بنى هاشم و بنى أمية وقسم هشام بن عبد الملك أموالا وأجاز بجوائز فلم يعطه شيأ فقال

خس حظى أن كنت من عبد شمس * ليتنى كنت من بنى مخزوم

فأفوز الغداة منهم بسهم * وأبيع الاب الشريف بلوم

فلما استخلف المنصور كتب الى السرى بن عبد الله أن يوجه به اليه ففعل فلما قدم عليه قال له أنشدنى ماقلت فى قومك فاستعفاه فقال لا أعفيك فقال أعطنى الامان فأعطاه فانشده ما بال عينك جائلا أقذاؤها * شرقت بعبرتها فطال بكاؤها

حتى انتهى الى قوله

فبنو أمية خير من وطئ الحصى * شرفا وأفضل ساسة أمراؤها

فقال له اخرج عنى لاقرب الله دارك فخرج حتى قدم المدينة فألفى محمد بن عبد الله بن حسن قد خرج فبايعه (أخبرنى) عمى عن الكرانى عن العمرى عن العتبى عن أبيه قال كان أبو عدى الذى يقال له العبلى مجفوا فى أيام بنى مروان وكان منقطعا الى بنى هاشم فلما أفضت الدولة اليهم لم يبقوا على أحد من بنى أمية وكان الامر فى قتلهم جدا الامن هرب وطار على وجهه فخاف أبو عدى أن يقع به مكروه فى تلك الفورة فتوارى وأخذ داود بن على حرمه وماله فهرب حتى أتى أبا العباس السفاح فدخل عليه فى غمار الناس متنكرا وجلس بحجرة حتى انفض القوم وتفرقوا وبقى أبو العباس مع خاصته فوثب اليه أبو عدى فوقف بين يديه وقال

الاقل للمنازل بالستار * سقيت الغيث من دمن قفار

فهل لك بعد ناعلم بسلمى * وأتراب لها شبه الصوارى

أوانس لاعوابس جافيات * عن الخلق الجميل ولاعوارى

وفيهن ابنة القصوى سلمى * كهم النفس مفعمة الازار
تلوث خمارها بأحم جعد * تضل العاليات به المدارى
برهرهة منعمة غنتها * أبوتها الى الحسب النضار
فدع ذكر الشباب وعهد سلمى * فمالك منهما غير ادكار
واهد لهاشم غرر القوافى * تنخلها بعلم واختيار
لعمرك انى ولزوم نجد * ولا ألقى حباء بنى الخيار
لكالبادى لابرد مستهل * بجوباء كبطن العيرعار
سأرحل رحلة فيها اعتزام * وجد فى رواح وابتكار
الى أهل الرسول غدت برحلى * عذافرة ترامى بالصحارى
توم المعشر الابرار تبغى * فكاكا للنساء من الاسار
أيا أهل الرسول وصيد فهر * وخيرا لواقفين على الجمار
أتؤخذ نسوتى ويحاز مالى * وقد جاهرت لو أغنى جهارى
وأذعر أن دعيت لعبد شمس * وقد أمسكت بالحرم الصوارى
بنصرة هاشم شهرت نفسى * بدارى للعدا وبغير دارى
بقربى هاشم وبحق صهر * لاجد لفه طيب النجار
ومنزل هاشم من عبد شمس * مكان الجيد من عليا الفقار

فقال له السفاح من أنت فانتسب له فقال له حق لعمرى أعرفه قديما ومودة لا أجحدها وكتب له الى داود بن على باطلاق من حبسه من أهله ورد أمواله عليه واكرامه وأمر له بنفقة تبلغه المدينة (أخبرنى) أحمد بن محمد بن سعيد الهمدانى قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوى عن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن قال حدثنى أبى قال قال سعيد بن عقبة الجهنى انى لعند عبد الله بن الحسن اذ أتاه آت فقال له هذا رجل يدعولك فخرجت فاذا أنا بأبى عدى الاموى الشاعر فقال اعلم أبا محمد فخرج اليه عبد الله بن حسن وابناه وقد ظهرت المسودة وهم خائفون فأمر له عبد الله بن حسن بأربعمائة دينار وابناه بينهما بأربعمائة دينار وهند بنت أبى عبيدة أمهما بمائتى دينار فخرج من عندهم بالف دينار (وأخبرنى) أحمد بن محمد بن سعيد حرمى عن الزبير وأخبرنى الاخفش عن المبرد عن المغيرة بن محمد المهلبى عن الزبير عن سليمان بن عياش السعدى قال جاء عبد الله بن عمر بن عبد الله العقيلى الى سويقة وهو طريد بنى العباس وذلك بعقب أيام بنى أمية وابتداء خروج ملكهم الى بنى العباس فقصده عبد الله والحسن ابنا الحسن بسويقة فاستنشده عبد الله شيأ من شعره فأنشده فقال له أريد أن تنشدنى شيأ مما رثيت به قومك فأنشده

تقول أمامة لما رأت * نشوزى عن المضجع الانفس

وقـائلة نوحي على مضجعي * لدى هجعة الاعين النعس
أبي ماعرالك فقلت الهموم * منعن أباك فـلا تبلسي
عـرون أباك فحبسنه * من الذل فى شر ما محبس
لفـقد العشيرة اذنالها * سهام من الحرب لم تبأس
رمتها المنون بـلا أنصـل * ولاطائشات ولانكس
بأسهمها الخالسات النفوس * متى ما اقتضت مهجة تخلس
فصرعاهـم فى نواحى البلا * د تلـقى بأرض ولم ترمـس
كريم أصيب وأثوا به * من العار والذام لم تدنس
وآخر قدطار خوف الردى * وكان الهمام فلم يحبس
فكم غادروا من بواكى العيو * ن مرضى ومن صبية بؤس
اذا ماذكرتهم لم تنم * لحرّ الهـموم ولم تجلس
يرجعن مثـل بكاء الحما * م فى مأتم فلـق ا لمجلس
فذاك الذى غالنى فاعلمى * ولاتسأليني فتستنحسى
وأشياء قدصفقنى بالبلاد * ولست لهن بمستحلس
أفاض المدامع قتلى كدا * وقتلى بكثوة لم ترمس
وقتـلى بوج وبالابتيـن من يثرب خيرما أنفس
وبالزابيين نفوس ثوت * وقتـلى بنهـر أبى فرطس
أولئك قوم تداعت بهـم * نوائب مـن زمن متعس
أذلت قيادى لمن رامنى * وألزقت الرغم بالمعطـس
فما أنس لاأنس قتلاهم * ولاعاش بعدهم من نسى

قال فلما أتى عليها بكى محمد بن عبد الله بن حسن فقال له عمه الحسن بن حسن بن على عليهما السلام أتبكى على بنى أمية وأنت تريد بنى العباس ما تريد فقال والله ياعم لقد كنا نقمنا على بنى أمية ما نقمنا فما بنو العباس الا أقل خوف الله منهم وان الحجة على بنى العباس لاوجب منها عليهم ولقد كانت للقوم أخلاق ومكارم وفواضل ليست لابى جعفر فوثب حسن وقال أعوذ بالله من شرك وبعث الى أبى عدى بخمسين دينارا وأمر له عبد الله بن حسن بمثلها وأمر له كل واحد من محمد وابراهيم ابنيه بخمسين خمسين وبعثت اليه أمهما هند بخمسين دينارا وكانت منفعته بها كثيرة فقال أبو عدى فى ذلك

أقام ثوى بيت أبى عدى * بخير منازل الجيران جارا
تقوض بيته وجلا طريدا * فصادف خير دور الناس دارا
وانى ان نزلت بدار قوم * ذكرتهم ولم أذمم جوارا

فقالت

فقالت هند لعبد الله وابنها منه أقسمت عليكم الا أعطيتموه خمسين دينارا أخرى فقد أشركني معكم في المدح وأعطوه خمسين دينارا أخرى عن هند (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق عن أبي أيوب المديني قال ذكر محمد بن موسى مولى أبي عقيل قال قدم أبو عدي العبلي الطائف واليا من قبل محمد بن عبد الله بن حسن أيام خروجه عن أبي جعفر ومعه اعراب من مزينة وجهينة وأسلم فأخذ الطائف وأتى محمد بن أبي بكر العمري حتى بايع وكان مع أبي عدي أحد عشر رجلا من ولد أبي بكر الصديق فقدمها بين أذان الصبح والاقامة فأقام بها ثلاثا ثم بلغه خروج الحسن بن معاوية من مكة فاستخلف على الطائف عبد الملك بن أبي زهير وخرج ليلتقي الحسن بالعرج فركب البحر ومضى أبو عدي هاربا على وجهه الى اليمن فذلك حين يقول

هيجت للاجزاع حول عراب * واعتاد قلبك عائدا الاطراب
وذكرت عهد معالم بلوى الثرى * هيهات تلك معالم الاحباب
هيهات تلك معالم من ذاهب * أمسى بحوضا أو بحقل قباب
قد حل بين أبارق ما ان له * فيها من اخوان ولا أصحاب
شطت نواه عن الاليف وساقه * لقرى يمانية حمام كتاب
يا أخت آل أبي عدي اقصري * وذري الخضاب فما أوان خضاب
أتخضبين وقد تحرم غالبا * دهر اضربها حديد الناب
والحرب تعرك غالبا بجرانها * وتعض وهي حديدة الانياب
أم كيف نفسك تستلذ معيشة * أو تنقعين لها ألذ شراب *

(وذكر) العباس بن عيسى العقيلي عن هرون بن موسى القروي عن سعيد بن عقبة الجهني قال حضرت عبد الله بن عمر المكني أبا عدي الاموي ينشد عبد الله بن حسن قوله

أفاض المدامع قتلى كدا * وقتلى بكثوة لم ترمس

قال فرأيت عبد الله بن حسن وان دموعه لتجري على خده وقد أخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن أبي سعيد مولى فائد قال لما أتانا قتل عبد الله ابن علي من قتل من بني أمية كنت أنا وفتى من ولد عثمان وأبو عدي العبلي متوارين في موضع واحد فلحقني من الجزع ما يلحق الرجل على عشيرته ولحق صاحبي كما لحقني فبكينا طويلا ثم تناولنا هذه القصيدة بيننا فقال كل واحد منا بعضها غير محصل لكل واحد منا فيها قال ثم أنشدنيها فأخذتها من فيه

تقول أمامة لما رأت * نشوزي عن المضجع الانفس

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال كان أبو عدي الاموي الشاعر يكره ما يجري عليه بنو أمية من ذكر علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسبه على المنابر ويظهر الانكار لذلك فشهد عليه قوم من بني

أمية بمكة بذلك ونهوه عنه فانتقل الى المدينة وقال فى ذلك

شردونى عن امتداحى عليا * ورأوا ذاك فىّ داء دويا
فو ربى لا أبرح الدهر حتى * تختلى مهجتى بحبى عليا
وبنيه لحب أحمد انى * كنت أحببتهم بحبى النبيا
حب دين لاحب دنيا وشر الحب * حب يكون دنياويا
صاغنى الله فى الذؤابة منهم * لا زنيما ولا سنيدا دعيا
عدويا خالى صريحا وجدى * عبد شمس وهاشم أبويا
فسواء علىّ لست أبالى * عبشميا دعيت أم هاشميا

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى عن أبيه قال وفد أبو عدى الاموى الى هشام بن عبد الملك وقد امتدحه بقصيدته التى يقول فيها

عبد شمس أبوك وهو أبونا * لا يناديك من مكان بعيد
والقرابات بيننا واشجات * محكمات القوى بحبل شديد

فأنشده اياها وأقام ببابه مدة حتى حضر بابه وفود قريش فدخل فيهم وأمر لهم بمال فضل فيه بنى مخزوم أخواله وأعطى أبا عدى عطية لم يرضها فانصرف وقال

خس حظى أن كنت من عبد شمس * ليتنى كنت من بنى مخزوم
فأفوز الغداة فيهم بسهم * وأبيع الاب الكريم بلوم

غنى فى البيتين المذكورين فى هذا الخبر الذين أولهما * عبد شمس أبوك وهو أبونا * ابن جامع ولحنه ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق واول هذه القصيدة التى قالها فى هشام

ليلتى من كنود بالغور عودى * بصفاء الهوى من ام أسيد
ما سمعنا اذ ذاك الهوى ونسينا * عهده فارجعى به ثم زيدى
قد تولى عصر الشباب فقيدا * رب جار بين غير فقيد
خلق الثوب من شباب ولبس * وجديد الشباب غير جديد
فاسر عنك الهموم حين تداعت * بعلاة مثل العقيق وخود
عنتريس توفى الزمام بنعم * مثل جذع الاشاءة المجرود
وارم جوز الفلا بها ثم سمها * بجرفىّ النجاد بالتوخيد
وهشاما خليفة الله فاعمد * واصر من مرة القوى الجليد
تلقه محكم القوى أريحيا * ذا قرى عاجل وسيب عتيد
ما كما يشمل الرعية منه * بايادليست بذات خمود
أخضر الربع والجناب خصيب * أفيح المستراد للمستزيد
ذكرت ناقتى البطاح فحنت * حين ان وردت قبور ثمود

قلت بعض الحنين يا ناق سيرى * نحو برق دعا لغيث عميد
فأغذت فى السير حتى أتتكم * وهى قوداء فى سواهم قود
قد براها السرى اليك وسيرى * تحت حر الظهيرة الصيخود
وطوى طائد العرائك منها * غول بيد تجتابها بعد بيد
وأتتكم حدب الظهور وكانت * مسنمات مرتها بالكديد
واطمأنت أرض الرصافة بالخصب * ولم تلق رحلها بالصعيد
نزلت بامرئ يرى الحمد غنما * باذل متلف مفيد معيد
بذل العدل فى القصاص فأضحى * لا يخاف الضعيف ظلم الشديد
من بنى النضر من ذرى منبت النضر * بأورى زند وأكرم عود
فهو كالقلب فى الجوانح منها * واسط سر جذمها والعديد
بين مروان والوليد فبخ بخ * للكريم المجيد غير الزهيد
لو جرى الناس نحو غاية مجد * لرهان فى المحفل المشهود
لعلاهم بسابغين من المجد على الناس طارف وتليد
انكم معشر أبى الله الا * أن تفوزوا بدارها المحشود
لم يرا الله معشرا من بنى مر * وان أولى بالملك والتسويد
قادة سادة ملوك بهار * وبها ليل للقروم الصيد
أريحيون ماجدون خضمو * ن حماة عند ارتداد الجلود
يقطعون النهار بالرأى والحز * م ويحيون ليلهم بالسجود
أهل رفد وسودد وحباء * ووفاء بالوعد والموعود
ويرون الجوار من حرم الله فما الجار فيهم بوحيد
لو بمجد نال الخلود قبيل * آل مروان فزتم بالخلود
يا ابن خير الاخيار من عبد شمس * يا امام الورى ورب الجنود
عبد شمس أبوك وهو أبونا * لا نناديك من مكان بعيد
ثم جدى الادنى وعمك شيخى * وأبو شيخك الكريم الجدود
فالقرابات بيننا واشجات * محكمات القوى بحبل شديد
فأثبنى ثواب مثلك مثلى * تلقنى للثواب غير جحود
ان ذا الجد من حبوت بود * ليس من لا تود بالمجدود
وبحسب امرئ من الخير يرجى * كونه عند ظلك الممدود

وأما قصيدته التى أولها * ما بال عينك جائلا أقذاؤها * وهى التى فيها الغناء المذكور فانه قالها فى دولة بنى أمية عند اختلاف كلمتهم ووقوع الفتنة بينهم يندب بينهم وفيها يقول

واعتادها ذكر العشيرة بالاسى * فصباحها ناب بها ومساؤها
شرك العدا فى أمرهم فتفاقمت * منها الفتون وفرقت أهواؤها
ظلت هنالك ومايعاتب بعضها * بعضا فينقع ذا الرجاء رجاؤها
الا برهفة الظباة كأنها * شهب تقل اذا هوت أخطاؤها
و بعسل زرق يكون خضابها * علق النحور اذا تفيض دماؤها
فبذا كم أمست تعاقب بينها * فلقد خشيت بأن يحم فناؤها
ماذا أؤمل ان أمية ودعت * و بقاء سكان البلاد بقاؤها
أهل الرياسة والسياسة والندى * وأسود حرب لايخيم لقاؤها
غيث البلاد هم وهم أمراؤها * سرج يضىء دجا الظلام ضياؤها
فلئن أمية ودعت وتتابعت * لغواية حيت لها دلفاؤها
ليودعن من البرية عزها * ومن البلاد جمالها ورجاؤها
ومن البلية ان بقيت خلافهم * فردا تهيجك دورهم وخلاؤها
لهفى على حرب العشيرة بينها * هلانهى جهالها حلماؤها
هلانهى تنهى الغوى عن التى * يخشى على سلطانها غوغاؤها
وتقى وأحلام لها مضرية * فيها اذا تدمى الكلوم دماؤها
لما رأيت الحرب توقد بينها * وتشب نار وقودها وذكاؤها
نوهت بالملك المهيمن دعوة * ورواح نفسى فى البلاد عاؤها
ليرد ألفتها و يجمع أمرها * بخيارها خيارها رحماؤها
فأجاب ربى فى أمية دعوتى * وحمى أمية أن يهد بناؤها
فبنو أمية خير من وطئ الثرى * شرفا وأفضل ساسة أمراؤها

وهى قصيدة طويلة اقتصرت منها على ماذكرته

صوت

مهلا ذرينى فانى غالنى خلق * وقد أرى فى بلاد الله متسعا
ماعضنى الدهر الازادنى كرما * ولا استكنت له ان خان أوخدعا

الشعر لابى كلدة اليشكرى من قصيدة يمدح بها مسمع بن مالك بن مسمع والغناء لعلوية رمل بالوسطى عن عمرو

(أخبار أبى كلدة ونسبه)

أبو كلدة بن عبيد بن منقذ بن حجر بن عبيد الله بن مسلمة بن حبيب بن عدى بن جشم بن غنم ابن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية ومن ساكنى الكوفة وكان ممن خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج * أخبرنى بخبره فى جملة ديوان شعره محمد بن العباس اليزيدى وقرأته عليه قال حدثنى عمى عبد الله قال حدثنى

محمد بن حبيب وأخبرني به علي بن سليمان الاخفش أيضا عن الحسن بن الحسن اليشكري عن ابن الاعرابي قال كان أبو كلدة اليشكري من أخص الناس بالحجاج حتى انه بعثه وبعث معه عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي الى عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب عليه السلام يخطب الحجاج منه ابنته أم كلثوم ثم خرج بعد ذلك مع ابن الاشعث وكان من أشد الناس تحريضا على الحجاج فلما أتى الحجاج برأسه ووضع بين يديه مكث ينظر اليه طويلا ثم قال كم من سر أودعته في هذا الرأس فلم يخرج حتى أتيت به مقطوعا فلما كان يوم الزاوية خرج ابن كلدة بين الصفين ثم أقبل على أهل الكوفة فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها

فقل للجويريات يبكين غيرنا * ولا تبكنا الا الكلاب النوابح
بكين الينا خشية أن تبيحها * رماح النصارى والسيوف الجوارح
بكين لكيما يمنعوهن منهم * وتأبى قلوب أضمرتها الجوانح
ونادينا أين الفرار وكنتم * تغارون أن تبدو البرا والوشائح
أأسلمتمونا للعدو على القنا * اذا انتزعت منها القرون النواطح
فما غار منكم غائر لحليلة * ولا عزب عزت عليه المناكح

قال فلما أنشدهم هذه الابيات أنفوا وثاروا واشتد واشتد تضعضع لهم عسكر الحجاج وثبت لهم الحجاج وصاح باهل الشأم فتراجعوا وثبتوا فكانت الدائرة له فجعل يقتل الناس بقية يومه حتى صاح به رجل والله يا حجاج لان كنا قد أسأنا في الذنب لما أحسنت في العفو ولقد خالفت الله فينا وما أطعته فقال له وكيف ويلك قال لان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها وقد قتلت فأثخنت حتى تجاوزت الحد فأسر ولا تقتل ثم قال أو امنن فقال أولى لك ألا كان هذا الكلام منك قبل هذا الوقت ثم نادى برفع السيف وأمن الناس جميعا قال ابن حبيب قال ابن الاعرابي فبلغني أن الحجاج قال يوما لجلسائه ما حرض علي أحد كما حرض أبو كلدة فانه نزل على سرحة في وسط عسكر لابن الاشعث ثم نزع سراويله فوضعه وسلح فوقه والناس ينظرون اليه فقالوا له مالك ويلك أجننت ما هذا الفعل قال كلكم قد فعلتم مثل هذا الا أنكم سترتموه وأظهرته فشتموه وحملوا على تفائنهم وهو يقدمهم ويرتجز

نحن جلبنا الخيل من زرنجا * مالك يا حجاج منا منجا
لنبعجن بالسيوف بعجا * أو لنفرقن بذاك أجا

فوالله لقد كاد أهل الشأم يومئذ يتضعضعون لولا أن الله تعالى أيد بنصره (قال) وقال أبو كلدة يومئذ

أيا لهفي ويا حزني جميعا * ويا غم الفؤاد لما لقينا

تركنا الدين والدنيا جميعا * وخلينا الحلائل والبنينا
فما كنا أناسا أهل دين * فنصبر للبلاء اذا بلينا
ولا كنا أناسا أهل دنيا * فنمنعها وان لم نرج دينا
تركنا دورنا لطغام عك * وانباط القرى والاشعرينا

قال ابن حبيب وكان أبو كلدة مع القعقاع بن سويد المنقرى بسجستان فذم منه بعض ماعامله به فقال فيه

ستعلم أن رأيك رأى سوء * اذا ظل الامارة عنك زالا
وراح بنو أبيك ولست فيهم * بذى ذكريز يدهم جمالا
هنالك تذكر الاسلاف فيهم * اذا الليل القصير عليك طالا

فقال له القعقاع ومتى يطول على "الليل القصير قال اذا نظرت الى السماء مربعة فلما عزل وحبس أخرج رأسه ليلة فنظر فاذا هو لا يرى السماء الا بقدر تربيع السجن فقال هذا والله الذى حذرنيه أبو كلدة (قال) وولى مسمع بن مالك سجستان وكان مكث أبى كلدة بها فخرج اليه فتلقاه ومدحه بقصيدته التى أولها

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * وليت وصلا لها من حبلها رجعا
شكت بها غربة زوراء نازحة * فطارت النفس من وجد بها قطعا
ماقرت العين اذ ذلت فينفعها * طعم الرقاد اذا ماهاجع هجعا
منعت نفسى من روح تعيش به * وقد أكون صحيح الصدر فانصدعا
غدت تلوم على مافات عاذلتى * وقبل لومك ماأغنيت من منعا
مهلا ذرينى فانى غالنى خلق * وقد أرى فى بلاد الله متسعا
مجرى تليد وما أنفقت أخلفه * سيب الاله وخير المال مانفعا
ماعضنى الدهر الا زادنى كرما * ولا استكنت له ان خان أو خدعا
ولا تلين على العلات مجمتى * فى النائبات اذا مامسنى طبعا
ولا تلين من عودى غمائزه * اذا المغمز منها لان أو خضعا
ولا أخاتل رب البيت غفلته * ولا أقول لشئ فات ماصنعا
انى لامدح أقواما ذوى حسب * لم يجعل الله فى أقوالهم قذعا
الطيبين على العلات مجمة * لو يعصر المسك من أطرافهم نبعا
بنى شهاب بها أعنى وانهم * لاكرم الناس أخلاقا ومصطنعا

قال فوصله مسمع بن مالك وحمله وكساه وولاه ناشكين وكان مكتبه قال ثم توفى مسمع ابن مالك بسجستان فقال أبو كلدة يرثيه

أقول للنفس تأساء وتعزية * قد كان من مسمع فى مالك خلف
يامسمع الخير من ندعو اذا نزلت * احدى النوائب بالاقوام واختلفوا

يا مسمعا لعراق لا زعيم لها * بمن ترى يأمن المستشرف النطف
تلك العيون بحيث المصر ساهمة * تبكيك اذ غالك الاكفان والجرف
قد وسدوك بيداء غير موسدة * وبذل جود لما أودى بك التلف
كنت الشهاب الذى يرمى العدو به * والبحر منه سجال الجود تغترف

قال ابن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان أبو كلدة ينادم شقيق بن سليط بن بديل السدوسى أخا بسطام بن سليط وكان لهما أخ يقال له ثعلبة بن سليط وكان ثقيلا بخيلا مبغضا وكان يتطفل عليهم ويؤذيهم فقال فيه أبو كلدة

أحب على لذاذته شقيقا * وأبغض مثل ثعلبة الثقيل
له فم على الجلساء مؤذ * نوافله اذا شربوا قليل

قال ابن حبيب عن ابن الاعرابى وفرق مسمع بن مالك فى عشيرته بنى قيس بن ثعلبة عطايا كثيرة وقربهم وجفا سائر بطون بكر بن وائل فقال أبو كلدة

اذا نلت مالا قلت قيس عشيرتى * تجور علينا عامدا فى قضائكا
وان كانت الاخرى فبكر بن وائل * بزعمك يخشى داؤها بدوائكا
هنالك لا تمشى الضراء اليكم * بنى مسمع انا هنالك أولئكا
عسى دولة الذهلين يوما ويشكر * تكر علينا صبغة من عطائكا

قال فبعث اليه مسمع فترضاه ووصله وفرق فى سائر بطون بكر بن وائل على جذم من جذم يقال له الذهلان وجذم يقال له اللهازم فالذهلان بنو شيبان بن ثعلبة بن يشكر بن وائل وبنو ضبيعة بن ربيعة واللهازم قيس بن ثعلبة وتيم اللات بن ثعلبة بن عجل بن لجيم وعنزة بن أسد بن ربيعة قال الفرزدق

وأرضى بحكم الحى بكر بن وائل * اذا كان فى الذهلين أو فى اللهازم

قال وقد دخل بنو قيس بن عكابة مع اخوتهم بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة وأما حنيفة فلم تدخل فى شىء من هذا لانقطاعهم عن قومهم باليمامة فى وسط دار مضر وكانوا لا ينصرون بكرا ولا يستنصرونهم فلما جاء الاسلام ونزل الناس مع بنى حنيفة ومع بنى عجل بن لجيم فتلهزموا ودخل معهم حلفاؤهم بنو مازن بن جدى بن مالك بن مصعب بن على فصاروا جميعا فى اللهازم وقال موسى بن جابر الحنفى السحيمى بعد ذلك فى الاسلام

وجدنا أبانا كان حل ببلدة * سوى بين قيس قيس عيلان والفزر
فلما نأت عنا العشيرة كلها * أقمنا وحالفنا السيوف على الدهر
فما أسلمتنا بعد فى يوم وقعة * ولا نحن أغمدنا السيوف على وتر

وقال ابن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان لابى كلدة بسجستان جار يقال له سيف من بنى سعد وكان يشرب الخمر ويعربد على أبى كلدة فقال يهجوه

قل لذوى سيف وسيف ألستم * أقل بنى سعد حصادا ومزرعا

كأنكم جعلان دار مضامة * على عذرات الحى أصحن وقعا
لقد نال سيف فى سجستان نهزة * تطاول منها فوق ما كان اصبعا
أصاب الزنا والخمر حتى لقد غث * له سرة تسقى الشراب المشعشعا
فلولا هوان الخمر ماذقت طعمها * ولا سقت ابريقا بكفك مترعا
كما لم يذقها أن تكون عزيزة * أبو لؤ ولم يعرض عليها فيطمعا
وكان مكان الكلب أو من ورائه * اذا ما المغنى للذاذة أسمعا

(قال ابن حبيب) وكان أبو كلدة قد استعمله القعقاع بن سويد حين تولى سجستان على بست والرخج فأرجف الناس بالقعقاع وأرجف به أبو كلدة معهم وكتب القعقاع اليه يتهدده فكتب اليه أبو كلدة

يهددنى القعقاع فى غير كنهه * فقلت له بكر اذا رمتنى ترسى
كأنا وايا كم اذا الحرب بيننا * أسود عليها الزعفران مع الورس
ترى كمصابيح الدياجى وجوهنا * اذا ما القينا والهرقلية الملس
هنالك السعود السانحات جرت لنا * وتجرى لكم طير البوارح بالنحس
وما أنت يا قعقاع الا كمن مضى * كأنك يوما قد نقلت الى الرمس
أظن بغال البرد تسرى اليكم * به غطفانيا والا فمن عبس
والا فبالدسال يالك ان سرت * به غير مغموز القناة ولا نكس
فنعما لنا أوفى وخير بقية * ونعما لكم أهل الخيانة واللبس
وما لبنى عمرو على هوادة * ولا لارباب غير تعس من التعس

قال فلما انتهت هذه القصيدة الى القعقاع وجه برسول الى أبى كلدة وقال انظر فان كان كتب هذا الكتاب بالغداة فاعزله وان كان كتبه بالليل فاقرره على عمله ولا تعزله ولا تضر به وكان أبو كلدة صاحب شراب فقال للرسول والله ما كتبته الا بالعشى فسأله البينة على ذلك فأتاه بأقوام شهدوا له بما قال فأقره على عمله وانصرف عنه (قال) ابن حبيب ومر أبو كلدة بقصر من قصور بست ينزله رجل من الدهاقين فرأى ابنته تشرف من أعلى القصر فأنشأ يقول

ان فى القصر ذى الجنابد ريم * حسن الدل للفؤاد مصيبا
دلعا بالخلوق يأرج منه * ريح زند اذا استقل منيبا
يلبس الخز والمطارف والقز * وعصبا من اليمانى قشيبا
ورأيت الحبيب يبرز كفا * ما رآه المحب الا خضيبا

فبلغ ذلك من قوله الدهقان فأهدى له وبره وسأله أن لا يذكر ابنته فى شعر بعد ذلك (قال) ابن حبيب ولحق أبا كلدة ضيم من بعض الولاة فهتف بقومه فلم يقدروا على منعه منه ولا معونته رهبة للسلطان فهتف بأعلى صوته يا مسمع بن مالك يا أمير بن أحمر ثم أنشأ

يقول

يقول

ولما أن رأيت سراة قومى * سكوتا لا يثوب لهم زعيم
هتفت بسمع وصدى أمير * وقبر معمر تلك القروم

قال فأبكى جميع من حضر وقاموا جميعا الى الوالى فسألوه فى أمره حتى كف عنه قال وأمير بن أحمر رجل من بنى يشكر وكان سيدا جوادا وفيه يقول زياد الاعجم

لولا أمير هلكت يشكر * ويشكر هلكى على كل حال

قال ابن الاعرابى كان أمير بن أحمر واليا على خراسان فى أيام معاوية ومعمر الذى عناه أبو كلدة معمر بن سمير بن عامر بن جبلة بن ناعب بن صريم وكان أمير سجستان وكان سيدا شريفا (وقال) خطب أبو كلدة امرأة من بنى عجل يقال لها خليعة بنت صعب فأبت أن تتزوجه وقالت أنت صعلوك فقير لا تحفظ مالك ولا تلقى شيأ الا أنفقته فى الخمر وتزوجت غيره فقال أبو كلدة فى ذلك

صوت

لما خطبت الى خليعة نفسها * قالت خليعة ما أرى لك مالا
أودى بمالى يا خليع تكرمى * وتخرقى وتحملى الاثقالا
انى وجدك لو شهدت مواقعى * بالسفح يوم أجلل الابطالا
سيفى لسرك أن تكونى خادما * عندى اذا كره الكماة نزالا

الغناء لابراهيم الموصلى ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى من كتاب على بن يحيى قال أبو سعيد السكرى وعمرو بن سعد صاحب الواقدى ان أبا كلدة كان فى قرية من قرى بست يقال لها الخيزران ومعهم عمرو بن صوحان أخو صعصعة فى جماعة يتحدثون ويشربون اذ قام أبو كلدة ليبول فضرط وكان عظيم البطن فتضاحك القوم منه فسل سيفه وقال لاضربن من لا يضرط فى مجلسه هذا ضربة بسيفى أمنى تضحكون لا أم لكم فما زال حتى ضرطوا جميعا غير عمرو بن صوحان فقال له قد علمت أن عبد القيس لا تضرط ولك بدلها عشر فسوات قال لا والله أو تفصح بها فجعل عمرو يجثى وينحنى فلا يقدر عليها فتركه وقال أبو كلدة فى ذلك

أمن ضرطة بالخيزران ضرطتها * تشددتنى دارة وتلين
فما هو الا السيف أو ضرطة لها * بنور دخان ساطع وطنين

قال ولعمرو بن صوحان يقول أبو كلدة اليشكرى وطالت صحبته اياه فلم يظفر منه بشئ

صاحبت عمرا زمانا ثم قلت له * الحق بقومك يا عمرو بن صوحانا
فان صبرت فان الصبر مكرمة * وان جزعت فقد كان الذى كانا

(قال ابن سعيد) وحدثنى أبو صالح قال بلغ أبا كلدة أن زيادا الاعجم هجا بنى يشكر فقال فيه

لا تهج يشكر يا زياد ولا تكن * غرضا وأنت عن الاذى فى معزل
واعلم بأنهم اذا ما حصلوا * خير وأكرم من أبيك الاعزل
لولا زعيم بنى المعلى لم تثب * حتى نصبحكم بجيش جحفل
تمشى الضراء رجالهم وكأنهم * أسد العرين بكل عضب منصل
فاحذر زياد ولا تكن ذا تدرإ * عند الرجال ونهزة للمختتل

(وقال ابن حبيب) كان سليمان بن عمرو بن مرثد البكرى صديقا لابى كلدة وكان فارسا شجاعا وقتله ابن حازم لشئ بلغه فأنكره وفيه يقول أبو كلدة

اذا كنت مرتادا نديما مكررا * نماه سراة من سراة بنى بكر
فلا تعد ذا العليا سليمان عامرا * تجد ماجدا بالجود منشرح الصدر
كريما على علاته يبذل الندى * ويشربها صهباء طيبة النشر
معتقة كالمسك يذهب ريحها الزكام وتدعو المرء للجود بالوفر
وتترك حاسى الكأس منها مرنحا * عميدا كما ماد الاثيم من السكر
تلوح كعين الديك ينزو حبابها * اذا مزجت بالماء مثل لظى الجمر
فتلك اذا نادمت من آل مرثد * عليها نديما ظل يهرق بالشعر
يغنيك تارات وطورا يكرها * عليك بحيالك الاله ولا يدرى
تعود أن لا يجهل الدهر عندها * وأن يبذل المعروف فى العسر واليسر
وان سليمان بن عمرو بن مرثد * تألى يمينا أن يريش ولا يبرى
فهمته بذل الندى وابتنا العلا * وضرب طلا الابطال فى الحرب بالبتر
وفى الامن لا ينفك نحو مدامة * اذا ماد جاليل الى وضح الفجر

قال فلما بلغت سليمان هذه الابيات قال هجانى أخى وما تعمد لكنه يرى أن الناس جميعا يؤثرون الصهباء كما يؤثرها هو ويشربونها كما يشربها وبلغ قوله أبا كلدة فأتاه فاعتذر اليه وحلف أنه لم يتعمد بذلك ما يكرهه وينكره قال قد علمت بذلك وشهدت لك به قبل أن تعتذر وقبل عذره (وقال ابن حبيب) سأل أبو كلدة الحصين بن المنذر الرقاشى شيأ فلم يعطه اياه وقال لا أعطيه ما يشرب به الخمر فقال أبو كلدة يهجوه

يا يوم بؤس طلعت شمسه * بالنحس لا فارقت رأس الحصين
ان حصينا لم يزل باخلا * مذ كان بالمعروف كد اليدين

فبلغ الحصين قول أبى كلدة فقال يجيبه

عض أبو كلدة من أمه * معترضا ما جاوز الاسكتين
بظر اطويلا غاشيا رأسه * أعقف كالمنجل ذا شعبتين

وقال أبو كلدة فى حصين أيضا

لعمرك انى يوم أسند حاجتى * اليك أبا ساسان غير مسدد

فلا عالم بالغيب من أين ضره * ولا خائف بت الاحاديث فى غد
فليت المنايا حلقت بى صروفها * فلم أطلب المعروف عند المصرد
فلو كنت حرا يا حصين بن منذر * لقمت بحاجاتى ولم تتبلد
تجهمتنى خوف القرى واطرحتنى * وكنت قصير الباع غير المقلد
ولم تعد ما قد كنت أهلا لمثله * من اللوم يا ابن المستذل المعبد

قال فبلغ أبا كلدة أن بنى رقاش تهددوه بالقتل لهجائه الحصين بن منذر فقال

تهددنى جهلا رقاش وليتنى * وكل رقاشى على الارض فى الحبل
فباست حصين واست أم رمت به * فبئس محل الضيف فى الزمن المحل
وان أنا لم أترك رقاشا وجمعهم * أذل على وطء الهوان من النعل
فشلت يداى واتبعت سوى الهدى * سبيلا ولا وفقت للخير والفضل
عظام الخصى ثط اللحى معدن الخنى * مباخيل بالازواد فى الخصب والازل
اذا أمنوا ضراء دهر تعاظلوا * عظال الكلاب فى الدجنة والوبل
وان عضهم دهر بنكبة حادث * فأخور عبدانا من المرخ والاثل
أسود شرى وسط الندى وثعالب * اذا خطرت حرب مراجلها تغلى

(أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى محمد بن عبد الله الاصبهانى المعروف بالحزنبل عن أبى عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه قال عشق أبو كلدة اليشكرى دهقانة ببست وكان يختلف اليها ويكون عندها دائما وقال فيها

وكأس كأن المسك فيها احتسوتها * ونازعنيها صاحب لى ملوم
أغر كأن البدر سنة وجهه * له كفل واف وفرع ومبسم
يضىء دجا الظلماء رونق خده * وينجاب عنه الليل والليل مظلم
وثديان كالحقين والمتن مدمج * وجيد عليه نسق در منظم
وبطن طواه الله طيا ومنطق * رخيم وردف نيط بالحقو مفأم
به تيلتنى واستبتنى وغادرت * لظى فى فؤادى نارها تتضرم
أبيت بها أهذى اذا الليل جننى * وأصبح مبهوتا فما أتكلم
فمن مبلغ قومى الدنى أن مهجتى * تبين لئن بانت ألا تتلوم
وعهدى بها والله يصلح بالها * تجود على من يشتهيها وتنعم
فما بالها ضنت على بودها * وقلبى لها يا قوم عان متيم

قال فلما بلغها الشعر سألت عن تفسيره ففسر لها فلما انتهى المفسر الى هذين البيتين الاخيرين غضبت فقالت أنا زانية كما زعم ان كلمته كلمة أبدا أو كلما اشتهانى انسان بذلت له نفسى وأنعمت من روحى اذا أى أنا اذا زانية فصرمته فلم يقدر عليها وعذب بها زمانا ثم قال فيها لما يئس منها

صحا قلبي وأقصر بعد غيّ * طويل كان فيه من الغواني
بأن قصد السبيل فباع جهلا * برشد وارعوى عقب الزمان
وخاف الموت واعتصم ابن حجر * من الحب المبرح بالجنان
وقدما كان معتزما جموحا * الى لذاته سلس العنان
وأقلع بعد صبوته وأضحى * طويل الليل يهرف بالقران
ويدعو الله مجتهد الكيما * ينال الفوز من غرف الجنان

قال ابن حبيب قال أبو عبيدة كان يزيد بن المهلب يتهم بالنساء فقال فيه أبو كلدة

اذا اعتركت ظلماء ليل ونوّمت * عيون رجال واستلذوا المضاجعا
سما نحو جار البيت يستام عرسه * يزيد يسا للمعاناة تنعا
وان أمكنته جارة البيت أورنت * اليه أتاها بعد ذلك طائعا

فشاعت الابيات ورواها الناس لقتادة بن معرب فقال أبو كلدة

أبا خالد كنى ومن أنا عبده * لقد غالنى الاعداء عمد التغضبا
فان كنت قلت اللذ أتاك به العدا * فشلت يدى اليمنى وأصبحت أعضبا
ولا زلت محمولا على بلية * وأصبحت شلوا للسباع مترّبا
فلا تسمعا قول العدا وتبينا * أبا خالد عذرا وان كنت مغضبا

وقال ابن حبيب قال رجل للبعيث أتى رجل هو أبو كلدة فقال قتادة بن معرب أعرف به حيث يقول

ان ابا كلدة من سكره * لا يعرف الحق من الباطل
يزداد غيا وانهما كا ولا * يسمع قول الناصح العاذل
أعيا أبوه وبنو عمه * وكان فى الذروة من وائل
فليته لم يك من يشكر * فبئس خدن الرجل العاقل
أعمى عن الحق بصير بما * يعرفه كل فتى جاهل
يصبح سكران ويمسى كما * أصبح لا أسقى من الوابل
شد ركاب الغى ثم اغتدى * الى التى تجلب من بابل
فالسجن ان عاش له منزل * والسجن دار العاجز الخامل

وقال أبو كلدة يجيبه

قحمت لو كنت امرأ صالحا * تعرف ما الحق من الباطل
كففت عن شتمى بلا احنة * ولم تورّط كفة الحابل
لكن أبت نفسك فعل النهى * والحزم والنجدة والنائل
فحمت لى بالشتم حتى بدا * مكنون غش فى الحشا داخل
فاجهد وقل لا تترك جاهدا * شتم امرئ ذى نجدة عاقل

تعذلني في قهوة مزة * درياقة تجلب من بابل
ولو رآها خرّ من حبها * يسجد للشيطان بالباطل
يا شرّ بكر كلها محتدا * ونهزة المختلس الآكل
عرضك وفر ودعني وما * أهواه يا أحمق من باقل

(قال ابن حبيب) كان أبو كلدة يشرب مع ابن عم له من بكر بن وائل فسكر نديمه فعربد عليه وشتمه فاحتمله أبو كلدة وسقاه حتى نام وقال في ذلك

أبى لى أن ألحى نديمي اذا انتشى * وقال كلاما سيئا لى على السكر
وقارى وعلمي بالشراب وأهله * وما نادم القوم الكرام كذى الحجر
فلست بلاح لى نديما بزلة * ولا هفوة كانت ونحن على الخمر
عركت بجنبي قول خدنى وصاحبي * ونحن على صهباء طيبة النشر
فلما تمادى قلت خذها عريقة * فانك من قوم جحاجحة زهر
فما زلت أسقيه وأشرب مثل ما * سقيت أخى حتى بدا واضح الفجر
وأيقنت أن السكر طار بلبه * فأعرق في شتمي وقال وما يدرى
ولالك لسانا كان اذ كان صاحيا * يقلبه في كل فن من الشعر

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان أبو كلدة اليشكرى قد خرج الى تستر في بعث فشرب بها في حانة مع رجل من قومه وكان سا كنابها ثم خرج عنها بعد ذلك وعاد الى بست والرخج وكان مكتبه هنالك فأقام بها مدة ثم لقى بها ذلك الرجل الذى نادمه بتستر ذات يوم فسلم عليه ودعاه الى منزله فأكلا ثم دعا بالشراب ليشربا فامتنع الرجل وقال انى قد تركتها لله فقال أبو كلدة وهو يشرب

ألا رب يوم لى ببست وليلة * ولا مثل أيام المواضى بتستر
عنيت بها أسقى سلاف مدامة * كريم المحيا من عرانين يشكر
نبادر شرب الراح حتى نهرّها * وتتركنا مثل الصريع المعفر
فذلك دهر قد تولى نعيمه * فأصبحت قد بدلت طول التوقر
فراجعنى حلمى وأصبحت منهج السراب وقد ما كنت كالمتحير
وكل أوان الحق أبصرت قصده * فلست وان نبهت عنه بمقصر
سأركض في التقوى وفي العلم بعد ما * ركضت الى أمر الغوىّ المشهر
وبالله حولى واحتيالى وقوّتى * ومن عنده عرفي الكثير ومنكرى

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن الحرث المدائنى قال مرّ مسمع بن مالك بأبى كلدة فوثب اليه وأنشأ يقول

يا مسمع بن مالك يا مسمع * أنت الجواد والخطيب المصقع
* فاصنع كما كان أبوك يصنع *

فقال له رجل كان جالساً هنالك ان قبل منك والله يا أبا كلدة نالك أمه فقال له وكيف ذلك ويحك قال لانك أمرته أن يصنع كما كان أبوه يصنع وقال أبو عمرو الشيباني كان مسمع ابن مالك يعطى أبا كلدة فقال فيه

يسعى أناس لكيما يدركوك ولو * خاضوا البحار لك أو خضخاضها غرقوا
وأنت في الحرب لا رث القوى برم * عند اللقاء ولا رعديدة فرق
كل الخلال التي يسعى الكرام لها * لم يدركوك بها يوماً فقد صدقوا
ساد العراق وحال الناس صالحة * وسادهم وزمان الناس منخرق
لا خارجي ولا مستحدث شرفاً * بل مجد آل شهاب كان مذ خلقوا

قال ثم مدح مقاتل بن مسمع طمعاً في مثل ما كان مسمع يعطيه فلم يلتفت اليه وأمر أن يحجب عنه فقيل له تعرضت للسان أبي كلدة وخبثه فقال ومن هو الكلب وما عسى أن يقول قبحه الله وقبح من كان منه فليجهد جهده فبلغ ذلك من قوله أبا كلدة فقال يهجوه

قرى ضيفه الماء القراح ابن مسمع * وكان لئيماً جاره يتذلل
فلما رأى الضيف القرى غير راهن * لديه تولى هارباً يتعلل
ينادي بأعلى الصوت بكر بن وائل * ألا كل من يرجو قراكم مضلل
عميدكم هر الضيوف فما لكم * ربيعة أمسى ضيفكم يتحول
وخفتم بأن تقروا الضيوف وكنتم * زماناً بكم يحيا الضريك المقيل
فما بالكم بالله أنتم بخلتمو * وقصرتمو والضيف يقرى وينزل
ويكرم حتى يقتري حين يقتري * يقول اذا ولى جميلاً فيجمل
فهلا بني بكر دعوا آل مسمع * ورأيهم لا يسبق الخيل محتل
ودونكم أضيافكم فتحدبوا * عليهم وواسوهم فذلك أجمل
ولا تصبحوا أحدوثة مثل قائل * به يضرب الامثال من يتمثل
اذا ما التقى الركبان يوماً تذاكروا * بني مسمع حتى يحموا ويثقلوا
فلا تقربوا أبياتهم ان جارهم * وضيفهم سيان أنى توسلوا
هم القوم غر الضيف منهم رواؤهم * وما فيهم الا اللئيم مبخل
فلو ببني شيبان حلت ركائبي * لكان قراهم واهناً حين أنزل
أولئك أولى بالمكارم كلها * وأجدر يوماً أن يواسوا ويفضلوا
بني مسمع لا قرب الله داركم * ولا زال واديكم من الماء يمحل
فلم تردعوا الابطال بالبيض والقنا * اذا جعلت نار الحروب تأكل

(أخبار علوية ونسبه)

هو علي بن عبد الله بن سيف وكان جده من السغد الذين سباهم عثمان بن الوليد زمن

عثمان بن عفان واسترق منهم جماعة اختصهم لخدمته وأعتق بعضهم ولم يعتق الباقين فقتلوه (وذكر) ابن خرداذبه وهو ممن لا يحصل قوله ولا يعتمد عليه انه من أهل يثرب مولى بني أمية والقول الاول أصح ويكنى علوية أبا الحسن وكان مغنيا حاذقا ومؤدبا محسنا وضاربا متقدما مع خفة روح وطيب مجالسة وملاحة نوادر وكان ابراهيم الموصلي علمه وخرجه وعني به جدا فبرع وغنى لمحمد الامين وعاش الى أيام المتوكل ومات بعد اسحق الموصلي بمدة يسيرة وكان سبب وفاته انه خرج به جرب فشكاه الى يحيى ابن ماسويه فبعث اليه بدواء مسهل وطلاء فشرب الطلاء واطلى بالدواء المسهل فقتله ذلك وكان اسحق يتعصب له في أكثر أوقاته على مخارق فأما التقديم والوصف فلم يكن اسحق يرى أحدا من جماعتهم لهما أهلا فكانوا يتعصبون عليه لابراهيم بن المهدي فلا يضره ذلك مع تقدمه وفضله (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال قلت لابي ايما أفضل عندك مخارق أو علوية فقال يابني علوية اعرفهما فيهما بما يخرج من رأسه وأعلمهما بما يغنيه ويؤديه ولو خيرت بينهما من يطارح جواري أو يشاورني من يستنصحني لما أشرت الا بعلوية لانه كان يؤدي الغناء وصنعه صنعة محكمة ومخارق بتمكنه من حلقه وكثرة نغمه لا يقنع بالاخذ منه لانه لا يؤدي صوتا واحدا كما أخذه ولا يغنيه مرتين غناء واحدا لكثرة زوائده فيه ولكنهما اذا اجتمعا عند خليفة أو سوقة غلب مخارق على المجلس والجائزة لطيب صوته وكثرة نغمه (حدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون قال حدثني أبي قال اجتمعت مع اسحق يوما في بعض دور بني هاشم وحضر علوية فغنى أصواتا ثم غنى من صنعته

صوت

وبئت ليلى أرسلت بشفاعة * الي فهلا نفس ليلى شفيعها

ولحنه ثاني ثقيل فقال له اسحق أحسنت والله يا أبا الحسن أحسنت ما شئت فقام علوية من مجلسه فقبل رأس اسحق وعينيه وجلس بين يديه وسر بقوله سرورا شديدا ثم قال أنت سيدي وابن سيدي واستاذي وابن أستاذي ولي اليك حاجة قال قل فوالله اني أبلغ فيها ما تحب قال ايما أفضل عندك انا أو مخارق فاني أحب ان أسمع منك في هذا المعنى قولا يؤثر ويحكيه عنك من حضر فشرفني به فقال اسحق ما منكم الا محسن مجمل فلا تردان ترى في هذا شيأ قال سألتك بحقي عليك وبتربية أبيك وبكل حق تعظمه الا حكمت فقال ويحك والله لو كنت أستجيز ان أقول غير الحق لقلته فيما تحب فأما اذ أبيت الا ما ذكرتها لك ما عندي فلو خيرت أنا من يطارح جواري أو يغنيني لما اخترت غيرك ولكنكما اذا غنيتما بين يدي خليفة أو أمير غلبك على اطرابه واستبد عليك بجائزته فغضب علوية وقام وقال أف من رضاك ومن غضبك (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال قدمت من سر من رأى قدمة الى بغداد

فلقيت أبا محمد اسحق بن ابراهيم الموصلي فجعل يسألني عن أخبار الخليفة واخبار الناس حتى انتهى الى ذكر الغناء فقال أى شئ رأيت الناس يستحسنونه فى هذه الايام من الاغانى فان الناس ربما لهجوا بالصوت بعد الصوت فقلت صوتا من صنعتك فقال أى شئ هو فقلت

صوت

ألا يا حمامى قصر ذوران هجتما * بقلبى الهوى لما تغنيتما ليا
وأبكيتمانى وسط صحبى ولم أكن * أبالى دموع العين لو كنت خاليا

فضحك وقال ليس هذا الى هذا العلوية ولقد لعمرى أحسن فيه وجود ما شاء * لحن علوية فى هذين البيتين ثانى ثقيل بالوسطى (حدثنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثنى أحمد بن محمد بن عبد الله الابزارى قال أتيت علوية يوما بالعشى فوجدت عنده خاقان بن حامد وعبد الله بن صالح صاحب المصلى وكنت حملت معى قفص فراريج دسكرية مسمنة وجرابى دقيق سميذ فسلمته الى غلامه وبعث الى بشر بن حارثة أطعمنا ما عندك فلم يزل يطعمنا فضلات حتى أدرك طعامه ثم بعث الى عبد الوهاب بن الحصيب بن عمرو فحضر وقدم الطعام فأكل وأكلنا أكل معذرين ثم قال انى صنعت البارحة لحنا أعجبنى فاسمعوه وقولوا فيه ما عندكم وغنانا فقال

صوت

هزئت عميرة ان رأت ظهرى انحنى * وذوائبى علت بها خضاب
لا تهزئى منى عمير فاننى * محض كريم شيبتى وشبابى

لحن علوية فى هذين البيتين من الثقيل الثانى بالوسطى فقلنا له حسن والله جميل يا أبا الحسن وشربنا عليه اقداحا ثم استؤذن لعثعث غلام أحمد بن يحيى بن معاذ فاذن له ومع عثعث كتاب من مولاه أحمد بن يحيى سمعت يا سيدى منك صوتا عند أمير المؤمنين يعنى المعتصم فأحب أن تتفضل وتطرحه على عبدك عثعث وهو

صوت

فواحسرتا لم أقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب
يقولون هذا آخر العهد منهم * فقلت وهذا آخر العهد من قلبى

لحن علوية فى هذا الشعر ثقيل أول وهو من مقدم أغانيه وصدورها وأول هذا الصوت

ألا يا حمام الشعب شعب مورق * سقتك الغوادى من حمام ومن شعب

قال واذا مع الحسين رقعة من مولاه سمعتك يا سيدى تغنى عند الامير أبى اسحق ابراهيم بن المهدى

ألا يا حمامى قصر ذوران هجتما * بقلبى الهوى لما تغنيتما ليا

أحب أن تطرحه على عبدك حسين قال فدعا بغلام له يسمى عبد ال فطرحه عليهما حتى

احكاه ثم عرضاه عليه حتى صح لهما فما أعلم انه مر لنا يوم يقارب طيب ذلك اليوم وحسنه (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال سمعت أبي يقول سمعت الواثق يقول علوية أصح الناس صنعة بعد اسحق وأطيب الناس صوتا بعد مخارق وأضرب الناس بعد زرب وملاحظ فهو مصلي كل سابق قادر وثاني كل أول واصل متقدم قال وكان الواثق يقول غناء علوية مثل نقر الطست يبقى ساعة في السمع بعد سكونه (نسخت) من كتاب أبي العباس بن ثوابة بخطه حدثني أحمد بن اسمعيل أبو حاتم قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال اجتمعت يوما بين يدي المعتصم وحضر اسحق الموصلي فغنى علوية

لعبدة دار ما تكلمنا الدار * تلوح مغانيها كما لاح اسطار

فقال اسحق اخطأت فيه ليس هو هكذا فغضب علوية وقال أم من أخذناه عنه هكذا في روايته فقال اسحق وشتمنا قبحه الله وسكت وبان ذلك فيه قال وكان علوية أخذه من أبيه يعني من أبي اسحق وهو ابراهيم الموصلي (حدثني) عمي قال حدثنا هرون بن مخارق قال كان علوية أعسر وكان عوده مقلوب الاوتار البم أسفل الاوتار كلها ثم المثلث فوقه ثم المثنى ثم الزير وكان عوده اذا كان في يد غيره مقلوبا على هذه الصفة واذا كان معه أخذه باليمنى وضرب باليسرى فيكون مستويا في يده ومقلوبا في يد غيره (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال كان الخليجي القاضي واسمه عبد الله ابن أخت علوية المغني وكان تياها صلفا فتقلد في خلافة الامين قضاء الشرقية فكان يجلس الى اسطوانة من أساطين المسجد فيستند اليها بجميع جسده ولا يتحرك فاذا تقدم اليه الخصمان أقبل عليهما بجميع جسده وترك الاستناد حتى يفصل بينهما ثم يعود لحاله فعمد بعض المجان الى رقعة من الرقاع التي يكتب فيها الدعاوى فالصقها في موضع دنيته بالدبق وتمكن منها فلما تقدم اليه الخصوم وأقبل عليهم بجميع جسده كما كان يفعل انكشف رأسه وبقيت الدنية موضعها ملصقة فقام الخليجي مغضبا وعلم انها حيلة وقعت عليه فغطى رأسه بطيلسانه وقام فانصرف وتركها مكانها حتى جاء بعض اعوانه فأخذها وقال بعض شعراء ذلك العصر فيه هذه الابيات

ان الخليجي من تتايهه * أثقل باد لنا بطلعته
ما ان لذي نخوة مناسبة * بين أخاوينه وقصعته
يصالح الخصم من يخاصمه * خوفا من الجور في قضيته
لو لم تدبقه كف قابضه * لطار منها على رعيته

قال وشهرت الابيات والقصة ببغداد وعمل له علوية حكاية اعطاها للدفانين والمخنثين فاخرجوه فيها وكان علوية يعاديه لمنازعة كانت بينهما ففضحه واستعفى الخليجي من القضاء ببغداد وسأل ان يولى بعض الكور البعيدة فولي جند دمشق أو حمص فلما ولي

المأمون الخلافة غناه علويه بشعر الخليجي فقال

برئت من الاسلام ان كان ذا الذى * أتاك به الواشون عنى كما قالوا
ولكنهم لما رأوك غـــريه * بهجرى تواصوا بالنميمة واحتالوا
فقد صرت اذنا للوشاة سميعة * ينالون من عرضى وان شئت ما نالوا

فقال له المأمون من يقول هذا الشعر فقال قاضى دمشق فأمر المأمون باحضاره فكتب الى صاحب دمشق باشخاصه فأشخص وجلس المأمون للشرب وأحضر علويه ودعا بالقاضى فقال له أنشدنى قولك

برئت من الاسلام ان كان ذا الذى * أتاك به الواشون عنى كما قالوا

فقال له يا أمير المؤمنين هذه أبيات قلتها منذ أربعين سنة وانا صبى والذى أكرمك بالخلافة وورثك ميراث النبوة ما قلت شعرا منذ أكثر من عشرين سنة الا فى زهد أو عتاب صديق فقال له اجلس فجلس فناوله قدح نبيذ التمر والزبيب فقال لا والله يا أمير المؤمنين ما أعرف شيأ منهما فأخذ القدح من يده وقال أما والله لو شربت شيأ من هذا لضربت عنقك وقد ظننت انك صادق فى قولك كله ولكن لا يتولى لى القضاء رجل بدأ فى قوله بالبراءة من الاسلام انصرف الى منزلك وأمر علويه فغير الكلمة وجعل مكانها حرمت مناى منك (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال كان علويه يغنى بين يدى الامين فغنى فى بعض غنائه

ليت هندا أنجزتنا ما تعد * وشفت أنفسنا مما تجد

وكان الفضل بن الربيع يطعن عليه فقال للامين انما يعرض بك ويستبطئ المأمون فى محاربته فأمر به فضرب خمسين سوطا وجر برجله وجفاه مدة حتى ألقى نفسه على كوثر فترضاه له ورده الى خدمته وأمر له بخمسة آلاف دينار فلما قدم المأمون تقرب اليه بذلك ولم يقع له بحيث يحب وقال له ان الملك بمنزلة الاسد أو النار فلا تتعرض لما يغضبه فانه ربما جرى منه ما يتلفك ثم لا تقدر بعد ذلك على تلافى ما فرط منك ولم يعطه شيأ (ومثل هذا من فعل الامين) ما حدثنى به محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى أبى قال دخلت على الامين فرأيته مغضبا كالحافقلت له ما لامير المؤمنين تمم الله سروره ولا نقصه أراه كالحائر قال غاظنى أبوك الساعة لا رحمه الله والله لو كان حيا لضربته خمسمائة سوط ولولاك لنبشت الساعة قبره وأحرقت عظامه فقمت على رجلى وقلت أعوذ بالله من سخطك يا أمير المؤمنين ومن أبى وما مقداره حتى تغتاظ منه وما الذى غاظك فلعل له فيه عذرا فقال شدة محبته للمأمون وتقديمه اياه على حتى قال فى الرشيد شعرا يقدمه فيه على وغناه فيه وغنيته الساعة فاورثنى هذا الغيظ فقلت والله ما سمعت بهذا قط ولا لابى غناء الا وأنا ارويه ما هو فقال قوله

أبو المأمون فينا والامين * له كنفان من كرم ولين

فقلت له يا أمير المؤمنين لم يقدم المأمون فى الشعر لتقديمه اياه فى الموالاة ولكن الشعر لم يصح وزنه الا هكذا فقال كان ينبغى له اذ لم يصح الشعر الا هكذا ان يدعه الى لعنة الله فلم أزل أداريه وارفق به حتى سكن فلما قدم المأمون سألنى عن هذا الحديث فحدثته به فجعل يضحك ويعجب منه (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال سمعت أبى يقول لو خيرت لونا من الطعام لا أزيد عليه غيره لاخترت الدراجة لانى ان زدت فى خلها صارت سكباجة وان زدت فى مائها صارت اسفيدباجة وان زدت فى تصبيرها بل فى تشييطها صارت مطجنة ولو اقتصرت على رجل واحد لما اخترت سوى علوية لانه ان حدثنى الهانى وان غنانى أشجانى وان رجعت الى رأيه كفانى (حدثنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن محمد الابزارى قال كنت عند سعيد بن عجيف أنا وعبد الوهاب بن الخطيب وعبد الله بن صالح صاحب المصلى اذ دخل عليه حاجبه فقال له علوية بالباب فأذن له فدخل فقال له لا تحمدنى فانى لم يجئنى رسول رجل اليوم فعرضت اخوانى جميعا على قلبى فلم يقع عليه غيرك فدعا له ببرذون أدهم بسرجه ولجامه فاهداه اليه وجلسنا نشرب وعلوية يغنى فلما توسطنا أمرنا جاء رسول عجيف يطلبه فى منزله فقالوا له هو عند ابنه سعيد فأتاه الرسول فقال له أجب الامير فقلنا هذا شئ ليس فيه حيلة وقد جاء الرسول وهو يغنى

صوت

ألم ترأنى يوم حسو سويقة * بكيت فنادتنى هنيدة ماليا

فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفى من ظن ان لا تلاقيا

لحن علوية فى هذا رمل والشعر للفرزدق قال فقام علوية ثم قال هوذا أمضى الى الامير فأحدثه بحديثنا واستأذنه فى الانصراف بوقت يكون فيه فضل لكم فانصرف بعد المغرب ومعه جام فيه مسك وعشرة آلاف درهم ومنديلان فيهما رمان فقال جئت اشرب عندكم وآخذه وانصرف الى انسان له عندى ايادى يعنى على بن معاذ أخا يحيى بن معاذ فلم يزل عندنا حتى هم بالانصراف فلما رأيت ذلك فيه قت قبله فأتيت منزل على بن معاذ فقيل له ابن الابزارى بالباب فبعث الى ان أردت مضا مخذه يعنى غلاما كان يغنى فقلت له لست أريده انما أريدك أنت فأذن لى فدخلت فقال ألك حاجة فى هذا الوقت فقلت الساعة يجيئك علوية فقال وما يدريك فحدثته بالحديث ودخل علوية فقال لى ماجاء بك الى ههنا فقال ما كنت لا دع بقية ليلتى هذه تضيع فما زال يغنينا ونشرب حتى نام الناس ثم انصرفنا (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا هرون بن مخارق قال حدثنى أبى قال قلت لعمرو بن بانة ايما أجود صنعتك أم صنعة علوية فقال صنعة علوية لانه ضارب وأنا مرتجل ثم اطرق ساعة وقال لا أكذبك يا أبا المهنا والله ما أحسن

ان أصنع مثل صنعة علوية

فواحسرتا لم اقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

ولا مثل صنعته

هزئت أميمة ان رأت ظهرى انحنى * وذؤابتى علت بماء خضاب

ولا مثل صنعته

الايا حمامى قصر ذروان هجتما * لقلبى الهوى لما تغنيتما ليا

وقد مضت نسبة هذه الاصوات (حدثنى) جحظة قال حدثنى أحمد بن الحسين بن هشام أبو عبد الله قال حدثنى أحمد بن الخليل بن هشام قال كان بين علوية وبين على بن الهيثم جونقا شر فى عربدة وقعت بينهما بحضرة الفضل بن الربيع وتمادى الشر بينهما فغنى علوية فى شعر هجاه به أبو يعقوب فى حاجة فهجاه وذكر انه دعى وكان جونقا يدعى انه من بنى تغلب فقال فيه أبو يعقوب

ياعلى بن هيثم ياجونقا * أنت عندى من الاراقم حقا

* عربى وجده نبطى * قد نبقالذا الحديث دنبقا

قد أصابتك فى التقرب عين * فاستنار اشهبها الفلك برقا

واذا قال اننى عربى * فانتهره وقل له أنت شققا

وللخريمى فيه اهاج كثيرة نبطية فغنى علوية لحنا صنعه فى هذه الابيات بحضرة الامين وكان الفضل بن الربيع حاضرا فقال يا أمير المؤمنين على بن الهيثم كابنى واذا استخف به فانما استخف بى فقال الامين خذوه فأخذوه وضرب ثلاثين درة وأمر باخراجه فطرح علوية نفسه على كوثر فاستصلح له الفضل بن الربيع وترضى له الامين حتى رضى عنه ووهب له خمسة آلاف دينار (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى مخارق قال غنى علوية يوما بحضرة الواثق هذا الصوت

من صاحب الدهر لم يحمد تصرفه * عنى وللدهر احلاء وامرار

ولحنه ثقيل أول فاستحسنه الواثق وطرب عليه فقال علوية والله لو شئت لجعلت الغناء فى أيدى الناس أكثر من الجوز واسحق حاضر بين يدى الواثق فتضاحك ثم قال يا أبا الحسن اذا تكون قيمته مثل قيمة الجوز ليتك اذا قلته صنعت شيأ فكيف اذا كسرته فخجل علوية حتى كانما القمه اسحق حجرا وما انتفع بنفسه يومئذ (حدثنى) محمد ابن يحيى الصولى قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال حدثنى عبد الله الهشامى قال قال لى علوية أمرنا المأمون ان نباكره لنصطبح فلقينى عبد الله بن اسمعيل المراكبى مولى عريب فقال أيها الظالم المعتدى اما ترحم ولا ترق عريب هائمة من الشوق اليك تدعو الله وتستحكمه عليك وتحلمك فى نومها فى كل ليلة ثلاث مرات قال علوية فقلت

أمّ الخلافة زانية ومضيت معه فحين دخلت قالت استوثق من الباب فانا أعرف الناس بفضول الحجاب فاذا عريب جالسة على كرسي تطبخ ثلاث قدور من دجاج فلما رأتني قامت فعانقتني وقبلتني وقالت أي شيء تشتهي فقلت قدرا من هذه القدور فأفرغت قدرا بيني وبينها فأكلنا ودعت بالنبيذ فصبت رطلا فشربت نصفه وسقتني نصفه فما زلت اشرب حتى كدت ان أسكر ثم قالت يا أبا الحسن غنيت البارحة في شعر لابي العتاهية اعجبني أفتسمعه مني وتصلحه فغنت

صوت

عذيري من الانسان لا ان جوفته * صفالي ولا ان صرت طوع يديه

واني لمشتاق الى ظل صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه

فصيرناه مجلسا وقالت قد بقي فيه شيء لم أزل انا وهي حتى اصطلحناه ثم قالت وأحب أن تغني أنت فيه أيضا لحنا ففعلت وجعلنا نشرب على اللحن مليا ثم جاء الحجاب فكسروا الباب واستخرجوني فدخلت الى المأمون فأقبلت ارقص من أقصى الايوان واصفق وأغني بالصوت فسمع المأمون والمغنون مالم يعرفوه فاستظرفوه وقال المأمون ادن يا علوية ورده فرددته عليه سبع مرات فقال لي في آخرها عند قولي

يروق ويصفو ان كدرت عليه يا علوية خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب* لحن عريب في هذا الشعر رمل وفيه لعلوية لحنان ثاني ثقيل وماخوري (وقال) العتابي حدثني أحمد بن حمدون قال غاب عنا علوية مدة ثم صار الينا فقال له ابراهيم بن المهدي ما الذي أحدثت بعدي من الصنعة يا أبا الحسن قال صنعت صوتين قال فهاتهما اذا فغناه

صوت

الا ان لي نفسين نفسا تقول لي * تمتع بليلى ما بدا لك لينها *

ونفسا تقول استبق ودك واتئد * ونفسك لا تطرح على من يهينها

لحن علوية في هذين البيتين خفيف ثقيل قال فرأيت ابراهيم بن المهدي قد كاد يموت من حسده وتغير لونه ولم يدر ما يقول له لانه لم يجد في الصوت مطعنا فعدل عن الكلام في هذا المعنى وقال هذا يدل على أن ليلى هذه كانت من لينها مثل الموم بالبنفسج فسكت علوية ثم سأله عن الصوت الآخر فغناه

صوت

اذا كان لي شيآن يا أم مالك * فان لجاري منهما ما تخيرا

وفي واحد ان لم يكن غير واحد * أراه له أهلا اذا كان مقترا

والشعر لحاتم الطائي لحن علوية في هذين البيتين أيضا خفيف ثقيل وقد روي ان ابراهيم الموصلي صنعه ونحله اياه وانا أذكر خبره بعقب هذا الخبر قال ابراهيم بن حمدون فأني والله بما برز على الاول وأوفى عليه وكاد ابراهيم يموت غيظا وحسدا المنافسته

فى الصنعة وعجزه عنها فقال له وان كانت لك امرأتان يا أبا الحسن حبوت جارتك منهما
واحدة فخجل علويه وما نطق بصوت بقية يومه (وحدثنى) عمى عن على بن محمد عن جده
حمدون هذا الخبر ولفظه أقل من هذا فاما الخبر الذى ذكرته عن علويه ان ابراهيم
الموصلى يوما نحله هذا الصوت (حدثنى) بجحظة قال حدثنى ابن المكى المرتجل وهو محمد
ابن أحمد بن يحيى قال حدثنى علويه قال قال ابراهيم الموصلى يوما انى قد صنعت
صوتا وما سمعه منى أحد بعد وقد أحببت ان أنفعك وارفع منك بان القيه عليك وأهبه
لك والله ما فعلت هذا باسحق قط وقد خصصتك به فانتحله وادعه فلست أنسبه
الى نفسى وستكسب به مالا فالقى على قوله

اذا كان لى شيا آن يا أم مالك * فان لجارى منهما ما تخيرا

فأخذته وادعيته وسترته طول أيام الرشيد خوفا من أن اتهم فيه وطول أيام الامين
حتى حدث عليه ما حدث وقدم المأمون من خراسان وكان يخرج الى الشماسية دائما
يتنزه فركب فى زلال وجئت اتبعه فرأيت حراقة على بن هشام فقلت للملاح اطرح
زلالى على الحراقة ففعل واستؤذن لى فدخلت وهو يشرب مع الجوارى وما كانوا
يحجبون جواريهم فى ذلك الوقت مالم يلدن فاذا بين يديه متيم وبذل جواريه فغنيته
الصوت فاستحسنه جدا وطرب عليه وقال لمن هذا فقلت هذا صوت صنعته واهديته
لك ولم يسمعه أحد قبله فازداد به عجبا وطربا وقال لها خذيه عنه فألقيته عليها حتى أخذته
فسر بذلك وطرب وقال مالى ما أجد لك مكافأة على هذه الهدية الا أن أتحول عن هذه
الحراقة بما فيها وأسلمه اليك اجمع فتحول الى أخرى وسلمت الحراقة بخزانتها وجميع آلاتها
الىّ وكل شئ فيها فبعت ذلك بمائة وخمسين ألف درهم واشتريت بها ضيعتى الصالحية
(حدثنى) بجحظة قال حدثنى ابن المكى المرتجل عن أبيه قال كان اسحق بن حميد كاتب أبى
الرازى وحدثنى به عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى حسان بن محمد الحارثى
عن اسحق بن حميد كاتب أبى الرازى قال غنى علويه الاعسر يوما بين يدى المأمون فقال

تخيرت من نعمان عود اراكة * لهند فمن هذا يبلغه هندا

فقال المأمون اطلبوا لهذا البيت ثانيا فلم يعرف وسال كل من بحضرته من أهل الادب
والرواة والجلساء عن قائل هذا الشعر فلم يعرفه احد فقال اسحق بن حميد لما رأيت ذلك
عنيت بهذا الشعر وجهدت فى المسئلة وطلبته ببغداد عند كل متأدب وذى معرفة
فلم يعرفه وقلد المأمون أبا الرازى كور دجلة وأنا اكتب له ثم نقله الى اليمامة والبحرين
قال اسحق بن حميد فلما خرجنا ركبت مع أبى الرازى فى بعض الليالى على جمارة
فابتدأ الحادى يحدو بقصيدة طويلة واذا البيت الذى كنت أطلبه فسألته عنها فذكر
انها للمرقش الاكبر فحفظت منها هذه الابيات

خليلى عوجا بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا

وقولا

وقولا لها ليس الضلال أجازنا * ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا
تخيرت من نعمان عود أراكة * لهند فمن هذا يبلغه هندا
وأنطيته سيفي لكيما أقيمه * فلا أودا فيه استبنت ولا حصدا
ستبلغ هندا ان سلمنا قلائص * مهارى يقطعن الفلاة بنا وخدا
فلما أنخنا العيس قد طار سيرها * اليهم وجدناهم لنا بالقرى حشدا
فناولتها المسواك والقلب خائف * وقلت لها يا هند أهلكتنا وجدا
فمدت يدا في حسن دل تناولا * اليه وقالت ما أرى مثل ذا يهدى
وأقبلت كالمجتاز أدى رسالة * وقامت تجر الميسناني والبردا
تعرض للحى الذين أريدهم * وما التمست الا لتقتلني عمدا
فما شبه هند غير أدماء خاذل * من الوحش مرتاع مراع طلا فردا

قال فكتبت بها الى المأمون فاستحسنت ورويت وأمر علوية فصنع في البيتين الاولين منها غناء شبه أغاني علوية في هذه الابيات واللحن الاول في قوله تخيرت من نعمان عود أراكة * غناه علوية وليس اللحن له * اللحن لابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر ولحنه الثاني الذي أمره ان يصنعه في * خليلي عوجا بارك الله فيكما * رمل (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال عرض علوية على المعتصم رقعة في أمر رزقه واقطاعه وهو يشرب دفعها اليه من يده فلما أخذها اندفع علوية فغنى

صوت

انى استحيتك ان أفوه بحاجتي * فاذا قرأت صحيفتي فتفهم
وعليك عهد الله ان خبرته * أحدا ولا أظهرته بتكلم

فقرأ المعتصم الرقعة وهو يضحك ثم وقع له فيها بما أراد * الشعر لابن هرمة كتب به الى بعض آل أبي طالب وهو ابراهيم بن الحسن يطلب منه نبيذا وقد خرج هو وأصحابه الى السيالة فكتب اليه البيت الاول على ما رويناه والثاني غيره المغنون وهو

وعليك عهد الله ان أعلمته * أهل السيالة ان فعلت وان لم

فلما قرأ الرقعة قال على عهد الله ان لم أعلم به عامل السيالة أن ابن هرمة وأصحابا له سفهاء يشربون بالسيالة فاركب اليهم حتى تأخذهم فركب اليهم ونذروا به فهرب وقال يهجو ابراهيم

كتبت اليك أستهدى نبيذا * وأدلى بالمودة والحقوق
فخيرت الامير بذاك جهلا * وكنت أخا مفاضحة وموق

(حدثني) بذلك الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير وقد ذكرته في أخبار ابن هرمة والغناء لعبادل (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني موسى بن هرون الهاشمي قال

حدثني أبي قال كنت واقفا بين يدى المعتصم وهو جالس على حير الوحش والخيل تعرض عليه وهو يشرب وبين يديه علويه ومخارق يغنيان فعرض عليه فرس كميت أحمر ما رأيت مثله قط فتغامز علويه ومخارق وغناه علويه

واذا ماشربوها وانتشوا * وهبوا كل جواد وطمر

فتغافل عنه وغناه مخارق

يهب البيض كالظباء وجردا * تحت اجلالها وعيس الركاب

فضحك ثم قال اسكتا يابنى الزانيتين فليس يملكه والله واحد منكما قال ثم دار الدور فغنى علويه

واذا ماشربوها وانتشوا * وهبوا كل بغال وحمر

فضحك وقال أما هذا فنعم وأمر لاحدهما ببغل وللآخر بحمار (حدثنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن محمد الابزارى قال كنا عند زلبهزة النخاس وكانت عنده جارية يقال لها خشف ابتاعها من علويه وذلك فى شهر رمضان ومعنا رجل هاشمى من ولد عبد الصمد بن على يقال له عبد الصمد وابراهيم بن عمرو بن نهبون وكان يحبها فأعطى بها زلبهزة أربعة آلاف دينار فلم يبعها منه وبقيت معه حتى توفيت فغنتنا أصواتا كان فيها

أشارت بطرف العين خيفة أهلها * اشارة محزون ولم تتكلم

فأيقنت ان الطرف قد قال مرحبا * وأهلا وسهلا بالحبيب المسلم

وأبرزت طرفى نحوها الاجيبها * وقلت لها قول امرئ غير مفحم

هنيأ لكم قتلى وصفو مودتى * وقد سيط فى لحمى هواك وفى دمى

الغناء لابن عائشة ثقيل أول عن الهشامى قال فلما وثبنا للانصراف قال لنا وقد اشتد الحر أقيموا عندى فوجهت غلاما معى وأعطيته دينارا وقلت له ابتع فراريج بعشرة دراهم ولحما بخمسة دراهم وعجل فجاء بذلك فدفعه الى زلبهزة وأمره باصلاح الفراريج ألوانا وكتبت الى علويه فعرفته خبرنا فجاءنا وأقام وأفطرنا عند زلبهزة وشرب منا من كان يستجيز الشراب وغنى علويه لحنا ذكر انه لابن سريج ثقيل أول فاستعذبه الجماعة وهو

ياهند ان الناس قد أفسدوا * ودك حتى عزنى المطلب

ياليت من يسعى بنا كاذبا * عاش مهانا فى أذى يتعب

هبيه ذنبا كنت أذنبته * قد يغفر الله لمن يذنب

وقد شجانى وجرت دمعتى * أن أرسلت هند وهى تعتب

ماهكذا عاهدتنا فى منى * ما أنت الا ساحر تخلب

* حلفت لى بالله لا نبتغى * غيرك ما عشت ولا نطلب

قال وقام عبد الصمد الهاشمي ليبول فقال علوية كل شئ قد عرفت معناه أما أنت فصديق الجماعة وهذا يتعشق هذه وهذا مولاها وأنا ربيتها وعلمتها وهذا الهاشمي ايش معناه فقلت لهم دعوني أحكه وآخذ لزلبهزة منه شيأ فقال لا والله ما أريد فقلت له أنت أحمق أنا آخذ منه شيأ لا يستحي القاضي من أخذه فقال ان كان هكذا فنعم فقلت له اذا جاء عبد الصمد فقل لي ما فعل الآجر الذي وعدتني به فان حائطي قد مال وأخاف أن يقع ودعني والقصة فلما جاء الهاشمي قال لي زلبهزة ما أمرته به فقلت ليس عندي آجر ولكن اصبر لي حتى أطلب لك من بعض اصدقائي وجعلت أنظر الى الهاشمي نظر متعرض به فقال الهاشمي يا غلام دواة ورقعة فأحضر ذلك فكتب له بعشرة آلاف آجرة الى عامل له وشربنا حتى السحر وانصرفنا فجئت برقعته الى الآجري ثم قلت بكم تبيعه الآجر فقال بسبعة وعشرين درهما الالف قلت فبكم تشتريه مني قال بنقصان ثلاثة دراهم في الالف فقلت فهات فأخذت منه مائتين وأربعين درهما واشتريت منها نبيذا وفاكهة وثلجا ودجاجا بأربعين درهما وأعطيت زلبهزة مائتي درهم وعرفته الخبر ودعونا علوية والهاشمي وأقنا عند زلبهزة ليلتنا الثانية فقال علوية نعم الآن صار للهاشمي عندكم موضع ومعنى (أخبرني) جحظة قال حدثني أحمد بن حمدون قال حدثنا أبي قال قال لنا الواثق يوما من أحذق الناس بالصنعة قلنا اسحق قال ثم من قلنا علوية قال فمن أضرب الناس قلنا ثقف قال ثم من قلنا علوية قال فمن أطيب الناس صوتا قلنا مخارق قال ثم من قلنا علوية قال اعترفتم له بأنه مصلي كل سابق وقد جمع الفضائل كلها وهي متفرقة فيهم فما ثم ثان لهذا الثالث (وحدثني) جحظة قال حدثني محمد بن أحمد المكي المرتجل قال حدثني أبي قال دخلت الى علوية أعوده من علة اعتلها ثم عوفي منها فجرى حديث المأمون فقال كدت علم الله أذهب دفعة ذات يوم وأنا معه لولا أن الله تعالى سلمني ووهب لي حلمه فقلت كيف كان السبب في ذلك فقال كنت معه لما خرج الى الشأم فدخلنا دمشق فطفنا فيها وجعل يطوف على قصور بني أمية ويتبع آثارهم فدخل صحنا من صحونهم فاذا هو مفروش بالرخام الاخضر كله وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عين تصب اليها وفي البركة سمك وبين يديها بستان على أربعة زواياه أربع سروات كأنها قصت بمقراض من التفافها أحسن ما رأيت من السروات قط قدا وقدرا فاستحسن ذلك وعزم على الصبوح وقال هاتوا الي الساعة طعاما خفيفا فأتي به بين ماء وورد فأكل ودعا بشراب وأقبل علي وقال غنني ونشطني فكأن الله عز وجل أنساني الغناء كله الا هذا الصوت

لو كان حولي بنو أمية لم * تنطق رجال أراهم نطقوا

فنظر الي مغضبا وقال عليك وعلى بني أمية لعنة الله ويلك اقلت لك سؤني أو سرني ألم يكن لك وقت تذكر فيه بني أمية الا هذا الوقت تعرض بي فتحيلت عليه وعلمت الى

قد لغطت فقلت أتلومنى على أن أذكر بنى أمية هذا مولاكم زرياب عندهم يركب فى مائتى غلام مملوك له ويملك ثلثمائة ألف دينار وهبوها له سوى الخيل والضياع والرقيق وأنا عندكم أموت جوعا فقال أولم يكن لك شئ تذكرنى به نفسك غير هذا فقلت هكذا حضرنى حين ذكرتهم فقال اعدل عن هذا وتنبه على ارادتى فأنسانى الله كل شئ أحسنه الا هذا الصوت

الحين ساق الى دمشق ولم أكن * أرضى دمشق لاهلنا بلدا

فرمانى بالقدح فاخطأنى فانكسر القدح وقال قم عنى الى لعنة الله وحر سقر وقام فركب فكانت والله تلك الحال آخر عهدى به حتى مرض ومات قال ثم قال لى يا أبا جعفر كم ترانى أحسن أغنى ثلاثة آلاف صوت أربعة آلاف صوت خمسة آلاف صوت انا والله أغنى أكثر من ذلك ذهب علم الله كله حتى كانى لم أعرف غير ما غنيت ولقد ظننت انه لو كانت لى ألف روح مانجت منه واحدة منها ولكنه كان رجلا حليما وكان فى العمر بقية

(نسبة هذين الصوتين المذكورين فى الخبر)

صوت

لو كان حولى بنو أمية لم * تنطق رجال أراهم نطقوا

من كل قرم محض ضرائبه * عن منكبيه القميص يخرق

الشعر لعبد الله بن قيس الرقيات والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامى انه لابن سريج وذكر ابن خرداذبه ان فيه لدكين بن عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاصى لحنا من الثقيل الاول وان دكينا مدنى كان منقطعا الى جعفر ابن سليمان

صوت

الحين ساق الى دمشق وما * كانت دمشق لاهلنا بلدا

فأمنت نفسك فاستعذت لها * وأريت أمر غواية رشدا

لعمر الوادى فى هذا الشعر ثقيل أول بالوسطى عن ابن المكى قال وفيه ليعقوب الوادى رمل بالبنصر (حدثنى) عمى قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال سمعت الحسن بن وهب الكاتب يحدث ان علوية كان يصطبح فى يوم خضابه مع جواريه وحرمه ويقول اجعل صبوحى فى أحسن ما يكون عند جوارى فقيل له ان ابن سيرين كان يقول لا بأس بالخضاب مالم تغرر به امرأة مسلمة فقال انما كره لئلا يتصنع به لمن لا يعرفه من الحرائر فيتزوجها على انه شاب وهو شيخ فاما الاماء فهن ملكى وما أريد ان أغرهن قال الحسن فتعالل علوية على المعتصم ثلاثة أيام متوالية واصطبح فيها فدعانى وكان صوته على جواريه فى شعر الاخطل

كأن عنطارة باتت تطيف به * حتى تسربل ماء الورس وابتلعا

فقال لي كيف رويته فقلت له قرأت شعر الاخطل وكان أعلم الناس به كان يختار تسرول ويقول انما وصف ثورا دخل روضة فيها نوار أصفر فأثر في قوائمه وبطنه فكان كالسراويل لأنه صار له سربال ولو قال تسربل أيضا لم يكن فاسدا ولكن الوجه تسرول (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال قدمت من سر من رأى قدمة بعد طول غيبة فدخلت الى اسحق الموصلي فسلم عليّ وسألني خبري وخبر الناس حتى انتهينا الى ذكر الغناء فسألني عما يتشاغل الناس من الاصوات المستجادة فقلت له تركت الناس كلهم مغرمين بصوت لك قال وما هو فقلت

ألا يا حمامي قصر ذروان هجتما * فقال ليس ذلك لي ذا لعلويه وقد لعمري أحسن فيه وجود ما شاء (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني علويه قال خرج المأمون يوما ومعه أبيات قد قالها وكتبها في رقعة بخطه وهي

صوت

خرجنا الى صيد الظباء فصادني * هناك غزال أدعج العين أحور

غزال كأن البدر حل جبينه * وفي خده الشعرى المنيرة تزهر

فصاد فؤادي اذ رماني بسهمه * وسهم غزال الانس طرف ومحجر

فيا من رأى ظبيا يصيد ومن رأى * أخا قنص يصطاد قهرا ويقسر

قال فغنيته فأمر لي بعشرة آلاف درهم قال أبو القاسم جعفر بن قدامة لحن علويه في هذا الشعر ثقيل أول ابتداؤه نشيد (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثني حماد عن أبيه قال غنيت الرشيد يوما

هما فتاتان لما يعرفا خلقي * وبالشباب على شيبي يدلان

فطرب وأمر لي بألف دينار فقال له ابن جامع وكان أحسد الناس اسمع غناء العقلاء ودع غناء المجانين وكنت أخذت هذا الصوت من مجنون بالمدينة كان يجيده ثم غنى قوله

ولقد قالت لاتراب لها * كالمها يلعبن في حجرتها

خذن عني الظل لا يتبعني * وغدت تسعى الى قبتها

فطرب وأمر له بألف وخمسمائة دينار ثم تغنى وجه القرعة

يمشون فيها بكل سابغة * أحكم فيها القتير والحلق

فاستحسنه وشرب عليه وأمر له بخمسمائة دينار ثم تغنى علويه وقال

وأرى الغواني لا يواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

فدعاه الرشيد وقال له يا عاض بظر أمه تغني في مدح المرد وذم الشيب وستارتي منصوبة وقد شبت كأنك انما عرضت بي ثم دعا بمسرور فأمر أن يأخذ بيده فيخرجه فيضربه

ثلاثين درة ولا يرده الى مجلسه ففعل ذلك ولم ينتفع الرشيد يومئذ بنفسه ولا انتفعنا به بقية يومنا وجفا علويه شهرا فلم يأذن له حتى سألناه فأذن

(نسبة هذه الاصوات التي تقدمت)

صوت

همافتاتان لما يعرفا خلقي * وبالشباب على شيبي يدلان
كل الفعال الذي يفعلنه حسن * يضني فؤادي ويبدي سر أشجاني
بل احذرا صولة من صول شيخكما * مهلا عن الشيخ مهلا يافتاتان

لم يقع الى شاعره*فيه لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج رمل بالبنصر عن عمرو وفيه لسليمان المصاب رمل كان يغنيه فدس الرشيد اليه اسحق حتى أخذه منه وقيل بل دس عليه ابن جامع (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دعاني الرشيد لماجء فقال صر الى موضع كذا وكذا من المدينة فان هنالك غلاما مجنونا يغني صوتا حسنا وهو

همافتاتان لما يعرفا خلقي * وبالشباب على شيبي يدلان

وله أم فصر اليها وأقم عندها واحتل حتى تأخذه فجئت أستدل حتى وقفت على بيتها فخرجت الي فوهبت لها مائتي درهم وقلت لها أريد أن تحتالي على ابنك حتى آخذ منه الصوت الفلاني فقالت نعم وأدخلتني دارها وأمرتني فصعدت الى علية لها فما لبثت ان جاء ابنها فدخل فقالت له يا سليمان فدتك نفسي أمك قد أصبحت اليوم حائرة مغرومة فأحب أن تغني ذلك الصوت*همافتاتان لما يعرفا خلقي * فقال لها ومتى حدث لك هذا الطرب قالت ماطربت ولكنني أحببت أن أتفرج من هم قد لحقني فاندفع فغناه فما سمعت أحسن من غنائه فقالت له أمه أحسنت فديتك فقد والله كشفت عني قطعة من همي فأسألك أن تعيده قال والله مالي نشاط ولا أشتري غمي بفرحك فقالت له أعده مرتين ولك درهم صحيح تشتري به ناطفا قال ومن أين لك درهم ومتى حدث لك هذا السخاء فقالت هذا فضول لاتحتاج اليه وأخرجت اليه درهما فأعطته اياه فأخذه وغناه مرتين فدار لي وكاد يستوي فأومأت اليها من فوق أن تستزيده فقالت يابني بحقي عليك الا أعدته فقال أظن أنك تريدين أن تأخذيه فتصيري مغنية فقالت نعم كذا هو قال لا وحق القمر لا أعدته الابدرهم آخر فأخرجت له درهما آخر فأخذه وقال أظنك والله قد تزندقت وعبدت الكبش فهو ينقد لك هذه الدراهم أو قد وجدت كنزا فغناه مرتين وأخذته واستوى لي ثم قام فخرج يعدو على وجهه فجئت الى الرشيد فغنيته به وأخبرته بالقصة فطرب وضحك وأمر لي بألف دينار وقال لي هذه بدل المائتي درهم

صوت

ولقد قالت لاتراب لها * كالمها يلعبن في حجرتها

خذن عنى الظل لايتبعنى * وعدت سعيا الى قبتها
لم يصبها نكد فيما مضى * ظبية تختال فى مشيتها

فى هذه الابيات رمل بالبنصر ذكر الهشامى أنه لابن جامع المكى وذكر ابن المكى أنه لابن سريج وهو فى أخبار ابن سريج وأغانيه غير مجنس

صوت

يمشون فيها بكل سابغة * أحكم فيها القتير والحلق
تعرف انصافهم اذا شهدوا * وصبرهم حين تشخص الحدق

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامى وحبش

صوت

يجددنى دينى النهار وأقتضى * دينى اذا وقذ النعاس الرقدا
وأرى الغوانى لايواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

الشعر للاعشى والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو

صوت

أية حال ياابن رامين * حال المحبين المساكين
تركتهم موتى وماموتوا * قد جرعوا منك الامرين
وسرت فى ركب على طية * ركب تهام ويمانين
ياراعى الذود لقد رعتهم * ويلك من روع المحبين

الشعر لاسمعيل بن عمار الاسدى والغناء لمحمد بن الاشعث بن فجوة الزهرى الكوفى ولحنه خفيف ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن الهشامى وأحمد بن المكى

(نسب اسمعيل بن عمار وأخباره)

هو اسمعيل بن عمار بن عيينة بن الطفيل بن جذيمة بن عمرو بن خلف بن زبان بن كعب بن مالك بن ثعلبة بن رود بن أسد بن خزيمة أخبرنى بذلك على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن ابن حبيب * واسمعيل بن عمار شاعر مقل مخضرم من شعراء الدولتين الاموية والهاشمية وكان ينزل الكوفة (قال ابن حبيب) كان فى الكوفة صاحب قيان يقال له ابن رامين قدم بها من الحجاز فكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتونه ويقيمون عنده مثل يحيى بن زياد الحارثى وشراعة بن الزند ومطيع بن اياس وعبد الله بن العباس المفتون وعون العبادى الحيرى ومحمد بن الاشعث الزهرى المغنى وكان نازلا فى بنى أسد فى جيران اسمعيل بن عمار فكان اسمعيل يغشاه ويشرب عنده ثم انتقل من جواره الى بنى عائذ فكان اسمعيل يزوره هنالك على مشقة لبعد ما بينهما وكان لابن رامين جوار يقال لهن سلامة الزرقاء وسعدة وربيحة وكن من أحسن الناس غناء واشترى بعد ذلك محمد بن سليمان سلامة الزرقاء التى يقول فيها محمد بن الاشعث

أمسى لسلامة الزرقاء فى كبدى * صدع مقيم طوال الدهر والابد
لايستطيع صناع القوم يشعبه * وكيف يشعب صدع الحب فى كبدى

وفى جواريه يقول اسمعيل بن عمار

هل من شفاء لقلب لج محزون * صب يغيب الى ريم ابن رامين
الى ربيحة ان الله فضلها * بحسنها وسماع ذى أفانين
وهاج قلبي منها مضحك حسن * ولثغة بعد رائى وفى سين
نفسى تأبى لكم الا طواعية * وأنت تأبين لوما أن تطيعينى
وتلك قسمة ضيزى قد سمعت بها * وأنت تتلينها ماذا لدى الدين
ان تسعفينى بذاك الشئ أرض به * وان ضننت به عنى فعينينى
أنت الطبيب لداء قد تلبس بى * من الجوى فانفثى فى وارقينى
نعم شفاؤك منها أن تقول لها * أضنيتنى يوم دير الملح فاشفينى
يارب ان ابن رامين له بقر * عين وليس لنا الا البراذين
لو شئت أعطيته مالا على قدر * يرضى به منك عين الرب العين
لا أنس سعدة والزرقاء يوم هما * باللج شرقية فوق الدكاكين
يغنيان ابن رامين على طرب * للمسجحى بتشتيت المحبين
أذاك أنعم أم يوم ظللت به * فراشى الورد فى بستان شورين
يشوى لنا الشيخ شورين دواجنه * بالجرد ناج وشحاج الشعانين
تسقى طلاء لعمران يعبقه * يمشى الاصحاء منه كالمجانين
تنزل أقدامنا من بعد صحتها * كأنما ثقلا تقلعن من طين
نمشى وأرجلنا طويه تشللا * مشى الاوز التى تأتى من الصين
أومشى عميان عم لادليل لهم * سوى العصى الى يوم السعانين
فى فتية من بنى تيم لهوت بهم * تيم بن مرة لاتيم العديين
حمر الوجوه كانامن تحشمنا * حسناء شمطاء وافت من فلسطين
ياعائذ الله لولا أنت من شجنى * لولا ابن رامين لولا ما يعنينى
فى عائذ الله بيت ما مررت به * الا وجئت على قلبى بسكين
ياأسد القبة الخضراء أنت لنا * أنس لانك فى دار ابن رامين
ما كنت أحسب أن الاسد تؤنسنى * حتى رأيت اليك القلب يدعونى
لولاك تؤنسنى بالقرب ما بقيت * نفسى اليك ولو مثلت من طين

قال وحج ابن رامين وحج بجواريه معه وكان محمد بن سليمان اذ ذاك على الحجاز فاشترى منه سلامة الزرقاء بمائة ألف درهم فقال اسمعيل بن عمار

أية حال يا ابن رامين * حال المحبين المساكين

تركتهم موتى وماموتوا * قدجزعوا منك الامرين
وسرت فى ركب على طية * ركب تهام ويمانين
حججت بيت الله تبغى به الـبر * ولم ترث لمحزون
ياراعى الذود لقدرعتهم * ويلك من روع المحبين
فرقت قوما لايرى مثلهم * مابين كوفات الى الصين

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا السكرى عن محمد قال كان لاسمعيل بن عمار ابن يقال له معن فمات فقال يرثيه

ياموت مالك مولعابضرارى * انى اليك وان صبرت لزارى
تعدو على كانى لك واتر * وأول منك كما يؤل فرارى
نفس البعيد اذا أردت قريبة * ليست بناجية مع الاقدار
والمرء سوف وان تطاول عمره * يوما يصير لحفرة الحفار
لماعلا عظمى به فكانه * من حسن بنيته قضيب نضار
فجعتنى بأعز أهلى كلهم * تعدو عليه عدوة الجبار
هلا بنفسى أو ببعض قرابتى * أوقعت أوماكنت للمختار
وتركت ربتى التى من أجلها * عفت الجهاد وصرت فى الامصار

(أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنى السكرى عن محمد بن حبيب قال قال رجل من بنى أسد كان وجها لاسمعيل بن عمار هلم أركب معك الى يوسف بن عمر فانه صديق حتى اكلمه فيك يستعملك على عمل تنتفع به فقال له اسمعيل دعنى حتى يحول الحول فنظر اسمعيل الى عمال يوسف يعذبون فقال فى ذلك

رأيت صبيحة النيروز أمرا * فظيعا عن امارتهم نهانى
فررت من العمالة بعد يحيى * وبعد النهشلى أبى أبان
وبعد الزورواين أبى كثير * وفقد أشجع وأبى بطان
فخاب بها أباعثمان غيرى * فماشأن الامارة لى بشان
احاذران أقصر فى خراجى * الى النيروز أوفى المهرجان
اعجل ان أتى أجلى بوقت * وحسبى بالحرجة المثان
فاعذرى اذاعرضت ظهرى * لالف من سياط الشاهجان
تعد ليوسف عدا صحيحا * ويحفظها عليه الحالدان
واصبح فى سرا ويلى بقيدى * الى حسان معتقل اللسان
فمنهم قائل بعدا وسحقا * ومنهم آخران يعذلان
كفانى من امارتهم عطائى * وما أخذت من سبق الرهان
كفانى ذاك منهم مابقينا * كما فيما مضى لى قد كفانى

وقال ابن حبيب فى الاسناد الذى ذكرناه انه كانت لعبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد ابن العاصى وصيفة مغنية يؤدبها ويصنعها ليهديها الى هشام بن عبد الملك يقال لها بوبة فقال فيها اسمعيل بن عمار

بوب حييت عن جليسك بوبا * مخطئا فى تحيتى أم مصيبا
ما رأينا قبيل حق حبا القا * تل بالوتر أن يكون حبيبا
غير ما قد رزقت يابوب منى * فهنيئا وان أتيت عجيبا
غير من به عليك وان كنـ * ـت بقدر القيان طبا طبيبا
بنت عشر أديبة فى قريش * بخ فاكرم بهم أبا ونسيبا
أدبت فى بنى أمية حتى * كملت فى حجورهم تأديبا

قال ثم اهداها ابن عنبسة الى هشام فقال اسمعيل بن عمار

* الا حييت عنا ثم سقيا لك يابوبه
وأكرم بك مهداة * واحبب بك مطلوبه
وواها لك من بكر * وواها لك منقوبه
وواها لك ملقاة * وواها لك مكبوبه
لقد عاين من يلقا * ك من حسنك أعجوبه
ويا ويلى ويا عولى * فنفسى الدهر مكروبه
على هيفاء حوراء * على جيداء رعبوبه
اذا ضاجعها المولى * فقد أدرك محبوبه

(قال ابن حبيب) فى هذه الرواية كان لاسمعيل بن عمار جارية قد ولدت منه وكانت سيئة الخلق قبيحة المنظر وكان يبغضها وتبغضه فقال فيها

بليت بزمرذة كالعصا * ألص وأخبث من كندش
تحب النساء وتأبى الرجال * وتمشى مع الاسفه الاطيش
لها وجه قرد اذا ازينت * ولون كبيض القطا الابرش
ومن فوقه لمة جثة * كمثل الخوافى من المرعش
وبطن خواصره كالوطا * ب زاد على كرش الاكرش
وان نكهت كدت من نتنها * أخر على جانب المفرش
وثدى تدلى على بطنها * كقربة ذى الثلة المعطش
وفخذان بينهما بطشة * اذا ما مشت مشية المنتشى
وساق مخلخلها خاتم * كساق الدجاجة أو أحمش
وفى كل ضرس لها أكلة * أضل من القبرذى المنبش
ولما رأيت حذا أنفها * وفيها واصلال ما تحتشى

الى صامر مثل ظلف الغزال * أشد اصفرارا من المشمش
فررت من البيت من أجلها * فرار الهجين من الاعمش
وأبرد من ثلج ساتيدما * اذا راح كالعنظب المنفش
وأرشح من ضفدع غثة * تنق على الشط من مرعش
وأوسع من باب جسر الامير * عمر المحامل لم تخدش
فهذى صفاتى فلا تأبها * فقد قلت طردا لها كشكش

(وقال ابن حبيب) كان فى جوار اسمعيل بن عمار رجل من قومه ينهاه عن السكر وهجاء الناس ويعذله وكان اسمعيل له مغضبا فبنى ذلك الرجل مسجدا يلاصق دار اسمعيل وحسنه وشيده وكان يجلس فيه هو وقومه وذووا التستر والاصلاح منهم عامة نهارهم فلا يقدر اسمعيل أن يشرب فى داره ولا يدخل اليه أحد ممن كان يألفه من مغن أو مغنية أو غيرهما من أهل الريبة فقال اسمعيل بن عمار يهجوه وكان الرجل يتولى شيأ من الوقوف للقاضى بالكوفة

بنى مسجدا بنيانه من خيانة * لعمرى لقد ما كنت غير موفق
كصاحبة الرمان لما تصدقت * جرت مثلا للخائن المتصدق
يقول لها أهل الصلاح نصيحة * لك الويل لا تزنى ولا تتصدقى

(وقال ابن حبيب) ولى العسس رجل غاضرى فأخذ بنى مالك وهم رهط اسمعيل بن عمار بان كانوا معه فطافوا الى الغداة فلما أصبح غدا على الوالى مستعديا على الغاضرى فقال له الوالى وكان رجلا من همدان ماذا اصنع بك فأنشأ يقول

عس بنا ليلته كلها * ما نحن فى دنيا ولا آخره
يأمر اشياخ بنى مالك * ان يحرسوا دون بنى غاضره
والله لا يرضى بذا كائنا * من حكم همدان الى الساهره

قال فقال له الوالى قد لعمرى صدقت ووظف على سائر البطون ان يطوفوا مع صاحب العسس فى عشائرهم ولا يتجاوزوا قبيلة الى قبيلة ويكون ذلك بنوائب بينهم (وقال) ابن حبيب كان اسمعيل بن عمار منقطعا الى خالد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط وكان اليه محسنا وكان ينادمه فولى خالد بن خالد عملا للوليد بن يزيد بن عبد الملك فخرج اليه وكان اسمعيل عليلا فتأخر عنه ثم لم يلبث خالد ان مات فى عمله فورد نعيه الكوفة فى يوم فطر فقال اسمعيل بن عمار يرثيه

ما للعين تفيض غير جمود * ليس ترقا ولا لها من هجود
فاذا قرت العيون استهلت * فاذا ممن أولعت بالسهود
ألنعى ابن خالد خالد الخيرات فى يوم زينة مشهود *
سنحت لى يوم الخميس غداة الـ * ـفطر طير بالنحس لا بالسعود

فتعيفت أنهـــن لأمر * مفظع ماجرين في يوم عيـد

فنعت خالد بن أروى وجل الـخطب فقدان خالد بن الوليد

(وقال ابن حبيب) كان لاسمعيل بن عمار جار يقال له عثمان بن درباس فكان يؤذيه ويسعى به الى السلطان فى كل حال ثم سعى به أنه يذهب مذهب الشراة فأخذ وحبس فقال يهجوه

من كان يحسدني جاري ويغبطني * من الانام بعثمان بن درباس

فقرب الله منه مثله أبدا * جارا وأبعد منه صالح الناس

جار له باب ساج مغلق أبدا * عليه من داخل حراس احراس

عبد وعبد وبنتاه وخادمه * يدعون مثلهم من ليس من ناس

صفر الوجوه كأن السل خامرهم * ومابهم غير جهد الجوع من باس

له بنون كأطباء معلقة * فى بطن خنزيرة فى دار كناس

ان يفتح الباب عنهم بعد عاشرة * تظنهم خرجوا من قعر ارماس

فليت دار ابن درباس معلقة * بالنجم بين سلاليم وامراس

فكان آخر عهدي منهم أبدا * وابتعت دارا بغلماني وافراسى

(قال) وقال فيه أيضا

ليت برذوني وبغلي * وجوادي وحماري

كن في الناس وأبدلـ * ـت غدا جارا بجار

جار صدق يا ابن دربا * س والابعت داري

فتبـدلت به من * يمن أو من نزار

بدلا يعـرف ما الله * ـه وما حق الجوار

لو تبـدلت سـواه * طاب ليلي ونهاري

واسترحنا من بلايا * هـ صغار أو كبار

لو جزينـاه بها كنـا جميعا فى النار

أو سكتنا كان ذلا * داخلا تحت الشعار

قال فلما قال فيه الشعر استعدى عليه السلطان وذكر انه من الشراة وأنهم مجتمعون عنده وانه من دعاة عبد الله بن يحيى وأبي حمزة المختار فكتب من السجن الى ابن أخ له يقال له معان

أبلغ معانا عني واخوته * قولا وما عالم كمن جهلا

بأنني والمصحات مـحني * يعـدون طورا وتارة رملا

نخاف أن يكون ودكم * اياي بعد الصفاء قد افلا

ألان عراني دهري بنائبة * أصبح منها الفؤاد مشتعلا

حاولتم الصرم أو لعلكمو * ظننتمو ما أصابنى جللا
لاتغفلونا بنى أخى فاقد * أصبحت لاأبتغى بكم بدلا
تمسكوا بالذى امتسكت به * فان خير الاخوان من وصلا

قال فكتب اليه ابن أخيه

ياعم عوفيت من عذابهم الـنكر وفارقت سجنهم عجلا
كنت تشكو بنى أخيك وقد * أرسل من كان قبلنا مثلا
ابدأ هموبالصراخ ينهزموا * فأنت ياعم تبتغى العللا
زعمت انا نرى بلاء فى * دا ربلاء مكبلا جللا
ياعم بئس الفتيان نحن اذن * أما وفى رجالك الكبول فلا
على ان كنت صادقا حجج * للبيت حاسين حافيا رجلا
بعد عنك الهموم فارج من الله خلاصا وأحسن الاملا

قال ثم ولى الحكم بن الصلت فأطلقه وأحسن اليه فلم يزل يشكره ويمدحه ثم عزل الحكم بعد ذلك فقال اسمعيل فيه

تبارك الله كيف أوحشت الـ* ـكوفة اذلم يكن بها الحكم
الحكم العدل فى رعيته الـ* ـكامل فيه العفاف والفهم
فأصبح القبر والسريران والـ* ـمنبر كالكل من أب يتم
يذرى عليه السرير عبرته * والمنبر المشرفى يلتدم
والناس من حسن سيرة الحكم بن الصلت يكون كلما ظلموا
مثل السكارى فى فرط وجدهمو * الا عدوا عليه يتهم
يوم جرى طائر النحوس لهم * ينزع منه القرطاس والقلم
فارغم الله حاسديه كما * أرغم هود القرود اذرغموا
فى سبتهم يوم تاب خطبهمو * والله ممن عصاه ينتقم
انا الى الله راجعون أما * للناس عهد يوفى ولاذمم
حول علينا وليلتان لنا * من لذة العيش بئسما حكموا
لاحكم الا الله يظهره * يقضى لضيزانها التى قسموا
ماذا ترجى من عيشها مضر * ان كان من شأنها الذى زعموا

(وقال ابن حبيب) سمع اسمعيل بن عمار رجلا ينشد أبياتا للفرزدق يهجو بها عمر بن هبيرة الفزارى لما ولى العراق ويعجب من ولايته اياها وكان خالد القسرى قد ولى فى تلك الايام العراق فقال اسمعيل أعجب والله مما عجب منه الفرزدق من ولاية ابن هبيرة ما لست أراه يعجب منه ولاية خالد القسرى وهو مخنث دعى ابن دعى ثم قال

عجب الفرزدق من فزارة ان رأى * عنها أمية بالمشارق تنزع

فلقد رأى عجبا وأحدث بعده * أمر تطير له القلوب وتفزع
بكت المنابر من فزارة شجوها * فالآن من قسر تضج وتجزع
فلولْ خندف أصرعونا للعدا * لله درّ ملوككنا ما تصنع
كانوا كقاذفة بنيها ضلة * سفها وغيرهم ترب وترضع

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن سعد بن أسيد العامري قال حدثني محمد بن أنس الاسدي قال جلست الى اسمعيل بن عمار واذا هو يفتل أصابعه متأسفا فقلت علام هذا التأسف والتلهف فقال

عيناى مشؤمتان ويحهما * والقلب حران مبتلى بهما
عرّفتاه الهوى لظلمهما * ياليتني قبل ذا عدمتهما
هما الى الحين دلتاه وما * دلا على من أحب دمعهما
سأعذر القلب في هواه وما * سبب كل البلاء غيرهما

صوت

فكعبة نجران حتم عليـ * ـك حتى تناخى بأبوابها
نزور يزيد وعبد المسيح * وقيسا هموخير أربابها
وشاهدنا الجل والياسميـ * ـن والمسمعات بقصابها
وبربطنا دائم معمل * فأى الثلاثة أزرى بها
اذا الحبرات تلوت بهم * وجروا أسافل هدابها
فلما التقينا على آلة * ومدت الى بأسبابها

عروضه من المتقارب * الشعر للاعشى يمدح بنى عبد المدان الحارثيين من بنى الحرث بن كعب والغناء لحنين خفيف ثقيل بالوسطى في مجراها عن اسحق وذكر يونس أن فيه لحنا لمالك وزعم عمرو بن بانة انه خفيف ثقيل وزعم أبو عبد الله الهشامى أن فيه لابن المكى خفيف رمل بالوسطى أوله * ينازعنى اذ خلت بردها * ومعه باقى الابيات مخلطة مقدمة ومؤخرة والكعبة التى عناها الاعشى ههنا يقال انها بيعة بناها بنو عبد المدان على بناء الكعبة وعظموها مضاهاة للكعبة وسموها كعبة نجران وكان فيها أساقفة يقيمون وهم الذين جاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى المباهلة وقيل بل هى قبة من أدم سموها الكعبة وكان اذا نزل بها مستجير أجير أو خائف أمن أو طالب حاجة قضيت أو مسترفد أعطى ما يريده والمسمعات القيان والقصاب أوتار العيدان وقال الاصمعى قلت لبعض الاعراب أنشدنى شيأ من شعرك قال كنت أقول الشعر وتركته فقلت ولم ذاك قال لانى قلت شعرا وغنى فيه حكم الوادى وسمعته فكاد يذهل عقلي فآليت أن لا أقول شعرا وما حرك حكم قصابه الا توهمت ان الله عزوجل مخلدى بها في النار

قوله والقصاب أوتار العيدان كذا فى الاصول التى بأيدينا فى الثلاثة المواضع والذى فى الصحاح والقصب بالضم المعى والجمع أقصاب قال الاعشى
وشاهدنا الجل والياسميـ
ـن والمسمعات بأقصابها
أى بأوتارها وهى تتخذ من الامعاء ويروى بقصابها وهى المزامير اه المقصود منه

(أخبار الاعشى وبنى عبد المدان وأخباره مع غيرهم)

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية عن سماك بن حرب عن يونس بن متى راوية الاعشى قال كان لبيد مجبرا حيث يقول

من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء أضل

وكان الاعشى مثبتا حيث يقول

استأثر الله بالبقاء وبالـ * ـعدل وولى الملامة الرجلا

فقلت له من أين هذا فقال أخذه من أساقفة نجران وكان يعود فى كل سنة الى بنى عبد المدان فيمدحهم ويقيم عندهم يشرب الخمر معهم وينادمهم ويسمع من أساقفة نجران قولهم فكل شئ فى شعره من هذا فنهم أخذه

(خبر أساقفة نجران مع النبى صلى الله عليه وسلم)

فأما خبر مباهلتهم النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرنى به على بن العباس بن الوليد البجلى المعروف بالبافعى الكوفى قال أنبأنا بكار بن أحمد بن اليسع الهمدانى قال حدثنا عبد الله بن موسى عن أبى حمزة عن شهر بن حوشب قال بكار وحدثنا اسمعيل بن أبان العامرى عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على عن أبيه عن جده عن على عليه السلام وحديثه أتم الاحاديث وحدثنى جماعة آخرون بأسانيد مختلفة وألفاظ تزيد وتنقص (فمن حدثنى بها) على بن أحمد بن حامد التميمى قال حدثنا الحسن بن عبد الواحد قال حدثنا حسن بن حسين عن حيان بن على الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وعن الحسن بن الحسين عن محمد بن بكر عن محمد بن عبد الله بن على بن أبى رافع عن أبيه عن جده عن أبى رافع وأخبرنى على بن موسى الحميرى فى كتابه قال حدثنا جندل بن راثق قال حدثنا محمد بن عمر عن عباد الكلبى عن كامل أبى العلاء عن أبى صالح عن ابن عباس وأخبرنى أحمد بن الحسين بن سعد بن عثمان اجازة قال حدثنا أبى قال حدثنا حصين بن مخارق عن عبد الصمد بن على عن أبيه عن ابن عباس قال الحصين وحدثنى أبو الجارود وأبو حمزة الثمالى عن أبى جعفر قال وحدثنى أحمد بن سالم وخليفة ابن حسان عن زيد بن على عليه السلام قال حصين وحدثنى سعيد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس (وممن حدثنى بهذا الحديث) على بن العباس عن بكار عن اسمعيل ابن أبان عن أبى أويس الرقى عن جعفر بن محمد وعبد الله والحسن بن الحسين (وممن حدثنى به أيضا) محمد بن الحسين الاشنانى قال حدثنا اسمعيل بن اسحق الراشدى قال حدثنى يحيى بن سالم عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام (وممن أخبرنى به أيضا) الحسن ابن حمدان بن أيوب الكوفى عن محمد بن عمر والخشاب عن حسين الاشقرى عن شريك عن جابر عن أبى جعفر وعن شريك بن مغيرة عن الشعبى واللفظ للحديث الاول قالوا لما

قدم صهيب من نجران وفيهم الاسقف والعاقب وأبو حبش والسيد وقيس وعبد المسيح وابن عبد المسيح الحرث وهو غلام وقال شهر بن حوشب وهم أربعون أحبار حتى وقفوا على اليهود في بيت المدراس فصاحوا بهم يا ابن صوريا يا كعب بن الاشرف انزلوا يا اخوة القرود والخنازير فنزلوا اليهم فقالوا لهم هذا الرجل عندكم منذ كذا وكذا سنة احضروا الممتحنة غدا فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح قاموا فبركوا بين يديه ثم تقدمهم الاسقف فقال يا أبا القاسم موسى من أبوه قال عمران قال يوسف من ابوه قال يعقوب قال فأنت من أبوك قال أبي عبد الله بن عبد المطلب قال فعيسى من أبوه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فانقض عليه جبريل عليه السلام وقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الاسقف ثم دير به مغشيا عليه ثم رفع رأسه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتزعم أن الله جل وعلا أوحى اليك أن عيسى خلق من تراب ما نجد هذا فيما أوحى اليك ولا نجده فيما أوحى الينا ولا تجده هؤلاء اليهود فيما أوحى اليهم فأوحى الله تبارك وتعالى اليه فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقالوا أنصفتنا يا أبا القاسم فمتى نباهلك فقال بالغداة ان شاء الله تعالى وانصرف النصارى وانصرفت اليهود وهي تقول والله ما نبالي أيهما أهلك الله الحنيفية أو النصرانية فلما صارت النصارى الى بيوتها قالوا والله انكم لتعلمون أنه نبي ولئن باهلناه انا لنخشى أن نهلك ولكن استقيلوه لعله يقيلنا وغدا النبي صلى الله عليه وسلم من الصبح وغدا معه بعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فلما صلى الصبح انصرف فاستقبل الناس بوجهه ثم برك باركا وجاء بعلي فأقامه بين يديه وجاء بفاطمة فأقامها بين كتفيه وجاء بحسن فأقامه عن يمينه وجاء بالحسين فأقامه عن يساره فأقبلوا يستترون بالخشب والمسجد فرقا أن يبدأهم بالمباهلة اذا رآهم حتى بركوا بين يديه ثم صاحوا يا أبا القاسم أقلنا أقالك الله عثرتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال ولم يسئل النبي صلى الله عليه وسلم شيأ قط الا أعطاه فقال قد أقلتكم فلما ولوا قال النبي صلى الله عليه وسلم أما والذي بعثني بالحق لو باهلتهم ما بقي على وجه الارض نصراني ولا نصرانية الا أهلكهم الله تعالى (وفي حديث شهر بن حوشب) أن العاقب وثب فقال أذكركم الله أن يلاعن هذا الرجل فوالله لئن كان كاذبا ما لكم في ملاعنته خير ولئن كان صادقا لا يحول الحول ومنكم نافخ ضرمة فصالحوه ورجعوا *(وأما خبر القبة الادم)* التي ذكرها الاعشى فأخبرني بخبرها عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن عمرو الانصاري عن هشام بن محمد عن أبيه قال كان عبد المسيح بن دارس بن عدي بن معيقر من أهل نجران وكانت له قبة من ثلثمائة جلد أديم وكان على

نهر نجران يقال له الجيروان قال ولم يأت القبة خائف الا أمن ولا جائع الا شبع وكان يستغل من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكان أول من نزل نجران من بنى الحرث ابن كعب بن يزيد بن عبد المدان ابنته رهيمة فولدت له عبد الله بن يزيد فهم بالكوفة ومات عبد المسيح فانتقل ماله الى يزيد فكان أول حارثى حل فى نجران وفى ذلك يقول أعشى بنى تغلب

فكعبة نجران حتم عليك * حتى تناخى بأبوابها
تزور يزيد وعبد المسيح * وقيسا هم خير أربابها

(أخبرنى) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنى عمى عن العباس بن هشام قال حدثنى عبد الله بن الصباح عن ابن الكلبى عن أبيه قال اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل بموسم عكاظ وقدم أمية بن الاسكر الكنانى وتبعته ابنة له من أجمل أهل زمانها فخطبها يزيد وعامر فقالت أم كلاب امرأة أمية بن الاسكر من هذان الرجلان فقال هذا يزيد بن عبد المدان بن الديان وهذا عامر بن الطفيل فقالت أعرف بنى الديان ولا أعرف عامرا فقال هل سمعت بملاعب الاسنة فقالت نعم قال فهذا ابن أخيه وأقبل يزيد فقال يا أمية انا ابن الديان صاحب الكتيبة ورئيس مذحج ومكلم العقاب ومن كان يصوب أصابعه فتنطف دما ويدلك راحتيه فتخرجان ذهبا فقال أمية بخ بخ مرعى ولا كالسعدان فأرسلها مثلا فقال يزيد يا عامر هل تعلم شاعرا من قومى سار بمدحة الى رجل من قومك قال اللهم لا قال فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدائحهم الى قومى قال اللهم نعم قال فهل لكم نجم يمان أو برد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان قال لا قال فهل ملكنا كم ولم تملكونا قال نعم فنهض يزيد وأنشأ يقول

أمى يا ابن الاسكر بن مدلج * لا تجعلا هوازنا كمذحج
انك ان تلهج بأمر تلجج * ما النبع فى مغرسه كالعوسج
* ولا الصريح المحض كالممزج *

قال فقال مرة بن دودان السلمى وكان عدوا لعامر

ياليت شعرى عنك يازيد * ماذا الذى من عامر تريد
لكل قوم فخركم عتيد * أمطمعون نحن أم عبيد
* لا بل عبيد زادنا الهبيد *

قال فزوج أمية يزيد بن عبد المدان ابنته فقال يزيد فى ذلك

يا للرجال لطارق الاحزان * ولعامر بن طفيل الوسنان
كانت اتاوة قومه لمحرق * زمنا وصارت بعد للنعمان
عد الفوارس من هوازن كلها * فخرا على وجئت بالديان
فاذا الى الشرف المتين بوالد * ضخم الدسيعة زانني وغانى

ياعام انك فارس ذو منعــة * غض الشباب أخو ندى وقيان
واعلم بأنك يا ابن فارس قرزل * دون الذى تسعى له وتدانى
ليست فوارس عامر بمقرة * لك بالفضيلة فى بنى غيلان
فاذا لقيت بنى الحماس ومالك * وبنى الضباب وحى آل قنان
فاسال عن الرجل المنوه باسمه * والدافع الاعداء عن نجران
يعطى المقادة فى فوارس قومه * كرما لعمرك والكريم يمان

فقال عامر بن الطفيل

عجبا لواصف طارق الاحزان * ولما تجيء به بنو الديان
فخروا على بحبوة لمحرق * واتاوة سيقت الى النعمان
ما أنت وابن محرق وقبيله * واتاوة اللخمى فى غيلان
فاقصد بفخرك قصد قومك نصرهم * ودع القبائل من بنى قحطان
ان كان سالفة الاتاوة فيكم * أولا ففخرك فخر كل يمانى
وافخر برهط بنى الحماس ومالك * وبنى الضباب ورعبل وقيان
فانا المعظم وابن فارس قرزل * وأبو براء زانني وغنانى
وأبو بجرى ذو الفعال ومالك * منعا الذمار صباح كل طعان
واذا تعاظمت الامور هوازن * كنت المنوه باسمه والبانى

فلما رجع القوم الى بنى عامر وثبوا على مرة بن دودان وقالوا والله أنت من بنى عامر وأنت شاعر ولم تهج بنى الديان فقال مرة

تكلفنى هوازن فخر قوم * يقولون الانام لنا عبيد
أبونا مذحج وبنو أبيه * اذا ماعدت الآباء هودوا
وهل لى ان فخرت بغير حق * مقال والانام لهم شهود
فأنى تضرب الاعلام صفحا * عن العلياء أم من ذا تكيد
فقولوا يا بنى غيلان كنا * لهم قنا فما عنها محيد

(وقال ابن الكلبى) فى هذه الرواية قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معديكرب ومكشوح المرادى على ابن جفنة زوارا وعنده وجوه قيس ملاعب الاسنة عامر بن مالك ويزيد ابن عمرو بن صعق ودريد بن الصمة فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان ماذا كان يقول الديان اذا أصبح فانه كان ديانا فقال كان يقول آمنت بالذى رفع هذه يعنى السماء ووضع هذه يعنى الارض وشق هذه يعنى أصابعه ثم يخر ساجدا ويقول سجد وجهى للذى خلقه وهو عاشم وما جشمنى من شئ فانى جاشم فاذا رفع رأسه قال

ان تغفر اللهم تغفر جما * واى عبد لك ما ألما

فقال ابن جفنة ان هذا الذو دين ثم مال على القيسيين وقال ألا تحدثونى عن هذه الرياح

الجنوب والشمال والدبور والصبا والنكباء لم سميت بهذه الاسماء فانه قد أعيانى عنها فقال القوم هذه أسماء وجدنا العرب عليها لانعلم غيرهذا فيها فضحك يزيد بن عبد المدان ثم قال ياخير الفتيان ما كنت أحسب ان هذا يسقط علمه عن هؤلاء وهم أهل الوبران العرب تضرب أبياتها فى القبلة مطلع الشمس لتدفئهم فى الشتاء وتزول عنهم فى الصيف فما هب من الرياح عن يمين البيت فهى الجنوب وماهب عن شماله فهى الشمال وماهبت عن امامه فهى الصبا وماهبت من خلفه فهى الدبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهى النكباء فقال ابن جفنة ان هذا للعلم يا ابن عبد المدان وأقبل على القيسيين يسألهم عن النعمان بن المنذر فعابوه وصغروه فنظر ابن جفنة الى يزيد فقال له ماتقول يا ابن عبد المدان فقال يزيد ياخير الفتيان ليس صغيرا من منعك العراق وشركك فى الشام وقيل له أبيت اللعن وقيل لك ياخير الفتيان وألفى أباه ملكا كما ألفيت أباك ملكا فلا يسرنك من يغرك فان هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ماقالوا فيه وايم الله مافيهم رجل الا ونعمة النعمان عنده عظيمة فغضب عامر بن مالك وقال له يا ابن الديان أما والله لتحتلبن بها دما فقال له ولو أريد فى هوازن من لا أعرفه فقال لا بل هم الذين تعرف فضحك يزيد ثم قال مالهم جرأة بنى الحرث ولا فتك مراد ولا بأس زبيد ولا كيد جعف ولا مغار طيئ وماهم ونحن ياخير الفتيان بسواء ماقتلنا أسيرا قط ولا اشتهينا حرة قط ولا بكينا قتيلا نبىء به وان هؤلاء ليعجزون عن ثأرهم حتى يقتل السمى بالسمى والكنى بالكنى والجار بالجار وقال يزيد ابن عبد المدان فيما كان بينه وبين القيسى شعرا غدا به على ابن جفنة

تمالى على النعمان قوم اليهم * موارده فى ملكه ومصادره *

على غير ذنب كان منه اليهم * سوى انه جادت عليهم مواطره

فباعدهم من كل شر يخافه * وقربهم من كل خير يبادره

فظلوا وأعراض المنون كثيرة * بأن الذى قالوا من الامر ضائره

فلم ينقصوه بالذى قيل شعرة * ولا فللت أنيابه وأظافره

وللحرث الجفنى أعلم بالذى * ينوء به النعمان ان جف طائره

فياحار كم فيهم لنعمان نعمة * من الفضل والمن الذى أنا ذاكره

ذنوبا عفا عنها ومالا أفاده * وعظما كسيرا قومته جوابره

ولو سال عنك الغائبين ابن منذر * لقالوا له القول الذى لا يحاذره

قال فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد فى عينه وأجلسه معه على سريره وسقاه بيده وأعطاه عطية لم يعطها أحدا ممن وفد عليه قط فلما قرب يزيد ركابه ليرتحل سمع صوتا الى جانبه واذا هو رجل يقول

أما من شفيع من الزائرين * يحب الثنا زنده ثاقب *

يريد ابن جفنة اكرامه * وقد يمسح الضرة الحالب
* فينقذنى من أظافيره * والا فانى غدا ذاهب
فقد قلت يوما على كربة * وفى الشرب فى يثرب غالب
ألا ليت غسان فى ملكها * كلهم وقد يخطئ الشارب
وما فى ابن جفنة من سبة * وقد خف حلابها الغارب
كأنى قريب من الابعدين * وفى الحلق منى شجى ناشب

فقال يزيد على بالرجل فأتى به فقال ما خطبك أنت تقول هذا الشعر قال لا بل قاله رجل من جذام جفاه ابن جفنة وكانت له عند النعمان منزلة فشرب فقال له على شرابه شيأ أنكره عليه ابن جفنة فحبسه وهو مخرجه غدا فقاتله فقال يزيد أنا أغنيك فقال له ومن أنت حتى أعرفك فقال أنا يزيد بن عبد المدان فقال أنت لها وابيك قال أجل قد كفيتك أمره فلا يسمعنك أحد تنشد هذا الشعر وغدا يزيد على ابن جفنة ليودعه فقال له حياك الله يا ابن الديان حاجتك قال تلحق قضاعة الشام وتؤثر من أتاك من وفود مذحج وتهب لى الجذامى الذى لا شفيع له الا كرمك قال قد فعلت أما انى حبسته لاهبه لسيد أهل ناحيتك وكنت ذلك السيد ووهبه له فاحتمله يزيد معه ولم يزل مجاورا له بنجران فى بنى الحرث بن كعب وقال ابن جفنة لاصحابه ما كانت عينى لتقع الا بقتله أو هبته لرجل من بنى الديان فان عينى كانت على هذين الامرين فعظم بذلك يزيد فى عين أهل الشام ونبه ذكره وشرف (وقال ابن الكلبى) فى هذه الرواية عن أبيه جاور رجلان من هوازن يقال لهما عمرو وعامر فى بنى مرة بن عوف بن ذبيان وكانا قد أصابا دما فى قومهما ثم ان قيس بن عاصم المنقرى أغار على بنى مرة بن عوف بن ذبيان فأصاب عامرا اسيرا فى عدة أسارى كانوا عند بنى مرة ففدى كل قوم أسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازنى فاستغاث أخوه بوجوه بنى مرة سنان بن أبى حارثة والحرث بن عوف والحرث بن ظالم وهاشم بن حرملة والحصين بن الحمام فلم يغيثوه فركب الى موسم عكاظ فأتى منازل مذحج ليلا فنادى

دعوت سنانا وابن عوف وحارثا * وعاليت دعوى بالحصين وهاشم
أعيذهم فى كل يوم وليلة * بنزلك أسير عند قيس بن عاصم *
حليفهم الادنى وجار بيوتهم * ومن كان عما سرهم غير نائم
فصموا وأحداث الزمان كثيرة * وكم فى بنى العلات من متصامم
فياليت شعرى من لاطلاق غلة * ومن ذا الذى يحظى به فى المواسم

قال فسمع صوتا من الوادى ينادى بهذه الابيات

* ألا أيهذا الذى لم يجب * عليك بحى يجلى الكرب
عليك بذا الحى من مذحج * فانهم للرضا والغضب

فنادى يزيد بن عبد المدان * وقيسا وعمرو بن معديكرب
يفكوا أخاك بأموالهم * واقلل بمثلهم فى العرب
أولاك الرؤس فلا تعدهم * ومن يجعل الرأس مثل الذنب

قال فاتبع الصوت فلم ير أحدا فعدا على المكشوح واسمه قيس بن عبد يغوث المرادى فقال له انى وأخى رجلان من بنى جشم بن معاوية أصيبا دمافى قومنا وان قيس بن عاصم أغار على بنى مرة وأخى فيهم مجاور فأخذه أسيرا فاستغثت بسنان بن أبى حارثة والحرث ابن عوف والحرث بن ظالم وهشام بن حرملة فلم يغيثوه فأتيت الموسم لاصيب به من يفك أخى فانتهيت الى منازل مذحج فناديت بكذا وكذا فسمعت من الوادى صوتا أجابنى بكذا وكذا وقد بدأت بك لتفك أخى فقال له المكشوح والله ان قيس بن عاصم لرجل ما قارضته معروفا قط ولا هو لى بجار ولكن اشتر أخاك منه وعلىّ الثمن ولا يمنعك غلاؤه ثم أتى عمرو بن معديكرب فقال له مثل ذلك فقال هل بدأت بأحد قبلى قال نعم بقيس بن المكشوح قال عليك بمن بدأت به فتركه وأتى يزيد بن عبد المدان فقال له يا أبا النضر ان من قصتى كذا وكذا فقال له مرحبا بك وأهلا ابعث الى قيس بن عاصم فان هو وهب لى أخاك شكرته والا أغرت عليه حتى يتقينى بأخيك فان نلتها والا دفعت اليك كل أسير من بنى تميم بنجران فاشتريت به أخاك قال هذا الرضا فأرسل يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الابيات

ياقيس ارسل أسيرا من بنى جشم * انى بكل الذى تأتى به جازى
لا تأمن الدهر أن تشجى بغصته * فاختر لنفسك احمادى واعزازى
فافكك أخا منقر عنه وقل حسنا * فيما سئلت وعقبه بانجاز *

قال وبعث بالابيات رسولا الى قيس بن عاصم فأنشده اياها ثم قال يا أبا على ان يزيد بن عبد المدان يقرأ عليك السلام ويقول لك ان المعروف قروض ومع اليوم غد فاطلق لى هذا الجشمى فقد استعان باشراف بنى جشم وبعمرو بن معديكرب وبمكشوح بن مراد فلم يصب عندهم حاجته فاستجارنى ولو أرسلت الىّ فى جميع أسارى مضر بنجران لقضيت حقك فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بنى تميم هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيد مذحج وابن سيدها ومن لا يزال له فيكم يد وهذه فرصة لكم فما ترون قالوا نرى ان نغليه عليه ونحكم فيه شططا فانه لن يخذله أبدا ولو أتى ثمنه على ماله فقال قيس بئسما رأيتم أما تخافون سجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض فلما أبوا عليه قال سعونيه فأغلوه عليه فتركه فى أيديهم وكان أسيرا فى يد رجل من بنى سعد وبعث الى يزيد فأعلمه بما جرى وأعلمه ان الاسير لو كان فى يده أو فى يد منقرى لاخذه وبعث به ولكنه فى يد رجل من بنى سعد فأرسل يزيد الى السعدى ان سر الىّ بأسيرك ولك فيه حكمك فأتى به السعدى يزيد بن عبد المدان فقال له احتكم فقال مائة ناقة ورعاؤها

فقال له يزيد انك لقصير الهمة قريب الغنى جاهل بأخطار بنى الحرث أما والله لقد غبنتك يا أخا بنى سعد ولقد كنت أخاف أن يأتى عمه على جل أموالنا ولكنكم يا بنى تميم قوم قصار الهمم وأعطاه ما احتكم فجاوره الاسير وأخوه حتى ماتا عنده بنجران (وقال) ابن الكلبى أغار عبد المدان على هوازن يوم السلف فى جماعة من بنى الحرث بن كعب وكانت حمية على بنى عامر خاصة فلما التقى القوم حمل على يزيد بن معاوية النميرى فصرعه وثنى بطفيل بن مالك فأجره الرمح وطار به فرسه قرزل فنجا واستحر القتل فى بنى عامر وتبعت خيل بنى الحرث من انهزم من بنى عامر وفى هذه الخيل عميرة ومعقل وكانا من فرسان بنى الحرث بن كعب فلم يزالوا بقية يومهم لا يبقون على شئ أصابوه فقال فى ذلك عبد المدان

عفا من سليمى بطن غول فيذبل * فعمرة فيف الريح فالمتخلل *
* ديار التى صاد الفؤاد دلالها * وأعرض بنهايوم النوى حين ترحل
فان تك صدت عن هواى فراعها * نوازل أحداث وشيب مجلل
فيارب خيل قد هديت بشطبة * يعارضها عبل الجرادة هيكل
سبوح اذا حال الحزام كانه * اذا انساب عند النقع فى الخيل أجدل
بواغل جردا كالقنا حارثية * عليها فتيان والحماس ودعبل *
معاقلهم فى كل يوم كريهة * صدور العوالى والصفيح المصقل
ورعف من الماذى بيض كأنها * بها مرتها بالعشيات شمأل
فبادر قرن الشمس حتى تلاحقت * فوارس يهديها عمير ومعقل *
فجالت على الحى الكلابى جولة * فبا كرهم ورد من الموت معجل
نغادرن وبرا تحجل الطير حوله * ونجى طفيلا فى العجاجة قرزل *
فلم ينج الا فارس من رجالهم * يحقق ركضا خشية الموت أعزل

(وليزيد بن عبد المدان) أخبار مع دريد بن الصمة قد ذكرت مع أخبار دريد فى صنعة المعتضد مع أغانى الخلفاء فاستغنى عن اعادتها فى هذا الموضع (أخبرنى) على بن سليمان قال أخبرنى أبو سعيد السكرى قال حدثنى محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى وأبى عبيدة وابن الكلبى قالوا أغار يزيد بن عبد المدان ومعه بنو الحرث بن كعب على بنى عامر فأسر عامر بن مالك ملاعب الاسنة أبا براء وأخاه عبيدة بن مالك ثم أنعم عليهما فلما مات يزيد ابن عبد المدان واسم عبد المدان عمرو وكنيته أبو يزيد وهو ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن عمرو قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب أخت ملاعب الاسنة ترثى يزيد بن عبد المدان

بكيت يزيد بن عبد المدا * ن خلت به الارض أثقالها
شريك الملوك ومن فضله * يفضل فى المجد افضالها
فككت أسارى بنى جعفر * وكندة اذ نلت أقوالها

ورهط المجالد قد جللت * فواضل نعمالك اجبالها

وقالت أيضا ترثيه

سأبكي يزيد بن عبد المدان * على انه الاحلم الاكرم

رماح من العزم مركوزة * ملوك اذا برزت تحكم

قال فلامها قومها في ذلك وعيروها بأن بكت يزيد فقالت زينب

ألا أيها الزاري على بأنني * نزارية أبكي كريما يمانيا

ومالي لا أبكي يزيد وردني * أجر جديدا مدرعي ورداثيا

صوت

أطل حبل الشناءة لي وبغضي * وعش ما شئت فانظر من تضير

اذا أبصرتني أعرضت عني * كأن الشمس من قبلي تدور

الشعر لعبد الله بن الحشرج الجعدي والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي

(أخبار عبد الله بن الحشرج)

هو عبد الله بن الحشرج بن الاشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان عبد الله بن الحشرج سيدا من سادات قيس وأميرا من أمرائها ولي أكثر أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان وكان جوادا ممدحا وفيه يقول زياد الاعجم

اذا كنت مرتاد السماحة والندى * فسائل تخبر عن ديار الاشاهب

نسبه الى الاشهب جده وفي بني الاشهب يقول نابغة بني جعدة

أبعد فوارس يوم الشريف آسى وبعد بني الاشهب

وكان أبوه الحشرج بن الاشهب سيدا شاعرا وأميرا كبيرا وكان غلب على قهستان في زمن عبد الله بن خازم المسيب بن أبي أوفى القسري فقتل الحشرج وأخذ قهستان وكان عمه زياد بن الاشهب أيضا شريفا سيدا وكان قد سار الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يصلح بينه وبين معاوية على أن يوليه الشأم فلم يجبه وفي ذلك يقول نابغة بني جعدة يعتد على معاوية

وقام زياد عند باب ابن هاشم * يريد صلاحا بينكم ويقرب

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال جاء الى عبد الله بن الحشرج وهو بقهستان رجل من قريش يقال له قدامة بن الاسود فدخل عليه فأنشأ يقول

أخ وابن عم جاءكم متحرزا * فعطفا على خلاته يا ابن حشرج

فأنت ابن ورد سدت غير مدافع * معدا على رغم المنوط المعلهج

فررت عفوا اذا جريت ابن حشرج * وجاء سكيتا كل أعقد أفحج
سبقت ابن ورد كل حاف وناعل * بجد اذا جاء الاضاميم سمحج
* بورد بن عمرو فتهم ان مثله * قليل ومن يشر المحامد يفلج
هو الواهب الاموال والمشترى اللها * وضراب رأس المستميت المدجج

قال فأعطاه أربعة آلاف درهم وقال اعذرني يا ابن عمي فاني على حالة الله بها عليم من كثرة الطلاب وأنت أحق من عذرني قال والله لو لم تعطني شيأ مع ما أعلمه من جميل رأيك في عشيرتك ومن انقطع اليك لعذرتك فكيف وقد أجزلت العطاء وأرغمت الاعداء (وكان) لابن الحشرج ابن عم يقول للقسري ويحك ليس عنده خير وهو يكذبك ويلزك فبلغ ذلك عبد الله بن الحشرج فقال

أطل حمل الشناءة لي وبغضي * وعش ما شئت فانظر من تضير
فما بيديك خير أرتجيه * وغير صدودك الحرب الكبير
اذا أبصرتني أعرضت عني * كأن الشمس من قبلي تدور
وكيف تعيب من تمشي فقيرا * اليه حين تحزنك الامور
وما ان بعت منزلة بأخرى * حللت بأمره وبه تسير *
أتزعم انني ملذ كذوب * وان المكرمات الى بور
وكيف أكون كذابا ملوذا * وعندي يطلب الفرج الضرير
أواسي في النوائب من أتاني * ويخبرني اخو الضر الفقير

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم عن العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال اعطى عبد الله بن الحشرج بخراسان حتى أعطى منشفة عليه واعطى فراشه ولحافه فقالت له امرأته لشد ما يتلاعب بك الشيطان وصرت من اخوانه مبذرا كما قال الله عز وجل ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فقال عبد الله بن الحشرج لرفاعة بن زوي النهدي وكان أخاله وصديقا يا رفاعة ألا تسمع الى ما قالت هذه الورهاء وما تتكلم به فقال صدقت والله وبرت انك لمبذر وان المبذرين لاخوان الشياطين فقال ابن الحشرج في ذلك

متى يأتنا الغيث المغيث بجدلنا * مكارم ما تعبأ بأموالنا التلد *
مكارم ماجد نابه اذ تمنعت * رجال وضنت في الرخاء وفي الجهد
اردنا بما جدنا به من تلادنا * خلاف الذي يأتي خيار بني نهد
تلوم على اتلاف المال خلتي * ويسعدها نهد بن زيد على الزهد
أنهد بن زيد لست منكم فتشفقوا * علي ولا منكم غواي ولا رشدي

أراد غوايتي فحذف التاء ضرورة

أبيت صغيرا ناشزا ما أردتم * وكهلا وحتى تبصروني في اللحد

سأبذل مالى ان مالى ذخيرة * لعقبى وما أجنى به ثمر الخلد
ولست ببكاء على الزاد باسل * يهرّ على الازواد كالاسد الورد
ولكننى سمح بما حزت باذل * لما كلفت كفاى فى الزمن الجد
بذلك أوصانى الرقاد وقبله * أبوه بأن أعطى وأوفى بالعهد

الرقاد ابن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب وهو من عمومته وكان شجاعا سيدا جوادا (قال عطاء بن مصعب) قال عبد الله بن الحشرج أيضا فى هذه القصيدة وقد ذكر ابن الكلبى وأبو اليقظان شيأ من هذه القصيدة فى كتابيهما المصنفين ونسباه اليه

سأجعل مالى دون عرضى وقاية * من الذم ان المال يفنى وينفد
ويبقى لى الجود اصطناع عشيرتى * وغيرهم والجود عز مؤبد
ومتخذ دينا على سماحتى * بمالى ونار البخل بالذم توقد
يبيد الفتى والحمد ليس يبائد * ولكنه للمرء فضل مؤكد
ولا شئ يبقى للفتى غير جوده * بما ملكت كفاه والقوم شهد
ولائمة فى الجود نهنهت غربها * وقلت لها يبنى المكارم أحمد
فلما ألحت فى الملامة واعترت * بذلك غيظى واعتراها التبلد
فلحت وقالت أنت غاو مبذر * قرينك شيطان مريد مفند
فقلت لها يبقى فما فيك رغبة * ولى عنك فى النسوان ظل ومقعد
وعيش أنيق والنساء معادن * فنهن غل شرها يتمرد
لها كل يوم فوق رأسى عارض * من الشر براق يد الدهر يرعد
وأخرى يلذ العيش منها ضجيعها * كريم يغاديه من الطير أسعد
فيا رجلا خذ القصد واترك السبلا * يا فان الموت للناس موعد
فعش ناعما واترك مقالة عاذل * يلومك فى بذل الندى ويفند
وجد باللها ان السماحة والندى * هى الغاية القصوى وفيها التمجد
وحسب الفتى مجدا سماحة كفه * وذا المجد محمود الفعال تمجد

قال فقالت له امرأته والله ما وفقك الله لخطك أنهبت مالك وبذرته وأعطيته هيان ابن بيان وما تدرى من أيتها فتنة هو قال فغضب فطلقها وكان لها محبا وبها معجبا فعنفه فيها ابن عم لها يقال له حنظلة بن الاشهب بن رميلة وقال له نصحتك فكافأتها بالطلاق فوالله ما وفقت لرشدك ولا نلت حظك ولقد خاب سعيك بعدها عند ذوى الالباب فهلا مضيت لطلبتك وجريت على ميدانك ولم تلتفت الى امرأة من أهل الجهالة والطيش لم تخلق للمشورة ولا مثل رأيها يقتدى به فقال ابن حشرج لحنظلة

أحنظل دع عنك الذى نال ماله * ليحمده الاقوام فى كل محفل
فكم من فقير بائس قد جبرته * ومن عائل أغنيت بعد التعيل

ومن مرتق عن منهل الحق حائد * علوت بعضب ذى غرارين منصل
وزاد على الجود والجود شيمتى * فقلت له دعنى وكن غير مفصل
فتلك قد عاصيت دهرا ولم أكن * لاسمع أقوال اللئيم المخذل
أبالى بجدى البخل مذ كان يافعا * صغيرا ومن يبخل يلم ويضلل
وتستغن عنه الناس فاركب محجة الـ * ـكرام ودع ما أنت عنه بمعزل
ومستحمق غاو أتته نذيرتى * فلج ولم يعزف معرة مقولى
فانى امرؤ لا أصحب الدهر باخلا * لئيما وخير الناس كل معدل
نفحت ببيت يملأ الفم شارد * له خبر كانه خير مقول
فكيف ولو لم أرمه شاع قوله * وصار كدرياق الذعاف المثمل
وليل دجوجى سريت ظلامه * بناجية كالبرج وجناء عيهل
الى ملك من آل مروان ماجد * كريم المحاسد متفضل
يجود اذا ضنت قريش برفدها * ويسبقها فى كل يوم تفضل
أبوه أبو العاصى اذا الخيل شمرت * فراها بمسنون الغرارين منجل
وقور اذا هاجت به الحرب مرجم * صبور عليها غير نكس مهلل
أقام لاهل الارض دين محمد * وقد أدبروا وارتاب كل مضلل
فما زال حتى قوم الدين سيفه * وعز بحزم كل قرم محجل
وغادر أهل الشرك حتى كأنهم * قتيل وناج فوق أجرد هيكل
نجاسن رماح القوم قدما وقد بدا * تباشيره فى العارض المتهلل

قال عاصم يعنى بهذا المدح محمد بن مروان لما قتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق وكان محمد بن مروان يقوم بأمره ويوليه الاعمال ويشفع له الى أخيه عبد الملك (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمرى عن عطاء عن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال قال عبد الله بن الحشرج لابن عم له لامه فى انهاب ماله وتبذيره اياه وقال له فيما يتسول امرأتك كانت أعلم بك نعمتك فكافأتها بالطلاق يا ابن عم ان المرأة لم تخلق للمشورة وانما خلقت دثارا للباءة ووالله ان الرشد واليمن فى خلاف المرأة يا ابن عم اياك واستماع النساء والاخذ به فانك ان أخذت به ندمت فقال له ابن عمه والله ليوشكن أن تحتاج يوما الى بعض ما أتلفت فلا تقدر عليه ولا خلفه عليك هن وهن فقال ابن الحشرج

وعاذلة هبت بليل تلومنى * وتعذلنى فيما أفيد وأتلف
تلوم متهاحتى اذا هى أكثرت * أتيت الذى كانت لدى توكف
وقالت عليك القصد أكثرت فى الندى * وسلى تحاماه الالد المغطرف
أبالى ما قد سمتنى غير واحد * أب وجد ومجد ها ليس يوصف

كهول وشبان مضوا لسبيلهم * اذا ذكروا ذو لعين منى تذرف
هم الغيث ان ضنت سماء بقطرها * وعندهم يرجوا الحيا متلهف
وحرب يخاف الناس شدة حرّها * وطول بأنواع المنية يصرف
حوها وقاموا بالسيوف لحيها * اذا فنيت أضحت لهم وهي تعصف
فلما أبت الا طماحا تمردوا * بأسيافهم والقوم فيهم تعجرف
فذلت وأعطت بالقياد وأذعنت * اذا ما اشتهى قوى وذو الذل ينصف
وكانت طموح الرأس يصرف نابها * من الشر ثارات وبورا تقفقف
فذرت طباقا راعوت بعد حلمها * وكنا زمانا للذي يتصلف

قال وقال عبد الله بن الحشرج لرفاعة بن روى النهدى فيما كان يلومه فيه من التبذير والجود

ألام على جودى وما خلت أننى * ببذلى وجودى حدت عن منهل القصد
فيالائمى فى الجود أقصر فاننى * سأبذل مالى فى الرخاء وفى الجهد
وجدت الفتى يفنى وتبقى فعاله * ولا شئ خير فى الحديث من الحمد
وانى وبالله احتيالى وحرقتى * أصير جارى بين أحشاى والكبد
أرى حقه فى الناس ما عشت واجبا * علىّ وآتى ما أتيت على عمد *
وصاحب صدق كان لى ففقدته * وصيرنى دهرى الى سائق وغد
يلوم نعالى كل يوم وليلة * ويعدو على الجيران كالاسد الورد
يخالفنى فى كل حق وباطل * ويأنف أن يمشى على منهج الرشد
فلما تمادى قلت غير مسامح * له التهج فاركب يا عسيف بنى نهد

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل العتكى قال حدثنا ابن عائشة قال وفد زياد الاعجم على عبد الله بن الحشرج قال الجعدى وهو بنيسابور أمير عليها فأمر بانزاله وألطفه وبعث اليه ما يحتاج له ثم غدا عليه زياد فأنشده

ان السماحة والمروأة والندى * فى قبة ضربت على ابن الحشرج
ملك أغر متوج ذو نائل * للمعتفين يمينه لم تشنج
يا خير من صعد المنابر بالتقى * بعد النبى المصطفى المستخرج
لما أتيتك راجيا لنوالكم * ألفيت باب نوالكم لم يرتج

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم (وقد قيل) ان الابيات التى ذكرتها وفيها الغناء ونسبتها الى عبد الله بن الحشرج لغيره والقول الاصح هو الاول (أخبرنى) بذلك محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى عن هشام بن الكلبى انه سمع أبا باسل الطائى ينشد هذا الشعر فقلت لمن هو فقال لعمى عنترة بن الاخرس قال وكان جدّى أخرس فولد له سبعة أو ثمانية كلهم شاعر أو خطيب ولعل هذا من أكاذيب ابن

الكلبى وحكاه عن رجل ادّعى فيه مالا يعلم

صوت

أصاح ألا هل من سبيل الى نجد * وريح الخزامى غضة من ثرى جعد
وهل لليالينا بذى الرمث مرجع * فتشفى جوى الاحزان من لاعج الوجد

عروضه من الطويل الشعر للطرماح بن حكيم والغناء ليحيى المكى ثقيل أوّل بالبنصر من كتابه

(أخبار الطرماح ونسبه)

هو الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن جحر بن ثعلبة بن عبد رضا بن مالك ابن أبان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ ويكنى أبا نفر وأبا ضبيبة والطرماح الطويل القامة وقيل انه يلقب الطرماح (أخبرنى) بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى على بن محمد النوفلى عن أبيه قال كان الطرماح ابن حكيم يلقب الطرماح لقوله

الا أيها الليل الطويل الا ارتح * بصبح وما الاصباح منك باروح
بلى ان للعينين فى الصبح راحة * بطرحيهما طرفيهما كل مطرح

فى هذين البيتين لاحمد بن المكى ثقيل أوّل بالوسطى من كتابه والطرماح من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم ومنشؤه بالشام وانتقل الى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش أهل الشأم واعتقد مذهب الشراة الازارقة (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال قدم الطرماح بن حكيم الكوفة فنزل فى تيم اللات بن ثعلبة وكان فيهم شيخ من الشراة له سمت وهيئة وكان الطرماح يجالسه ويسمع منه فرسخ كلامه فى قلبه ودعاه الشيخ الى مذهبه فقبله واعتقده أشد اعتقاد وأصحه حتى مات عليه (أخبرنى) ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال قال رؤبة كان الطرماح والكميت يصيران الىّ فيسألانى عن الغريب فاخبرهما به فأراه بعد فى أشعارهما (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال سمعت محمد بن حبيب يقول سألت ابن الاعرابى عن ثمان عشرة مسئلة كلها من غريب شعر الطرماح فلم يعرف منها واحدة يقول فى جميعها لا أدرى لا أدرى (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا ابراهيم بن أيوب قال حدثنا ابن قتيبة قال كان الكميت بن زيد صديقا للطرماح لا يكادان يفترقان فى حال من أحوالهما فقيل للكميت لا شئ أعجب من صفاء ما بينك وبين الطرماح على تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلاد وهو شامىّ قحطانى وأنت كوفى نزارىّ شيعى فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية فقال اتفقنا على بغض العامة (وأنشد) الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح اخلقت * عرى المجد واسترخى عنان القصائد

فقال اى والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة وقال عمر بن شبة والسماحة مكان الشجاعة (نسخت من كتاب جدى لامى) يحيى بن محمد بن ثوابة رحمه الله تعالى بخطه قال حدثنى الحسين بن سعد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال وفد الطرماح بن حكيم والكميت بن زيد على مخلد بن يزيد المهلبى فجلس لهما ودعاهما فتقدم الطرماح لينشد فقال له أنشدنا قائما فقال كلا والله ماقدر الشعر ان أقوم له فيحطنى مقامى وأحط منه بضراعتى وهو عمود الفخر وبيت الذكر لمآثر العرب فقيل له فتنح ودعى بالكميت فأنشد قائما فأمر له بخمسين ألف درهم فلما خرج الكميت شاطرها الطرماح وقال له أنت أبا ضبيبة أبعد همة وأنا ألطف حيلة وكان الطرماح يكنى أبا نفر وأبا ضبيبة (ونسخت من كتابه رضى الله عنه) أخبرنى الحسن بن سعيد قال أخبرنى ابن علاق قال أخبرنى شيخ لنا ان خالد بن كلثوم أخبره قال بينا أنا فى مسجد الكوفة أريد الطرماح والكميت وهما جالسان بقرب باب الفيل اذ رأيت اعرابيا قد جاء يسحب اهداماله حتى توسط المسجد فخرساجدا ثم رمى ببصره فرأى الكميت والطرماح فقصدهما فقلت من هذا الخائن الذى وقع بين هذين الاسدين وعجبت من سجدته فى غير موضع سجود وغير وقت صلاة فقصدته ثم سلمت عليهم ثم جلست امامهم فالتفت الى الكميت فقال أسمعنى شيأ يا أبا المستهل فأنشده قوله

أبت هذه النفس الا ادكارا * حتى أتى على آخرها فقال أحسنت يا أبا المستهل فى ترقيص هذه القوافى ونظم عقدها ثم التفت الى الطرماح فقال اسمعنى شيأ يا أبا ضبيبة فأنشده كلمته التى يقول فيها

أساءك تقويض الخليط المباين * نعم والنوى قطاعة للقرائن

فقال لله درهذا الكلام ما أحسن اجابته لرويتك ان كنت لاطيل لك حسدا ثم قال الاعرابى والله لقد قلت بعدكما ثلاثة أشعار أما أحدهما فكدت أطير به فى السماء فرحا وأما الثانى فكدت ادعى به الخلافة وأما الثالث فرأيت رقصا نااستفزنى به الجذل حتى أتيت عليه قالوا فهات فأنشدهم

أأن توهمت من خرقاء منزلة * ماء الصبابة من عينيك مسجوم

حتى اذا بلغ قوله

تنجو اذا جعلت تدمى أخشتها * وابتل بالزبد الجعد الخراطيم

قال أعلمتم انى فى طلب هذا البيت منذ سنة فما ظفرت به الا آنفا وأحسبكم قد رأيتم السجدة له ثم أسمعهم قوله * ما بال عينك منها الماء ينسكب * ثم أنشدهم كلمته الاخرى التى يقول فيها

اذا الليل عن نشر تجلى رميته * بامثال أبصار النساء الفوارك

قال فضرب الكميت بيده على صدر الطرماح ثم قال هذا والله الديباج لا نسجي ونسجك الكرابيس فقال الطرماح لن أقول ذلك ولو أقررت بجودته فغضب ذو الرمة وقال يا طرماح أأنت تحسن أن تقول

وكائن تخطى ناقتي من مفازة * اليك ومن أحواض ماء مسدم

بأعقاده القردان هزلى كأنها * بوادر صيصاء الهبيد المحطم

فأصغى الطرماح الى الكميت وقال له فانظر ما أخذ من ثواب هذا الشعر قال وهذه قصيدة مدح بها ذو الرمة عبد الملك فلم يمدحه فيها ولا ذكره الا بهذين البيتين وسائرها في ناقته فلما قدم على عبد الملك بها أنشده اياها فقال له ما مدحت بهذه القصيدة الا ناقتك فخذ منها الثواب وكان ذو الرمة غير محظوظ من المديح قال فلم يفهم ذو الرمة قول الطرماح للكميت فقال له الكميت انه ذو الرمة وله فضل فأعتبه فقال له الطرماح معذرة اليك ان عنان الشعر لفي كفك فارجع معتبا وأقول فيك كما قال أبو المستهل (أخبرني) الحسن بن علي ومحمد بن يحيى الصولي قالا حدثنا الحسن ابن عليل العنزي قال حدثني ابراهيم بن عباد قال حدثني أبو تمام الطائي قال مر الطرماح بن حكيم في مسجد البصرة وهو يخطر في مشيته فقال رجل من هذا الخطار فسمعه فقال أنا الذي أقول

لقد زادني حبا لنفسي أنني * بغيض الى كل امرئ غير طائل

واني شقي باللئام ولا ترى * شقيا بهم الا كريم الشمائل

اذا ما رآني قطع اللحظ بينه * وبيني فعل العارف المتجاهل

في هذه الابيات لابي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل أول بالبنصر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال أخبرنا اسمعيل بن مجمع قال حدثنا هشام بن محمد قال أخبرنا ابن أبي العمرطة الكندي قال مدح الطرماح خالد بن عبد الله القسري فأقبل على العريان بن الهيثم فقال اني قد مدحت الامير فاحب أن تدخلني عليه قال فدخل اليه فقال له ان الطرماح قد مدحك وقال فيك قولا حسنا فقال مالي في الشعر من حاجة فقال العريان للطرماح تراه له فخرج معه فلما جاوز دار زياد وصعد المشاة اذا شئ قد ارتفع فقال يا عريان انظر ما هذا فنظر ثم رجع فقال أصلح الله تعالى الامير هذا شئ بعث به اليك عبد الله ابن أبي موسى من سجستان فاذا حمر وبغال ورجال وصبيان ونساء فقال يا عريان أين طرماحك هذا قال ههنا قال اعطه كل ما قدم به فرجع الى الكوفة بما شاء ولم ينشده قال هشام الطرماح الطويل (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني المحاجي قال بلغني ان الطرماح جلس في حلقة فيها رجل من بني عبس فأنشده العبسي قول كثير في عبد الملك رحمه الله

فكنت المعلى اذ أجلت قداحهم * وجال المنيح وسطها يتقلقل

فقال الطرماح أما انه ما أراد أنه اعلاهم كعبا ولكنه موه عليه فى الظاهر وعنى فى الباطن انه السابع من الخلفاء الذين كان كثير لا يقول بامامتهم لانه أخرج عليا عليه السلام منهم فاذا أخرجه كان عبد الملك السابع وكذلك المعلى السابع من القداح فلذلك قال ما قاله وقد ذكر ذلك فى موضع آخر فقال

وكان الخلائف بعد الرسو * ل لله كلهم تابعا
شهيدان من بعد صديقهم * وكان ابن خولى لهم رابعا
وكان ابنه بعده خامسا * مطيعا لمن قبله سامعا
ومروان سادس من قد مضى * وكان ابنه بعده سابعا

قال فعجبنا من تنبه الطرماح لمعنى قول كثير وقد ذهب على عبد الملك فظنه مدحا (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ قال كان أبو عبيدة والاصمعى يفضلان الطرماح فى هذين البيتين ويزعمان انه فيهما أشعر الخلق

مجتاب حلة برجد لسراته * قددا وأخلف ماسواه البرجد
يبدو وتضمره البلاد كأنه * سيف على شرف يسل ويغمد

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ قال قال أبو نواس أشعر بيت قيل بيت الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت * عرى المجد واسترخى عنان القصائد

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبى عبيدة قال فضل الطرماح بنى سمح فى شعره على بنى يشكر فقال حميد اليشكرى

أتجعلنا الى سمح بن حزم * ونبهان فان لنا زماانا
ويوم الطالقان حمال قومى * ولم يخضب بها طيئ سنانا

فقال الطرماح يجيبه

لقد علم المذلل يوم يدعو * برمثة يوم رمثة اذ دعانا
فوارس طيئ منعوه لما * بكى جزعا ولولاهم لحانا

فقال رجل من يشكر

لأقضين قضاء غير ذى جنف * بالحق بين حميد والطرماح
جرى الطرماح حتى دق مسحله * وغودر العبد مقرونا بوضاح

يعنى رجلا من بنى تميم كان يهاجى اليشكرى (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا الرياشى قال قال الاصمعى قال خلف كان الطرماح يرى رأى الشراة ثم أنشد له

لله در الشراة انهم * اذا الكرى مال بالطلا أرقوا

يرجعون الحنين آونة * وان علا ساعة بهم شهقوا
خوفا تبيت القلوب واجفة * تكاد عنها الصدور تنغلق
كيف ارجي الحياة بعدهم * وقد مضى مؤنسى فانطلقوا
قوم شحاح على اعتقادهم * بالفوز مما يخاف قد وثقوا

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة عن يونس قال دخل الطرماح على عبد الله القسري فانشده قوله

وشيبني مالا أزال مناهضا * بغير غنى اسمو به وأبوع
وان رجال المال أضحوا ومالهم * لهم عند أبواب الملوك شفيع
أمخترمي ريب المنون ولم أنل * من المال ما أعصي به وأطيع

فأمر له بعشرين ألف درهم وقال امض الآن فاعص واطع (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا حذيفة بن محمد الكوفي قال قال الفضل اذا ركب الطرماح الهجاء فكأنما يوحى اليه ثم أنشد له قوله

لو حان ورد تميم ثم قال لها * حوض الرسول عليه الازد لم ترد
أو أنزل الله وحيا أن يعذبها * ان لم تعد لقتال الازد لم تعد
لاعز نصر امرئ أضحى له فرس * على تميم يريد النصر من أحد
لو كان يخفى على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو أسد

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني قال حدثني ابن دأب عن ابن شبرمة (وأخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال أخبرني أبي قال حدثني الحسن بن عبد الرحمن الربعي قال حدثنا محمد بن عمران قال حدثني ابراهيم بن سوار الضبي قال حدثني محمد بن زياد القرشي عن ابن شبرمة قال كان الطرماح لنا جليسا ففقدناه أياما كثيرة فقمنا بأجمعنا لننظر ما فعل وما دهاه فلما كنا قريبا من منزله اذا نحن بنعش عليه مطرف أخضر فقلنا لمن هذا النعش فقيل هذا نعش الطرماح فقلنا والله ما استجاب الله تعالى له حيث يقول

وانى لمقتاد جوادى وقاذف * به وبنفسى العام احدى المقاذف
لاكسب مالا أو أول الى غنى * من الله يكفيني عداة الخلائف
فيارب ان حانت وفاتى فلا تكن * على شرجع يعلى بخضر المطارف
ولكن قبرى بطن نسر مقيله * بجو السماء فى نسور عواكف
وأمسى شهيدا ثاويا فى عصابة * يصابون فى فج من الارض خائف
فوارس من شيبان ألف بينهم * تقا الله نزالون عند التزاحف
اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى * وصاروا الى ميعاد ما فى المصاحف

صوت

هل بالديار وهل بالقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج السارى
تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضىء ولا أصوات سمار

الشعر لبيهس الجرمى والغناء لابن محرز ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو وقال ذكر ذلك يحيى المكى وأظنه من المنحول وفيه لطياب بن ابراهيم الموصلى خفيف ثقيل وهو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء * ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه *

(أخبار بيهس ونسبه)

هو بيهس بن نصيب بن عامر بن عبد الله بن مائل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير بن غالب بن عدى بن بيهس بن عدى بن بيهس بن طرود بن قدامة بن جرم بن زبان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة شاعر فارس من شعراء الدولة الاموية وكان يبدو بنواحى الشأم مع قبائل جرم وكلب وعذرة ويحضر اذا حضروا فيكون بأجناد الشأم (قال) أبو عمرو الشيبانى لما هدأت الفتنة بعد وقعة مرج وسكن الناس مر غلام من قيس بطوائف من جرم وعذرة وكلب وكانوا متجاورين على ماء يقال لهم فيقال ان بعض احداثهم نخس به ناقته فألقته فاندقت عنقه فمات واستعدى قومه عبد الله بن مروان فبعث الى تلك البطون من جاء بوجوههم وذوى الاخطار منهم فهرب بيهس بن نصيب الجرمى وكان قد اتهم بأنه هو الذى نخس به فنزل بمحمد بن مروان واستجار به فأجاره الا من حد توجبه عليه شهادة فرضى بذلك

صوت

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة * فانى الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتننى * وكدت بأسرارى لهن أبين
دعون بأصوات الهديل كأنما * شربن حميا أو بهن جنون
فلم ترعينى مثلهن حمائما * بكين ولم تدمع لهن شؤون

الشعر لاعرابى هكذا أنشدناه جعفر بن قدامة عن أحمد بن حمدون عن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل والغناء لمحمد بن الحرث بن بسخنر خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى وقد قيل ان الشعر لابن الدمينة

(أخبار محمد بن الحرث بن بسخنر)

هو محمد بن الحرث بن بسخنر ويكنى أبا جعفر وهم فيما يزعمون موالى المنصور وأحسبه ولاء خدمة لا ولاء عتق وأصلهم من الرى وكان محمد يزعم أنه من ولد ابراهيم جوهر ولد محمد بالكوفة بل بالحيرة وكان يغنى مرتجلا ألا ان أصل ما غنى المعزفة وكانت تحمل معه الى دار الخليفة مع غلامه بها يوما فقال قوم كانوا جلوسا على الطريق مع هذا الغلام مصيدة الفأر وقال بعضهم لا بل هى معزفة محمد بن الحرث فحلف يومئذ بالطلاق والعتاق

أن لا يغني بمعرفة أبدا أنفة من أن تشتبه با آلة يغني بها بعصيدة الفار وكان محمد أحسن خلق الله تعالى أداء وأسرعه أخذا للغناء وكان لابيه الحرث بن بشخير جوار محسنات وكان اسحق يرضاهن ويأمرهن أن يطرحن على جواريه وقال يوما للمأمون وقد غنى مخارق بين يديه صوتا فالتاث غناؤه فيه وجاء به مضطربا فقال اسحق للمأمون يا أمير المؤمنين أن مخارقا قد أعجبه صوته وساء أداؤه في غنائه فمره بملازمة جواري الحرث بن بشخير حتى يعود الى ما تريد (أخبرني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهاشمي قال سمعت اسحق بن ابراهيم بن مصعب يقول للواثق قال لي اسحق بن ابراهيم الموصلي ما قدر أحد قط أن يأخذني صوتا مستويا الا محمد بن الحرث بن بشخير فانه أخذمني عدة أصوات كما أغنيها ثم لم نلبث ان دخل علينا محمد بن الحرث فقال له الواثق حدثني اسحق بن ابراهيم عن اسحق الموصلي فيك بكذا وكذا فقال قد قال اسحق ذاك مرات فقال له الواثق فأي شيء أخذت من صنعته أحسن عندك فقال هو يزعم أنه لم يأخذ منه أحد قط هذا الصوت كما أخذته منه

صوت

اذا المرء قاسى الدهر وابيض رأسه * وثلم تثليم الاناء جوانبه
فليس له في العيش خير وان بكى * على العيش أو رجى الذي هو كاذبه

الشعر والغناء لاسحق ولحنه فيه رمل بالوسطى فأمره الواثق بأن يغنيه فغناه وأحسن ما شاء وأجاد واستحسنه الواثق وأمره بأن يرده (فرده) مرارا كثيرة حتى أخذه الواثق وأخذه جواريه والمغنون (قال) جحظة قال الهشامي فحدثت بهذا الحديث عمرو بن بانة فقال ما خلق الله تعالى أحدا يغني هذا الصوت كما يغنيه هبة الله بن ابراهيم ابن المهدي فقلت له قد سمعت أن ابراهيم يغنيه فاسمعه من محمد ثم احكم فلقيني بعد ذلك فقال الامر كما قلت قد سمعت من محمد فسمعت منه الاحسان كله (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال كنت يوما في منزلي فجاءني محمد بن الحرث بن بشخير مسلما وعائدا من علة كنت وجدتها فسألته أن يقيم عندي ففعل ودعوت بما حضر فأكلنا وشربنا وغنى محمد بن الحرث هذا الصوت

صوت

أمن ذكر خود عينك اليوم تدمع * وقلبك مشغول بخودك مولع
وقائلة لي يوم وليت معرضا * أهذا فراق الحب أم كيف تصنع
فقلت كذاك الدهر يا خود فاعلمي * يفرق بين الناس طرا ويجمع

أصل هذا الصوت يمان هزج بالوسطى وقال الهشامي وفيه لفليح ثاني ثقيل ولاسحق خفيف رمل قال علي بن يحيى فقلت له وقد ردد هذا الصوت مرارا وغناه أشجى غناء انك في هذا الصوت معنى قد كررته من غير أن يقترحه عليك أحد فقال نعم هذا صوتي

على جارية من القيان كنت أحبها وأخذته منها فقلت له فلم لا تواصلها فقال

لولم أنكها دام حبي لها * لكنني نكت فلا نكتها

فأجبته وقلت

أكثرت من نيكها والنيك مقطعة * فارفق بنيكك ان النيك محمود

(وأخبرني) جعفر بن قدامة عن علي بن يحيى أن اسحق غنى بحضرة الواثق لحنه فقال

ذكرتك اذ مرت بنا أم شادن * امام المطايا تشرئب وتسنح

من المؤلفات الرمل أدماء حرة * شعاع الضحى في متنها يتوضح

والشعر لذي الرمة ولحن اسحق فيه ثقيل أول فأمره الواثق أن يعيده على الجواري وأحلفه بحياته انه ينصح فيه فقال لا يستطعن أن يأخذن مني ولكن يحضر محمد بن الحرث فيأخذه مني ويأخذه الجواري منه (أخبرني) محمد بن ابراهيم بن اسمعيل المعروف بوسواسة الموصلي قال حدثني محمد بن اسحق قال قال لي محمد بن الحرث ابن بشخير أخذت جارية للواثق مني صوتا أخذته من ابيك وهو هذا

صوت

أصبح الشيب في المفارق شاعا * واكتسى الرأس من مشيب قناعا

وتولى الشباب الا قليلا * ثم يأبى العليل الا وداعا

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول قال فسمعه الواثق منها فاستحسنه وقال لعلويه ومخارق أتعرفانه فقال مخارق أظنه لمحمد بن الحرث فقال علويه هيهات ليس هذا مما يدخل في صنعة محمد يشبه صنعة ذلك الشيطان اسحق فقال له الواثق ما أبعدت ثم بعث الي فأخبرني القصة فقلت صدق علويه يا أمير المؤمنين هذا لاسحق ومنه أخذته (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبد الله بن المعتز قال قال لي أحمد بن الحسين بن هشام جاءني محمد بن الحرث بن بشخير يوما فقال قم حتى أطفل بك على صديق لي حر وله جارية أحسن خلق الله تعالى وجها وغناء فقلت أنت طفيلي وتطفل بي هذه والله أحسن حال فقال لي دع المجون وقم بنا فهو مكان لا يستحيي حر أن يتطفل عليه فقمت معه فقصد بي دار رجل من فتيان أهل سر من رأى كان لي صديقا يكنى أبا صالح وقد غيرت كنيته على سبيل اللعب فكني أبا الصالحات وكان ظريفا حسن المروأة وله رزق سني في الموالي وكان من أولادهم ولم يكن منزله يخلو من طعام كثير نظيف لكثرة قصد اخوانه منزله فلما طرق بابه قلت له فرجت عني وأنا طفيلي بنفسي لا أحتاج أن أكون في شفاعة طفيلي فدخلنا وقدم الينا طعام عقيد طيب نظيف فأكلنا وأحضرنا النبيذ وخرجت جارية الينا من غير ستارة فغنت غناء حسنا شكلا ظريفا ثم غنت من صنعة محمد بن الحرث هذا الصوت وكانت قد أخذته عنه وفيه أيضا لحن لابراهيم والشعر لابن أبي عيينة

صوت

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * فى حفظه عجب وفى تضييعك
ان تقتليه وتذهبى بفؤاده * فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

فطرب محمد بن الحرث ونقطها بدنانير مستنة كانت معه فى خريطته ودعا بغلامه فجاء ببرنية غالية كبيرة فغلفها منها ووهب لها الباقى وكان لمحمد بن الحرث أخ طيب ظريف يكنى أبا هرون فطرب وثار ونخر وقال لاخيه أريد أن أقول لك شيأ فى السر قال قله علانية قال لا يصلح قال والله ما بينى وبينك شئ أبالى أن تقوله جهرا فقاله فقال أشتهى علم الله أن تسأل أبا الصالحات أن ينيكنى فعسى صوتى أن ينفتح ويطيب غنائى فضحك أبو الصالحات وخجلت الجارية وغطت وجهها وقالت سخنت عينك فان حديثك يشبه وجهك

صوت

وأى أخ تبلو فتحمد أمره * اذا لج خصم أو نبابك منزل
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى * يمينك فانظر أى كف تبدل
اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

الشعر لمعن بن أوس المزنى والغناء لعريب رمل بالوسطى

(أخبار معن بن أوس ونسبه)

هو معن بن أوس بن نصر بن زياد بن أسحم بن زياد بن سعد بن أسحم بن ربيعة بن عدى ابن ثعلبة بن ذؤيب بن عبد بن عثمان بن مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ونسبوا الى مزينة وهى امرأة مزينة بنت كلب بن وبرة وأبوهم عمرو بن أد بن طابخة (أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازى وهاشم بن محمد الرازى وهاشم بن محمد الخزاعى وعمى قالوا حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال مزينة بنت كلب بن وبرة تزوجها عمرو بن أد بن طابخة فولدت له عثمان وأوسا فغلبت أمهما على نسبهما فعلى هذا القول عبد هو ابن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة ومعن شاعر مجيد فحل من مخضرمى الجاهلية والاسلام وله مدائح فى جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ورحمهم منهم عبد الله بن جحش وعمرو بن أبى سلمة المخزومى ووفد الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه مستعينا به على بعض أمره وخاطبه بقصيدته التى أولها

تأوبه طيف بذات الجراثم * فنام رفيقاه وليس بنائم

وعمر بعد ذلك الى أيام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى ابراهيم بن المنذر الحزامى قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن يحيى بن عبد الله بن ثوبان عن علقمة بن محجن

الخزاعى عن أبيه قال كان معاوية يفضل مزينة فى الشعر ويقول كان أشعر أهل الجاهلية منهم وهو زهير وكان أشعر أهل الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثنى العتبى قال كان معن ابن أوس مئناثا وكان يحسن صحبة بناته وتربيتهن فولد لبعض عشيرته بنت فكرهها وأظهر جزعا من ذلك فقال معن

رأيت أناسا يكرهون بناتهم * وفيهن لا تكذب نساء صوالح

وفيهن والايام تعثر بالفتى * نوادب لا يمللنه ونوائح

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا العنزى يعنى الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى أحمد بن عبد الله بن على بن سويد بن منجوف عن أبيه قال مر عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بمعن بن أوس المزنى وقد كف بصره فقال له يا معن كيف حالك فقال له ضعف بصرى وكثر عيالى وغلبنى الدين قال وكم دينك قال عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه ثم مر به من الغد فقال له كيف أصبحت يا معن فقال

أخذت بعين المال حتى نهكته * وبالدين حتى ما أكاد أدان

وحتى سألت القرض عند ذوى الغنى * ورد فلان حاجتى وفلان

فقال له عبد الله الله المستعان انا بعثنا اليك بالامس لقمة فما لكتها حتى انتزعت من يدك فأى شئ للاهل والقرابة والجيران وبعث اليه بعشرة آلاف درهم أخرى فقال معن يمدحه

انك فرع من قريش وانما * تمج الندى منها البحور القوارع

ثووا قادة للناس بطحاء مكة * لهم وسقايات الحجيج الدوافع

فلما دعوا للموت لم تبك منهم * على حادث الدهر العيون الدوامع

(أخبرنى) محمد بن عمران قال حدثنى العنزى قال حدثنى الفضل بن العباس القرشى عن أبى سعيد بن عمرو الزبيرى قال كان لمعن بن أوس امرأة يقال لها ثور وكان لها محبا وكانت حضرية نشأت بالشأم وكانت فى معن اعرابية ولوثة فكانت تضحك من عجرفيته فسافر الى الشام فى بعض أعوامه فضلت الرفقة عن الطريق وعدلوا عن الماء فطووا منزلهم وساروا يومهم وليلتهم فسقط فرس معن فى وجار ضب دخلت يده فيه فلم يستطع الفرس أن يقوم من شدة العطش حتى حمله أهل الرفقة حملا فانهضوه وجعل معن يقوده ويقول

لو شهدتنى وجوادى ثور * والرأس فيه ميل ومور

* لضحكت حتى يميل الكور *

(أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى قال قدم معن بن أوس مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان وكان ينزلها الغرباء وأبناء

السبيل والضيفان فأقام يومه لم يطعم شيأ حتى اذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بتيس هرم هزيل فقال كلوا من هذا وهم نيف وسبعون رجلا فغضب معن وخرج من عنده فأتى عبد الله بن العباس فقراه وحمله وكساه ثم أتى عبد الله بن جعفر وحدثه حديثه فأعطاه حتى أرضاه وأقام عنده ثلاثا حتى رحل فقال يهجو ابن الزبير ويمدح ابن جعفر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم أجمعين

ظللنا بمستن الرياح غدية * الى أن تعالى اليوم فى شر محضر
لدى ابن الزبير حابسين بمنزل * من الخير والمعروف والرفد مقفر
رمانا أبو بكر وقد طال يومنا * بتيس من الشاء الحجازى أعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة * وسبعون انسانا فيا لؤم مخبر
فقلنا له لا تقربا فأمامنا * جفان ابن عباس العلا وابن جعفر
وكن آمنا وارفق بتيسك انه * له أعنز ينزو عليها وأبشر

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن معاوية الاسدى قال قدم معن بن أوس المزنى البصرة فقعد ينشد فى المربد فوقف عليه الفرزدق فقال يا معن من الذى يقول

لعمرك ما مزينة رهط معن * باجفان تطاق ولا سنام

فقال معن أتعرف يا فرزدق الذى يقول

لعمرك ما تميم أهل فلج * بارداف الملوك ولا كرام

فقال الفرزدق حسبك انما جربتك قال قد جربت وأنت أعلم فانصرف وتركه (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى أبو دلف قال حدثنا الرياشى قال حدثنى الاصمعى قال دخلت خضراء روح فاذا أنا برجل من ولده على فاحشة يوما فقلت قصك الله هذا موضع كان أبوك يضرب فيه الاعناق ويعطى اللهى وأنت تفعل ما أرى فالتفت الى من غير أن يزول عنها وقال

ورثنا المجد عن آباء صدق * أسأنا فى ديارهم الصنيعا
اذا الحسب الرفيع تواكلته * بنات السوء أوشك أن يضيعا

قال والشعر لمعن بن أوس المزنى (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنا أحمد بن عبيد أبو عصيدة عن الحرمازى قال سافر معن بن أوس الى الشام وخلف ابنته ليلى فى جوار عمرو بن أبى سلمة وأمه أم سلمة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وفى جوار عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال له بعض عشيرته على من خلفت ابنتك ليلى بالحجاز وهى صبية ليس لها من يكفلها فقال معن رحمه الله تعالى

لعمرك ما ليلى بدار مضيعة * وما شيخها ان غاب عنها بخائف
وان لها جارين لا يغدرانها * ربيب النبى وابن خير الخلائف

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني مسعود ابن بشر عن عبد الملك بن هشام قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده عدة من أهل بيته وولده ليقل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به فذكروا لامرئ القيس والأعشى وطرفة فأكثروا حتى أتوا على محاسن ما قالوا فقال عبد الملك أشعرهم والله الذي يقول

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه * بحلمي عنه وهو ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامني * قطيعتها تلك السفاهة والظلم
فأسعى لكي أبني ويهدم صالحي * وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم
يحاول رغمي لا يحاول رغمه * وكالموت عندي أن ينال له رغم
فما زلت في لين له وتعطف * عليه كما تحنو على الولد الأم
لاستل منه الضغن حتى سللته * وان كان ذا ضغن يضيق به الحلم

قالوا ومن قائلها يا أمير المؤمنين قال معن بن أوس المزني (أخبرني) عيسى بن الحسن الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عباس السعدي عن أبيه قال خرج معن بن أوس المزني الى البصرة ليمتار منها ويبيع ابلاله فلما قدمها نزل بقوم من عشيرته فتولت ضيافته امرأة منهم يقال لها ليلى وكانت ذات جمال ويسار فخطبها فأجابته فتزوجها وأقام عندها حولا في أنعم عيش فقال لها بعد حول يا ابنة عم أني قد تركت ضيعة لي ضائعة فلو أذنت لي فاطلعت أهلي ورممت من مالي قالت كم تقيم قلت سنة فأذنت له فأتى أهله فأقام فيهم وأزمن عنها أي طال مقامه فلما أبطأ عليها رحلت الى المدينة فسألت عنه فقيل لها انه بعمق وهو ماء لمزينة فخرجت حتى اذا كانت قريبة من عمق نزلت منزلا كريما وأقبل معن في طلب ذود له قد أضلها وعليه مدرعة من صوف وبت من صوف أخضر وقد لبس الطيلسان وعمامة غليظة فلما رفع له القوم مال اليهم ليستسقي ومع ليلى ابن أخ لها ومولى من مواليها جالس امام خبائه فقال له معن هل من ماء قال نعم وان شئت سويقا وان شئت لبنا فأناخ وصاح مولى ليلى يا منهلة وكانت منهلة الوصيفة التي تقوم على معن عندهم بالبصرة فلما أتته بالقدح وعرفها وحسر عن وجهه يشرب عرفته وأثبته فتركت القدح في يده وأقبلت مسرعة الى مولاتها فقالت يا مولاتي هذا والله معن الا أنه في جبة صوف وبت صوف فقالت هو والله عيشهم الحفي مولاي فقولي له هذا معن فاحبسه فخرجت الوصيفة مسرعة فأخبرت المولى فوضع معن القدح وقال له دعني حتى ألقاها في غير هذا الزي فقال لست بارحا حتى تدخل عليها فلما رأته قالت أهذا العيش الذي نزعت اليه يا معن قال اي والله يا ابنة عم اما انك لو أقمت الى أيام الربيع حتى ينبت البلد الخزامى والرخامى والسخبر والكمأة لاصبت عيشا طيبا فغسلت رأسه وجسده وألبسته ثيابا لينة وطيبته وأقام معها ليلته أجمع يحدثها ثم غدا متقدما الى عمق حتى اعد لها طعاما

ونحر ناقة وغنما وقدمت على الحي فلم تبق امرأة الا أتتها وسلمت عليها فلم تدع منهن امرأة حتى وصلتها وكانت لمعن امرأة بعمق يقال لها أم حقة فقالت لمعن هذه والله خير لك مني فطلقني وكانت قد حلت فدخله من ذلك وقام ثم ان ليلى رحلت الى مكة حاجة ومعن معها فلما فرغا من حجهما انصرفا فلما حاذيا منعرج الطريق الى عمق قال معن ياليلى كان الفؤادي ينعرجن الى ههنا فلو أقمت سنتنا هذه حتى نحج من قابل ثم نرحل الى البصرة فقالت ما أنا بارحة مكاني حتى ترحل معي الى البصرة فطلقها ومضى الى عمق فلما فارقته ندم وتبعتها نفسه فقال في ذلك

توهمت ربعا بالمعبر واضحا * أبت قرناه اليوم أن لا تراوحا

أريت عليها رادة حضرمية * ومرتجز كان فيه المصابحا

اذا هي حلت كربلاء فلعلعا * فجوزا العذيب بعدها فالنوائحا

وباتت نواها من نوالك وطاوعت * مع الشامين الشامتين الكواشحا

فقولا لليلى هل تعوض نادما * له رجعة قال الطلاق ممازحا

فان هي قالت لا فقولا لها بلى * ألا تتبعين الحادثات الذوابحا

وهي قصيدة طويلة فلما انصرف وايست ليلى معه قالت له امرأته أم حقة ما فعلت ليلى قال طلقتها قالت والله لو كان فيك خير ما فعلت ذلك فطلقني انا أيضا فقال لها معن

أعاذل أقصري ودعي بياتي * فانك ذات لومات حمات

فان الصبح منتظر قريب * وانك بالملامة لن تفاتي

نأت ليلى وليلى لا تواتي * وضنت بالمودة والثبات

وحلت دارها سفوان بعدي * فذا قار بمنخرق الفرات

تراعى الريف دانية عليها * ظلال أنف مختلط النبات

فدعها أو تناولها بعنس * من العودي في قلص سحات

وهي قصيدة طويلة قال وقال لام حقة في مطالبته اياه الطلاق

كان لم يكن يا أم حقة قبل ذا * بميطان مصطاف لنا ومرابع

واذ نحن في غصن الشباب وقد عسى * بنا الآن الا ان نعوض جازع

فقد أنكرته أم حقة حادثا * وأنكر ما شئت والود خادع

ولو آذنتنا أم حقة اذ نبا * شبابا واذ لما ترعنا الروائع

لقلنا لها بيني بليل حميدة * كذاك بلا ذم تؤدى الصنائع

صوت

أعابد حييتم على النأي عابدا * سقاك الاله المنشآت الرواعدا

اعابد ما شمس النهار اذا بدت * باحسن مما بين عينيك عابدا

ويروى * أعابد ما شمس النهار بدت لنا * ويروى

اعابد ما الشمس التى برزت لنا * بأحسن مما بين ثوبيك عابدا

الشعر للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب والغناء لعطرد ثانى ثقيل بالبنصر وفيه ليونس لحن من كتابه غير مجنس

(أخبار الحسين بن عبد الله)

قد تقدم نسبه وهو أشهر من أن يعاود ويكنى أبا عبد الله وكان من فتيان بنى هاشم وظرفائهم وشعرائهم وقد روى الحديث وحمل عنه وله شعر صالح وهذه الابيات يقولها فى زوجته عابدة بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصى وهى أخت عمرو بن شعيب الذى يروى عنه الحديث وفيها يقول قبل أن يتزوجها

صوت

أعابد ان الحب لا شك قاتلى * لئن لم تعارضنى هوى النفس عابده

أعابد خافى الله فى قتل مسلم * وجودى عليه مرة قط واحده

فان لم تريدى فى هجرا ولا هوى * فكم غير قتلى يا عبيد فراشده

فكم ليلة قد بت أرعى نجومها * وعبدة لا تدرى بذلك راقده

الغناء لحكم الوادى رمل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق فمما حمل عنه من الحديث ما حدثنى به أحمد بن سعيد قال حدثنى محمد بن عبيد الله المنارى قال حدثنى يونس بن محمد قال حدثنا أبو أويس عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال مر النبى صلى الله عليه وسلم على حسان بن ثابت وهو فى ظل فارع وحوله أصحابه وجاريته سيرين تغنيه بمزهرها

هل على ويحكما * ان لهوت من حرج

فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال لا حرج ان شاء الله وكانت أم عابدة هذه عمة حسين ابن عبد الله بن عبيد الله أمها عمرة بنت عبيد الله تزوجها شعيب فولدت له محمدا وشعيبا ابنى شعيب وعابدة وكان يقال لها عابدة الحسنى وعابدة الحسناء (أخبرنى الحرمى بن أبى العلاء والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن يحيى قال خطب عابدة بنت شعيب بكار بن عبد الملك وحسين بن عبد الله فامتنعت على بكار وتزوجت الحسين فقال له بكار كيف تزوجتك العابدة واختارتك مع فقرك فقال له الحسين أتعيرنا بالفقر وقد نحلنا الله تعالى الكوثر (أخبرنى) الحرمى والطوسى قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان حسين بن عبد الله أمه أم ولد وكان يقول شيأ من الشعر وتزوج عابدة بنت شعيب وولدت منه وبسببها ردت على ولد عمرو بن العاص أموالهم فى دولة بنى العباس وكان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر صديقا له ثم تسكر ما بينهما فقال فيه ابن معاوية

ان ابن عمك وابن أمك معلم شاكى السلاح
يقضى العدو وليس ير * ضى حين يبطش بالجراح
لاتحسبن أذى ابن عمك شرب ألبان اللقاح
بل كالشجاة وراللهاة * اذا تسوغ بالقراح
فاختر لنفسك من يجيبك * تحت أطراف الرماح
من لاتزال تسوءه * بالغيب لن يلحاك لاح

فقال حسين له

أبرق لمن يخشى وأر * عد غير قومك بالسلاح
لسنا نقر لقائل * الا المقرظ بالصلاح

قال والحسين يقول لابن معاوية

قل لذى الود والصفا حسين * أقدر الود بيننا قدره
ليس للدابغ المحلم بد * من عتاب الاديم ذى البشره
لست ان زاغ ذو اخاء وود * عن طريق بتابع أثره
بل أقيم القناة والود حتى * يتبع الحق بعد أو يذره

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام قال كان مالك بن أبى السمح الطائى المغنى صديقا للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ونديما له وكان يتغنى فى أشعاره وله يقول الحسين رحمه الله تعالى

لاعيش الا بمالك بن أبى السمح فلا تلحنى ولا تلم
أبيض كالسيف أو كما يلمع السـ * ـبارق فى حندس من الظلم
يصيب من لذة الكريم ولا * يهتك حق الاسلام والحرم
يارب يوم لنا كحاشية البـ * ـبرد ويوم كذاك لم يدم
قد كنت فيه ومالك بن أبى السمح الكريم الاخلاق والشيم
من ليس يعصيك ان رشدت ولا * يجهل منك الترخيص فى اللمم

قال فقال له مالك ولا ان غويت والله بأبى وأمى لن أعصيك قال وغنى مالك بهذه الابيات بحضرة الوليد بن يزيد فقال أخطأ حسين فى صفتك انما كان ينبغى أن يقول

أحول كالقرد أو كما يدرج السارق فى حالك من الظلم

صوت

ان حربا وان صخرا أبا سفـ * ـيان حازا مجدا وعزا تليدا
فهما أورثا العلاء عن جدود * ورثوها آباءهم والجدودا

الشعر لفضالة بن شريك الاسدى من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية وبعد هذين البيتين يقول

وحوى ارثها معاوية القر * م وأعطى صفو التراث يزيدا

والغناء لابراهيم بن خالد المعيطى ثقيل أول بالبنصر عن الهشامى والله أعلم

(أخبار فضالة بن شريك ونسبه)

هو فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد بن سلمة بن عامر موقد النار بن الحريش بن نمير بن والبة بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان شاعرا فاتكا صعلوكا مخضرما أدرك الجاهلية والاسلام وكان له ابنان شاعران أحدهما عبد الله بن فضالة الوافد على عبد الله بن الزبير والقائل له ان ناقتى قد نقبت ودبرت فقال له ارقعها بجلد واخصفها بهلب وسر بها البردين فقال له انى قد جئتك مستحملا لا مستشيرا فلعن الله تعالى ناقة حملتنى اليك فقال له ابن الزبير ان وراكبها فانصرف من عنده وهو يقول

أقول لغلمتى شدوا ركابى * أجاوز بطن مكة فى سواد

فمالى حين أقطع ذات عرق * الى ابن الكاهلية من معاد

سيبعد بيننا نص المطايا * وتعليق الاداوى والمزاد

وكل معبد قد أعلمته * مناسمهن طلاع النجاد

أرى الحاجات عند أبى خبيب * نكدن ولا أمية بالبلاد

من الاعياص أومن آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد

(حدثنا) بذلك محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى فاما فاتك بن فضالة فكان سيدا جوادا وله يقول الاقيشر يمدحه

وفد الوفود فكنت أول وافد * يا فاتك بن فضالة بن شريك

(أخبرنى) بما أذكر من أخباره مجموعا ههنا على بن سلمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب وما ذكرته متفرقا فأنا ذاكر أيضا اسناده عمن أخذته قال ابن حبيب مر فضالة بن شريك بعاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما وهو متبد بناحية المدينة فنزل به فلم يقره شيأ ولم يبعث اليه ولا الى أصحابه بشئ وقد عرفوا مكانهم فارتحلوا عنه والتفت فضالة الى مولى لعاصم فقال له قل له أما والله لأطوقنك طوقا لا يبلى وقال يهجوه

ألا أيها الباغى القرى لست واجدا * قراك اذا ما بت فى دار عاصم

اذا جئته تبغى القرى بات نائما * بطينا وأمسى ضيفه غير نائم

فدع عاصما أف لافعال عاصم * اذا حصل الاقوام أهل المكارم

فتى من قريش لا يجود بنائل * ويحسب أن البخل ضربة لازم

ولولا يد الفاروق قلدت عاصما * مطوقة يحزى بها فى المواسم

فليتك من جرم بن ريان أو بنى * فقيم أو النوكى أبان بن دارم

أناس اذا ما الضيف حل بيوتهم * غدا جائعا غيمان ليس بغانم

فلما بلغت أبياته عاصما استعدى عليه عمرو بن سعيد بن العاصي وهو يومئذ بالمدينة أمير فهرب فضالة بن شريك فلحق بالشام وعاذ بيزيد بن معاوية وعرفه ذنبه وما تخوف من عاصم فأعاذه وكتب الى عاصم يخبره أن فضالة أتاه مستجيرا به وأنه يحب ان يهبه له ولا يذكر لمعاوية شيأ من أمره ويضمن له أن لا يعود لهجائه فقبل ذلك عاصم وشفع يزيد بن معاوية فقال فضالة يمدح يزيد بن معاوية

اذا ما قريش فاخرت بقديمها * فخرت بمجد يا زيد تليد

بمجد أمير المؤمنين ولم يزل * أبوك أمين الله غير بليد

به عصم الله الانام من الردى * وأدرك تبلا من معاشر صيد

ومجد أبي سفيان ذي الباع والندى * وحرب وما حرب العلا بزهيد

فمن ذا الذي ان عدد الناس مجدهم * يجيء بمجد مثل مجد يزيد

وقال فيه أيضا الابيات المذكور فيها الغناء من هذه القصيدة بعينها (أخبرني) علي ابن سليمان الاخفش قال حدثني السكري عن ابن حبيب قال كان عبد الله بن الزبير قد ولى عبد الله بن مطيع بن الاسود بن فضالة بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب الكوفة فطرده عنها المختار بن أبي عبيد حين ظهر فقال له فضالة بن شريك يهجو ابن مطيع

دعا ابن مطيع للبياع فجئته * الى بيعة قلبي بها غير عارف

فقرب لي خشناء لما لمستها * بكفي لم تشبه أكف الخلائف

معودة حمل الهراوى لقومها * فرورا اذا ما كان يوم التسايف

من الشثنات الكزم أنكرت لمسها * وليست من البيض السباط اللطائف

ولم يسم اذ بايعته من خليفتي * ولم يشترط الا اشتراط المجازف

متى تلق أهل الشأم في الخيل تلقني * على مقرب لا يردها بالمجاذف

ممر كبنيان العبادي مخطف * من الضاريات بالدماء الخواطف

(وقال ابن حبيب) في هذا الاسناد تزوج عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي امرأة من بني نصر بن معاوية وسأل في صداقها بالكوفة فكان يأخذ من كل رجل سأله درهمين درهمين فقال له فضالة بن شريك يهجوه بقوله

أنكحتمو يا بني نصر فتاتكم * وجها يشين وجوه الربرب العين

أنكحتم لا فتى دنيا يعاش به * ولا شجاعا اذا انشقت عصا الدين

قد كنت أرجو أبا حفص وسنته * حتى أمسكت بأرزاق المساكين

(وقال ابن حبيب) في هذا الاسناد أودع فضالة بن شريك رجلا من بني سليم يقال له قيس ناقة لخرج في سفر فلما عاد طلبها منه فذكر أنها سرقت فقال

* ولو أني يوم بطن العقيق * ذكرت وذو اللب ينسى كثيرا
مصاب سليم لقاح النبي لم أودع الدهر فيهم بعيرا
وقد فات قيس بعبرانه * اذا الظل كان مداه قصيرا
من اللاعبات بفضل الزمام * اذا أطلق السير فيه القصورا
ومن يك منكم بني موقد * ولم يرهم يك شجوا كبيرا
هم العاشقون صلاب القنا * اذا الخيل كانت من الطعن زورا
وايسار اقمان اذا أمحلوا * وعز لمن جاءهم مستجيرا *
فان أنا لم يقض لي ألقهم * قرأت السلام عليهم كثيرا

(وذكر ابن حبيب) في هذه الرواية أن القصيدة التي ذكرتها عن المدائني في خبر عبد الله بن فضالة بن شريك مع ابن الزبير كانت مع فضالة وابن الزبير لا مع ابنه وذكر الابيات وزاد فيها

شكوت اليه أن نعبت قلوصي * فرد جواب مشدود الصفاد
يضن بناقة ويروم ملكا * محال ذلكم غير السداد
* وليت امارة فبخلت لما * وليتهم بملك مستفاد *
فان وليت أمية أبدلوكم * بكل سميذع واري الزناد
من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد
* اذا لم ألقهم بسنى فاني * بيت لا يهش به فؤادي
سيدنيني لهم نص المطايا * وتعليق الاداوي والمزاد
* وظهر معبد قد أعملته * مناسمهن طلاع النجاد
وعين الحض حض خناصرات * وما بالعرف من سيل الفؤاد
فهن خواضع الابدان قود * كأن رؤسهن قبور عاد
كأن مواقع الغربان منها * منارات تبين على عماد

فلما ولي عبد الملك بعث الى فضالة يطلبه فوجده قد مات فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل وقرها برا وتمرا قال والكاهلية التي ذكرها زهراء بنت خنزاء امرأة من بني كاهل بن أسد وهي أم خويلد بن أسد بن عبد العزى

صوت

لقد طال عهدي بالامام محمد * وما كنت أخشى أن يطول به عهدي
فأصبحت ذا بعد وداري قريبة * فواعجبا من قرب داري ومن بعدي
فياليته أن العيد لي عاد يومه * فاني رأيت العيد وجهك لي يبدي
رأيتك في برد النبي محمد * كبدر الدجى بين الغمامة والبرد

الشعر لابي السمط مروان الاصغر بن أبي الجنوب بن مروان الاكبر أبي حفصة

والغناء لبنان خفيف رمل مطلق ابتداؤه
نشيد وذكر الصولى ان
هذا الشعر ليحيى بن
مروان وهذا
قبيح
تم

(تم طبع الجزء العاشر ويليه الجزء الحادى عشر أوله أخبار مروان الاصغر)

